

الآثار المصرية

في وادي النيل

لجبرئيل الخنيسري

(من قبلة إلى الخرطوم)

معبد قبة - معبد دابود - معبد قرطاسي - معبد تافا - معبد خلاشة
معبد بيت الوالي - كوروسكو - معبد لندور - معبد حرف حسين
معبد النكة - قلعة كومان - معبد المعركة - معبد وادي السبع
معبد صدا - معبد النهر - معبد النسيه - مقبرة بنوت - قلعة قصر
ابريم - معبد أبو سمبل - معبد بو عودة من وادي حلفا إلى كرمنا
للغة فرنس - معبد بوهن - القلاع الأثرية حثي حدود السودان
لينا (جبل برك) - مروي - جبل برك وحلول الأهرامات

ترجمة

تأليف

نور الدين الزراري

جيمس بيكي

مراجعة

الدكتور محمد جمال الدين مختار

١٩٩٤

الآثار المصرية في وادى النيل

الجزء الخامس

(الكتاب السادس)

(من فيلة الى الخرطوم)

الآثار المصرية في وادى النيل

لجبرئيل الخنجر

(من فيلة الى الخرطوم)

معابد فيلة - معبد دابود - معبد قرطاسى - معبد تافا - معبد كلابشة
معبد بيت الوالى - كوروسكو - معبد دندور - معبد جرف حسين
معبد الدكة - قلعة كويان - معبد المحرقة - معبد وادى السبع
معبد عمدا - معبد الدر - معبد اللىسيه - مقبرة بنوت - قلعة قصر
ابريم - معبد ابو سمبل - معبد ابو عودة - من وادى حلفا الى كرما
قلعة فرس - معبد بوهن - القلاع الاثرية حتى حدود السودان
نباتا (جبل برقل) - مروى - جبل برقل وحقول الاهرامات

ترجمة

نورالدين الزراري

تأليف

جيمس بيكي

راجعة

الدكتور محمد محمد الدين

كبير المحققين بمركز تسجيل الوثائق

(جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة)

١٩٩٤

مقدمة

يسعدنا أن نقدم للقراء العرب الكرام ترجمة كاملة للجزء الخامس والأخير من كتاب جيمس بيكى (الآثار المصرية فى وادى النيل) فقد سبقه الجزء الأول والثانى والثالث والرابع واليوم نقدم الجزء الخامس من هذا الكتاب العظيم الذى يعتبر دائرة معارف كبرى لما اشتملت عليها أجزائه الخمسة على أهم الآثار وتاريخها ووصفها ومواقعها المختلفة .

والجزء الخامس هذا يحتوى على أهم المعابد الأثرية الكبرى والمناطق التى توجد بها ووصفها وأهميتها الأثرية والتاريخية وهى : « معبد فيلة - معبد كلابشة - بيت الوالى - معبد دندور - كوروسكو - جرف حسين - معبد الدكة - معبد المحرقة - معبد السبوع - معبد الدر - قلعة قصر أبريم - معبد أبو سمبل - قلعة بوهن - قلعة سمنه شرق - قلعة سمنة غرب - نباتا - جبل برقل - مروي - كشك تراجان - معبد دابود - معبد تافا - معبد قرطاسى - قلعة كوبان - معبد عمدا - معبد أبو عودة » .

وهذه المعابد والآثار الضاربة فى القدم والتى لازالت قائمة تكاد تكون فى الحالة التى أقامها عليها من أنشائها منذ آلاف السنين وفيها من روعة الفن وجماله ما يدل على سلامة الذوق وعراقة الحضارة التى وصلوا اليها .

ان الشرق القديم عامة ولمصر القديمة خاصة سحر عجيب فى أذهان الناس وكلما بعدت الشقة وطال الزمن ، أحيط القديم بهالة من التقديس ، وفى مصر استطاع الانسان أن يقدم للبشرية حضارة زاهية أرسى قواعدها على أسس قوية .

فقد عرف المصرى القديم كيف يشاهد ويدرس ويحقق واستغل مشاهداته ودراساته وتحقيقاته فى القفز بحضارته الى الامام ، وليس من

- ٦ -

شك في أن ما حققته المواهب المصرية والعقل المصرى في كل مظهر من مظاهر الحضارة البشرية ليعتبر المثل الأعلى لكل نشاط بشرى في أى بقعة من بقاع العالم القديم .

على أن ما كتب عن مصر يزيد بكثير عما كتب عن غيرها من البلاد ، فمما لا شك فيه أنه لا يوجد في بلد آخر من البلاد من الآثار ما يضارع آثارها في قدمها وروعها وكثرتها ، ولعلها البلد الوحيد في العالم الذى يستطيع المرء فيه أن يتتبع خطوة خطوة تاريخ شعب خلال خمسين قرنا من الزمان على ضوء آثار أغلبها لا يزال قائما شامخا حتى اليوم وعن طريق كتابات ونقوش على الأحجار والمعابد والمسلات وأوراق البردى ونحوهما مما أبقت عليه أرض مصر الأمانة .

والجزء الخامس الذى بين أيدينا الآن هو أحد الكتب الهامة التى ترجمت واستكمل بها هذا السفر العظيم في خمسة أجزاء كاملة وشاملة ليطلع عليها السائحون ومحبو ودارسوا الآثار وليعلموا كل التفاصيل الكاملة عن أهم الآثار الموجودة في مصر والنوبة وأسوان حتى الخرطوم .

وقد قدم المؤلف جيمس بيكى الذى درس اللاهوت في جامعة أدنبرة ثم هوى علم الآثار ودرسه دراسة عميقة عن حب وشغف والتحق بجامعة أكسفورد كمحاضر لعلم الآثار ، وكتب العديد من الكتب عن الآثار والفلك ، ثم أصبح عضواً في جمعية الآثار الملكية ، ولعل أهم ما كتبه بيكى هو كتاب الآثار المصرية في وادى النيل بأجزائه الخمسة الذى سرد فيه أهم وكل ما حدث في مصر من كشوف أثرية خلال قرنين من الزمان ، وهو الكتاب الذى اعتمد عليه الكثير الذين عالجوا مثل هذا الموضوع .

وقد أمضى مؤلفه السنوات الطوال في كتابته وجمع الصور والرسوم الخاصة به حتى توفي قبل أن ينشره .

وقد قامت زوجته السيدة « كونستانس . ن بيكى » بعد وفاته بمساعدة المستر (أنجلباك) الأمين السابق للمتحف المصرى بالقاهرة باعداده للطبع بعد اضافة الفهارس والملاحق اليه .

ان علم الآثار فى أوائل القرن التاسع عشر اخذ يرتقى فى أحضان الدخلاء بعد ان اجتذب « نفرا » من المغامرين الذين اتخذوا من البحث عن الآثار والكنوز مهنة للكسب والاثراء ، ولكن ما لبث أن قام نفر من العلماء والباحثين الممتازين ينادون باتباع طرق علمية سليمة فى البحث والتفتيش .

وانه لم يعد من سبيل للتردد فى تحديد المكان الذى يكشف فيه عن الأثر وان يعمل الباحث على المحافظة على كل ما يعثر عليه من أشياء فى مكان تنقيبه دون تفرقة بين ما هو نفيس براق وبين ما هو عادى ، واستقامت بعد ذلك الأبحاث العلمية الدقيقة وتهافتت البعثات من كل أمة على مصر ونقبت وعملت وانتشرت فى كل مكان .

وكانت النتيجة أن صار الآن فى استطاعتنا أن نتتبع الأحداث التاريخية منذ أن استقر المصرى الأول على شاطئ النيل ونسير معه خطوة خطوة فى مدارج التاريخ حتى آخر العصور ، بل ونستطيع أيضا أن نتعرف على كل مظهر من مظاهر حضارته البانعة المزدهرة .

حدث هذا فى مصر ، ولكن بلاد النوبة بقيت مجهولة يخيم الظلام على حضارتها حتى أوائل القرن العشرين ، وليس من شك أن علم الآثار سيظل لدينا لمشروع خزان أسوان وتعليته مرتين ، ومشروع السد العالى ، بجميل لا ينسى ، إذ لولا هذه المشروعات الكبيرة لما كانت هناك فرصة للكشف عن الآثار الهامة والمعابد الضخمة الرائعة التى احتوتها أرض هذه المنطقة .

ومنذ أن فكرت الحكومة فى إنشاء السد العالى وبعد أن تم تنفيذ ذلك المشروع الضخم الذى استكمل على أحسن وجه اشتد اهتمام مصلحة الآثار بالتماس الوسائل الكثيرة والكفيلة بانقاذ آثار النوبة والمحافظة على تلك المعابد الضخمة قبل أن تغمرها المياه ، وقد اشتركت جميع دول العالم بعد النداء العظيم الذى وجهته هيئة اليونسكو فى انقاذ هذه الحضارات الخالدة والعمل على نقلها الى أماكن آمنة .

- ٨ -

وقد تم فك ونقل تلك المعابد الى أماكن عالية مجاورة واعادتها الى هيئتها الأولى ، ذلك للمشروع الذى اشتركت فيه جهود العالم أجمع الذى هدف الى انقاذ هذه الآثار الرائعة على أساس أنها إنتاج وتراث بشرى لا يعنى أهل المنطقة فحسب بل يجب على جميع الشعوب المتحضرة أن ترى فيه اثرا بشريا عليها ان تتكاتف للابقاء والمحافظة عليه .

لذلك يسعدنا أن يكون هذا الكتاب بأجزائه الخمسة المتكاملة بعد أن تم على أحسن وجه أن يعتبر من المراجع الهامة لعلم الآثار ، و متمشيا مع الآراء الحديثة التى وصل اليها علم الآثار ، خصوصا بعد ظهور الكشوف الكثيرة التى وجدت آراء كثيرة متعددة .

غير أننا سوف نشير الى هذه الكشوف وتلك الآراء فى هوامش ونهاية هذا الجزء حتى لا يفوت القارئ شئ مما جد أو استحدث منذ تأليف هذا الكتاب ، وخصوصا أن كتاب « بيكى » أنسب لقراء العربية بمعلوماته المركزة الواضحة ، ومادته الغزيرة وأسلوبه المبسط الواضح .

وهو يجارى فى هذا مؤلفات الأثرى الانجليزى « آرثر . ب ويجل » الذى قضى السنوات الطوال يعمل فى مصلحة الآثار كبيرا للمفتشين ، ثم عكف على كتابة الكتب الأثرية التى أهمها كتابه المعروف « دليل آثار مصر العليا » الذى اعتمد عليه مؤلف كتابنا هذا اعتمادا كبيرا فى وصفه للآثار المصرية نظرا لكثرتها وأهميتها .

كما عنى المؤلف بأن يورد نبذة تاريخية واضحة المعالم عن كل منطقة قبل أن يسترسل فى كتابة وصف لآثارها حتى يكون لدى القارئ صورة واضحة عن كل منطقة وتاريخها وآثارها ، لكى يستطيع أن يدرك هذا التاريخ ويشاهد تلك الآثار .

المترجم والمراجع

تمهيد

من المستحيل أن يكتب مثل هذا الكتاب دون الإشارة الى المؤلفات التي لا حصر لها ، الخاصة بعلم الآثار المصرية ودون الرجوع والانتفاع بهذه المؤلفات .

وسيجد القارئ في الصفحات التالية اشارات الى الكثير من المراجع وبخاصة « لكتاب دليل آثار مصر العليا » للمؤرخ المعروف « أ . ب ويجل » .

وقد جرت العادة أن يعد المؤلف بعد الانتهاء من وضع كتابه قائمة بأسماء من سبقوه من المؤلفين الذين يدين لهم بالفضل ، ولكن مما يدعو الى الأسف انه لم يمض شهر على كتابة هذا المؤلف حتى توفي زوجى بعد أن أمضى سنوات طوال وأفنى عمره فى عمل متواصل لإخراجه وإتمامه على أحسن وجه .

لذلك أرى من واجبى أن أتقدم بالشكر باسمه للمعاونة القيمة التي ساهم بها فى اعداد هذا الكتاب كل من الأساتذة « مرجريت أ . مرى » ومستر « الفريد لوкас » « والدكتور ج . ريزنر » و « الدكتور روبرت ل . موند » والسيد المجل « ج . ي . مالك جريجور » .

وعلى الرغم من أن المؤلف كان قد أتم متن الكتاب ، غير أنه بقى الشئ الكثير ليصبح معدا للنشر ، وقد قام المستر « ريجنالد انجلباك » أمين المتحف المصرى فى ذلك الوقت بمباشرة طبعه واعداد فهارسه وكتابة الملحق رقم ١ ، لذلك فانى انتهز هذه الفرصة لأشكره كثيرا على معاونته الصادقة القيمة .

كونستانس . ن . بيكى

الفصل السادس والثلاثون

(نبذة تاريخية عن بلاد النوبة)

نغادر مصر الآن الى منطقة النوبة السفلى التى ظلت أثناء الجزء المتأخر لتاريخ مصر كما متغيرا نوعا ما ، على أنه يمكن القول بصفة عامة بأنها كانت تمتد من ايليفنتين جنوبا حتى وادى حلفا أو أبعد قليلا جنوبها .

كانت هذه المنطقة فى الأيام الأولى تمتد شمالا حتى الكاب وكان من المفروض أن يمتد حكم نائب الملك كوش من الكاب جنوبا حتى حدود الامبراطورية الجديدة .

ولكن التقسيم الحقيقى بين مصر والنوبة يبدأ حيث يحدد الشلال الأول التقسيم الطبيعى لهذه المناطق .

ان علاقة هذا البحث بتاريخ مصر يمثل الهدف الوحيد الذى لا يحظى باهتمام سوى الباحث والاختصاصى فى علم الآثار . وانما سنرى تلك العلاقة تنعكس بصورة كافية على الآثار الهامة التى ينبغى لنا ان نتناولها لكى نتجنب الحاجة الى كتابة موضوعات كثيرة لابد وإن نكون من ناحية تكرارا للحوادث التى وقفنا عليها بالفعل فى سجلات وآثار ايليفنتين .

ومن ناحية أخرى لابد أن تكون قد جرت حوادث كثيرة متوقعة مس الجائز أن تكون لها صلة فى تركيبها الطبيعى أو فى كمية الآثار التى عثر عليها فيها ومدى قيمتها وأهميتها خصوصا عندما نصل الى الأطلال والبقايا الأثرية المتعلقة بها .

ان هذه الحوادث تجرى بإيجاز كبير على النحو التالى :

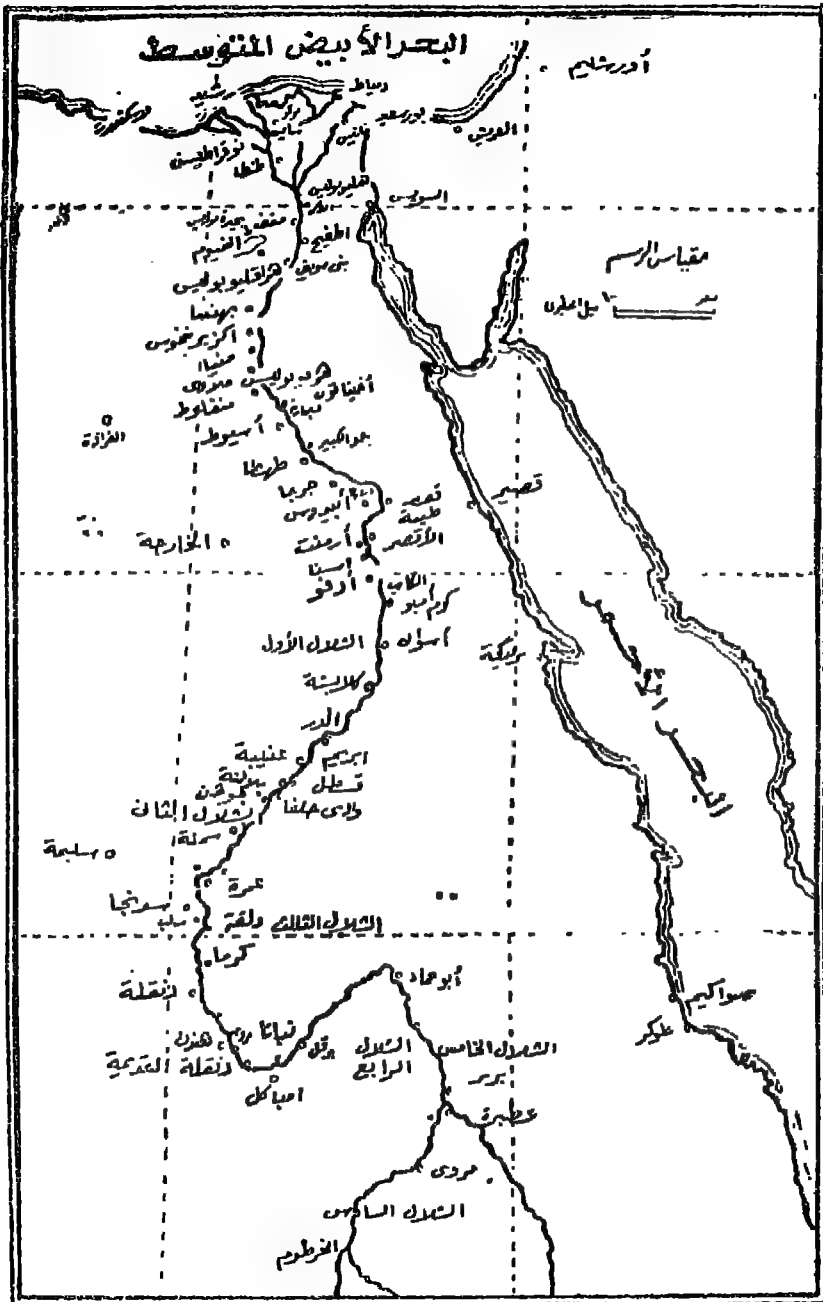
في عصور ما قبل التاريخ كان الجنس الذى يسكن في النوبة (١) السفلى جنوبا حتى الشلال الثانى ، يشبه تماما ذلك الجنس الذى يسكن أفليم مصر ، ولم يكن من الممكن تمييز أى اختلافات كثيرة بينهما في مستوى الثقافة العام أو اللهجات والعادات والشعارات المشتركة بينهما . على أن توحيد القطر الجنوبي والقطر الشمالى في مصر تحت حكم فراعنة الأسرتين الأولى والثانية قد أعطى دفعة قوية الى ثقافة القطر الشمالى التى كانت تفتقر النوبة اليها .

ومنذ ذلك الوقت ، أصبح في الامكان معرفة الفرق بين الثقافات المختلفة بين ذلك القطرين ، وأضحى ذلك واضحا جليا عندما ارتقت الحضارة المصرية ودخلت عصر بناء الاهرامات .

أما النوبة فقد ظلت من الناحية العملية خامدة مجهولة فيما أخذت مصر تتقدم بسرعة . وبذلك أصبح التقسيم بينهما ظاهرا . ونتيجة لذلك أصبح المصرى في الأيام الأخيرة من عصر المملكة القديمة ، كما رأينا مرارا وتكرارا يعتبر النوبى بربريا وغير متحضر بالنسبة اليه .

وحيث كان يرى بلاد النوبة بلادا مجهولة لابد من الولوج فيها والسيطرة عليها واخضاعها بغية الاتصال بالسودان والانتفاع بمنتجاتها وخيراتها . بيد أن رحلات أمراء وبارونات ايليفنتين المستمرة الى بلاد النوبة قد جعلت الشعب المصرى يتعرف تدريجيا على خصائص تلك البلاد الواقعة وراء الشلال الاول .

(١) ظلت بلاد النوبة مجهولة يخيم الظلام على حضارتها مدة طويلة حتى أوائل القرن العشرين . وليس من شك أن علم الآثار سيظل مدينا لمشروع خزان أسوان وتعليقته مرتين ، إذ لولا تنفيذ هذا المشروع الكبير لما كانت هناك فرصة للكشف عن الآثار والمعابد الهامة الضخمة التى احتوتها أرض هذه المنطقة . (المترجم) .



(شكل رقم ١)

(خريطة يظهر عليها مواقع الشلالات قديما ومواقع المعابد
الكثيرة المنتشرة حتى الشلال السادس وحدود السودان)

لقد تغيرت كل هذه الأحوال أثناء الحقبة المساوية التى أعقبت سقوط المملكة القديمة . ولم تعد مصر فى مركز يمكنها من تأكيد حتى سيطرتها المعتدلة على المنطقة الواقعة جنوبى الشلال ، والتى كان يسيطر عليها حراس باب الجنوب التابعين للمملكة القديمة .

وبالإضافة الى ذلك ، أخذ تغيير كبير يطرأ على سكان النوبة السفلى (١) نتيجة لاندماج قبائل من أقصى جنوب افريقيا الوسطى فى الشعب النوبى . ووفقا لذلك نجد أنه فى ابان عصر المملكة الوسطى حينما أصبحت مصر من جديد قادرة على تأكيد سلطتها وسيادتها ، لم يعد للنوبة السفلى خيار سوى الاعتراف والرضوخ للمطالب المصرية فى هذه السيادة .

وكان ملوك الأسرة الثانية عشرة لديهم ما يكفى من أسباب القوة ما يمكنهم من دحر القبائل الجنوبية (٢) وابقائها بعيداً عن حدود مصر الطبيعية ، ولم يستتب الأمر الا فى عهد الملك سنوسرت الثالث حيث امتدت الحدود بصفة دائمة حتى منطقة سمنة شرق وسمنة غرب فوق الشلال الثانى .

وحدث أثناء الحقبة المتوسطة الثانية التى شهدت غزو الهكسوس لمصر

(١) تمتد مناطق النوبيين من أسوان فى الشمال حتى مدينة (الدنة) فى الجنوب وهى تقع الى الغرب من مروى ، وإلى الجنوب من (دنقلة) ويقع إقليم النوبة فى الجزء الشمالى من أفريقيا . ويخترقه النيل العظيم ، الا أن الأرض الصالحة للزراعة لا تتعدى شريطاً ضيقاً على شاطئى النهر ، ومن أجل ذلك كان النيل ولا يزال هو كل شيء بالنسبة لسكان هذه المنطقة ، وتنقسم بلاد النوبة الى قسمين ، القسم الشمالى : وهو جزء من الوطن المصرى ويمتد من شمال وادى حلفا الى أسوان ويعرف بالنوبة السفلى ، والقسم الجنوبى : ويمتد من وادى حلفا الى بلدة (الدنة) ويعرف بالنوبة العليا . (المترجم) .

(٢) يقول المؤرخ (سترابون) : أن المناطق التى تقع على الجانب الغربى للنيل فى ليبيا مأهولة بالنوبيين ، وهم قبيلة كبيرة تمتد أراضيها من مروى وتصل شمالاً حتى انحنايات النهر . وهم ينقسمون الى عدة ممالك ، كل مملكة مستقلة عن الأخرى . (المترجم) .

أن انتهزت النوبة السفلى (١). بطبيعة الحال ضعف مصر لاستعادة حريتها ، وحينما بدأت حرب الاستقلال التي انتهت بطرد الهكسوس . نجد أن مصر قد اضطرت الى القتال في جبهتين مختلفتين وخضعت لغزو النوبيين من جديد .

ويصف (كاموس) خليفة سقن - رع الموقف بصورة فوية جذابة فيقول : والآن قد تحدث جلالته هكذا في قصره الى مجالس الأعيان الذين كانوا من اتباعه : « أود أن أعرف ما هي فائدة قوتي لى ، حينما يكون الأمير هنا جالسا في أفاريس (ملك الهكسوس) وأميرا آخر جالسا في كوش ، فيما أنا أجلس بين آسيوى وزنجى ؟

بيد أن هذا الموقف التعس قد صحح تدريجيا على يد الملوك الفرعنة الحربيين بعد ذلك من الأسرة الثامنة عشرة ، حيث نجد بحلول عصر أمنوفيس الثالث أن الحدود المصرية قد امتدت ووصلت جنوبا حتى (نباتا) عند الشلال الرابع .

وانتشرت الثقافة والفنون المصرية حتى شملت كل المنطقة ، ولكن الولاية النوبية (٢) ما لبثت أن انفصلت عن مصر من جديد أثناء الحكم الضعيف للفرعنة الكهنة من الأسرة الواحدة والعشرين .

(١) أطلق المصريون القدماء أسماء كثيرة على بلاد النوبة ، ولعل أقدم هذه الأسماء هو (كنيست) او (تاستى) أى بلاد حاملى الأقواس وكذلك على المنطقة المحيطة بالجندل الأول من أقاليم الصعيد الذى امتدت حدوده حتى جبال السلسلة الى الشمال من كوم أمبو . (المترجم) .
(٢) عاشت في منطقة بلاد النوبة السفلى قبائل عدة ذكرها المصريون القدماء وهى :

١ - قبيلة الواوات وسكنت حول كورسكو (٢) قبيلة الايرث وسكنت حول توماس (٣) قبيلة ستاو وسكنت حول توشكى (٤) قبيلة أيام وسكنت بين أرمنة ويوهن (٥) قبيلة مدجاو وهى من القبائل الرحل التى لم تستقر في منطقة معينة وتجوب مناطق السودان والنوبة السفلى وتشن غاراتها على حدود مصر ، وجميع هذه القبائل كلها تنتمى الى الجنس الحامى مثل سكان شمال أفريقيا في العصور الأولى ، حيث تمتاز هذه السلالة بالقامة الطويلة النحيلة والرأس المستطيل البارز الى الخلف والشعر المموج ولون بشرتهم أسمر يميل الى الأحمر . (المترجم) .

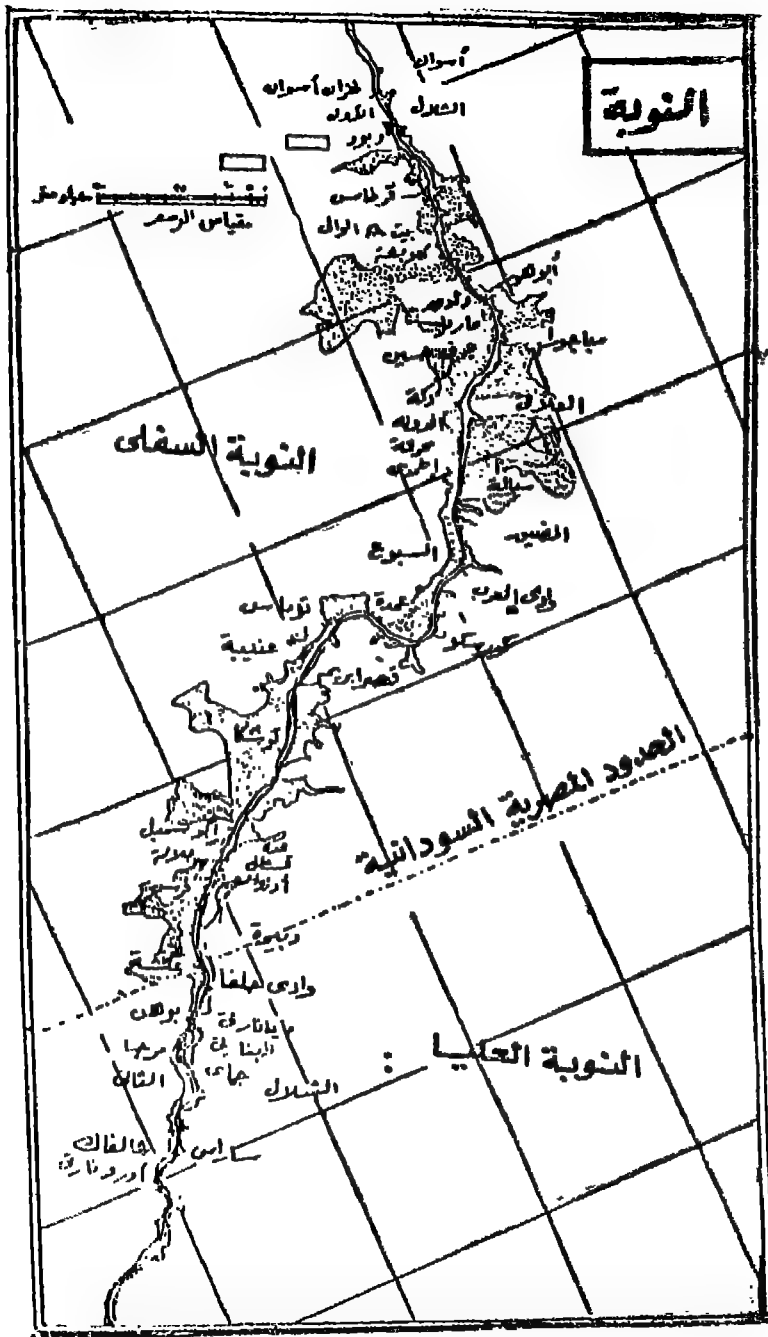
وتأسست في هذه الفترة مملكة اثيوبية اتخذت نباتا عاصمة لها ،
 واصبحت هذه المملكة تدريجيا تعتبر نفسها الوريثة الوحيدة لجميع التقاليد
 والأعراف والطقوس الدينية والعلمانية في مصر . ولما ازدادت مصر
 انقساماً وأصبحت نهبة لصراع قاتل ، قام بعنخى Piankhy أحد الملوك
 الاثيوبيين بغزو البلاد كلها والتغلب عليها معلناً نفسه انه يضطلع بمهمة
 إعادة النظام والدين الى ما كان عليه .

وبعد ذلك بقليل تسلمت الأسرة الاثيوبية حكم البلاد . وورثت مهمة
 محاربة السلطة الآشورية - ولكن هذه المهمة باءت بالفشل مأساوى . فقد
 تقهر الاثيوبيين مرة أخرى الى النوبة مع قيام الأسرة السادسة والعشرين .
 وقام الملك بسماتيخوس الثانى ، من سلالة سيتى Saite بمحاولة فاشلة
 لاختضاع النوبة السفلى ، فيما انتهت الغزوة التى قام بها الكامبيون Cambyses
 فى أعقاب الغزوة الفارسية لمصر بالفشل أيضا .

وقد تم نقل عاصمة المملكة الاثيوبية من نباتا الى مروي فى سنة ٣٠٠
 قبل الميلاد تقريبا ، ولكن الحضارة المحلية اخذت تتدهور بسرعة مرة
 أخرى ، وان كانت مازالت تحتفظ بتقليد فج للثقافة المصرية التى اشتقت
 منها .

وعلى ذلك فقد استمرت الحروب على أشدها بين الرومانيين تحت حكم
 كانديس ، والمملكة الاثيوبية ، وما أعقب ذلك من نضال طويل مستمر خاضته
 الامبراطورية الرومانية ضد القبائل المعروفة بالمليمينيين .

وتحدثنا النقوش الكثيرة عن الكفاح المرير الذى قام بين المصريين وقبائل
 (الكوش) حيث رأى فيهم ملوك الأسرة الثانية عشر عدوا خطيرا ، مما
 اضطرهم الى اقامة الحصون القوية على طول الطريق بين اسوان والجنبدل
 الثانى وزودوها بالحاميات ، وحرموا على الزنوج أن يعبروا هذا الجنبدل الى
 الشمال سواء عن طريق البر أو النيل الا فى حالات التجارة فقط ، كما



(شكل رقم ٢)
(النوبة العليا والنوبة السفلى)

استولوا على العاصمة (كرما) وجعلوا منها مركزا تتجمع فيه تجارة الجنوب ويقيم فيها حاكم مصرى .

ومنذ عصر الدولة الحديثة انضمت بلاد النوبة السفلى والعليا حتى الجندل الرابع جنوبا الى حدود مصر واصبحت جزءا منها ، كما تأثرت هذه البلاد تماما بالثقافة المصرية وتعيدت بآلهتها وانتشرت فيها المعابد التى كانت بمثابة مراكز دينية وثقافية .

وقد استمرت الحال كذلك حتى مطلع القرن الثامن قبل الميلاد حين ظهرت أسر قوية من الأمراء النوبيين انتهزت فرصة الفلفل والنزاع الذى انتشر فى مصر والدلتا العليا والتدهور السياسى الذى حاق بهما ، وقبضت بيد من حديد على جميع مناطق بلاد النوبة .

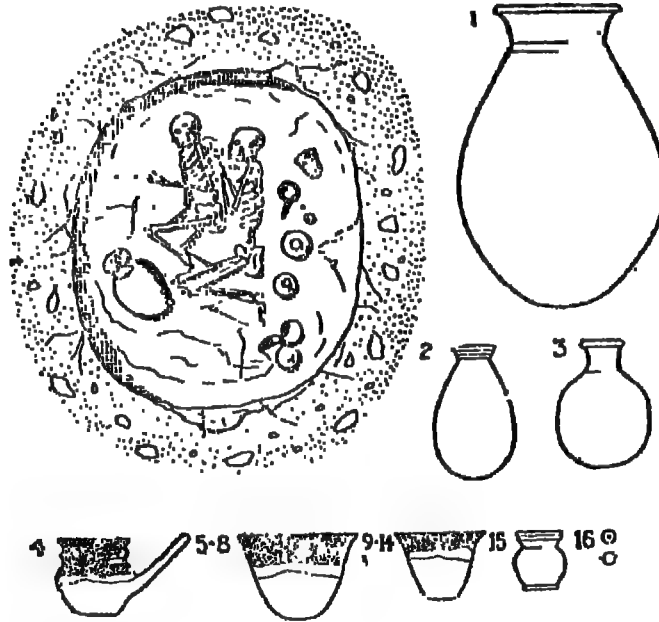
واخذت ترنو بإبصارها نحو الشمال ، ثم عملوا جاهدين على تحقيق حلمهم والاستيلاء على عرش الفراعنة واستطاع بعنقى تكرين الأسره الخامسة والعشرين ، الا أن دولة آشور الفتية كانت قد امتدت اطماعها الى مصر واستطاع الملك آشور أوى الدين أن يهزم الملك النوبى طهارقا ويدخل الدلتا عام ٦٧٠ ق.م حيث استقر الآشوريين فى الدلتا وتركوا مصر العليا للفرعون النوبى الذى استطاع بعد فترة من الزمن أن يقضى على الحامية الآشورية فيها .

وما كاد الملك الآشورى « آشور بنى بعل » يجلس على عرش بلاده حتى سارع بإرسال جيش قوى واسترد الدلتا الى الحكم الآشورى ، ثم سار الى مصر العليا ووصل الى طيبة وطرد منها « طهارقا » الذى ولى هارباً الى عاصمته الجنوبية « نباتا » .

مات طهارقا وخلفه ابنه « تانوت آمون » الذى استطاع أن يجمع حوله المصريين فى مصر العليا ، وزحف شمالا الى منف واشتبك فى معركة دامية (م ٢ - الآثار المصرية)

ضد الآشوريين انتصر فيها عليهم ، وفي معركة ثانية هزم مرة أخرى وتعبه الآشوريين حتى نباتا ، وبخروجه من مصر انتهى حكم النوبيين لها .

استقر النوبيين في « نباتا » ولم يحاولوا الرجوع مرة أخرى الى مصر . واكتفوا ببسط سلطانهم على مناطق النوبة السفلى ، وأخذ التاريخ يتحدث عن دولة نباتا التي استمرت تحكم السودان القديم فترة تزيد على ثلاثة قرون (من ٦٦٣ الى ٣٠٠ ق.م) ، ولم يلبث أن انتقل الحكم الى مروى حوالى عام ٣٠٠ ق.م ، وكان هذا الانتقال أمرا ضروريا تحتمه الظروف السياسية التي هيمنت على مصر فترة طويلة .



(شكل رقم ٣)

مقبرة فرعونية نوبية من بلاد النوبة من الطراز المعروف على (هيئة الناقوس من عصر الدولة الوسطى وفي هذه المقبرة (نساء رجلا وامراة بالغان يرقدان في هيئة نصف القرفصاء (وبجوارهما أوانى مملوءة بالقرايين)

وتغلغل البطالة في بلاد النوبة السفلى ، اذ كانوا قد رسموا لأنفسهم سياسة خاصة نحو هذه المنطقة ، تتلخص في الاحتفاظ بالمناطق التي تمتد الى الجنوب من أسوان على مسافة ١١٠ كيلو مترات ، وهي المنطقة التي اطلقوا عليها اسم « الدوديكاثينوس » حيث كانت تشمل المدن الهامة التالية :

- ١ - دابود .
- ٢ - تافا .
- ٣ - كلابشة .
- ٤ - جرف حسين .
- ٥ - الدكة .
- ٦ - كوبان .
- ٧ - قورته .
- ٨ - المحرقة .

ويذكر التاريخ في هذا العصر ملكا نوبيا هو « اركامون » كان قد تشبع بالثقافة اليونانية وتوطدت صلته بالملك « بطليموس الثاني » . واد رد « ديودور الصقلي » قصة طريفة عن ذلك الملك ملخصها انه كانت هناك عادة اتبعها كهنة آمون في نباتا وذلك عندما يضيقون ذرعا بأحد الملوك ويستشعرون منه عدم خضوعه لمشيئتهم أو خروجا على ارادتهم ، اعتاد الهة في مثل هذه الحالات أن يرسلوا اليه رسولا يخبره ان ارادة الالهة تحتم عليه قتل نفسه ، وقد لقي كثير من الملوك حتفهم بهذه الطريقة معتقدين انهم يؤدون بذلك عملا دينيا عظيما يتقربون به الى الالهة ، ويبدو أن الكهنة حاولوا تنفيذه هذه السياسة مع الملك « اركامون » ولكنه استعمل دابرة أخرى للرد عليهم ، فوجه اليهم حملة انتقامية قتل فيها عدد كبير .

وهكذا حتمت الظروف السياسية على النوبيين نقل عاصمتهم من « نباتا » الى « مروى » وكان هذا الانتقال بداية لفترة جديدة أخذت الحضارة المصرية فيها تضمحل وتحل محلها حضارة افريقية تحمل طابعا جديداً ، يجدر بنا أن نصفه بأنه طابع أفريقى زنجى ، وساعدت الظروف دولة مروى أن تتطور في طريقها الخاص الذى رسمته لها حضارتها الجديدة ذات الطابع الأفريقى البحت دون أن تعترضها أحداث ذات بال .

وعندما دالت دولة البطالمة في مصر وانتقل الحكم الى الرومان ، بدأت سلسلة جديدة من الثورات الجامحة يقوم بها أهل الصعيد مطالبين بها أجلاء المستعمر الغاشم ، ولقد اضطر الحاكم الرومانى « كزرنيلوس جالائوس » بعد بضعة شهور من الفتح الرومانى وفي عصر الامبراطور (أغسطس) أن يواجه ثورة شديدة نشبت في طيبة .

وساعد النوبيون الثوار وأمدوهم بمعونات مختلفة . وبعد نجاح الحاكم الرومانى في اخماد ثورة الطيبين زحف جنوبا لمحاربة النوبيين وراء الجندل الأول ولكنه لم ينجح في مهمته وتركهم على أن يعترفوا بالسيطرة الرومانية اسما فقط .

وقام النوبيون بثورة كبيرة مرة أخرى عام ٢٤ ق م ضد الرومان وهاجموا صعيد مصر وتغلبوا على الرومان ونهبوا جزيرة أنس الوجود وجزيرة ايليفنتين ومدينة أسوان . وقد استعد الرومان للرد على هذه الثورة وخرج الحاكم « بترونيوس » على رأس جيش كبير والتقى بالجيش النوبى عند الدكة واستطاع أن يوزمه وتعقب النوبيين وحاصره في قلعة « قصر ابريم » واستولى عليها وطرد قلولهم حتى وصل الى مدينة (نباتا) وهى العاصمة النوبية القديمة .

ودمر نباتا تماما ونهب ما فيها من كنوز وآثار ، وبعد عامين استعد النوبيون مرة أخرى للأخذ بثأرهم وتقدموا بقيادة ملكتهم الشهيرة « كانديس »

- ٢١ -

وتقابلوا مع بترونيوس عند قلعة ابريم ، ولكن عدم النكافء بين القوتين اضطر الملكة الى طلب الصلح ، حيث كان صلحا مشرفا اذ اعفاهم الامبراطور من دفع الجزية للرومان .

واستقر السلم فترة طويلة فى هذه المنطقة ، وقام الرومان بتشييد المعقل والحصون التى لا تزال آثارها باقية حتى الآن فى الدكة وكلايشة وقرطاسى ودابود .

وفى أواخر القرن الأول بعد الميلاد ظهرت قوة فتية لشعب جديد هو شعب « البليمى » الذى أخذ على عاتقه مناوأة النفوذ الرومانى ، ليس فى بلاد النوبة فحسب بل أخذ يهاجم بقسوة المدن الجنوبية فى مصر العليا ووصلوا الى قفط والمنشاه واستولوا عليها .

لقد ظهرت قوة شعب (البليمى) فجأة وأخذ بدوره يهاجم الرومان الذين اضطروا فى عصر الامبراطور « ديوقلديانوس » (٢٨٤ - ٣٠٥) ق.م أن يسحبوا جميع حامياتهم من بلاد النوبة السفلى ومن أسوان اذ تبين لهم أن شعب البليمى أصبح سيدا لبلاد النوبة وأن هجماته على مدن مصر الجنوبية لا يقف أمامها الرومانيون .

الا أن الملك « ديوقلديانوس » لعب لعبته المشهورة وهى أن طلب من « النوباديين » الد أعداء « البليمى » أن يكونوا حماة هذه المنطقة وأن يحافظوا على ملامتها . « والنوباديين » قبيلة ايبية كانت تجوب الصحراء الغربية وامتد نفوذها الى دارفور وكردفان جنوبا الى الواحات الخارجة شمالا ، ومنهم انددرت قبيلة البقارة حاليا .

واستلخ الامبراطور الرومانى أن يجذب اليه أفراد هذه القبيلة ويعطيهم أراضى واسعة فى أسوان وأغدق عليهم الاعانات والهدايا ، ولكن حدث فى أوائل القرن الخامس الميلادى أن تحالف قبائل « النوباديين » مع قبائل « البليمى » ، وهاجموا الأراضى المصرية وهزموا الحاميات الرومانية وأسروا كثيرا من جنودها .

ولكن مرة أخرى اضطرت الامبراطورية الرومانية أن تدافع عن نفسها
بـجريد حملة قوية استطاعت أن تهزم القبيلتين وعقدت مع البليمي ، معاهدة
كان من أهم شروطها المحافظة على السلام لمدة مائة عام وإطلاق سراح الأسرى
الرومان ودفع جزية •

وقد رضى البليمي بهذه الشروط ولكنهم طالبوا بالاحتفاظ بالتعبّد الى
الـهـتـم : اوزوريس وايريس ومين في معبد جزيره فيلة « انس الوجود » بل
طلبوا السماح لهم باستتارة تمثال معبودتهم الكبرى « ايزيس » من ذلك
المعبد ليطوفوا به في مناطقهم مذكّرين عشيرتهم بالمعاهدة والاتفاق المبرم
بينهم وبين الرومان •

حافظ البليمي على عهدهم طوال الأعوام المائة ، ولخضم فـاـوا بـتـرـر ،
جامحة بعد ذلك كانوا يستعدون لها بعد انقضاء تلك المدة ، وشعر الامبراطور
« جوستنيان » الاول (٥٥٠ ميلادية) أن الخطر كله يكمن في تجمع البليمي
والنوباديين حول معبوداتهم في معبد (فيلة) فأمر باغلاق المعبد ونقل
تماثيل الالهة الى القسطنطينية وسجن الكهنة • وقد نجحت سياسة الامبراطور
في ذلك وخيم السلام على المنطقة فترة طويلة •

ودخلت المسيحية بلاد النوبة في منتصف القرن السادس الميلادي ،
وحدث في عام ٥٧٧ م أن افتتح رئيس مطارنة أسوان معبد ايزيس بعد
تحويله الى كنيسة ، وسرعان ما انتشرت الديانة في المناطق الجنوبية وتحولت
معظم المعابد الفرعونية الى كنائس •

وظهرت دولة مسيحية نوبية جديدة في مديرية دنقلة كان ملوكها:
سلطان قوى وسيطروا على معظم مناطق النوبة السفلى ، بل استدلى أحد
ملوكها واسمه « مركوريوس » أن يشيد كنيسه كبيرة في مدينة « تافا »
على بعد ٤٢ كيلو مترا الى الجنوب من أسوان •

وفي القرن السابع كان على مملكة دنقلة المسيحية أن تواجه قوات
العرب التي أخذت تتجه الى بلاد النوبة بعد استقرارها في مصر ، وانتهى

الأمر بأن عقدت مملكة دنقلة معاهدة مع العرب في مصر في عصر الوالى « عبد الله بن سعد ابن أبى السرح » في عام ٦٥١ م ، وأطلق على ملك هذه البلاد اسم « امبراطور النوبة » ونص في هذه المعاهدة على أن تشمل البلاد الممتدة من حدود مصر شمالا الى حدود بلدة « علوة » عند الجندل السادس جنوبا .

وعلى أن تدفع مملكة النوبة الجزية الى مصر وان نتعهد بحماية المسلمين المقيمين فيها ، وأخذ الاسلام ينتشر رويدا رويدا من مصر نحو الجنوب وبدأ المسيحيون يلتجئون الى بلاد الحبشة ، خادبة بعد أن قام احمد انراد أسرة صلاح الدين بحملة عام ١١٧٣ م توغل بها في بلاد النوبة واستولى على كثير من الحاميات والأراضى هناك .

وأصبحت بلاد النوبة (١) السفلى منذ القرن الخامس عشر جزءا من

(١) ثم انتأذ اتار النوبة الأول منذ ٣٠ سنة ، عندما تاركت دول العالم في انتأاز معابد وأثار منأقة النوبة التى كانت مهددة بالفرق بعد انتشاء السدات تحت مياه بحيرة السد ، أما الانتأاز الثانى فهو ما يجرى الاعداد له الآن لترميم وتطوير هذه المعابد ووضعها على الخريطة السياحية بعد ان ترأنت نهبا للزمان والذللوف الطبيدية والعرقه منذ انتأازها حتى الآن . وهذا الانتأاز ايس انتأاز العدد من المعابد والقلاع والمقابر الأثرية الهامة ولكنه انتأاز لمنطقة بالأكامل تمتد لمسافة ٢٩٠ كم بين أسوان وابو مابل ، ولذلك جاء التخطيط تكاملا بين وزارات الثقافة والسياحة والتعمير والمجتمعات الجديدة لا استثمار جديد المناطق على جانبى بحيرة السد العالى أنريا وسياحيا واقتصاديا وأنشاء مجتمعات عمرانية جديدة .

ان الوصول إلى مواقع هذه المعابد لابد أن يتم عن طريق البر أو البحر والزيارة بالبحر عن طريق نهر النيل عبر بحيرة السد العالى ولكن حاليا لا توجد سياحة بواخر ولا يمكن الوصول الا بمركب تستغرق حوالى يومين ، ولذلك فاختيار الطريق البرى أفضل رغم أنه يمتد لمسافة ١٨٠ كم من بينها ٧٥ كم داخل المناطق الصحراوية والجبلية وخصوصا المسافة من جرف حسين حتى منطقة معابد السبوع ، وفى هذه المسافة لا بد من

مصر واعتنق أهلها جميعا الاسلام ، وفي أوائل القرن التاسع عشر تحصن بعض المماليك في كثير من مناطق النوبة ، الا أن ابراهيم باشا أجلاهم عنها في ذلك العهد .

ومنطقة بلاد النوبة السفلى كانت وما تزال على مر التاريخ بمثابة همزة الوصل بين منطقتين على قدر كبير من الأهمية ، هما مصر في الشمال والسودان في الجنوب ، فلا نعجب إذن اذا كانت الآثار التي وصلتنا من هذه العصور الطويلة ، كثيرة العدد وعظيمة الأهمية .

وفي واقع الأمر نجد في بلاد النوبة السفلى مجموعة فريدة من المعابد الضخمة الرائعة قل أن نجد لها مثيلا في مصر نفسها ، إذ أن معظمها كان ، كما سبق الحديث ، قد تحولت الى كنائس مسيحية ، وكسيت جدرانها بطبقة سمينة من الجص رسم الناس فوقها صور القديسين .

ويجب ألا ننسى في النهاية التأثير الكبير الذي كان لظروف الطبيعة على الإبقاء على هذه المعابد في حالة جيدة ، خاصة وأن الناس في هذه المنطقة لم يحاولوا مرة أن يسكنوا هذه المعابد أو أن يستعملوا حجارتها في شئونهم الخاصة ، كما حدث في معابد مصر من نفس العصر .

=

استخدام دليل ، فداخل الصحراء لا تستطيع تحديد طريقك ولا توجد علامات تحدد اتجاهك .

تم تشكيل لجنة من صندوق آثار النوبة مثلا لهيئة الآثار ووزارة الثقافة وهيئة تنمية بحيرة السد العالي وهيئة تنشيط السياحة وبالتنسيق مع محافظة أسوان وقد أقرت اللجنة مشروع ترميم وتطوير جميع معابد النوبة التي ساهمت اليونيسكو في إنقاذها ووضعها على الخريطة السياحية وتيسير الوصول الى هذه المعابد برصف شبكة الطرق التي تربط المعابد بالمناطق السياحية وتعمير المنطقة بوجه عام بإنشاء تجمعات سكنية على جانبي الطرق الجديدة وعلى ضفاف بحيرة السد العالي .

ويوجد في بلاد النوبة (١) السفلى سبعة عشر معبدا وخمسة هياكل ، بعضها مبنى والبعض الآخر منحوت في باطن التلال الصخرية الممتدة الى الشرق والغرب في مجرى النيل ومعظم هذه المعابد يرجع الى العصر اليونانى الرومانى . وفيما يتعلق بمصر ذاتها ، فانه يمكن القول بأن النوبة السفلى شأنها شأن سيناء ، تعتبر البارومتر الذى يمكن أن نقيس به رخاء المملكة .

لقد كانت الحدود المصرية مع النوبة تحت حكم الفراعنة الأقوياء العدوانيين تتقدم تدريجيا ، ولكنها كانت تنحسر تحت حكم الأسرات الضعيفة . حتى حدث من جديد تخطيط الحدود في الحالات القصوى عند الشلال الاول . بل أنه كانت، دائما تحدث بعض الصعوبات الكثيرة في الاحتفاظ بتلك الحدود .

(١) بلاد النوبة في التعبير الجغرافى هى المنطقة التى تمتد من الجندل الرابع حتى الجندل الاول بين خط عرض ١٨° ، ٢٤٢° شمالا وهى تحتوى منطقة صحراوية طويلة شديدة الحرارة والجفاف - وقد ارتبطت هذه المنطقة بمصر لعوامل متعددة منها العامل الطبيعى المتدرج من النوبة الى مصر العليا ويمتد داخل الحدود السودانية ، أما النوبة السفلى فتمتد عن الحدود السودانية حتى أسوان .

وبلاد النوبة بقسميها تكون وحدة جغرافية متميزة يسكنها شعب يتماثل جنسا وثقافيا واجتماعيا ، وقد اهتم المصريون في مختلف عصورهم ببلاد النوبة لأسباب كثيرة منها أن النوبة منذ أقدم العصور تعتبر الممر الرئيسى للتيارات الثقافية بين قلب افريقيا والبحر الأبيض المتوسط ، كما كانت طريق التجارة الرئيسى بين مصر والسودان ، وفرة المعادن والذهب والصخور الجيدة ، استخدام السكان في الجيش والتجارة ، انشاء المعابد التى كانت مراكز ثقافية وقلاع حصينة أدى إلى نشاط معمارى وحضارات عظيمة .

الفصل السابع والثلاثون

معابد فيلة (أنس الوجود)

بعد قطع مسافة طويلة في النهر من جريرة « سحيل » التي شاهدنا مخطوطاتها للدو ، يعترض النيل الخزان العظيم الذى بنى واجريت له عدة اضافات بين عام ١٨٩٨ ويومنا هذا بغية تخزين المياه اثناء الشتاء حتى تكون متوفرة حينما يكون مستوى مياه النيل منخفضا في اوائل الصيف .

ان هذا العمل العملاق الذى أبدعت فيه الهندسة الخفية والتي استطاعت أن تنافس بجدارة منشآت الفراعنة ، قد استغرق في تطويره ثلاث مراحل حتى يصل قوة عمله الى طاقته الكاملة . حتى استكمل العمل فيه في المرحلة الأولى بين عام ١٨٩٨ ونهاية عام ١٩٠٢ .

كان ارتفاعه يبلغ ١٣ قدما وسمكه ٢٣ قدما عند القمة وعمفه ٩٨ قدما عند القاع ولم يكن قد منى عار تشغيله مدة طويلة حتى تقرر تعليته الى ١٦ قدما مرة أخرى وزيادة سمكه طبقا لذلك ، وقد انجز هذا العمل العظيم في المدة بين عامي ١٩٠٧ ، ١٩١٢ ، وأخير تقرر تعليته مرة أخرى الى ١٨ قدما حيث استكمل هذا العمل الرائع نهائيا في ١٩٣٣ .

ان اهتمامنا بهذا العمل العظيم والمفيد الذى أدى الى زيادة انتاجية مصر الى حد كبير ، مقصور على مسألة كبيرة هامة وهى كيف أنه قد أثر ومزال يؤثر على تلك الآثار الهامة التى تقع في نطاق المستويات التى وصل اليها أو سيصل اليها في المستقبل القريب عند منسوب ومستوى المباح المحتجزة حينما يمتلئ الخزان بالماء ، وتتضمن قائمة المعابد والمقابر والقلاع التى ينتظر تغطيتها بالماء اثناء فصل الشتاء المباني الآتية :

معابد فيلة ، معبد بيجا ، معبد دابود (Daboud) ، معبد تافا ،
معبد قرطاسى ، معبد كلابشة ، معبد بيت الوالى ، معبد دندور ، قلعة
كشتمنة ، معبد الدكة ، قلعة كويان ، معبد وادى السبوع ، معبد عمدا ،
معبد الدر ، قلعة هصر ابريم ، قلعة كويان ، معبد قورته ، معبد المحرقة ،
معبد أبو سمبل ، معبد أبو عودة .

ومع التوسعات الجديدة للخزان سيزداد غمر جميع هذه المعابد بالمياه
وستزداد البحيرة الكبيرة التى كونها الخزان اتساعا فى النهر إلى الجنوب .

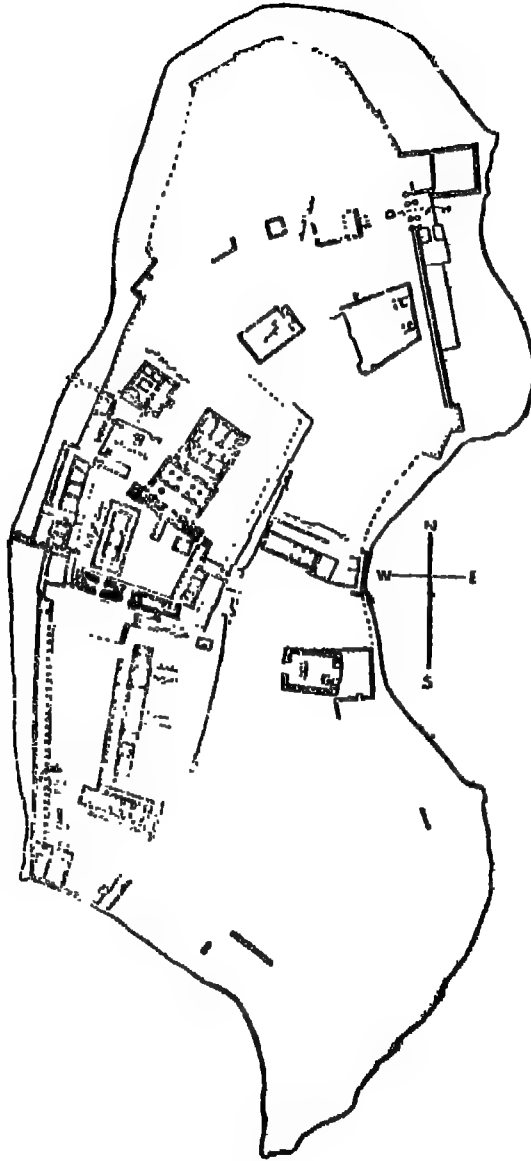
(وصف معابد فيلة « أنس الوجود »)

تتكون جزيرة فيلة او أنس الوجود من جزيرة صغيرة تتوسط مجرى
النيل ، وتقع هذه الجزيرة على مسافة اربعة كيلو مترات الى الجنوب
من سد أسوان ، وهى تتكون من جزيرة صخرية من حجر الجرانيت الوردى
كسيت على ارتفاعات مختلفة يدمى النيل .

وظلمة فيله عبارة عن تحريف للاسم المصرى القديم « بيازل » ويعنى
حلمة النهاية لأنها فى واقع الامر تقع عند انحنى الجنوب من حدود مصر ،
وعند حدود بلاد النوبة . ويطلق ايضا على هذه الجزيرة اسم « أنس
الوجود » ويتحدث اهل هذه المنطقة بصحة دلقيقة بطلها شاب اسمه « أنس
الوجود » كان قد أحب فتاة اسمها زهرة الورد ، ولما سمع والدها بفصله
حبها ماله الأمر وبعث بابنته الى معبد ايزبس القائم فى هذه الجزيرة وحبسها
هناك لاجلها عن حبيبها الذى هام على وجهه يبحث عنها فى كل مكان .

وسار الفتى على ضفاف النيل يسأل الناس عنها وفى أثناء طوافه كان
يحلف على الحيوانات التى يقابلها فى الصحراء مما جعلها تأنس اليه
وتسعى لمساعدته ، حتى وصل الى جزيرة « أنس الوجود » حيث استعان
بتمساح كبير لكى يعبر النيل من الشاطئ الى الجزيرة والتقى بحبيبته ،
واستطاع اقناع ابياها حتى رضى أن يزوجها له .

- ٢٨ -



(شكل رقم ٤)
(معابد جزيرة فيلة)

كانت جزيرة فيلة قبل عام ١٩٠٣ ، أى قبل بناء خزان اسوان ، من أجمل جزر هذه المنطقة حيث تكثر فيها الأشجار الجميلة والورود وتزدان بأعداد كبيرة من أشجار النخيل ، وكان الناظر اليها كأنها بقعة رائعة من الجمال فى مصر العليا يزينها مجموعة المعابد الضخمة الرائعة التى وان كانت موعلة فى القدم ، فانها تعبر للزائر العابر عن العناصر الجمالية والتصميمات الأساسية الرائعة للهندسة المعمارية المصرية الجميلة .

ان أى زائر لتلك المنطقة الساحرة لا يستطيع أن يعبر عن الاحساس والجمال والروعة والدهشة والسكون الجميل الذى يتركه فى النفس عند مشاهدته لتلك الكنوز والآثار الرائعة فى فيلة . لقد خضعت فيلة والمواقع الأخرى المحيطة بها لدراسة هندسية وفنية دقيقة واعدت مشروعات كثيرة لانقاذها ، نظرا للتجربة القادمة التى ستعرض لها من ارتفاع منسوب المياه وبناء خزان اسوان .

وقد تأكد لها بأن أعمال التقوية والصيانة والترميم التى عولجت بها تلك الآثار ، أنها أصبحت أقوى منها فى أى وقت مضى ، وأنها لن تتأثر من اغراقها بالماء سواء ارتفع منسوبه أو انخفض .

على أن هذه التوقعات المتفائلة فى الواقع كانت مخيبة للآمال . ذلك أن فيلة حتى عندما تبرز مبانيها وتكون ظاهرة تختلف كل الاختلاف عن فيلة التى كانت فى الماضى لأن الأعمدة الجرانيتية المطمورة بالماء أصبحت مكسوة بطبقة رمادية شوهت لونها الوردى الجميل الاصلى .

وذلك بسبب الألياف الدفيقة الطحالب والنباتات الميتة التى نعطى مظهراً سيئاً ومثيراً للأحجار التى كانت فى الماضى فى صورة جميلة رائعة . وبالإضافة الى ذلك أخذت النقوش الغائرة والزخارف والمخطوطات المنقوشة تبلى ويصيبها التلف والدمار وأصبحت مهددة بالاختفاء بالفعل .

وقد حذر مسيو بارسانتى المستكشف الكبير رؤسائه فى مصلحة الآثار

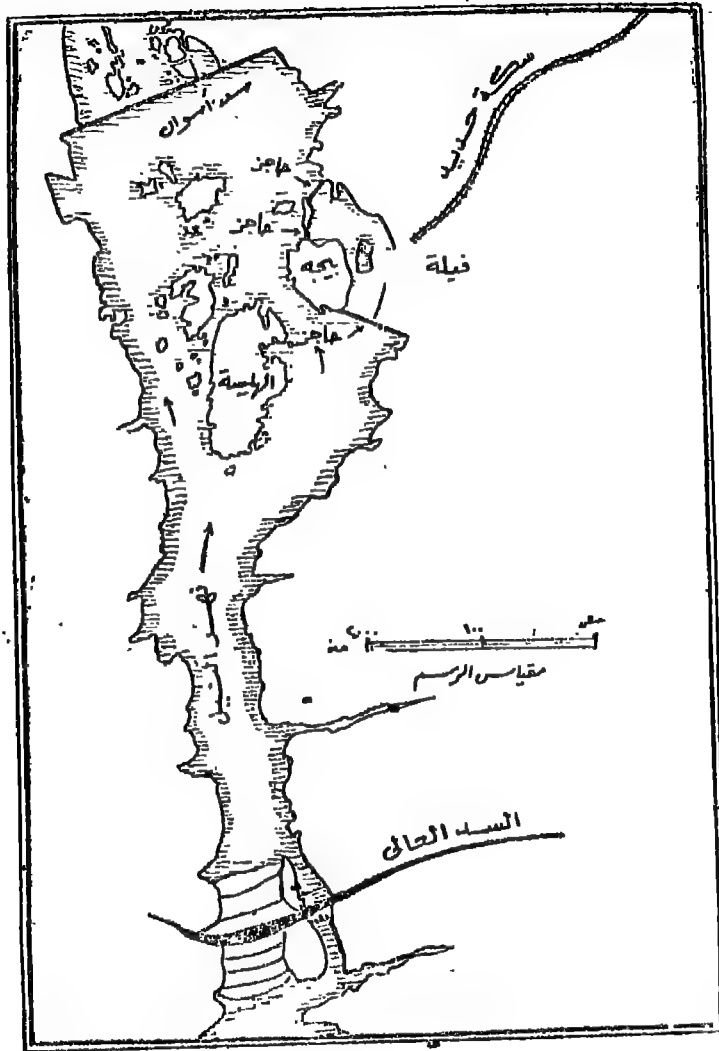
بأنه اذا لم تقم هيئة الآثار بعمل ما تجاهها واتخاذ الاجراءات السريعة لانقاذها فانها ستتلاشى في الماء تدريجيا ويصيبها الدمار والتلف وأن يسلموا بمصير هذه الآثار ويتوقعوا اختفائها رويدا رويدا .

والآن وقد أصبح الغرق أكثر ارتفاعاً وامتداداً فان ما يمكن رؤيته بالفعل من فيلة سيتناقص على الدوام ، ولذلك يجب علينا انقاذها ، والا سنضطر ان نعزى أنفسنا ونتذكر دائما ان معابد الجزيرة الجميلة سيقصر اتمائها وتاريخها على الفترة التي شهدت عصر انهيار مصر .

وعندما أخذ السد العالى أمل مصر في الرخاء يفرض نفسه حلا لمشاكل الملايين بما يحمله من رى للحقول الجديدة ، وانارة للمباني وقوى كهربية لتحريك المصانع ، فاذا بمياهه تزحف على رقعة تحمل مجموعة من ائمن واجمل الآثار التي ابدعها الانسان المصرى في عهده السحيقة (١) .

ان ما يحدث لفيلة يجرى تكراره ، ولكن بدرجة اقل في معابد اخرى غمرتها المياه جزئيا وبعود تاريخها إلى أقدم من فيلة لأولؤة مصر الغرقى .

(١) كان على وزارة الثقافة أن تمد يدها لتنقذ آثار النوبة من الغرق صاعدة بها فوق قمة جديدة لتمثل العناق الخالد بين آثار الحضارتين الحديثة والقديمة على ضفاف النيل ، ووجدت وزارة الثقافة يدها قاصرة أمام آثارنا العملاقة فوضعت آمالها في منظمة اليونسكو التي سارعت بتوجيه نداء دولى لانقاذ آثار النوبة ، وفي ايقاع مذهل أخذت تتوالى مساعدات الدول حكوماتها وشعوبها وأفرادها ، وتنوعت التبرعات من مال ومعدات وخبرات في شتى جوانب الانقاذ ، وبين كل ذلك يلتقى الخبراء وتتناقش المشروعات وتقام المعدات وتكدح مجموعات المهندسين والفنيين والعمال ، يدعم ذلك حملة اعلامية واسعة النطاق شاركت فيها أجهزة الاعلام في مصر والعالم أجمع . المترجم .



(شكل رقم ٥)

(خريطة تبين موقع جزيرة فيلا ويجه من)
(السد العالي)

كانت فيلة في الماضى البعيد بصخورها الجرانيتية الضخمة تشمخ أمام
إسوان في طريق النيل ، وكانت مياهه تتلوى حولها مكونة منها جزراً ساحرة
ينبتق فيها النخيل سامقا برؤوسه الخضراء المثقلة بالثمار ، وكانت جزيرة
فيلة المقدسة التى ارتفعت فوق أرضها مجموعة من المعابد ترجع الى العصر
الفرعونى واليونانى والرومانى وتحمل طابع الحضارات الثلاث المصرية
واليونانية والرومانية ، وتحضن نصوصها ونقوشها اسرار فترة رائعة من
فترات التاريخ المجيد .

ان معابد فيلة تعتبر اليوم من أقدم الأبنية في هذه الجزيرة الساحرة .
فقد شيد الملك النوبى « طهارقا » (Taharqa) الفرعون الأثيوبى (الأسرة
الخامسة والعشرين) أول مقصورة له عام ٧ ق م ، ثم أقام الملك نقتانبو الأول
بعد ذلك مقصورة أخرى صغيرة بالقرب منها وخصصها لعبادة الالهة
« ايزيس » .

وقد وقف معبد ايزيس ربة الحب والجمال وسط هذه المعابد الرائعة
تحفة فريدة تحتضنه الجبال العالية ويحاصره النهر والشلال ، وهى تتيه
وسط ذلك كله بكنوزها الفنية من آثار العمارة والنحت والنقش .

ومن الغريب أن تظهر فجأة عبادة ايزيس في هذه المنطقة التى كانت
تقدس الالهة « خنوم » معبود جزيرة « ايلفتين » والذى اعتبر افرة طويلة
سيدا لهذه المنطقة منذ العصور الاولى ، فقد اكتسبت هذه العبادة شهرة
عريضة تمتعت بها لفترة طويلة في هذه الجزيرة في العصور القديمة .

وتفسيرنا لذلك أن الديانة المصرية في العصور المتأخرة من التاريخ المصرى
أخذت تنوه بصفات كثيرة للاله « أوزوريس » جاعلة منه الها وربا للانبات
والخير العميم بل وللفيضان أيضا .

وقد قيل بأن أحد أجزاء جسم « أوزوريس » قد دفن في جزيرة صغيرة
على مقربة من « فيلة » وهى جزيرة صغيرة في « بيجة » ، ومن ثم كانت
عبادة « ايزيس » زوجة « أوزوريس » ومنقذته من كل ما حاق به من أذى ،

ترتبط بجزيرة « فيلة » وكانت تقوم بزيارة زوجها في جزيرته في احتفال مهيب اكثر من مرة في العام .

وفي الواقع اخذت ديانة « ايزيس » تلعب دورا كبيرا في العالم القديم منذ عصر البطالمة على أساس انها الالهة الشافية والمنقذة من الأمراض المختلفة ولها قدرة عجيبة في شئون السحر حيث كانت تنتشر تلك الخرافات وتلقى رواجاً شديداً في العالم القديم .

ويرجع تاريخ بناء المعبد الرئيسى في فيلة الى عصر البطالمة « في القرن الثالث قبل الميلاد » تم تعاقب بعد ذلك ملوك البطالمة ومن بعدهم الابطرة الرومان وكل ملك منهم يتشيد ويطور ويزيد من أجزاء وأعمدة هذا المعبد ويضيف عليه صرحا او جزءا جديدا حتى اكتظت الجزيرة بمعابدها الكبيرة التى تزدان تيجانها واعمدتها بأجمل النقوش والمناظر الجميلة التى نعتبرها المعين والمصدر والالهام الذى لا ينضب للدراسات اللغوية والدينية والتاريخية للعصرين البطليمى والرومانى .

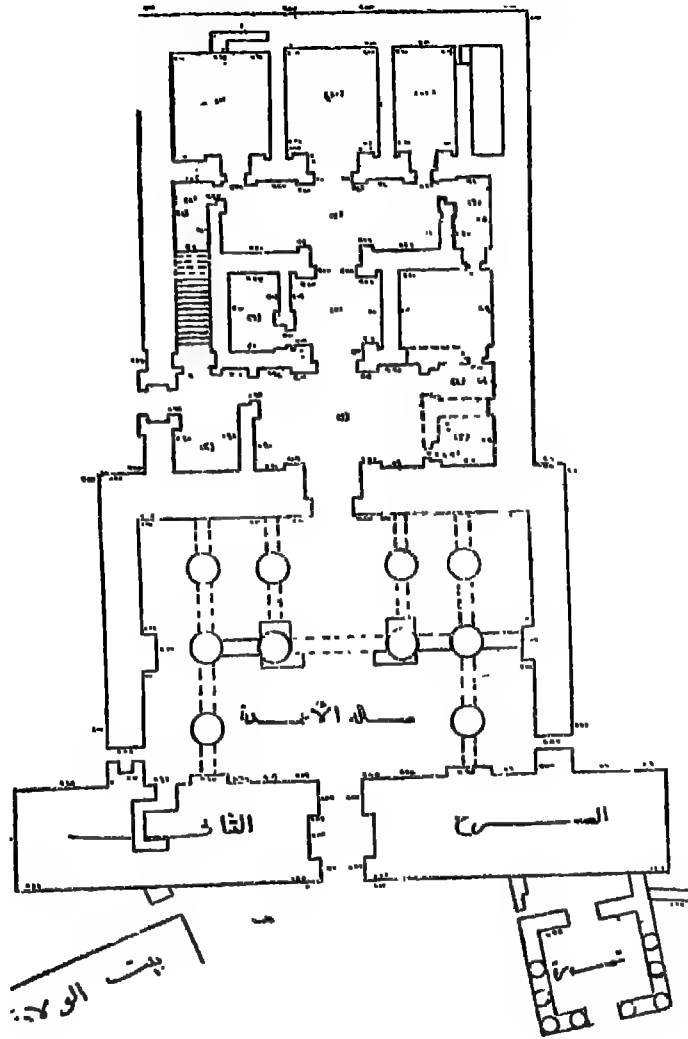
وفي طريقنا الى فيلة نشاهد جزر كنوصو (Konosso) الصخرية بعيداً عن الطرف الشمالى الأكبر للجزيرة . حيث طغت المياه على هذه الجزر الصغيرة وسيزداد انغمارها تحت الماء مستقبلا .

غير أنه يوجد نقشان على الصخور جديران بالملاحظة . أحدهما مخطوط طويل يصف فيه تحتمس الرابع ، والد أمنوفيس الثالث ، كيف ان تلقى وحيا من امره بالقيام بحملة ضد ثوار النوبة المتمردين وكيف أنه قد نفذ هذه التعليمات حسب ارادة الآلهة .

وتقول الفقرة النى تشير الى الحملة : - (وبعد هذه الأشياء مضى جلالته للاطاحة بالزنوج في النوبة . قويا في موكبه المنتصر معه مثل رع حينما يظهر في موكبه السماوى وكان جيشه على كلا الشاطئين وكانت السفينة مزودة بالخدم عندما كان الملك يمضى في موكبه في النيل مثل أوريون ، (صياد أغريقى خرافى) وأنار الجنوب بجماله) .

(م ٣ - الآثار المصرية)

- ٣٤ -



(شكل رقم ٦)
(معبد ايزيس الرئيسى بجزيرة فيلة)

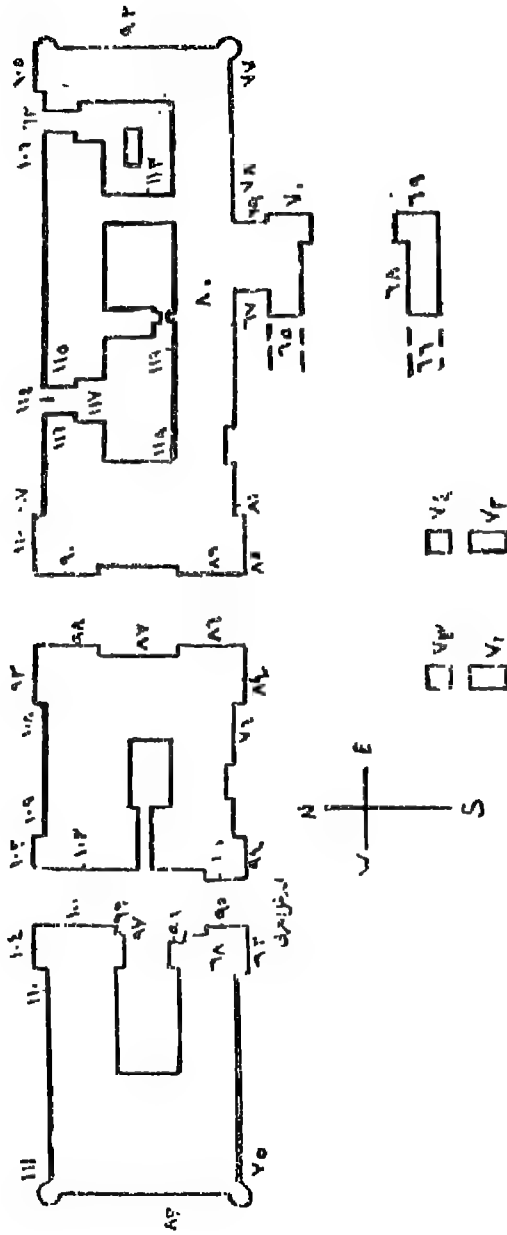
(' كان الرجال يسبحون بحنوه وعطفه والنساء يرفضن ٠٠٠ لقد ملأ الخوف والرعب قلب كل شخص ٠٠٠ ان رع هو الذى الفى الرعب منه فى قلوب الناس فى البلاد مثل سحمت فى سنه الطل والندى ٠٠٠ لقد سار جلالته خلال المرتفعات الشرقية ، وكان يعبر الطرقات مثل الثعلب . . وهذا كله شىء جميل جدا ولكن لابد ان الانسان كان يود ان يسمع بالرواية النوبية عن هذا النجاح الرائع) •

اما المخطوط الثانى فهو للملك امنوفيس الثالث ، ابن تحتمس الرابع وكان عليه ايضا ان يعيد العمل الذى انجزه أبوه بصورة تقترب من الاعجاز والتي بفت لمدة قصيره . . ونراه يقول « السنة الخامسة ، عاد جلالته بعد ان انتصر فى حملته الاولى المظفرة (١) • فى بلاد كوش التمس » •

« وفد وسع الملك حدود بلاده الى المدي الذى كان يبتغيه ، والذي وصل الى الأعمدة الأربعة التى تحمل السماء • كما اقام لوحة لانتصاراته حتى « بركة حورس » • • « وليس هناك ملك من ملوك مصر استطاع ان يفعل ما فعله الى جانب جلالته القوى الشكيمة ، الراضى بانتصاراته وهو (نب • ماعت رع) امنوفيس الثالث) •

ان المرء ليرغب اشد الرغبة فى معرفة • أين تقع (بركة حورس) ؟ • واين اقام امنوفيس الثالث لوحة انتصاراته • على أية حال نحن نعرف ان الحدود المصرية فى النوبة فى عهد امنوفيس قد وصلت الى الشلال الرابع الذى كان أقصى مداها فى أى وقت من الأوقات •

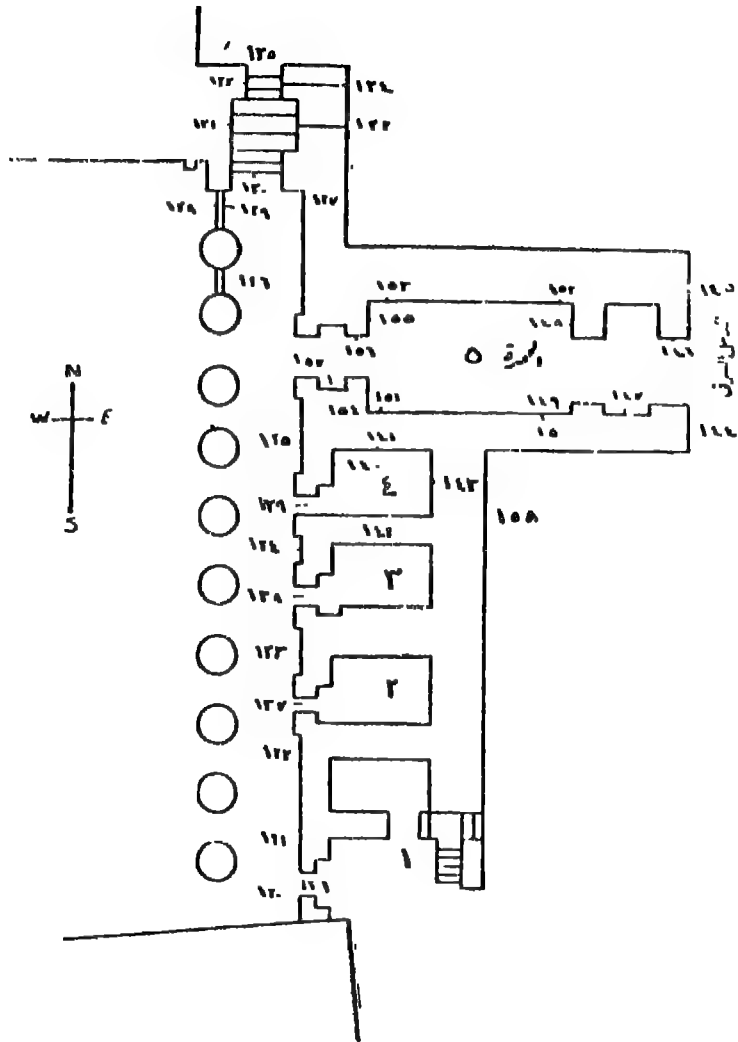
وهناك مخطوطات أخرى لأبسماتيك الثانى (Psammelichus 11) وايزيس ، ولكن المخطوطين السابقين هما اهم النقوش فى مجموعة كبيرة من المخطوطات المنقوشة ليس من المحتمل رؤيتها مرة أخرى •



(شكل رقم ٧)

(رسم تخطيطي لمعابد قبيلة - معبد ايزيس - الصرح الاول)

- ٣٧ -



(شكل رقم ٨)

(بهو الأعمدة الشرقى الثانى لمعبد ايزيس - بجزيرة فيلة)

نصل الآن إلى جزيرة فيلة التى تقع على مسافة ٢ ميل تقريبا جنوبى الخزان ، ويبلغ طول الجزيرة حوالى ٥٠٠ ياردة بعرض ١٦٠ ياردة وهى تتكون من كتلة من الجرانيت الوردى المختلط بالرخام الملون ، وقد تراكم طمى النيل إلى ارتفاع كبير فوق الصخر فى معظم الأماكن ولكن الجرانيت يظهر فى الركن الشمالى الشرقى وفى فناء معبد ايزيس خلف الصرح الثانى .

واسم فيلة يونانى يعادل الاسم المصرى القديم (ببلاك) وهو يعنى نهاية او ركن وأقدم مبنى فى الجزيرة قائم الآن هو مذبح طهارة الملك الاثيوبى من الأسرة ٢٥ وهو أقدم من المبنى التالى وهو معبد نقطانبو .

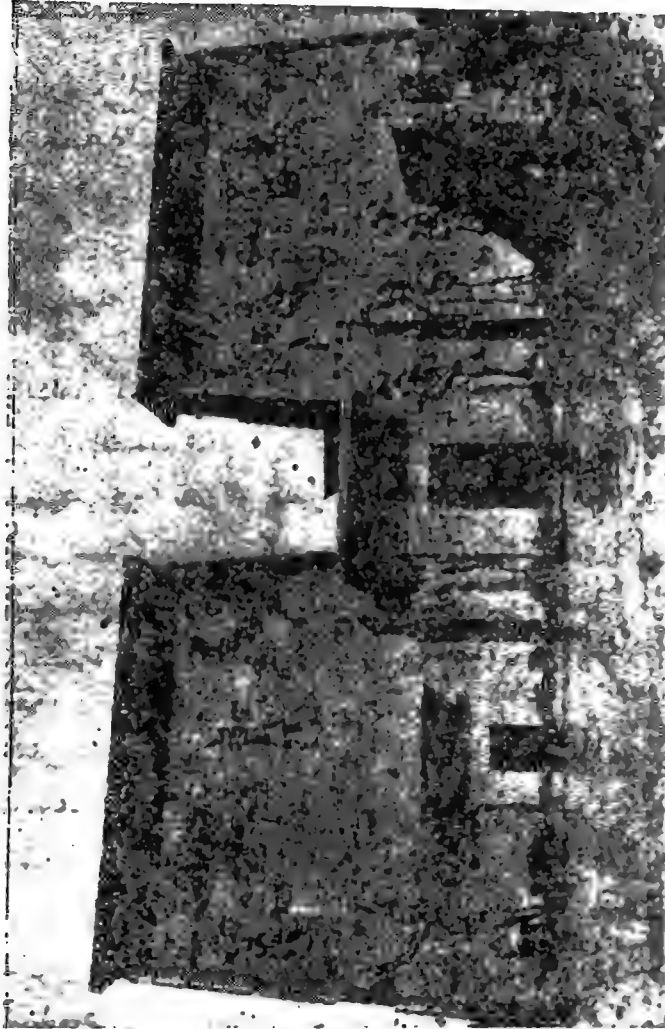
ومع أن فيلة لم تدخل الى الصورة المصرية القديمة الا قرب نهاية تاريخ مصر الطويل تقريبا ، الا أن كهنة ايزيس الذين استقروا بهم المقام فى الجزيرة ، حاولوا بسرعة تعويض الزمن الضائع . لقد سبق أن رأينا المخطوط فى سحيل الذى يزعم فيه أن الملك زوسر وهب هذه المنطقة الى الاله خنوم .

ولكن كهنة ايزيس فى فيلة لم يقتنعوا بأن يتركوا هذا الزعم بدون معارضة وجدل وبادروا الى المطالبة بأحقيتهم بالمنطقة على أساس نفس الأسباب - أى أنها هبة من الملك زوسر كمكافأة لآلهتهم لأنها أبعدت المجاعة التى ظلت تفتك بالبلاد لمدة سبعة أعوام .

ولكن ما هو حقيقة الصراع الذى استمر فترة طويلة بين هاتين المجموعتين من الكهنة ، اننا قد نعرف القليل عنها فقط ، ولكن يحتمل أن يكون كهنة خنوم على حق لأن عبادة خنوم أقدم محليا من عبادة ايزيس والاحتمال الأكبر أن الحق لا يصمد كثيرا أمام القوة ، لأن ايزيس كانت أكثر شعبية من خنوم فى الأزمنة المتأخرة لمصر القديمة .

ان الشهرة العريضة التى تمتعت بها عمارة المعابد فى جزيرة فيلة فى العصور القديمة لم ترجع الى جمالها ونشاطها الملموس فحسب بل لأنها كانت مع جزيرة ببيجة المجاورة لها من أكبر المراكز الدينية فى مصر القديمة حيث حلت محل أبيدوس مركزا لعبادة ايزيس أيام البطالمة والرومان فنجد

- ٣٩ -



(شكل رقم ٩)
(معبد ايزيس بجزيرة فيلة)
(مغمور بالمياه)

على بوابة الامبراطور هادريان هذه النقوش التى نقشت هذه العبارات الجميلة :

(الربوة المقدسة هى الملوك الذهبى لأوزوريس وشقيقته ايزيس واذا فهى من نصيبها منذ الأزل ٠٠ ربوة الغابة المقدسة هذه لن تفقر الى اللبن ولن يفقر اليها المعبد الذى دفن فيه اوزوريس واطيم من أجله وحوله ٣٦٥ مائدة للقربان مزينة بسعف النخيل ، حتى لا تنقطع القرايين وحتى نتوافر المياه من حوله) •

والكاهن الأعظم يقيم كل يوم قداسا ويقدم القرايين لايزيس سيدة فيلة كل يوم ٠٠ لتصمت الطبول والمزامير ٠٠ ولن يدخل أى انسان هنا ٠٠ لن تطأ قدم بشر كبيرا كان أو صغيرا هذه البقعة المقدسة ٠٠ ولن يصاد طير أو سمك على بعد شاسع من الجنوب والشمال والشرق والغرب ٠٠ لن يرتفع أى صوت خلال الفترة المقدسة حينما تكون ايزيس سيدة فيلة الجالسة على عرشها حاضرة تسكب القرايين كل عشرة أيام) •

وعلى الرغم من أن بناء المعابد فى فيلة قد بدأت متأخرة الا انها قد تقدمت بنشاط كبير حينما بدأ وأصبح سطح الجزيرة كله زائحا بالمبانى والمنشآت التى يتراوح تاريخها بين عهد « الامبراطور هادريان وعبادة ايزيس لقد ازدهرت عبادة ايزيس حتى جعلت الجزيرة مشهورة أيام البطالمة والرومان وكان انتشارها متأخرا ، ولم تكن لها جذور قديمة قبل العصر البطلمى •

ولكن كهنة هذه الالهة العظيمة ايزيس سرعان ما نجحوا بسرعة فى جعل عبادتهم هى الأقوى فى مصر العليا •

وفى أثناء حكم بطليموس السادس فيلوميتر ، سلم ذلك الملك مقاطعته الدوديكا شينوى وهى المنطقة التى كانت مزارع بينهم وبين كهنة خنوم •

الى كهنة ايزيس لكى يتولوا ادارتها ، وكان هذا يعنى ان منطقة يباخ طولها زهاء ٩٠ ميلا او اكثر أصبحت خاضعة تماما لهؤلاء الكهنة .

ويبدو انه حدث فى زمن متأخر ان أصبح كهنة ايزيس يمتلكون جميع منطقة النوبة السفلى حتى الشلال الثانى ، كما ان التسعبية الغربية التى حققتها عبادة ايزيس أيام الامبراطورية الرومانية لم تغب عن بال كهنة فيلة .

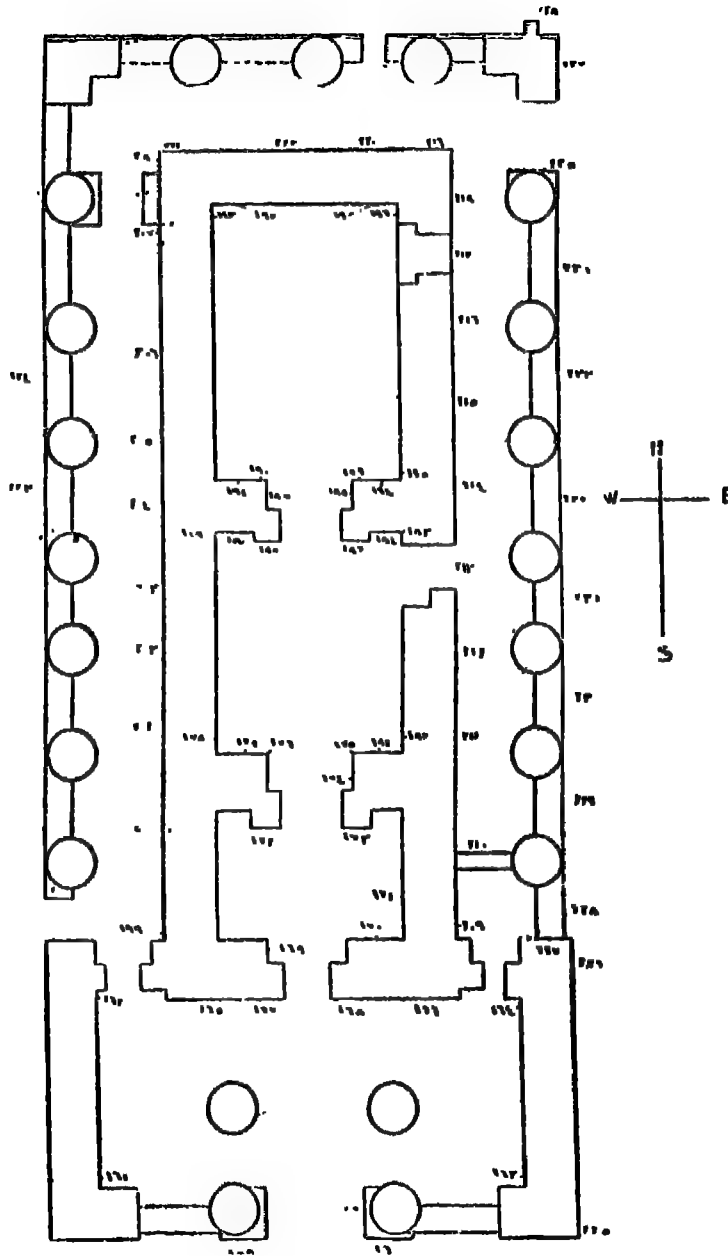
وقد استمرت عبادة ايزيس بعد المراسم التى أصدرها ثيودوثيوس بوقت طويل محتفظة بشعبيتها فى فيلة لفترة طويلة ، على ان معابد فيلة لم تغلق الا فى عهد الامبراطور جوستينيان (٥٢٧ - ٥٦٥) ميلادية ، وفى عام ٥٧٧ م حول الأسقف ثيودوروس معبد ايزيس الى كنيسة مسيحية .

لقد أصبحت الأطلال المبنية باللبن للمدينة القبطية التى كانت قد نمت فى اعقاب ذلك التاريخ حول المعبد الوثنى السابق . والتى كسفت وتم تخطيطها فى عام ١٨٩٥ قد أصبحت الآن فى ذمة الماضى .

كما كرس معبد « نقطانبو » وهو أقدم معبد فى الجزيرة للإلهة حتحور وايزيس وسخمت ولم يعرف على وجه التحديد فى أى حقبة من الزمان انتشرت الأسطورة عن ان فيلة كانت واحدة من البقاع المقدسة التى كرس للعبادة بن أن دفن فيها أحد أعضاء جسد أوزوريس الممزق .

ولكن حينما ثار الجدل حول هذه الأسطورة استغلها كهنة ايزيس أحسن استغلال وأصبحت الجزيرة مسرحا للطقوس الدينية والعبادة والتمثيلات العاطفية المتعلقة بعبادة وآلام أوزوريس كالتى كانت تقام فى منطقة أبيدوس وغيرها من البلدان .

- ٤٢ -



(شكل رقم ١٠)

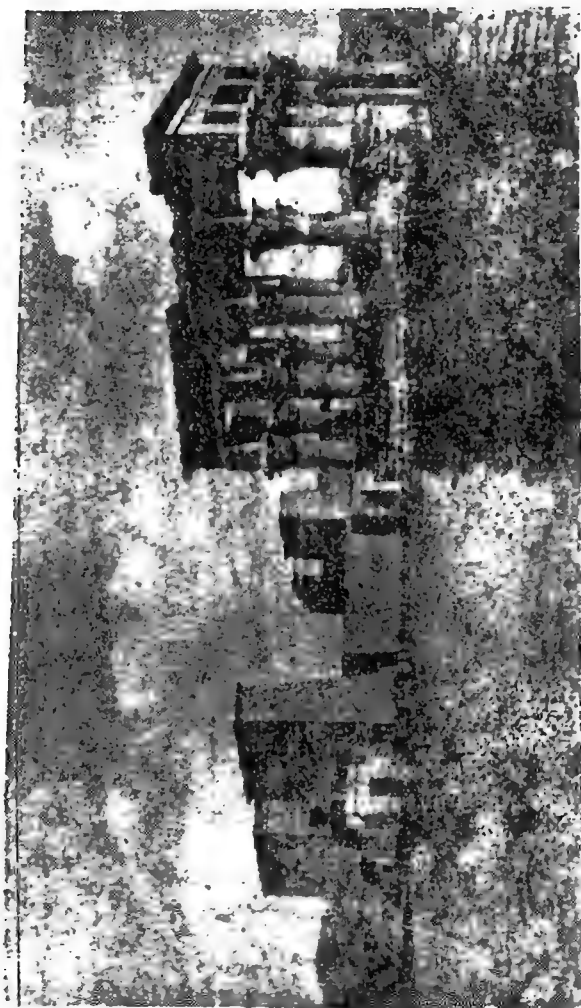
(معبد ايزيس بجزيرة فيلة) (بيت الولادة)

- ٤٣ -



(شکل رقم ١١)

(ایزیس و نپتیس اوزوریس بجنایاها)
('متحف برلین')



(شكل رقم ١٢)
(شكل آخر لمعبد ايزيس بجزيرة فيلة)
(في أسوان حيث تغمره المياه)

كان مزار اوزوريس العظيم في ابيدوس قد اصابه التلف في ذلك الوقت وانتقلت شهرته بكل سهولة الى فيلة . واجتذب لذلك حشودا كبيرة من المتعبدين والزوار اليها . واستطلعت ايزيس زوجة اوزوريس تدريجيا ووفقا للاتجاه الذى كان يسرى في جميع انحاء العالم الرومانى أن تتفوق وتحل مكان زوجها اوزوروريس واصبحت آلهة فيلة المقدسة بلا منازع .
كما اصبح حورس الذى كان له علاقه قديمة مع بيعة الهة ثانويا ومشاركا لها .

نبدا وصفنا لمعابد فيلة بالردن الجبرى - الغربى للجزيرة حيث يرتفع معبد « نقتانبو » فوق المياه مباشرة حينما يكون الخزان منخفضا . وكان هذا المعبد في الماضى عبارة عن الفناء الأول والموقوف للآلهتين حاتور وايزيس وجميع الهة بيعة (سخمت) .

وقد أجرى الملك بطليموس الثانى فيلادلفوس تجديدات في المبنى الاصلى حيث كان في الاصل يرتكز على اربعة عشر عمودا ، ولم ينبق منها الآن سوى ستة أعمدة فقط ولهذه الأعمدة تيجان عليها نقوش زهور ونباتات مختلفة، وتيجان على هيئة صلاصل موسيقية تحمل رؤوس حتحورية فوق التيجان الأقل انخفاضا .

وذلك وفقا للطراز الفقير الذى كان معمولا به في العصور المتأخرة ، وقد اختفى السقف كما اختفت احدى المسلتين المنحوتتين من الحجر الرملى والتي كانت مقامة امام النهر ، أما المسلة الأخرى فمازالت قائمة ولكنها فقدت تاجها عند القمة .

كانت الأعمدة مرتبطة بستائر حجرية مزخرفة بنقوش نباتية وحليان معمارية جميلة ، وصفوف من رؤوس الأفاعى ، وعلى واجهة المعبد الشرقية يرى الملك على الستائر الحجرية أمام الآلهة خنوم وسانت وازوريس وايزيس ، فيما يظهر على الواجهة الغربية للستائر أمام آمون وموت ، وايزيس وانوقيت ، وخنوم وواجيت وأوزوريس والطفل حورس .

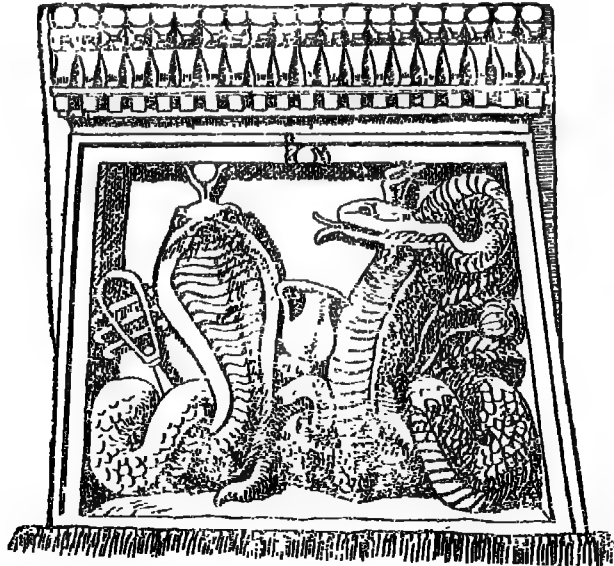
وفي داخل المعبد يرى الملك على الجانب الشرقى في حضرة ايزيس

ونفتيس وحاتور مع آلهة وآلهات مختلفة ، ويظهر على الجانب الغربى أمام
أوزوريس وايزيس وخنوم وحورس اله ادفو ، ويرى تحوت اله هرمؤبؤيس
والهة أخرى .

وبالقرب من معبد ('نقطانبو) وعند الطرف الجنوبى لصف الأعمدة
الشرقى المؤدى الى معبد ايزيس ، يوجد معبد (أرى - حسى - نفر) . أو
ارسنوفيس وهى صورة محلية للالهة شو الهة الهواء القديم ، وذلك المعبد قد
أصابه للأسف تلف شديد حيث كان له فى الماضى دهليز ورواق ومحراب
ولكن كل هذه الأشياء قد زالت .

أما قاعدة جدران الصالة الأمامية فمازالت موجودة ومنقوش عليها موكب
من شخوص حابى اله النيل . وتظهر بقايا النقوش البارزة بطليموس الرابع
فيلوباتور ، وبطليموس الخامس أبيفانز اللذين قاما ببناء المعبد وأمامهم
الآلهة المختلفة .

ومازال جزء من جدران السور متبقيا وعليه أربعة صفوف من المناظر



(شكل رقم ١٣)
(ايزيس وأوزوريس على شكل أفاعى فى مقصورة)
(متحف برلين)

المختلفة التى تظهر الامبراطور تايبريوس أمام الآلهة بما فيها الاله ارسنوفيس . وعلى الجزء المنهار من السور يظهر الملك أرجامون ، الملك الأثيوبى المعاصر للامبراطور بطليموس الرابع والذى اشترك مع الملك المصرى على ما يبدو فى بناء المعبد ومع بطليموس الرابع ويطليموس السابع وتايبريوس .

وإذا عدنا الى طرف الجزيرة الجنوبي ، نتبع خط الأعمدة الغربى ، الذى يصل من معبد نقطانبو الى معبد ايزيس العظيم ، وهذا الطريق الرائع الجمال يبلغ طوله حوالى مائة ياردة ويمثل أمام النهر جدارا مستقيما يعلو على جدار الأساس الذى يواجه الماء .

ويتكون صف الأعمدة هذا من ٣١ عمودا (كانت فى الأصل ٣٢ عمودا) ومازال بعضها يسند أجزاء من السقف المزخرف برسومات منقوشة تمثل الطيور الجارحة والكواكب والنجوم .

والجدار الخلفى مازال بحالة جيدة ومزخرفة بصفين من مناظر بارزة تمثل كلوديوس وتايبريوس وجيرمانيكوس أمام آلهة متعددة ، كما أن النوافذ المفتوحة فى ذلك الجدار تطل على النيل . وللأعمدة تيجان جميلة زخاف نباتية من الأزهار وسعف النخيل .

وتمتاز بتنوعها الكبير ، وهناك فوق تيجان الأعمدة عوارض مرتكزة على أعمدة أخرى صغيرة مزخرفة برسومات لأشكال هندسية متنوعة بارزة ومقوسة . وتعتبر الأعمدة هذه فى جملة من أشد ملامح وخصائص الجزيرة جاذبية ، ولذلك فإن انغمارها تحت الماء (١) شئ يؤسف له ولا مفر منه ، وعند

(١) ان جزيرة فيلة القديمة التى غمرتها مياه النيل بعد بناء السد العالى ، والتى كانت تحمل أجمل وأقدم معابد التاريخ تم انقاذها وفكها ونقلها الى جزيرة أخرى عالية فى نفس المكان بعيدا عن الماء وحفاظا على مجد التاريخ وحضارة الانسان ، فقد قامت وزارة الثقافة بعمل رائع وضخم مع هيئة اليونسكو فى انقاذ هذه الكنوز وتم نقلها الى جزيرة فيلة الجديدة ، حيث أقيم على هذه الجزيرة المعبد من جديد وحيث تم نقل مئات الآلاف من أطنان الحجر ، وكيف

الزوايا القائمة لصفى هذه الأعمدة نجد هناك ممر سفلى يصل الى الماء ،
وكان هذا الممر يستخدم مقياسا للنيل .

لم يستكمل صف الأعمدة الشرقى الذى كان يبدأ من معبد ارسنوفيس
حيث يبلغ عدد أعمدته سبعة عشر عمودا ولم يستكمل منها غير سنة اعمدة ،
اما الاحد عشر عمودا المتبقية فان نحتها خشنا .

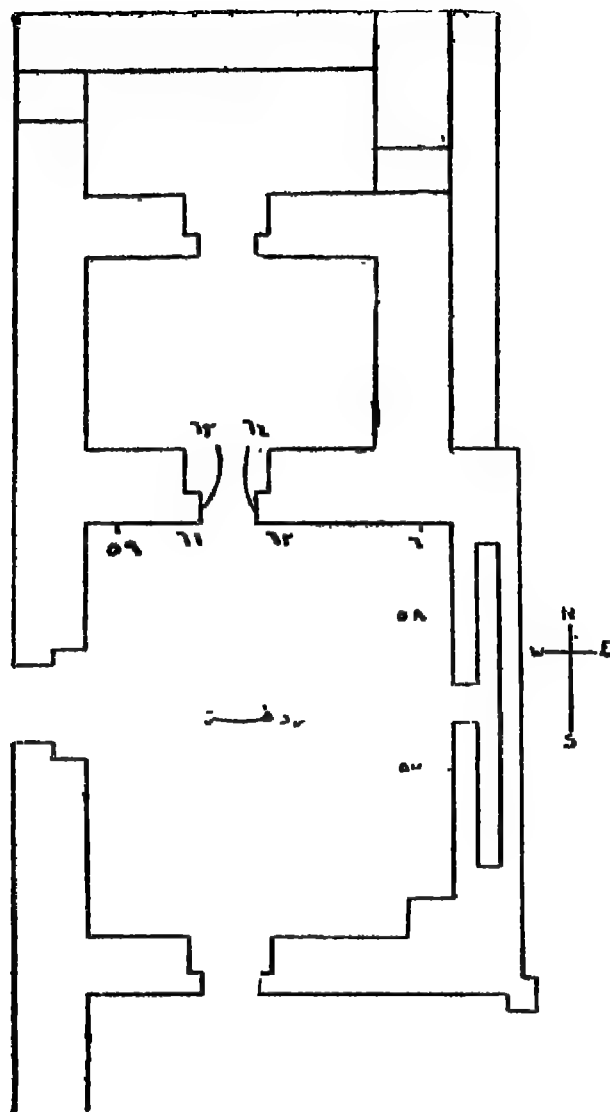
وهناك خمس بوابات فى الجدار الخلفى الخالى من الزخارف . وتؤدى
هذه البوابات إلى فناء حيث توجد اطلال معبد مندوليس الصغير ، وهو معبد
قد خصص لعبادة اله الشمس المحلية « الاله الباعت للضوء » وهناك بالقرب
من معبد ايزيس العظيم بوابة سادسة تؤدى الى فناء معبد امحتب الصغير
الذى سببه الاغريق باسم ايموثيس - باسكلييسوس .

والبوابة التى تؤدى الى المعبد تقع على الجانب الايسر لهذا الفناء وعليها
نقوش لشخص تمثّل بطليموس الخامس ابيفانز ، امام امحتب على الجانب
الايسر فيما يبدو على اليمين والى الامام تالوث التلال المؤلف من خنوم
وسانت واثوقيت على الجانب الايمن ، وكذلك امام أوزوريس وايزيس
وامحتب .

اما الغرفتان الواقعتان وراء البوابة فهم غير مزخرفتين . ان الذى بنى
هذا المعبد فى الواقع هو بطليموس الثانى فيلادلفوس ، وهناك بينه وبين
الراجحة ذات الأبراج التابعة للمعبد العظيم بوابة جميلة من عمل بطليموس
النانى فيلادلفوس ايضا .

==

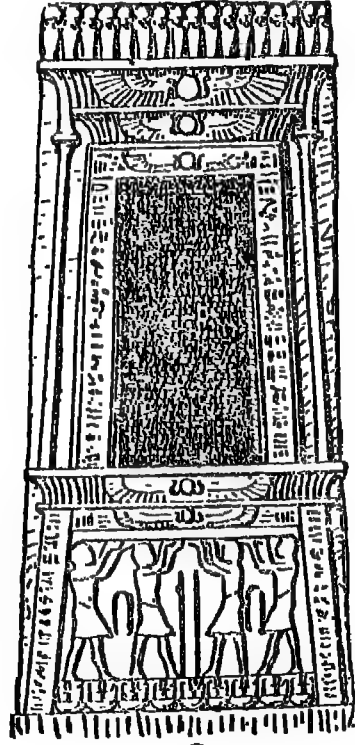
تم ترقيم ملايين الاحجار التى يتكون منها المعبد ، ثم فكها واعادة تركيبها من
جديد بنفس شكلها القديم ، مع استخدام أحدث ما وصل اليه العلم فى الترميم ،
اكثر من ذلك فقد حافظوا على بلاط أرضية المعبد ووضعوه كما هو ، وتم زرع
اسجار جديدة من نفس نوع الاشجار فى الجزيرة التى غمرتها المياه ، وكما بذل
الرجال الذين سال عرقهم مع ماء النيل لانجاز هذا العمل الكبير وعملية تفجير
الصخور بالديناميت من أجل تسوية الجزيرة الصخرية التى أقيم عليها المعبد
الذى تكلف نقله سبعة ملايين من الجنيهات بالإضافة الى مبلغ مماثل من
الدولارات شاركت بها هيئة اليونسكو الدولية . (المترجم) .



(شكل رقم ١٤)
(معبد امحوتب بجزيرة فيلة)

(م ٤ - الآثار المصرية)

وربما كانت تشكل في الماضي طريقا استبدل بصف الأعمدة الشرقى
الحالى . ولهذه البوابة نقوش بارزة جميلة وحليات معمارية منقوشة على عتبة
وجهها الغربى ويظهر من بين هذه النقوش رسومات بارزة لناظر تبين
فيلادلفوس وهو يرقص أمام خنوم وحاتور ومرة أخرى أمام أوزوريس
وايزيس وسانت وأنوفيس وغيرها من الآلهة . وتبين قوائم كتف البوابة
الامبراطور تايبيريوس واقفا أمام الآلهة .



(شكل رقم ١٥)

(نازوس من العصر المتأخر من معبد فيلى)
(بجزيرة فيلة - متحف باريس)

نصل الآن الى معبد ايزيس العظيم (١)، الذى بدأه بطليموس الثانى
 فيلادلفوس (عام ٢٨٣ - ٢٤٥ قبل الميلاد). وأتم أجزاءه الرئيسية بطليموس
 الثالث افرجيت الاول ٢٤٧ - ٢٢١ ق.م وقد بقيت زخرفته بالطبع مدده
 طويلة ، ولكن المعبد لم يستكمل قط ، وتعتبر البوابة العظيمة ذات الأبراج
 مبنى مهيبا شامخا يبلغ عرضه ١٥٠ قدما وارتفاعه ٦٠ قدما .

أما البوابة الرئيسية الواقعة بين البرجين فان بناؤها أقدم عهدا من
 بقية المبنى كله ، وقد تولى بناءه الملك (نقطنبو) فى نفس الوقت الذى

(١) فى مطلع القرن العشرين أقيم خزان أسوان وبدأت المياه المختزنة
 تتساق شواطئ الجزيرة المقدسة ، وأخذت تزحف رويدا رويدا داخل
 دروبها ، وهكذا دخلت المعابد مع المياه الزاحفة معركة الموت والحياة ،
 وأسرعَت أيد صامدة ترمم المعابد وتقوى أساساتها وتعيد الأحجار المتناثرة
 الى حيث كانت وتلصقها بأمكانها الأولى ، وتاهبت المعابد لمقاومة المياه
 التى كانت تتزايد عاما بعد عام ، حتى تمت تغطية الخزان مرتين فأصبحت
 المياه تغمرها طوال العام ، لا تنحسر عنها الا خلال شهرين فقط أو ثلاثة
 شهور ، ثم يقبل الفيضان فتفتح له بوابات الخزان ، وبدأ السد العالى
 يرتفع وشغلت وزارة الثقافة بأثار النوبة الراقعة جنوب السد هى ومنظمة
 اليونسكو والدول المعاونة حتى استطاعوا جميعا انقاذها ، ومع الانتهاء
 من آخر خطوة فى مشروع انقاذ النوبة ، تحين التفاته الى لؤلؤة مصر ، فاذا
 بالمياه ترتفع فوقها عاليا حتى تغطى معظم جدران المعابد ، وتثبت على
 وضعها طوال الأعوام لا تنحسر عنها كما كان يحدث فى الماضى شهرين أو
 ثلاثة شهور فى العام ، فقد انتهت الى الأبد خطورة الفيضان على أرض مصر
 شمال السد ، وغابت لؤلؤة مصر عن العيون ، ولم نعد نرى منها الا تيجانها
 وأطرافها العايا فقط ، ولا نستطيع أن نمش على أرضها ، لكننا ما نزال نملك
 ان نأخذ قارباً يسلك بنا فوق الطريق الذى تتابع على جانبيه الأعمدة والتماثيل
 التى ابتلعتها المياه ، وبدلاً من أن نلمس أرض معبد ايزيس ترى اعيننا
 السقوف وقمم الأعمدة ونحن نتجول حول المعابد وقد أرتفع الصرح
 الكبير الملىء بالنقوش والصور ونشاهد ايزيس عملاقة شامخة ، ونحس كأنها
 تمد يدها نحونا تدعونا أن نبادر بانقاذها من الماء الذى صبغ جدران المعبد
 باللون قاتمة كثيية معتمة . ونترك المعبد ، لكن ايزيس تظل دائما طبفا
 ساحراً ينادينا ، وجسدها المهشوق السابح أمامنا فى الماء يعلو ويهبط مع
 هزات المياه ويلحق بقاربنا الذى يسعى الى الشاطئ حزينا يبكى اللؤلؤة
 الغرقى . (الترجم)

كان يبنى فيه معبده الصغير الذى شاهدناه ، وتبين النقوش البارزة على عتبة البوابة العليا رسما بارزا لنقطانبو وهو يرقص أمام أوزوريس وايزيس وخنوم وحاحور .

وعلى الجانب الايمن من سمك البوابة الرئيسية مخطوط مكتوب باللغة الفرنسية يسجل وجود قوة من الجنود الفرنسيين بقيادة الجنرال ديزيه (Desaix) فى خلال الحملة الفرنسية (بقيادة نابليون بوناپرت) على مصر حيث طاردت هذه القوة عساكر المماليك حتى هذه النقطة .

ونرى أيضا على برجى البوابة نقوش وزخارف بارزة لشخص تبين بطليموس الحادى عشر ، نيويس ديونيزوس (أوليتس) وهو يذبح أعداءه أمام ايزيس وحورس ، اله ادفو وحاحور . بينما يرى فوق ذلك الملك نفسه وهو يقدم قربان الى حورس ونفتيس وايزيس وحورس الطفل .

وتوجد أيضا بوابة اضافية عبر البرج الى اليسار (الغرب) تؤدى الى بيت الولادة ، الواقعة بين هذه البوابة والبوابة الثانية . وأمام البرجين نشاهد اسدان واقفان يعود تاريخهما الى العهد الرومانى أو البيزنطى .

وهنا أيضا كانت تقوم مسلتان صغيرتان من الجرانيت الوردى قائمتان فى ذلك المكان أقامهما بطليموس السابع ، افرجيت الثانى ، وقد قام العالم الكبير بلزونى (Belzoni) فى عام ١٨١٨ بإزالة واحدة منهما بعد أن كان قد طمع فى الاستيلاء عليها عند زيارته الاولى لحزيرة قبله فى عام ١٨١٥ .

ويعتبر تقرير بلزونى عن مغامراته فى ازالة هذه المسلة ممتعا ومسلية ، ولا سيما عند النقطة التى يتحدث فيها عن انهيار المسلة فى النبل نتيجة لهبوط الرصيف الذى عهد الى الاهالى باقامته (١) لتستند عانه المسلة عند خلعه .

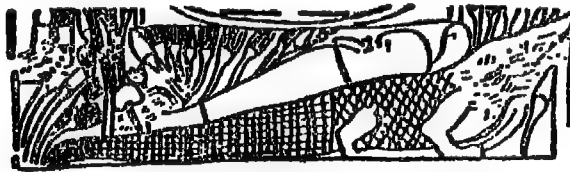
والمسلة يبلغ ارتفاعها ٢٢ قدما ووزنها يبلغ حوالى ستة أطنان ، وقد

بيعت فى النهاية الى السيد د.ن بانكيس من كنجستون لاسى دورسيت وقد اقامها بنفسه بحضور دوق ويلنجتون (فى انجلترا) عام ١٨٣٩ .

ولهذه المسلة اهمية كبيرة لان المخطوطات اليونانية والكتابات المنقوشة على قاعدتها تحكى عن نفس العصر الذى يماثل المخطوط الهيروغليفى الاصلى على احد جوانبها وبذلك مكنت السيد بانكيس فى عام ١٨١٦ وقبل نقلها من قراءة ومعرفة الكتابة الهيروغليفية المكتوبة عليها والمتعلقة بكليوباترا زوجة افرجيت الثانى . وبذلك أسهم فى حل رموز هذه الكتابات الهيروغليفية .

وبعد أن نمر الآن عبر البوابة الرئيسية نجد أنفسنا فى الفناء الامامى للمعبد ، ويقع على يسارنا (الى الغرب) بيت الولادة وعلى اليمين (الى الشرق) صف من الأعمدة المزخرفة تيجانها بالنحت البارز والنقوش الجميلة للنباتات والزهور وسعف النخيل .

واذا عدنا إلى الخلف لنرى المناظر والنقوش البارزة على الجانب الخلفى للأبواب ذات البروج التى عبرنا منها للتو ، نرى على يميننا الى (الغرب) نيوست ديونيزوس أمام أوزوريس وايزيس وغيرهما من الآلهة بينما يوجد فى أسفل هذا المشهد مركبان مقدسان يحملهما موكب من الكهنة .



(شكل رقم ١٦)

(التمساح الذى يحمل جثة أوزوريس الى البر)
(متحف برلين)

وعلى يسارنا (الى الشرق) يرى نفس الملك واقفا أمام الاله آمون والاله موت وعدة آلهة أخرى . وفى هذا البرج توجد بوابة صغيرة التى نقف الى جانبها ، تؤدى الى غرفة مزدوجة بنقوش لشخصين تمثل بطليموس

الثانى سوتر الثانى واقفا امام ايزيس وحاحور وحورس ورافق زوجته
والاميرة كليوباترا التى تقف امام ايزيس .

وعلى مسافة صغيرة الى الشرق تحت الباكية توجد بوابة صغيرة يظهر
فوقها نقوش بارزة تبين بطليموس الحادى عشر نيقوس ديونيزوس وهو
يغادر قصره مصحوبا باعلام البلاد ، وتؤدى هذه البوابة الى سلم ينتهى صعودا
الى قمة الأبراج .

نعبر الآن الفناء الامامى الى جانبه الغربى لى ندخل بيت الولادة ،
الذى يمكن الوصول اليه كما تقدم ، من البوابة عبر الواجهة الكبيرة (البرج
الغربى) . وهذه البوابة مزخرفة بنقوش جميلة بارزة تمثل بطليموس
السادس ، فيلوميتر ، بحضور آلهة مختلفة ووراءها مشاهد أخرى تعرض
وتشرح الموضوعات المتعلقة ببيت الولادة وقصة ميلاد حورس وطفولته .

وامام المبنى الرئيسى نشاهد رواق يرتكز سقفه على أربعة أعمده ،
ويلى ذلك غرفتان ثم محراب . وحول ثلاثة جوانب من المبنى يمتد صف
من الأعمدة الجرانيتية لها تيجان مزخرفة بنقوش لأزهار فوقها تيجان ذات
صلصال عليها رؤوس حاتحورية .

وجميع الجدران والأعمدة والستائر الحجرية بين الأعمدة قد زينت
بالزخارف العادية التى تبين الفرعون ، الذى يحتمل أن يكون بطليموس
السادس أو السابع أو بطليموس الحادى عشر أو الامبراطور تايبيريوس
بحضور آلهة مختلفة .

ان تكرار وصف هذه المناظر يبعث على الملل ، فجدران الغرفة
الأولى غير مزينة أما جدران الغرفة الثانية فعليها مجموعة غريبة من النقوش
البارزة حول الجزء السفلى من الغرفة ، حيث تظهر أنواع غريبة من المعبودات
والآلهة بين مستنقعات من ورق ونبات البردى .

" وتحدد الأسطورة وتحكى عن هذا الموقع باعتباره مكان مناسب لميلاد
حورس وأهم مشهد فى المحراب هو المشهد المنقوش على الجدار الشمالى

(الجدار الخلفى) حيث يرى صفر حورس وعلى رأسه الناج المزدوج وهو واقف بين غابات البردى .

وتحت هذا المشهد نشاهد ايزيس مع حورس الحديث الولاده وهى نحمله بين ذراعيها ، بينما يلتف حولها الاله آمون - رع والآلهة تحوت وواجيت ونخبت وحور بيجودتى (Behudti) . وعلى الجانب الشرقى من الفناء الامامى ، نشاهد صف جميل للغاية من الأعمدة الجرانيتية ذات التيجان المزخرفة بنقوش بارزة للزهور وسعف النخيل ويعلوها الافريز المحذب العادى .

وهذا الافريز بدوره يحمل صفاً من الآفاعة المقدسة ، ويسند المخطوط المنقوش على العارضة المرتكزة على اعمدة ، وقد قام ببناء هذا الدهليز بطليموس السابع (أفرجيت الثانى) ، ولكن النقوش البارزة على الجدار تبين بطليموس الحادى عشر نيوس ديونيزوس واقفا أمام الآلهة .

ويخترق الجدار الخلفى للباكية ستة أبواب ، ويبدو أن هذه الأبواب تسهل العبور الى الغرف التى كانت تستخدم لأغراض عملية مختلفة أو طقوس دينية تتعلق بإقامة الشعائر الدينية والعبادة وصنع البخور وتخزين الكتب المقدسة وما الى ذلك .

فى الفناء الامامى للمعبد العظيم الذى نقف فوقه ، يوجد أقدم بناء فى الركن الجنوبى الشرقى من معابد فيلة وهو مذبح من حجر الجرانيت الوردى للفرعون الاثيوبى طهارقا . حيث يتألف الجدار الخلفى من الفناء من الواجهة الضخمة ذات الأبراج رقم ٢ الذى يبلغ عرضه ١٠٥ أقدام بارتفاع ٤٠ قدما .

ويتم الوصول الى بوابة الأبراج عن طريق منحدر ذى درجات قليلة الارتفاع ويزين البوابة مناظر مهشمة من النوع العادى وتظهر أفريجيت الثانى فى حالة مشوهة تمام أمام مجموعة من الآلهة الأكثر تشويها هى الأخرى .

وعلى البرجين مناظر تمثل نيوس ديونيزوس وهو يقدم البخور

• ويهب العطايا والحيوانات كقرايين الى حورس وحاتور وآلهة أخرى •
وعند أسفل قاعدة البرج الشمالى تبرز كتلة من الجرانيت الطبيعى من تكوينات
الجزيرة • وقد جرى تهذيب هذه الكتلة ونحتها حتى تشكل قاعدة فخمة
يقف عليها بطليموس السادس فيلوميتر وزوجته واقفين أمام ايزيس وحورس
وأمام أوزوريس وايزيس •

ويشير مخطوط من ستة أسطر فى أسفل هذه القاعدة ومؤرخ فى السنة
الرابعة والعشرين الى منح هذه المنطقة الى ايزيس •

واذا اخترقنا البوابة الكبيرة نلاحظ على الجانب الشرقى مخطوطا
للأسقف المسيحى تيودوروس • ونجد أنفسنا الآن فى فناء صغير مكشوف
كالذى كان فى الماضى وهو عبارة عن صف من الأعمدة على جانبيه الشرقى
والغربى ويرتكز سقفه فى كل حالة على عمود واحد •

وكان يمكن اغلاق أماكن الفراغات بين الأعمدة بواسطة مظلة تنصب
بواسطة سدة من الحبال • وينفصل هذا الفناء الصغير عن الدهليز بجدران



(شكل رقم ١٧)

(شاهد منقوش على جدار مقبرة من العهد)

(الرومانى ، يتضرع فيه الموتى أمام أوزوريس)

(متحف برلين)

ستائرية تصل ما بين أربعة أعمدة وخلفها أربعة أعمدة أخرى تساعد على حمل سقف الصالة .

وهناك النقوش البارزة المنتشرة بكثرة والتي أزيلت من الجانب الشرقى للصالة وأقيم بدلا منها مذبح مسيحي ، ونحتت صلبان قبطية على الجدران . وعلى جانب البوابة المؤدية الى الغرفة التالية نشاهد مخطوط آخر للأسقف تيودوروس (١) الذى يدعى لنفسه الفضل فى بناء « هذا العمل الجيد » والذى يعنى فيه تشويه القاعة والحوائط المحيطة بها .

وهذا العمل كنا نود لو أن الأسقف الطيب تركه وشأنه كما هو ، وتنطبق نفس الملاحظة على المخطوط الذى يحتفل بذكرى البعثة الأثرية التى أرسلها البابا جريجورى السادس عشر عام ١٨٤١ .

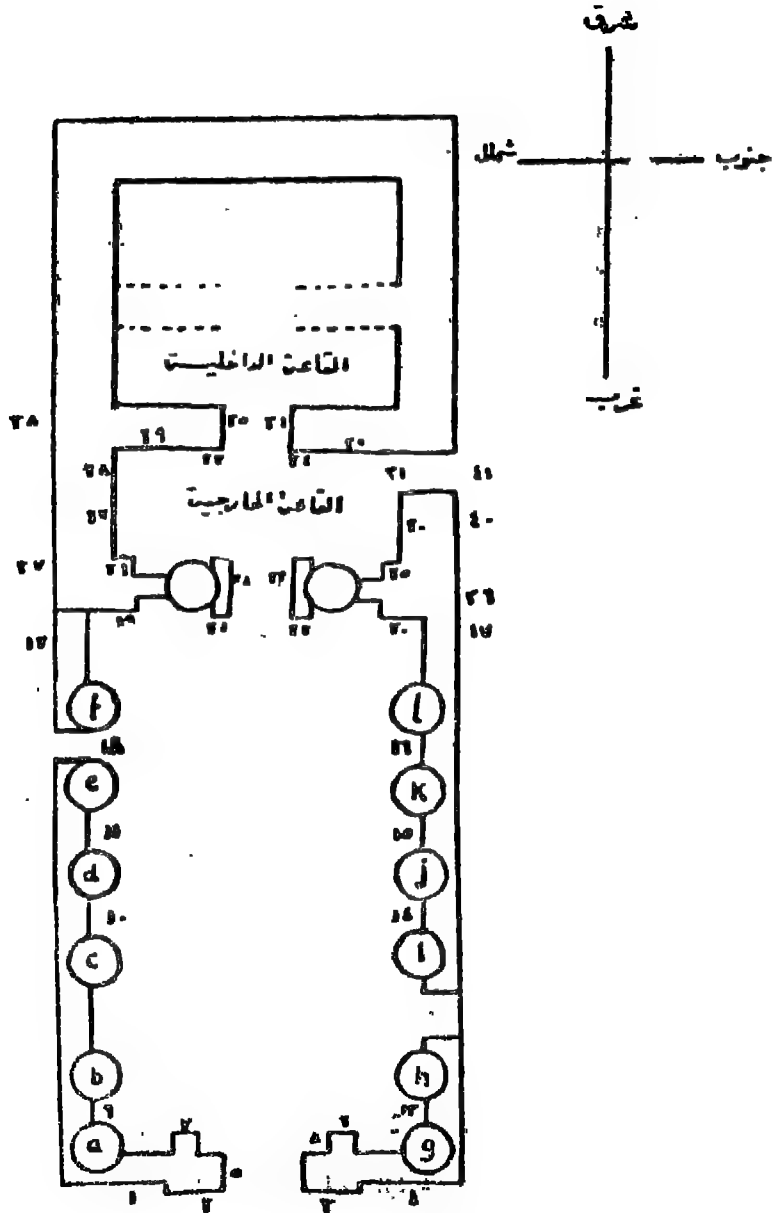
لقد كان عملا حسنا مثل ارسال هذه البعثة ، وان لم يكن حسنا تشويه الآثار التى جاءت البعثة لدراستها . ولكن الأسقف تيودوروس والبابا جريجورى قد حكم عليهما بالفناء المشترك لمصلحة شعب مصر .

وهناك ثلاث غرف أخرى داخلية صغيرة تقع وراءها غرفات مظلمة تؤدى الى المحراب الذى يصل اليه الضوء من نافذتان صغيرتان . والذى يحتوى على قاعدة المركب المقدس الذى وضعه فى هذا المكان بطليموس الثالث وزوجته بيرينيس .

كما يوجد سلم آخر على الجانب الغربى للمعبد يوصل الى سطح المحراب حيث توجد غرف أخرى لأوزوريس والمزينة بمناظر من النقوش البارزة على الحوائط تتعلق بموت الاله وهى أربع حجرات أخرى غائرة فى أركان السطح منها غرفة خالية من النقوش أو أية مخطوطات .

وتقع هذه الغرفة عند الركن الجنوبى - الشرقى حيث اختفت أرضيتها فى الركن الشمالى - الشرقى ، أما النقوش البارزة فى الغرفة الواقعة فى الركن الجنوبى - الغربى فهى أهم الغرف جميعا لأنها تظهر القرايين المقدمة الى أوزوريس .

(١) حكم جستينيان فى الفترة من ٥٢٧ - ٥٦٥ بعد الميلاد .



(شكل رقم ١٨)

(. معبد حتمصور بجزيرة الفيلة)

بينما تنشر ايزيس ونفتيس اجنحتهما حول أوزوريس وتنخرط ايزيس في بكاء شديد بجانب تابوته مع وجود أنوبيس واقفا وقوقهما صقر كبير حائما فوق التابوت ، وتنفتح هذه الغرفة على غرفة أخرى فيها نقوش تضم مناظر عن عبادة أوزوريس الميت وبعثه من الأموات •

ولجدران المعبد الخارجية سلسلة من النقوش التقليدية التي يعود تاريخها الى حكم تاييريوس ، وهى ليست بذات أهمية بحيث تستحق الوصف • وعلى جانبى المعبد الغربى بالقرب من الصرح الثانى ذو الأبراج توجد بوابة ضخمة اقامها الامبراطور هادريان ، تؤدى الى مبنى مخرب يعلو فوق جدار عند رصيف النهر •

وعلى عتب البوابة العليا نشاهد هادريان أمام أوزوريس وايزيس وحورس الطفل ، بينما يزين جوانبه (' الشعر المستعار) أوزوريس على عمود وشعار أوزوريس وهو شكل يمثل عموده الفقرى ، ولقد أصاب النقوش البارزة فى الممر المؤدى من البوابة تلف شديد ، ولكن أحد النقوش بالقرب من باب جانبى عند الجانب الجنوبى ذو أهمية كبيرة •

فهو يمثل الملك حاملا صندوقا على كتفيه ويمشى برفقه الآلهة تحوت وايزيس فى اتجاه المعبد الذى له بوابتان على جانبه الغربى • وخلف هاتين البوابتين يشاهد النهر الذى يعبره أوزوريس محمولا على ظهر تمساح متجها إلى صخور بيجة •

وهى الجزيرة القريبة من فيلة (١) وتلقى الشمس والقمر والكواكب أشعتها على صفحة النهر ، كما يوجد رسم آخر بارز على الجدار الشمالى

(١) عملت وزارة الثقافة على بذل الجهود الكبيرة لانقاذ هذه المعابد ، التى كانت تهددها المياه مع ارتفاع كل لبنة فى السد العالى ، وخصوصا آثار فيلة التى أصبحت محل دراسة الخبراء العالميين حيث نوقشت عدة مشروعات لانقاذها ، ورؤى أن أصلحها المشروع الهولندى الذى قامت به البعثة الهولندية وعملت دراسات طويلة ومفصلة عنه ، وكان المشروع يهدف أساسا الى بناء ثلاثة سدود حول جزيرة فيلة لحجر المياه عنها وحفظ مستوى منسوب المياه من حولها وأن انسب وقت عندما يتم بناء السد العالى • المترجم •

حيث يشاهد ايزيس ونفتيس وحورس وآمون وحاتور يعبدون الصقر الذي يخلق فوق النهر وراء جزيرة بيجة . ويرى طائر آخر جارج جائما على الجزيرة ('عقاب) .

وتحت ذلك العقاب كهف عميق يحيط به نعبان حاملا رسما بارزا للاله حابى اله النيل ، والمقصود من ذلك انه يمثل مصدر ومنبع النيل ، وثمة مخطوط آخر باللغة الديموطيقية (بالخط الدارج) يتضمن أسماء ماركوس اوريليوس وانطونينوس ببيوس ولوسيوس فيروس .

وهناك عند جنوب بوابة هادريان مقياس آخر للنيل ، الذى لا يمكن الوصول اليه الآن ، وهذا المقياس عليه مقاييس واشارات كهنوتية وديموطيقية وقبطية ، والى الشمال من بوابة هادريان نجد معبد مهدم بناه الامبراطور كلوديوس للاله حارندوتس وموقوف له « حورس حامى أبيه » وهو واحد من أشكال حورس الكثيرة والمتعددة .

وعلى مسافة نحو الشمال يقع معبد أغسطس المخرب الذى بنى فى السنة الثامنة عشرة من حكمه ، وقد عثرنا هنا على مخطوط كورنيلسيوس جاليوس بثلاث لغات والمعروض الآن فى متحف القاهرة .

وكان جالبوس قد نجح كوالى لمصر فى قمع ثورة المصريين فى عام ٢٩ قبل الميلاد ، وقبه يشيد بنصره هذا ويبالغ مبالغة شديدة فى مدح نفسه حتى أن أغسطس استدعاه ، ولكنه خاف من مقابلاته وأثر الانتحار .

وخلف هذا المعبد وفى نفس اتجاه محوره توجد بوابة مدينة فيلة (١)

(١) تابعت مصر بمزيد من الاهتمام الدراسات والأبحاث العامة الكثيرة عن وسائل انقاذ فيلة ، خاصة وقد أسفرت أعمال انقاذ معابد النوبة الأخرى عن تجربة جديدة ناجحة ، تتمثل فى فك المعابد ثم نقلها لاعادة بنائها فى مكان جديد بعيد عن خطر مياه بحيرة ناصر ، ولذلك فقد أعدت دراسات أخرى لوضع مشروع بديل آخر عن طريق فكها ونقلها الى جزيرة أجليكية على بعد ٦٠٠ متر من مكانها الأول حيث يعاد بناؤها . وقد شكلت لجان دولية لدراسة هذه المشروعات حيث رأت اللجنة أن هناك عقبات فى مشروع السدود

الضخمة التى يحتمل أن تكون من عمل دقلديانوس ، وهى تتكون أصلا من عقد ثلاثى وكانت القنطرة الوسطى أعلا بكثير من القنطرتين الجانبيتين ، وما زالت القنطرة الغربية تحتفظ بقبوها الحجرى المقرب .

أما القيو المقابل على الجانب الآخر فقد انهار وتهدم ، وتتصل البوابة بالماء بواسطة سلم منحدر الى أسفل .

وعندما نواصل تقدمنا حول الجانب الشرقى من الجزيرة فى اتجاه



(شكل رقم ١٩)

(أوزوريس فى هيئة الموميا)

(متحف برلين)

=

وتكاليفها الباهظة وأوصت بمشروعات تفصيلية لمشروع نقل المعابد ثم عهدت مرة أخرى بعمل دراسات عن ذلك المشروع وهو نقلها الى جزيرة أجليكية بالاتفاق مع لجنة مشكلة عن اليونسكو وخبراء عالميين ، وأوصت اللجنة باختيار مشروع نقل المعابد اذ رأى أن تمويل مشروع السدود متعذرا وافر ذلك المشروع لقلّة تكاليفه وضمانا لسلامة المعابد مما تتعرض له من تأثير مياه الرشح اذا ما نفذ مشروع السدود . المترجم .

جنوبى ، نصل الى معبد حانحور الذى أقامه بطليموس السادس فيلوميتير وبطليموس السابع ، أفرجيت الثانى ، وهو يقع تماما شرقى المرح الثانى من المعبد العظيم حيث يتألف من صالة كبرى ذات أعمدة ودهليز .

أما بقية الحجرات فقد اختفت . وقام أغسطس بزخرفة صف الأعمدة ، بمناظر جميلة عليها رسومات بارزة لبعض الآلهة تمثل المرح والاحتفالات الدينية والمهرجانات السنوية وتذكرنا بمعبد حانحور الذى ينبغى ان لا ينسى لأنها تقابل الآلهة أفروديت الاغريقية التى كانت الهة الحب والجمال والمرح عند الاغريق .

فهناك منظر مقوش لشخص يعزف على مزمار مزدوج وآخر يعزف على قيثارة ، ومنظر آخر للملك وهو يقدم تاجا بمناسبة الاحتفالات إلى ايزيس وياقة من الزهور الى نفتيس ويشاهد بجانبهما المعبود بس (Bus) يضرب على الرق أو يلعب على قيثارة .

ويقدم الملك تاجا الى حانحور وآلة موسيقية الى سخم نخت فى مشهد آخر ، كما يشاهد أحد القروء وهو يعزف على آلة موسيقية (آلة العود) . ويقدم الملك نبیذا الى ايزيس فى مشهد آخر - وهكذا نشاهد تغيير بديع وممتع ومتنوع من تسلسل وتعاقب الرسوم والمناظر المختلفة حيث يظهر الفرعون فى جميع المواقف العادية أمام الآلهة العادية التى تتكرر بلا تنوع يذكر من معبد الى معبد .

ويرتكز سقف الحجرة الامامية على عمودان لهما تاجان مزخرفان بنقوش جميلة لنباتات وأزهار ، وهناك ستائر بين الأعمدة والجدران . وعلى الجوانب الشمالية والجنوبية للجدران توجد رسومات بارزة ونقوش للملك وهو يخادر القصر وفوق رأسه تاج الوجه القبلى وعلى الحائط الجنوبى تاج الوجه البحرى .

وعاى مسافة قريبة الى الجنوب يوجد بناء بارز فى كل صورة من صور فيلة (١) ويعتبر هذا المبنى بالنسبة لمعظم الناس رمزا للجزيرة الساحرة والصورة الجميلة التى تتبادر الى الذهن حينما يردد ذكر فيلة .

وهذا المبنى يسمى الكشك أو « الجوسق » أو الكشك وأحيانا يطلق عليه « سرير فرعون » والمبنى بمثابة غرفة مستطيلة تحيط بها أربعة عشر عمودا من الأعمدة ذات التيجان الجميلة المزخرفة بنقوش مستطيلة من الزهور والنباتات ، وهذه الأعمدة عبارة عن ركائز طويلة نحمل عليها العوارض والأفاريز المجوفة ذات الحليات المعمارية .

رلعل هذه الركائز قد صممت خصيصا بحيث يجرى نحتها لتحويلها الى تيجان فى شكل صلاصل موسيقية عليها رؤوس حاتحورية ولكن لم يتم هذا العمل قط ، وفى الواقع لم يتقدم العمل فى هذا المبنى نحو الاستكمال ، حيث كان الغرض من اقامة الجدران الستائرية بين الأعمدة هو زخرفتها بنقوش وزخارف منحوتة وبارزة تغطيها .

(١) طرحت وزارة الثقافة عطاءات تقوم بها الشركات الدولية لتنفيذ مشروع نقل معابد فيلة ، وقد رست هذه العطاءات على هيئة السد العالى وتم اختيارها نظرا لأنها أقل العطاءات تكلفة وفى قيمة العملة الصعبة اذ أن التكاليف الاجمالية التى قدرت لذلك المشروع سوف تبلغ ٤٠٠ مليون جنيه أى حوالى ١٠ مليون دولار تقريبا ، كما سيستغرق تنفيذه خمس سنوات . وسوف يتم المشروع على مرحلتين أساسيتين : الاولى اقامة سد مؤقت لتجفيف المنطقة وحجز المياه عنها ، والثانية فك ونقل واعادة تركيب المعبدتين ، وستتوسط المرحلتين مرحلة تسجيل ورسم وتصوير لتلك المعابد التى لم تسجل من قبل ثم اعداد جزيرة (أجلكية) لاستقبال معابد فيلة التى ستقام عليها ثم تجميل المنطقة بعد البناء . وقد بلغت المساهمات الدولية فى ذلك المشروع حوالى أربعة ملايين دولار بعد أن زادت تكلفة المشروع من الناحية الاشرافية . المترجم

ولكن للأسف لم يستكمل هذا العمل الا في جدارين فقط منها ، وهذه النقوش تظهر الامبراطور تراجان يحرق البخور أمام أوزوريس وايزيس ، ويقدم النبيذ لايزيس وحاتحور .

ولهذا الكشك ابواب واسعة على جانبيه الشرفى والغربى وباب أصغر الى الشمال . ومع أن هذا الكشك لم يستكمل وغير مزخرف نسبيا فان خسارته في هذا الاستكمال هو الذى سيحتل أبرز مكانة في خيال الزائرين والمحبين لأثار قبيلة .

والى غرب فيلة مباشرة تقع جزيرة كبيرة ، هى جزيرة بيجة ، التى لم تستغل قط كموقع لمشاهدة فيلة ، ولكن يوجد في هذه الجزيرة الجميلة أيضا اطلالا وبقايا آثار تعتبر في حد ذاتها جديرة بالاهتمام .

وهذه الاطلال تقيم الدليل على أن هذه الجزيرة الكبيرة لها تاريخ قديم وممتع وأقدم من جارتها الأكثر شهرة ، وهناك نجد سلم ينقلنا صعودا من الرصيف القديم الى اطلال معبد الجزيرة والذى لم يتبق منه سوى مخلفات قليلة ، فهناك بوابة وفناء فضاء مكشوف ودھليز له عدة أعمدة ذات تيجان مزخرفة برسومات ونقوش لنباتات ومجموعات من الزهور متقنة الصنع .

وترتبط هذه الأعمدة بجدران ستائرية عليها نقوش تظهر بطليموس الحادى عشر واقفا أمام أوزوريس وخنوم سيد سمنت الاله المحلى ، على أن المعبد الاصلى لابد أن يكون أقدم عهدا من ذلك لأن تمثالى تحتمس الثالث وأمنوفيس الثانى قد عثر عليهم في ذلك الموقع حتى وقت قريب .

المعبد الاصلى لابد أن يكون أقدم عهدا من ذلك لأن تمثالى تحتمس الثالث حتى وقت قريب وكذلك تمثال أمنوفيس الثانى لم يغب أبدا عن الذاكرة ، ولذلك فان هذا المكان يعتبر مزارا مقدسا وخصوصا في عهد الأسرة الثامنة

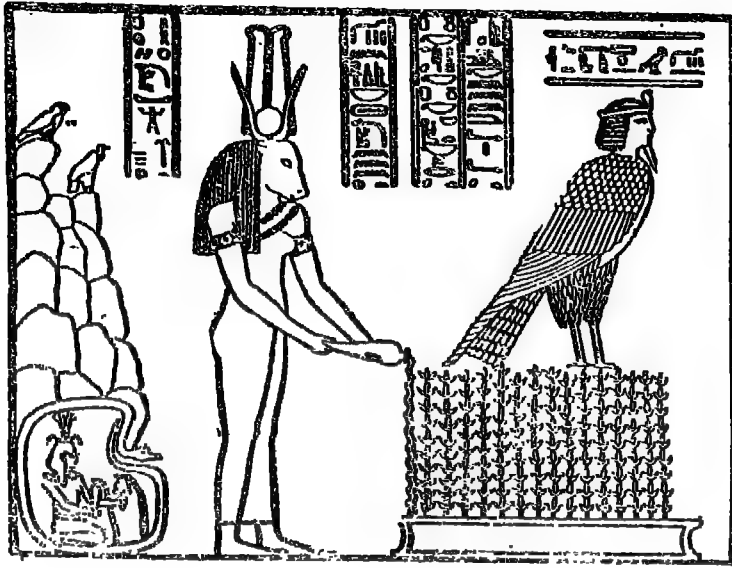
عشرة حينما أنتشرت فكرة كهف الجزيرة الذى كان الاعتقاد السائد بأنه هو منبع النيل ومصدره فى جزيرة بيجة (١) •

ولكن لم تقف على أيدينا أية أدلة تؤيد مصدر أو اثبات هذه الفكرة ، ولكن المنظر الموجود على بوابة هادريان فى فيلة يثبت أن هذه الفكرة كانت موضع تصديق فى العصر الرومانى •

والى جانب ذلك كانت بيجة أيضا على ما يبدو موقعا هاما لأحد مدافن أوزوريس الذى عبر عنه فى رسم منقوش على ممر بوابة هادريان الالفة الذكر ، واكن ليس ثمة دليل على التاريخ الذى نشأت فيه هذه الفكرة •

وبالإضافة الى ذلك توجد أطلال المعبد ، حيث نجد فى جزيرة بيجة عددا كبيرا من النقوش يرجع تاريخ العديد منها الى الأسرة الثامنة عشرة • ومن بين هذه المخطوطات مخطوط نادر للوزير راموس حيث يروى : « ان هذا المسؤول جاء لتقديم القرابين الى جميع آلهة سمنت » ويقدم رسم منقوش آخر لشخص امنوفيس الثالث « نب - ماعت - رع » كما يوجد نقش ثان لرجل يمسك بعضا ويحمل لقب : « نائب ملك كوش مريمز » •

(١) كانت جزيرة بيجة تعتبر من الأماكن المقدسة للديانة المصرية حيث كان من جهة المكان المقدس الذى وطأته الالهة الوحشية تفنوت من أرض الزمان واستحالت فيه الى حاتحور الودودة ، وفقا لأسطورتها القديمة ، ومن جهة أخرى كان يوجد بها قبر أوزوريس وكان يعتبر فى العهد الاغريقى فى مقدمة الأماكن المقدسة ، ولم يكن فى مصر العليا اذ ذاك قسم أعظم من أن يقسم الانسان بأوزوريس وقبرها الثاوى فى فيلة ، وكان هذا المكان الذى يضم قبر أوزوريس يسمى « أباتون » أى الحرم ، وذلك لأنه لا يجوز فى هذا المكان أن يقلق راحة الاله أحد • وكان الطبيعة قد قدرت أن يكون هذا المكان بالذات معبدا لأوزوريس ، ذلك لأن المصريين كانوا يعتقدون أن فى الماء الجائش هنا يوجد أحد الينبوعين اللذين يتفجر منهما ماء الفيضان ، جالب الخصب والنماء وقد كان يسمى ماء بيجا النقى ، لذلك كان يعتبر أوزوريس أيضا أنه هو الفيضان نفسه وكما كان يقول كهنة فيلة : لقد كان أوزوريس « النيل الكبير الذى يخلق الحب بفضل ما فيه من ماء والذى ينبت الأشجار والأزهار من رشحه » • المترجم



(شكل رقم ٢٠)

(أوزوريس كاله للنيل في كهف بجزيرة ببيجة)
 (روحه تستقر على شجر الغيضة المقدسة وتسكب)
 (لها ايزيس اللبن - متحف برلين)

وهناك خرطوش ثالث قبالة الطرف الجنوبي لجزيرة فيلة (١) يحمل
 خراطيش منقوشة لأمنوفيس الثالث أيضا وتحته هذه الكلمات :

« الكاتب الملكى ، الصادق لسيدته ، قائد قوات سيد الأرضين أمنحوتب »
 والمشرف على القصر العظيم فى ممفيس أمنحوتب « كما يبين شخصين رافعى
 الأيدي . فى حركة ابتهاج الى الآلهة ، وبالقرب من هذا المخطوط مخطوط
 آخر يقدم رسم نب - ماعت - رع ، (أمنوفيس الثالث) .

(١) وقع عقد أعمال انقاذ معابد فيلة بين هيئة انقاذ اثار النوبة
 والهيئة العامة للسد العالى والشركات الايطالية كوندوتى داكرا ماتزى متحدتين
 فى يوم ٣ يونيو ١٩٧١ وبذلك دخل مشروع انقاذ معابد فيلة مرحلة التنفيذ
 الفعلى ، وبذلك نحتفظ للأجيال القادمة أثرا من أعظم ما أنجزته البشرية ،
 وكان مصر تنحت للخلود معابد تسكن فيها الروح وتحيل الصخر الى
 متحف للفن والجمال . المترجم

ويحتمل أن يكون رسم الشخص للوزير راموس في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وفي عصر أمنوفيس الثالث على وجه الخصوص ، ومن ذلك تتضح لنا الأهمية المرموقة التي كانت تحتلها بيعة أو (سنمت) كما كانت تسمى قديما في ذلك الحين في عصر الأسرة الثامنة عشرة .

ويبين مخطوط آخر متأخر رجلا مع لص وموظفى مكتب وهذا الرجل هو « نائب ملك كوش » حوى يمسك محجنا وعصا ويحتمل أن يكون هو المسؤول الذى تقلد هذا المنصب في عهد الملك توت عنخ آمون .

ويأتى بعد ذلك مخطوط آخر هام للأسرة التاسعة عشرة الذى يحكى : « ان الأمير خع - ام - واست الذى يعتبر كما نذكر الابن المفضل لـدى رمسيس الثانى ، وقد احتفل بالعيد الفضى لوالده لأول مرة في السنة الثلاثين وللمرة الثانية في السنة الرابعة والثلاثين ، وللمرة الثالثة في السنة السابعة والثلاثين .

وقد ترك الأمير فراغا للاحتفالات المستقبلية ، ولكن وفاته المبكرة حالت دون اضافة تواريخ أخرى لهذه الاحتفالات .

ومن بين الفراعنة المتأخرين الذين لهم مخطوطات في صخور بيعة ، أحسن الثانى وبسماتيك الثانى وإيزيس من ملوك الأسرة السادسة والعشرين .

بعد تلك الزيارة الرائعة لجزيرة فيلة (١) وأثارها العظيمة وجزيرة بيعة وبقايا الاثار والأطلال المتبقية فيها يتضح لنا أهمية هذه الجزيرة من جميع

(١) تم فك ونقل جميع معابد فيلة من مواقعها الموجودة بها الى جزيرة أجليكا بعد تمهيدها وتسويتها وتم تركيب وبناء هذه المعابد من جديد وأصبحت طبق الأصل بكامل شكلها وهيئتها كما تم زراعة أشجار النخيل وتجميل الجزيرة مثل ما كانت في جزيرتها الأصلية وبذلك نكون قد حفظنا لهذه الحضارة الانسانية كيانها وهيكلها لتبقى أعجوبة الدنيا والعالم لجميع الأجيال القادمة ليروا ويشاهدوا عجائب الأجيال وحضارتهم التى طوتها الدهور منذ أزمنة سحيقة . المترجم

- ٦٨ -

النواحي • فهي تضم آثارا وكنوزا معمارية من العهد الفرعوني والعهدين
الأغريقى والرومانى ، كما تضم آثارا من العصر المسيحى بما فيها آثار قبطية
نادرة ، وهى تتميز بوفرة النقوش الدينية التى تدور حول اسطورة عبادة
ايزيس وأوزوريس وحورس بوجه خاص •

وكذلك يعتبرها علماء الآثار مدينة كاملة ذاخرة بالعديد من الآثار ذات
العهود المختلفة التى تعاقبت عليها فى هذا الشأن كما تتميز بقديستها كمقر
 لعبادة ايزيس وأمامها جزيرة بيحة ، ونظرا لأهمية آثار فيلة من الناحية
التاريخية وخاصة فيما يتعلق بالعصر المتأخر والعصر الرومانى فقد اهتم
العلماء والباحثين بنقل النقوش والزخارف وتحليلها ودراستها لغويا
وتاريخيا •

نغادر فيلة الآن الى المنطقة الموجود بها معبد دابود وآثاره متمنين أن
تقوم هيئة الآثار ببذل مجهودات ودراسات علمية كبيرة لكى تحافظ على
هذه الكنوز والتراث الخالد •

الفصل الثامن والثلاثون

« من فيلة الى كلابشة وبيت الوالى »

« معبد دابود »

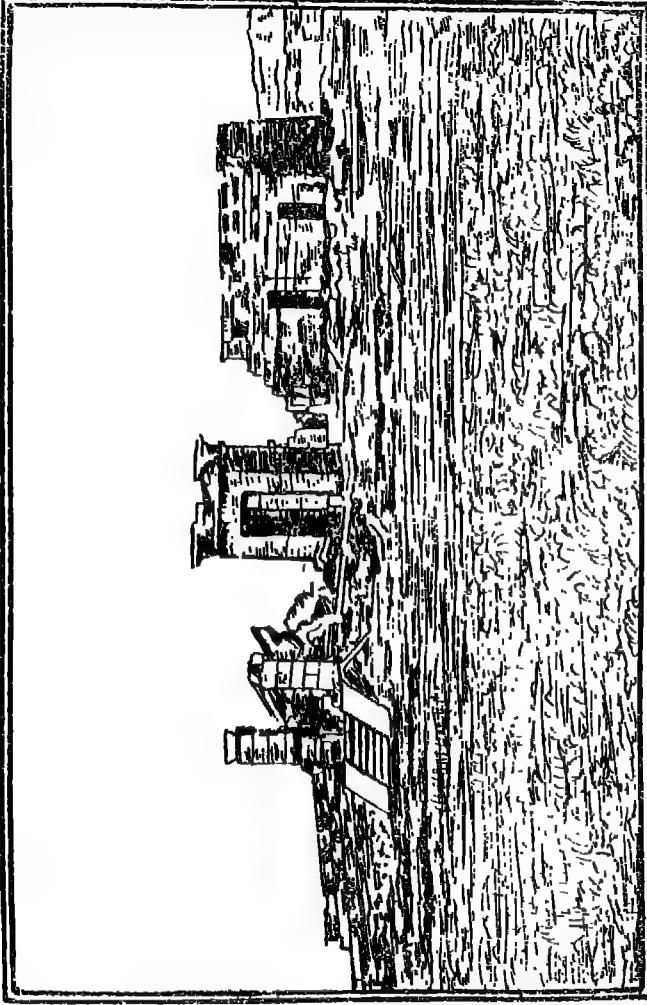
بعد أن نغادر فيلة ، نصل بعد وقت قصير الى دابود (Daboud) التى تقع على مسافة تسعة أميال ونصف تقريبا جنوبى خزان أسوان . ان المعبد الموجود هنا كان قائما منذ أكثر من قرن من الزمان على مسافة من النهر المرتبط به بواسطة طريق ورصيف . ولكن قد تغير كل هذا الآن بفضل الخزان ، كما سوف يتبدل أكثر من ذلك نتيجة لارتفاع مياه التخزين الناجم عن التعلية فى مشروع السد .

ويقع معبد دابود الصغير على مسافة ٢١ كيلو متر الى الجنوب من سد أسوان وهى مسافة متوسطة يقطعها المسافر فى رحلته النيلية مارا بعدة قرى أخرى صغيرة تتناثر هنا وهناك على شاطئ النيل ، بنيت منازلها على مستويات مختلفة فوق سفوح التلال المحاذية للنهر .

كما يلاحظ أن هذه القرى تبدو من بعيد هادئة وساكنة كما لو كانت مهجورة ، وبجانب كل قرية نجد رقعة صغيرة من الأرض تحوى بعض الزراعات البسيطة بجوار حافة النهر ، وهذا المنظر يتكرر باستمرار على طول الطريق من الشمال الى الجنوب ، أى من أسوان الى ألدندان قرب وادى حلفا فى الجنوب .

أما معبد دابود (١) فقد بناه الملك النوبى « أزخر آمون » وهو أحد الملوك الذين حكموا دولة مروي وطلال عمره الى عام ٣٠٠ ق م ، وقد شيد

(١) قامت الهيئة العامة للآثار عند البدء فى مشروع انقاذ آثار النوبة بفك حجارة هذا المعبد ونقله الى جزيرة أسوان فى عام ١٩٦٠ ، وعندما قامت الدول الكبيرة بمساعداتها المادية والمعنوية فى مشروعات انقاذ هذه الآثار ، قامت مصلحة الآثار باهداء هذا المعبد الى (أسبانيا) الذى شحنت حجارته الى مدريد وقامت باعادة تركيبه وبناءؤه وأصبح موجودا حاليا بمدريد عاصمة أسبانيا . المترجم



(شكل رقم ٢١)

(معبد دابود قبل أن تفك أحجاره وقد نقل إلى جزيرة أسوان)
(في عام ١٩٦٠ ثم قامت مصلحة الآثار بعد ذلك بأهداءه إلى إسبانيا)
(التي قامت بإعادة تركيبه بمدريد)

هذا المعبد على الطراز المصرى ، وزاد فيه بعد ذلك الملك بطليموس السادس فيلوميتر ، ثم زينه بالنقوش المختلفة بعض أباطرة الرومان .

ويتكون المعبد من ثلاث بوابات يتلوها فناء مفتوح ثم ردهتان ، حيث ينتهى بقدس الأقداس الذى يحتوى على ناووسا من حجر الجرانيت الوردى وللمعبد خلفية جميلة ، وقد تم استكماله بعد ذلك فى زمن متأخر من تاريخ مصر تحت حكم بيجانخى وطهارقة ولكن أصبح الآن مجرد أطلال .

وكما يتضح كذلك من قيام بطليموس السادس فيلوميتر بإضافة مخطوط أغريقى على حوائط البوابة الثانية التى يتم الوصول منها الى المعبد .

ويذكر المخطوط أن هذه الواجهة ذات الأبراج قد أهداها بطليموس فيلوميتر وزوجته كليوباترا إلى ايزيس وآلهة أخرى ومن المحتمل أنه كان يوجد هنا معبد بشكل ما قد يعود تاريخه الى الأسرة الثانية عشرة .

ذلك لأنه قد عثر على لوحة حجرية موجودة الآن فى متحف برلين تبين أن تلك البلدة كانت موجودة فى ظل حكم أمن - ام - حات الثانى ، وإذا كان هناك مدينة مصرية فلا بد أن يكون موجودا بها معبد آخر كان قائما فى تلك البلدة .

وبعد بطليموس السادس قام بزخرفته وتزيينه مرة أخرى بطليموس السابع ، أفرجيت الثانى ، الذى أضاف اليه ناووسا جرانيتيا له ولزوجته كليوباترا ، وبعد ذلك قام كل من أغسطس وتايبريس بعمل إضافات أخرى ولكن المعبد لم يستكمل بعد ذلك اطلاقا .

كان الاله الرئيسى موضع التكريم والتبجيل فى المعبد هو ايزيس مع أوزوريس والطفل حورس (هاربو قراط) ومن بين المعبودات المفضلة فى مصر العليا والتى كانت تقدر هى خنوم وآمون رع وموت وحأتحور ودائما موضع تكريم وتبجيل .

وحسب التخطيط الذى عمله جاو (١٨١٨) كان هناك رصيف على ضفة النهر يؤدى الى جسر طويل كان يقضى صعودا الى الصرح الأول الواقع فى مواجهة المعبد ويعقب ذلك صرح آخر عليه مخطوط فيلوميتر المشار اليه

- ٧٢ -

سابقا أما الصرح الثالث فقد كان قائما حتى عام ١٨٩٤ ، ولكن ما لبث أن انهار نتيجة لتعرضه للأمواج الهادرة والفيضان وقيام المواطنين بسرقة الأحجار .

وخلف البوابة الثالثة وعلى بعد ٤٢ قدما ترتفع واجهة المعبد الأصلي حيث كانت هذه الواجهة تتكون من أربعة أعمدة ضخمة جرانيتية تعلوها تيجان مزخرفة بنقوش ورسومات بارزة للزهور وترتبط بعضها البعض بحوائط ساترة . ولكن لم يتبق منها غير القليل .

وتبين النقوش البارزة على الأجزاء المتبقية أغسطس أو تايريوس (الرسوم غير واضحة ومهشمة) أمام الآلهة ، ويتوسط الواجهة باب يؤدي الى دهليز على جدرانه عدة نقوش بارزة تبين (أزخر آمون) متعبدا أمام الآلهة .

وعلى الجانب الجنوبي للدهليز أضيف جناح فيما بعد . ولكن هذا الجناح أصيب بدمار وخراب شديد ومن الدهليز ندخل إلى الصالة المكشوفة التي ليس لها سقف أو بها أية زخارف ثم ندخل بعد ذلك الى المحراب أو قدس الأقداس حيث يوجد مزار آخر صغير لبطليموس السابع أفرجيت الثاني وزوجته كليوباترا وهو الناوس الجرانيتي .

أما بقية المعبد فليس هناك أهمية خاصة ، وإن كانت معظم حالاته مازالت بحالة جيدة نسبيا . وتقع على بعد ميل جنوبى المعبد المحاجر التي قطعت منها الحجارة للمبنى . ولكنها ليست بذات أهمية تستدعى الزيارة .

وبعد أن نسير مسافة قليلة إلى الجنوب توجد قرية ديمرى (Dimri) التي مازالت منها بقايا مبان قديمة تضم جدار يمتد لرمى سفن يبرز في النهر . وعلى بعد ١٧ر٥ ميل جنوبى الخزان تقع بلدة دهميت (Dehmit) .

وعلى مسافة قصيرة جنوبها يجد المرء مجموعة نادرة من المخطوطات الصخرية المنقوشة على مدخل واد صخرى . يبدو أن مخطوطا منها يخص أمن - ام - حات الثانى من ملوك الأسرة الثانية عشرة ، كما يبدو واضحا أيضا خرطوش للملك سنوسرت الأول .

معبد قرطاسى

نصل بعد ذلك الى قرية قرطاسى (Qirtas) حيث يوجد على الضفة الغربية معبد صغير يحمل نفس الاسم .

ويقوم هذا المعبد على هضبة صخرية تطل على النهر حيث يقع على مسافة ٢٥ كيلو متراً الى الجنوب من سد أسوان ، ويرجع عصره الى العهد الرومانى ، وهو يعتبر من اجمل واروع المعابد فى منطقة النوبة السفلى .

وقد تهدمت معظم اجزائه فى القرن العشرين ، وقامت مصلحة الآثار بنقل كتل حجارته الى جزيرة أسوان فى سنة ١٩٦٠ . والى الجنوب من هذا المعبد يوجد محجر كبير كانت تستقطع منه الأحجار الضخمة وتهذب وتشذب وتستعمل فى تشييد معابد (فيلة) .

ومعبد قرطاسى (١) هذا يتميز بوجود كثير من التماثيل المنحوتة فى بعض أجزائه وفى مستوى رائع من الجمال والسحر ، كما يوجد على مقربة منه حصن رومانى لا تزال الجدران المحيطة به قائمة ، حيث يتوسطها مدخل كبير شيدت بوابته من حجر الجرانيت الوردى .

وهذا المعبد الجميل حسن الحظ بموقعه الممتاز عند مقارنته ببعض الآثار النوبية المجاورة ، ان المبنى صغير جدا اذ تبلغ مساحته الكلية ٢٥ قدما مربعا ، ولكن موقعه يجعل منه شيئا مثيرا ظاهرا وواضحا ويمثل صورة جميلة ورائعة لفن العمارة والنقش .

ولدخل معبد قرطاسى المواجه للاحية الشمال عمودان رائعان لهذا

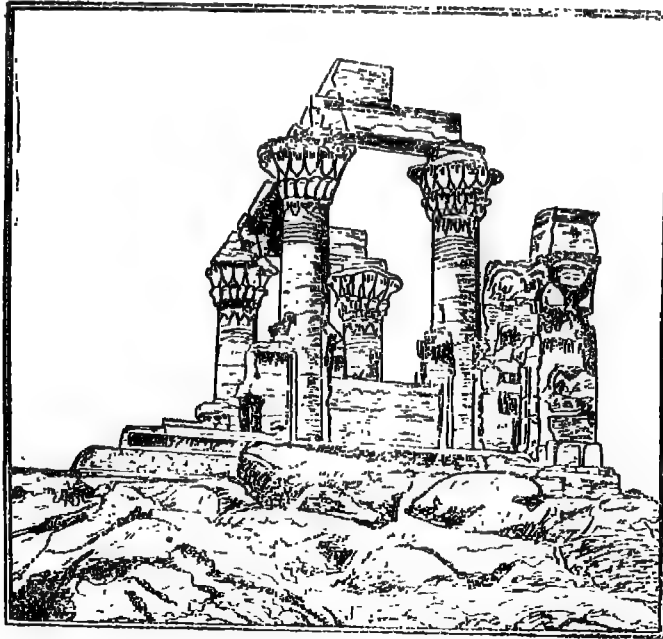
(١) أعادت مصلحة الآثار المصرية سنة ١٩٦٣ بناء معبد قرطاسى بعد نقل كتل أحجاره من جزيرة أسوان الى جوار معبد كلايشة الذى حدد له على بعد سبعة كيلو مترات جنوب أسوان بحوالى ٥٧ كيلو متر على الضفة الغربية للنيل مواجه السد العالى وبذلك أصبحت هذه المنطقة قد تم هدمها ببيت الوالى وكلايشة وقرطاسى وتعتبر أول منطقة تجمع آثار بلاد النوبة الهامة فى اماكنها الحديقة وبعيدا عن منسوب مياه بحيرة السد العالى . المترجم

رأس الآلهة حاتحور • وتقع البوابة بين هذين العمودين ، وهناك أربعة أعمدة أخرى لها تيجان زهرية •

وهناك عارضتين قصيرتين تسندان بدورهما سقفا مكونا من كتلة طويلة ذات كورنيش ومزينة بحليات معمارية مقعرة في كلا الطرفين ، وما زالت الجدران الستائرية بين الأعمدة باقية باستثناء الجدران على الجانب الجنوبي التي دمرت تماما •

وعلى أحد الأعمدة نشاهد نقوش تمثل أحد الملوك وهو في حضرة ايزيس وحورس ، وفيما عدا ذلك فان المعبد الصغير الذى يشبه كشك تراجان في قبيلة ، ولا يوجد به أى زخرفة أو نقوش •

ويقع على جنوب المعبد ، الحجر الكبير ومحاجر أخرى تقع على



(شكل رقم ٢٢)

(معبد قرطاسى بعد نقل كتل أحجاره من جزيرة أسوان إلى موقعه)
 (الجديد بجوار معبد كلابشة ، ومعبد بيت الوالى على بعد سبعة)
 (كيلو مترات جنوبى أسوان)

شمال وغرب هذا المكان ، والتي قطعت منها الحجارة لبناء معابد فيلة .
ويتم الوصول الى المحجر الجنوبي عن طريق ممر ضيق نحت عبر الصخر .

تماما كما في السلسلة وعلى جانبى هذا الممر الذى يعتبر بمثابة بوابة
نشاهد لوحات حجرية متنوعة تحكى عن النذور منها اثنتان مكرستان
لأوزوريس ، وهناك بالاضافة الى عدد آخر من المخطوطات والشخص
الاغريقية واليونانية داخل المحجر نشاهد مشكاة أوكوة كانت مخصصة على
ما يبدو لاله من الالهة التى كانت تعبد في هذه المنطقة .

وهذه المشكاة على شكل بوابة مصرية ، مع وجود نقوش لأفاعى وقرص
الشمس الجناح وتزينه أعمدة على كلا الجانبين . وعلى جانبى هذه
المشكاة يوجد تمثال نصفى يعود تاريخه الى العصر الرومانى ولكن الوجه
مهشم ومصاب بتلف شديد .

ويرجع تاريخ هذه المخطوطات الى عصور انطونينوس بيوس وماكوس
أوريليوس ، وسيفيروس ، وكاراكالا ، وهادريان ، وكل هذه المخطوطات
موجهة الى ايزيس ، وسكروبيشيس وبيرو سيمونيس .

اننا نعرف ايزيس جيدا وقصتها مع أوزوريس ولكن الاله سكروبيشيس
وبيرو سيمونيس اللذان يبدوان في مظهر خشن نوعا ما فلا نعرف عنهما
شيئا اذ يبدو أنهما من الالهة النوبية وأن لهما علاقة وثيقة بقلعة قرطاسى
(Qertassi) وأعمال التحجير .

ووراء المحجر تقع قلعة قرطاسى الرومانية على حافة النهر وعلى بعد
حوالى ميل جنوبى المعبد - وهو مبنى مستطيل ذو جدار منحوت في الصخر
ومازالت بعض أجزائه موجودة حيث يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٠ قدما ، وتقع
البوابة الرئيسية التى لها الكورنيش ذو الحليات والنقوش المقرة العادية
على الواجهة الشمالية .

ولكن هناك أيضا شبه بوابتان على الواجهتين الجنوبية والغربية كما يوجد خندق قديم يظهر عند الجهة الغربية وأطلال وبقايا قلعة وسطى قد تهدمت ، ويعتبر الجدار الذى يواجهنا بمثابة سور كبير يتمثل فيه الأساليب الانشائية الفخمة •

فهو يتكون من جدارين بينهما فراغ مملوء بالحجارة الصغيرة والدبش ، ولكن لم يعد له وجود الآن ، فقد طغى الفيضان بقسوة على المحجر والقلعة وامتلأ جميعا بالمياه ، ولا يمكن الوصول اليهما الا فى القوارب أثناء فصل الشتاء عندما تنحسر المياه عنهما •

معبد تافا

كانت محطتنا التالية في قرية تافا أو (، التعفة)، (Tafa) التي تعتبر من أجمل القرى الواقعة على ضفاف النيل بالقرب من معبد قرطاسى ، وهنا بنفتح السفوح القريبة من النهر قليلاً تاركة خليجا طوله ميل ونصف الميل حيث تغمره مياه الفيضان حينما يمتلأ الخزان .

وليس هناك آثار هامة في تافا ترجع إلى عصر أقدم من العصر الرومانى سوى معبدين جميلين اختفى احدهما وبقي الآخر يصارع الزمان ، لقد سقط هذا المكان كله وتهدم في سنة ٣٠٠ بعد الميلاد على يد البليمييين (Blemmyes) الذين خاضوا حربا طويلة ضد الرومان .

ولكن ما لبثت هذه القبائل أن طردت في القرن السادس حينما أوقع بها الهزيمة سيلكو ملك النوبة المسيحى في ذلك الوقت .

كان المعبدان قائمان في منطقة تافا في المدة بين عامى ١٨٦٠ ، ١٨٨٠ ولكن خلال هذه السنين العشرين اختفى احدهما . ولكن كيف حدث هذا الاختفاء .

لم يحدثنا ماسبيرو العالم الكبير في تقريره عن المعابد النوبية عن شىء من هذا القبيل ، وان كان يمكن تصور عملية اخفائه ، فالواقع ان المواطنون في هذه المنطقة يستطيعوا أن يبلغونا نتيجة التخریب وكيف كانت الحجارة تكسر وتنتزع تدريجيا في الخفاء حيث يستخدمونها في بناء مساكنهم .

أما معبد تافا (١)، الثانى فمازال كاملا ومحتفظا بشكله حيث يقول ماسبيرو عنه : « وحتى بعد الاعتداءات التي تعرض لها هذا المعبد في الأزمان

(١) يقع معبد تافا على مقربة من معبد قرطاسى وهو معبد صغير بنى على أساس مرتفع ويتكون من صرح يتجه نحو الجنوب ، وبوصل الى صالة للأعمدة ثم قدس الأقداس وقد قامت مصلحة الآثار في سبتمبر ١٩٦٠ بفك حجارة هذا المعبد ونقلها الى جزيرة أسوان توطئة لاعادة بنائه . وقد تم انقاذ هذا المعبد وأهدائه الى هولندا حيث أعيد تشييده وبنائه داخل متحف ليدن ، وهذا المعبد يعود الى العهد اليونانى الرومانى . المترجم

الأخيرة فانه ربما يكون أحسن المعابد المصانة في النوبة وهو بالتأكيد من أجمل المعابد في هذه المنطقة وأفخمها .

ان واجهة المعبد تتجه الى الجنوب ويزينها عمودان لكل منهما تاج ذو نقوش وزخارف بارزة للزهور ، وبينهما جداران ستائريان يرتفعان الى مستوى التاجين وبين العمودين توجد بوابة جميلة يزينها قرص الشمس المجنح وكورنيش مزخرف بنقوش وزخارف مقعرة وصف من الأفاعي (الكوبرا) .

وعلى الجدار الستائري الأيمن استحدثت بوابة كبيرة عليها قرص الشمس وافريز وصف من الأفاعي ، ويتألف هذا البناء من الداخل من غرفة واحدة ، مع أربعة أعمدة جرانيتية ذات تيجان مزخرفة بنقوش بارزة للزهور .

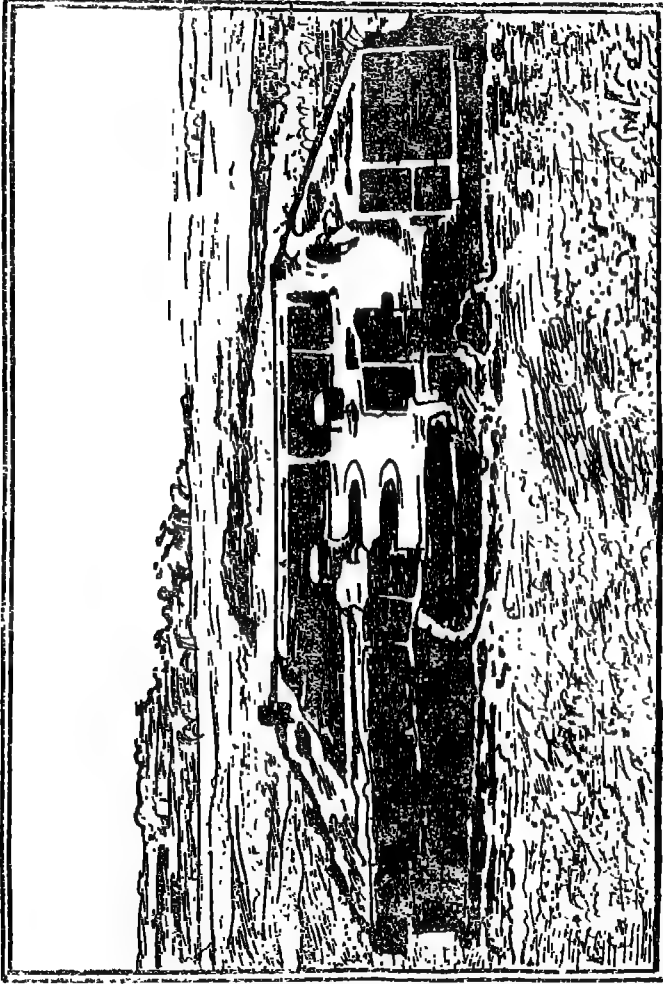
وهناك على الجانب الشمالى نشاهد تجويف لمحراب او مذبح ولكنه خرب وليس به أى زخرفة أو نقوش ، وربما كان هناك فناء أمامى على الجانب الجنوبي ، كما أن المبنى كله يقوم على منصة من ستة مداميك .

وهذا المعبد الصغير فى جملة يعتبر مثلاً كاملاً لفن العمارة القديمة عن عمل من العصر المتأخر بصورة رائعة وبالغة الأهمية مما يدعو الى الأسف عندما نراه مغموراً بالمياه .

ومن أعلى الصخور الجرانيتية الواقعة عند الطرف الجنوبى للخليج الذى تقع عليه « تافا » يمكن أن يشاهد المرء ما وصفه مستر ويجال المستكشف والعالم الكبير بأنه : « ربما يكون أجمل منظر يراه الانسان فى مصر » وقوله : ان المنظر من هنا رائع حقاً وساحراً والى الشمال يمكن التطلع الى البلدة ومعبد تافا ووراء ذلك تقترب مياه النيل نحو التلال البعيدة .

والى الجنوب والغرب تمتد صخور وكتل جرانيتية وعرة تشاهد على مدى العين . والى الشرق ينظر المرء الى النهر تحته وهو ينساب بين المرتفعات الصخرية ويلمح الانسان هنا وهناك خليجاً صغيراً ترتفع فيه بعض

أشجار النخيل وغيرها بلونها الأخضر الجميل تلقى ظلها على الصخور الأرجوانية اللون في تناسق بديع (٧) •



(شكل رقم ٢٣)
(معبد تافا ويشاهد الجزء الأسفل منه بعد أن رفعت أحجار)
(الجزء العلوى ونقلت الى أسوان ثم أهدته الهيئة العامة للآثار)
(لهولندا حيث أعيد بناءه داخل متحف ليدن بهولندا)

معبد كلابشة

بعد أن نغادر قرية تافا ومعبيها نسير في النهر الى مسافة قريبة إلى الجنوب يبدأ الممر المعروف بباب كلابشة (١) حيث تزداد صخور الجرانيت الداكنة قربا من النهر على الضفتين .

وتبرز الصخور السوداء المتلاصقة من بين سطح الماء الامر الذى يجعل الملاحه في هذه المنطقة مسالة ينبغي توخى الحذر فى القيام بها . وعلى احدى هذه الصخور مخطوط يقول ان ايزيس الهة فيلة تمتلك الاراضى الممتدة من الشلال الاول الى الشلال الثانى لمسافة ثلاثين فرسخا .

وكلنا يعرف الكثير عن الصراع القصير الذى قام بين كهنة خنوم اله ايليفنتين وبين كهنة ايزيس الهة فيلة . وان كان يجب ان نعترف بان كهنة ايزيس كانوا حريصين بصورة تدعو الى الاعجاب فى تأكيد تمسكهم بدعاوى الهتهم - أو بحقوقهم !! .

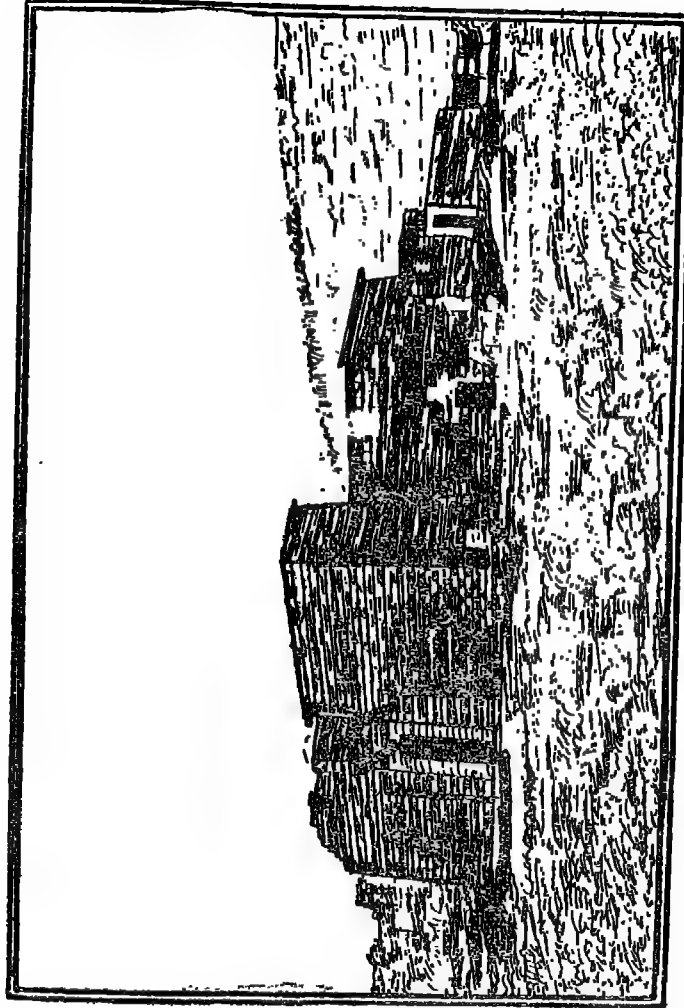
وثمة طريق مهجور يمتد بصورة دائرية من تافا الى كلابشة مارا بقرية الخرطوم والذى يمتد وراء هذه القرية واد يقع على جانبه الايسر حيث نشاهد مخطوط مؤرخ فى السنة الثامنة عشرة من حكم الفرعون (طهارقة) النوبى (الأسرة الخامسة والعشرون) .

وتقع كلابشة على جانبى النهر وتشغل الموقع القديم لمدينة « تالميس » القديمة لقد كانت البلدة قائمة بالفعل فى عصر الأسرة الثامنة عشرة كما يدل على ذلك ظهور نقوش لأمنحتب الثانى ، ابن تحتمس الثالث فى نقوش بارزة على مقدمة المعبد الذى ربما أسسه أبوه الذى كان معروفاً بمنشآت، الكثيرة فى النوبة .

ويذكر السيد ويجال أن تمثالا كبيرا كان يحمل اسم تحتمس الثالث قد شوهد فى الماضى الذى تعيه الذاكرة ملقى بالقرب من الرديف (٢) ولكن لا يعلم ماذا حدث له ولم يرد أى شئ عنه بعد ذلك .

(١) (Guide to the 'Antiquities of Upper Egypt P. 500)

(٢) يوجد بالمتحف المصرى تمثال كبير لتحتمس الثالث يحتمل أن يكون هو .



(شكل رقم ٢٤)

(معبد كلايشة في موقعه القديم جنوب أسوان ، حيث تم فكّه وتركيبه)
(على بعد سبعة كيلو مترات في منطقة كلايشة ومواجهاً للسد العالى)

ان معبد كلابشة يعتبر من أكبر المعابد الصخرية الجميلة المشيدة في بلاد النوبة السفلى ، حيث يقارن هنا بمعبد الكرنك بالأقصر في ضخامته وفخامته وروعة معماره .

ومعبد كلابشة يبعد عن سد أسوان بحوالى ٥٧ كيلو مترا ، وقد بنى في عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وفي عهد الملك امنحتب الثانى ابن الملك تحتمس الثالث فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وكان هذا المعبد ملحقا بأحد الحصون المنيعه التى بنيت فى ذلك العصر بين أسوان فى الشمال ونباتا عند الجندل الرابع فى الجنوب .

هذا علاوة على أن هذه المنطقة بالذات كانت ذات أهمية كبيرة اذ قامت على مقربة من مدينة تالميس - الا أن المعبد بشكله الحالى يرجع الى أواخر العصر البطليمى . ثم زاد عليه بعض أباطرة الرومان مثل أغسطس وكاليجولا وتراجان وقد خصص لعبادة اله الشمس النوبى « ماندوليس » .

ان المعبد كما هو اليوم يرجع إلى عصر متأخر ، وقد أعيد بناؤه على أساساته القديمة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة من جانب أحد الملوك البطالسة كما أعيد بناؤه مرة أخرى من جديد فى عهد أغسطس مع اضافات متعاقبة اجراها كاليجولا وتراجان .

ولم يكن ماندوليس الاله الوحيد الذى كرس له ذلك المعبد كما جرت العادة فى المعابد المصرية لعدد كبير من الالهة الأخرى بما فيها آمون رع ، وخنوم ، ومين ، وبتاح بينما كانت عبادة ايزيس وأوزوريس والطفل حورس سائدة أيضا .

ويقول ماسبيرو : « ان معبد كلابشة يعتبر أجمل معابد النوبة » ولكن مما لا شك فيه أنه استثنى معبد « أبو سمبل » الذى يعتبر من طراز يختلف اختلافا كبيرا وكليا عن معبد كلابشة الذى يعتبر فى حد ذاته أكثر تأثيرا .

ولكن فيما عدا ذلك لم تكن لكتابشة الأسبقية أو التفوق نظراً لخشونة الزخارف . والمعبد فى جملة فى حالة جيدة من الحفظ . وهو كمعظم

المعابد (١) المجرية يتم الوصول اليه من النهر . وله رصيف يؤدي منه جسر يبلغ عرضه ٢٥ قدما وطوله ١٠٠ قدم حيث يؤدي الى واجهة المعبد ذات الأبراج .

وأمام المصح منصة ودرج صغير ينتهى صعداً الى الساحة . وعلى هذه الساحة القليلة الارتفاع يستقر المعبد فى شكل مهيب . وهذا المصح فى حالة جيدة من الحفظ وان كانت قد فقدت أجزاء علوية بما فيه الكورنيش . وهى خالية من النقش اللهم سوى رسمين منقوشين لإلهين فى حجم وسمك البوابة المائلة قليلا نحو محور المعبد .

وبعد أن نمر من البوابة الرئيسية نجد أنفسنا فى الفناء الأمامى الذى كانت تحيط به فى الأصل صفوف من الأعمدة الجرانيتية مقسمة على ثلاثة جوانب . وقد اختفت منها الستة أعمدة التى تلى المصح غير أنه لا يزال هناك أربعة أعمدة على كل من جانبي الفناء .

ورغم أن مسيو بارسانتى لم يجد سوى عمود واحد فقط مازال قائما أثناء عمليات ترميم المعبد فى سنوات ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - ١٩٠٩ وللأعمدة تيجان دقيقة مزخرفة برسوم بارزة للنبات والزهور ، ولكن للأسف شوهت وتهشمت معظم هذه المناظر ومعظمها فى حالة تلف شديد .

ومن الفناء الأمامى ندلف مباشرة من البوابة الجميلة التى فى وسط الواجهة الى الدهليز أو صالة الأعمدة . وتتكون هذه الواجهة من أربعة أعمدة ذات تيجان زهرية ويصل ما بينها جدران ستائرية كالعادة .

وبشاهد الملك واقفا على الستارة الواقعة جنوبى البوابة رقم (١) أثناء قيام الاله تحوت بتطهيرة فى حضور الاله حورس . اما الستائر الواقعة

(١) يعتبر معبد كلابشة من أكبر معابد النوبة الفخمة المشيدة من الصخر الرملى ، ولكن أكثر جدرانها لم تستكمل بها أعمال النقش والزخرفة بصورة جيدة ، ولكن ذلك لم ينقص من جماله وروعته وآلهته المتعددة فهو تحفة معمارية فريدة فى شكلها وجمالها . المترجم

شمال البوابة (، اليمنى) فهي مزخرفة بمخطوطات اغريقية منها المخطوط المنقوش على الستارة الأولى الى يمين البوابة رقم (٤) .

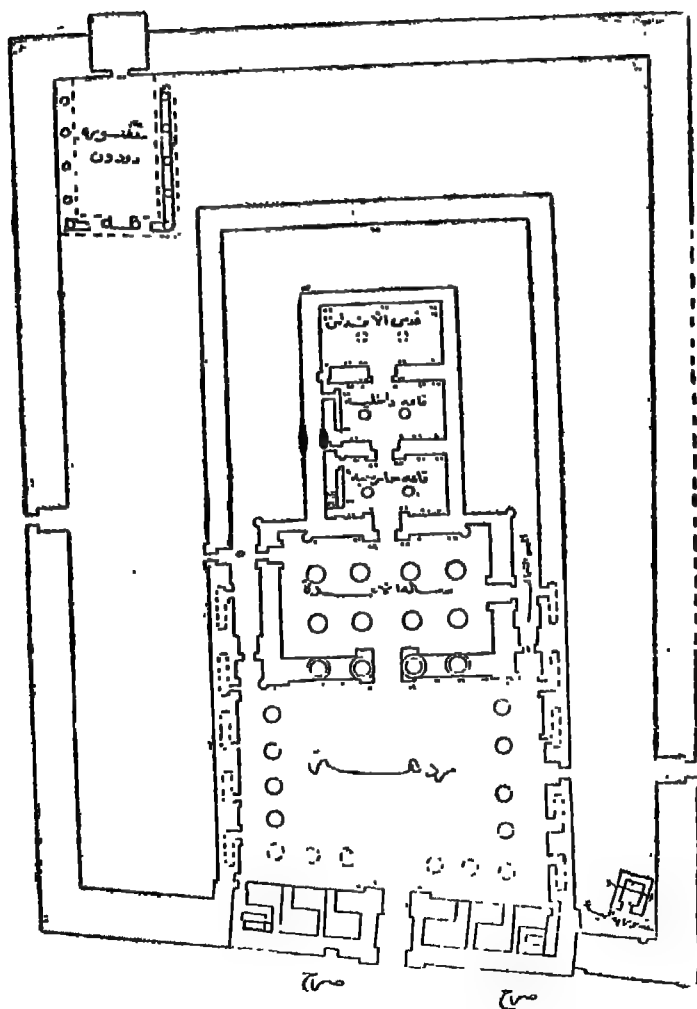
وهو عبارة عن مرسوم صادر من أوريليوس بيساريون حاكم اومبوس وايليفنتين حيث يقضى باخراج الخنازير من تالميس المقدسة . وعلى الجدار الواقع الى اليمين مخطوط طويل آخر مكتوب باللغة اليونانية الرديئة من سيلكو (٢) الذى كان ملكا نوبيا حوالى القرن السادس الميلادى المسيحى .

ونشاهد الملك يحتفل بانتصاره على البليمين وفيما يلى ديباجة ذلك المخطوط :

« أنا سيلكو ملك النوبيين وجميع الاثيوبيين القوى »
 جئت مرتين حتى وصلت تالميس وتافيس
 وحاربت ضد البليمين ووهبنى الله النصر
 وتغلبت عليهم للمرة الثانية
 وفى المرة الأولى حصنت نفسى هناك مع جنودى .
 وقضيت عليهم : وتضرعوا لى وخضعوا لحكمى
 وعقدت صلحا معهم ، وأقسموا لى بآلهتهم .
 وثقت بهم ، لأنهم قوم مؤمنون .
 ثم عدت أدراجى الى ممتلكاتى فى الاقليم الجنوبى
 ولأننى ملك
 لا آتفى أثر الملوك الآخرين وأسير فى ركبهم
 بل أننى أتقدمهم

ويبدو أن الملك سيلكو مهتما جدا بفضائله وأعماله التى تميزه عن ملوك آخرين غيره الذين خلفوا وراءهم أثارا ومقابر أكثر أهمية وروعة لتخليد أنفسهم فى مصر .

ولصالة الأعمدة ، اثنى عشر عمودا بما فى ذلك الأربعة أعمدة المقامة فى واجهتها ، ولكل هذه الأعمدة تيجان جميلة محلاه بالنقوش الزهرية .
 كما تظهر النقوش البارزة غير المستكملة التى تبرز الملك فى أوضاع مختلفه فى حضرة الآلهة .



(شكل رقم ٢٥)

(رسم تخطيطي لمعبد كلابشة - مقصورة دودون)

وثمة تغيير آخر في هذا الموضوع المتكرر حيث نشاهد في الركن الجنوبي خلف جدار الواجهة صورة مسيحية رقم (٥) لثلاثة من العبرانيين في أتون النار الملتهبة وأمامهم ملاك أو اله يقدم لهم سيفاً .

وهذه الصورة قد لا تمثل فناً رفيعاً ولكن على الأقل تعتبر نوعاً من التغيير . على أنه يمكن ملاحظة منظرين آخرين منحوتين نحاً بارزاً على الجدار الخلفي ، المنظر الأول المنحوت على اليمين يظهر الملك أمنحوتب الثاني المؤسس الأصلي للمعبد ، وهو يقدم القرابين للاله « مين » وللاله النوبى المحلى ماندوليس .

فيما يظهر المنظر الثاني على اليسار أحد البطالمة وهو يهدى قطعة من الأرض لايزيزين وماندوليس واله آخر غير واضح المعالم .

بعد ذلك ندخل الحجرة الأولى من الحجرتين الأماميتين . حيث نشاهد نقوشاً بارزة ذات ألوان زاهية وإن كانت خشنة الصنع ولم تكمل حيث يبدو التصميم أنه قد وضع له رسم تخطيطي باللون الأحمر .

ويتقدم الملك موكباً في أسفل الجدران من آلهة النيل يحملون قرابين وهدايا إلى ماندوليس وأوزوريس وإيزيس وغيرهما من الآلهة . وتنفّج هذه الغرفة على غرفة أخرى من الجانب الجنوبي حيث يؤدي درج صاعداً إلى أعلى ويفضّ إلى السطح .

ومن ذلك الدرج يمكن الوصول إلى السطح الأعلى للأجزاء الأمامية من المبنى بواسطة مجموعة من الدرجات (سلم آخر) ، أما الشرفة الأمامية الثانية فنشاهد فيها مناظر للملوك والباطرة الرومان يتعبدون أمام الآلهة .

ومن هذه الغرفة يؤدي درج آخر إلى قمة الجدار ، حيث ننزل منها على درجات قليلة لنصل إلى مقصورة أو محراب صغير أقيم في سمك الجدار ، ويحتمل أنها كانت مخصصة لعبادة أوزوريس وقد زخرف قدس الأقداس أيضاً بنقوش ورسومات بارزة مازالت بحالة جيدة تماماً خصوصاً الألوان الجميلة الزاهية التي حليت بها .



(شكل رقم ٢٦)

(منظر من معبد كلابشة يمثل رمز الأعوام الطويلة)
(الى اللانهاية التى تتمثل للملوك والآلهة)

أما رسم الأشخاص فهي أعمال رديئة ومبالغ فيها . ومن الغريب أن نرى النمط الزنجى والخطوط الفنية التى تشبه الزوج حيث أصبح واضحا ومتكررا بكثرة .

ويبدو أن الفنانين قد أسرفوا فى تنسيق الملابس وأغطية الرأس للآلهة والفرعنة حتى الآلهة المرسومة يبدون بالملاح الزنحية السائدة .

كما نشاهد ايزيس وحورس متخفيين بوجهين سوداوين ، ويلتف حول هاتين الغرفتين الداخليتين سور مواز لسور الفناء الامامى ، ولذلك فهو يمثل ممرا للمشايات حول الجزء الخلفى للمعبد بدءا من قاعة الأعمدة وما بعدها .

وهناك مقياس للنيل على الجانب القبلى لهذا الممر . ويسير سور المعبد على خط مستقيم مع الواجهة حيث يستند عند نهايته على صخرة ضخمة من حجر الجرانيت تأسس عليها المبنى كله .

وفى زاوية المعبد الجنوبية - الغربية نشاهد بقايا مقصورة صغيرة تضم حجرة منحوتة فى الصخر بها فناء مفتوح مع أعمدة مرتبطة بعضها ببعض بواسطة جدران متائرية .

وربما كان هذا المزار هو بيت الولادة الملحقة بمعبد كلايشة (٧) . كما نشاهد مزارا آخر صغيرا جدا عند الزاوية المقابلة بالقرب من الواجهة الرئيسية .

(١) تقدمت حكومة ألمانيا الاتحادية بعرضاً فى يناير ١٩٦١ لانقاذ معبد كلايشة ، وكان هذا العرض من أهم وأجل العروض التى تلقتها وزارة الثقافة ذلك لأن معبد كلايشة من أكبر معابد بلاد النوبة وأهمها من الناحية الأثرية ، ومن ثم يعتبر انقاذه فى الواقع انقاذا لجزء هام من تراث النوبة ، ثم ابتدأت بعد ذلك بعثة ألمانيا الاتحادية بفك معبد كلايشة ونقله خلال الأعوام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ من موقعه القديم جنوب أسوان بحوالى ٥٧ كيلو متر لكى يأخذ موضعه الجديد الذى حدد له على بعد سبعة كيلو مترات جنوب هذه المدينة على الضفة الغربية للنيل ومواجهها للسد العالى ، وقد قام الألمان بهذه المهمة خير قيام ، ويعد انقاذ هذا المعبد الكبير عن الأعمال الخالدة التى تتسم بالأهمية سواء من الناحية الأثرية أو من الناحية الدولية . المترجم

(معبد بيت الوالى)

على مسافة قصيرة الى الشمال الغربى من معبد كلابشة يقع معبد بيت الوالى على سفح تل من التلال ، ويتألف هذا المعبد من فناء أمامى مكشوف وصالة منحوتة فى الصخر وقُدس الأقداس .

وكان هناك فى الأصل جسر طويل يمتد الى المعبد من السهل ، ولكنه تهدم واختفى ، ولم يبق من الفناء الأمامى الذى تتكون جدرانه من الصخور الجرانيتية من ناحية ومن البناء من ناحية أخرى سوى أطلال صخرية جرانيتية .

وهذه الجدران مزخرفة بنقوش بارزة تمثل غزوات رمسيس الثانى ، مؤسس المعبد ، فى حروبه ضد النوبيين والليبيين والآسيويين . وتظهر النقوش والمناظر المنقوشة على الجدار الجنوبي (الأيسر) انتصاراته على الآثيوبيين .

كما يشاهد رمسيس فى عربته الحربية وهو ينقض بقوة على جيش الآثيوبيين الهارب ، ويطلق عليهم وابلا من السهام من قوسه . ويرى خلفه اثنان من أبنائه الكثيرين الذين لا يقعون تحت حصر .

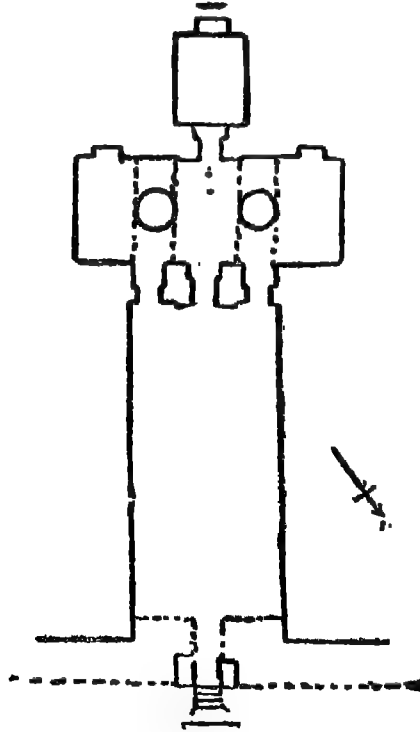
وهما أمون - حر - لو - ، خع - أم - واست فى عربتيهما مع رجالهما . ويشاهد حاملو الأقواس والنبال من الزوج مبعثرين ومشتتين أمام هجماته وراحوا يلتمسون معسكرهم بينما الأطفال والنساء يجرون على غير هدى والرعب يملكهم .

وبعد ذلك نرى نتائج النصر بعد نشوب المعركة حيث نشاهد رمسيس جالسا تحت مظلة بينما يتقدم نبلاؤه وحكامه ويقدمون له جزية الآثيوبيين المقهورين المائلين أمامه .

ونرى حاكم كوش امنحوتب بن بسيوم فى موضع متميز كالعادة ، وقد أدرجت الجزية فى سجلين ، حيث يدون فى السجل الأعلى وحيث تظهر

الرسوم الخواتم الذهبية وجلود الفهود والدروع والمقاعد والمراوح وريش النعام وأنياب الفيلة والثيران وأسد وغزال مع مجموعة من الجنود الزنوج .
ونشاهد في الصف الأسفل الأسرى والثيران حيث يرى احدهما بقرنين على شكل يدين مرفوعتين بينهما رأس زنجرى وقرود وفهد وزرافة ونعامة وبعض الأسرى النساء تحمل إحداهن طفلها في سلة على ظهرها ونسندنها بواسطة حزام ملتف حول جبهتها كما تحمل زوجة صياد السمك الاسكتلندى صيدها .

وعلى الجدار البحرى للفناء نرى مشاهد بارزة ومنحوتة عن معارك وانتصارات الملك رمسيس فى آسيا وليبيا . ويرى أولا واقفا فوق اثنين من أعدائه المطروحين أرضا وممسكا بثلاثة سوريين من شعورهم ، فيما يلوچ ببلطة من فوقهم ، ويتولى أحد أبنائه قيادة الأسرى الآخرين .



(شكل رقم ٢٧)
(رسم تخطيطى لمعبد بيت الوالى)

ويعد ذلك نشاهد رمسيس وهو يهاجم قلعة سورية حيث نشاهد القتلى من المحاربين يتساقطون من فوق شرفات الحصون . كما نشاهد محاربون آخرون يُتضرعون الى الملك فيما ينقض أحد أبنائه حاملا بلطة من باب القلعة .

ويظهر الملك من جديد في عربته الحربية التى يقودها بسرعة ويعمل فى أعدائه الفارين ضربا وطعنا ، كما يشاهد مرة أخرى وهو يقتل ليبيا ويهاجمه أحد كلاب الملك .

وأخيرا يجرى تتويج الفرعون تحت مظلة فيما يقبع أسده الأليف عند قدميه ، وهو يستقبل الأسرى السوريين الذين قدمهم اليه الأمير أمن - حر - أنمعت .

وهناك ثلاثة أبواب فى جدار هذا الفناء تؤدي كلها الى المحراب أو صالة الأعمدة ، وعلى الواجهة الشرقية الظاهرة من الواجهة المنحوتة فى الصخر يشاهد الملك فوق الباب الأوسط وهو يرقص أمام الاله آمون - رع .

بينما نشاهده على البابين الجانبيين وهو واقفا أمام الاله « مين » والاله « خونسو » وآلهة أخرى . لقد نحت المحراب كله فى الصخر ويستند سقفه على عمودين تركت أربعة جوانب منها بلا نقوش . حتى تنقش عليها القاب الملك .

وخلف حائط المدخل القبلى نشاهد الملك وهو يضرب زنجا كرمز لانتصاره على النوبيين فيما يرى الملك مرة أخرى على الجانب الشمالى من نفس الحائط وهو يضرب أسيرا سوريا كرمز لغزوه أراضى الشمال .

وثمة مشاهد أخرى يشاهد فيها الملك واقفا أمام الآلهة كالعادة ، ويظهر فى سمك البوابة الوسطى رسم منقوش لنائب ملك اثيوبيا وهذا النائب يدعى ميساى Messuy وهناك باب آخر متفرع من الدهليز يؤدي الى قدس الأقداس الذى له مشكاة فى جداره الخلفى .



(شكل رقم ٢٨)

(الجزء الخارجى لمعبد بيت الوالى الذى يرجع الى عهد رمسيس الثانى ،)
 (والذى تم فكه بنجاح وأعيد بناءه فى منطقة كلابشة وهو على بعد ثلاثة)
 (كيلو مترات من الموقع القديم)

وفى ذلك المكان كان يجلس ثلاثة تماثيل ، ولكنها تحطمت وان كان من
 المحتمل أنها كانت تمثل ثالوثا الهيا من رمسيس وهو جالسا بين اثنين من
 اتباعه أو اثنين من الالهة يحرسونه •

وفى قدس الأقداس نشاهد الألوان وهى ما زالت جميلة زاهية وبحالة
 جيدة ذات مستوى عالى فى الدقة والانجاز والتوزيع من مستوى الألوان
 الموجودة فى معبد كلابشة •

على أن مسألة النقوش البارزة ليست بذات أهمية لأنها تكرر للصيغة المتكررة بلا نهاية للملك الواقف أمام العديد من الآلهة .

أما الفرق الوحيد فهو التنوع في رسم الكائنات المقدسة التي يفضلها ويحب أن تنقش دائما بجواره لكي يمنحها شرف التطلع دائما الى محياه .
ان معظم النقوش التاريخية البارزة مسألة أخرى وان مما يبعث على الارتياح أن معظم النقوش التاريخية البارزة مسألة أخرى وان مما يبعث على الارتياح أن أجزاء منها ملونة حسب المذكرات التي دونها مسيو بونومي المستكشف البريطاني في أوائل القرن الماضي ، والتي يمكن مشاهدتها في المتحف البريطاني .

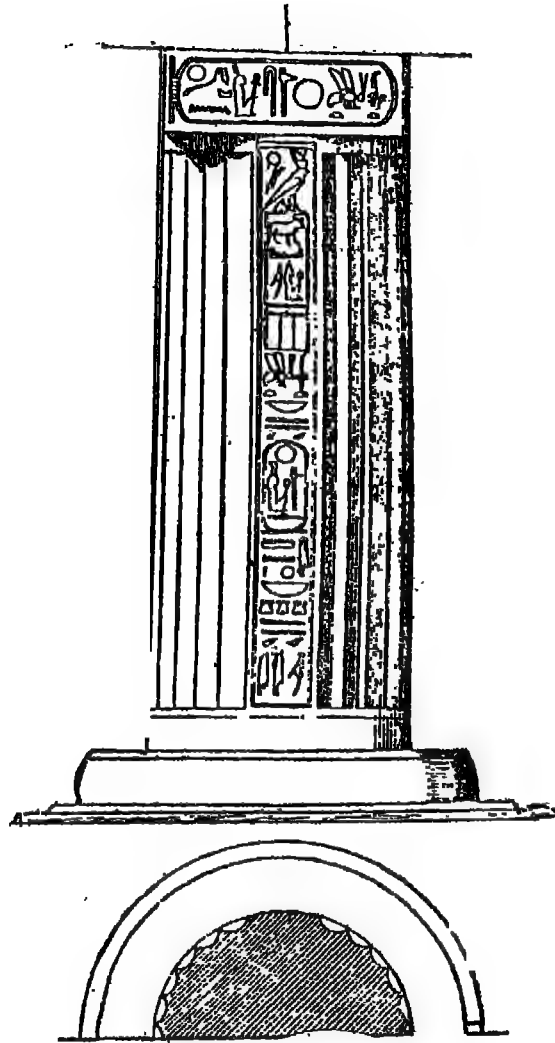
كانت الغرف المختلفة لمعبد بيت الوالى (١) تستخدم في العصر المسيحي الأول لأغراض العبادة المسيحية مع الطقوس العادية ، ومازالت بقايا قباب كنيسة مسيحية التي أنشئت في فناء المعبد ظاهرة فوق جدران هذا الفناء .

وليست هناك لبلدة تالميس القديمة من آثار ذات أهمية للزائر بعد ذلك . ولكن نشاهد عن قرب عدة مقابر دائرية غربية مبنية من الحجارة الصغيرة على قمم التلال الواقعة على بعد مسافة قريبة من النهر .

وقد صممت هذه المقابر بطريقة تحتم دفن الجسد في وضع مقلص ، وقيل أن هذه المدافن تعود الى عصر المملكة الوسطى وربما تكون لرؤساء قبائل البليمى التي كانت تجوب النوبة .

(١) ساهمت حكومة الولايات المتحدة مساهمة سخية في انقاذ ثلاثة من أهم آثار النوبة وهى معابد بيت الوالى ووادى السبع ومقبرة بنوت ، وقد عهدت هيئة الآثار الى احدى الشركات العربية لتنفيذ هذا العمل وانقاذ هذه الآثار الذى تم معظمه من ١٩٦٣ - ١٩٦٥ ، وتم فك هذه المعابد بنجاح وأعيد بناء معبد بيت الوالى في منطقة كلابشة . وأعيد تشييد مقبرة بنوت في منطقة عمدا وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات الى الداخل من الموقع القديم لهذا المعبد .
المترجم

- ٩٤ -



(شكل رقم ٢٩)

(عمود ذو أربعة وعشرين ضلعا)

(من معبد بيت الوالى)

الفصل التاسع والثلاثون

(من كلابشة الى كوروسكو)

(معبد دندور)

عندما نترك كلابشة وبيت الوالى لا نجد شيئا ذا بال على مدى مسافة طويلة . ولكن نجد فى منطقة كونيوشب والقرب من منطقة أبو حور بقايا جدار قديم مبنى من كتل حجرية جيدة القطع ، ومع بعض آثار جسر أو بقايا مرسى قديم كما يوجد آثار طريق ومعبد كان يعبد فيه الاله مندوليس .

ولكن نظرا لأن هذه الأطلال تبقى فترة طويلة مغمورة بالمياه وأثناء وقت الفيضان فى معظم شهور السنة ، فهى ليست جديرة بالزيارة على أية حال وليس ثمة حاجة الى اضاءة الوقت فى مشاهدتها .

أما الموقع التالى الذى له بعض الأهمية فهو معبد دندور الذى يقع على الشاطئ الغربى وعلى مسافة ٥٠ ميلا جنوبى الشلال الأول ، وقد شيد هذا المعبد الامبراطور أغسطس فى عام ٣٠ قبل الميلاد .

وقد تم وقف هذا المعبد لبطلين محليين وعبادتهما لأنهما اعتبرا من بين الأبطال ، ورفعهما الامبراطور أغسطس الرومانى الى مصاف الآلهة وهما « باتسى » أى هبة ايزيس و « باهور » أى عبد حوريس .

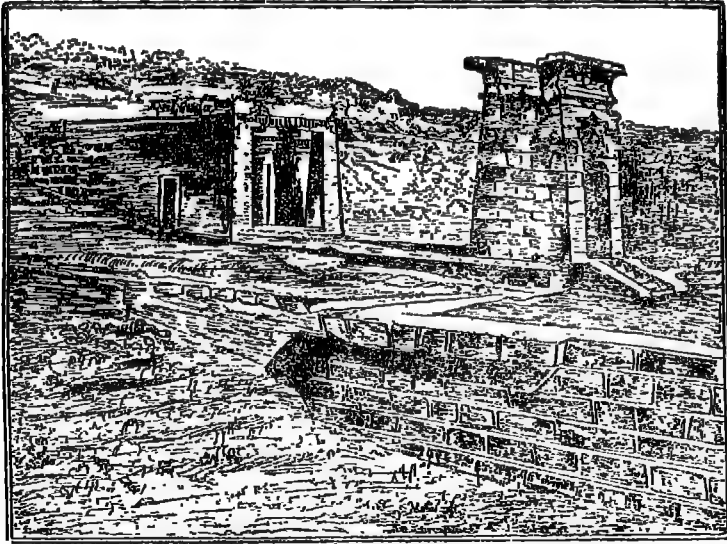
ولعل من أهم النصوص التى سجلت فوق جدرانها هو ذلك النص المكتوب باللغة القبطية والذى يتحدث فيه عن تحويل هذا المعبد الى كنيسة مسيحية وسجل حوالى عام ٥٧٩ ميلادية والذى قام بذلك الملك النوبى « اكيسبانومى » .

وهذين البطلين كانا ابنا شخص يدعى كوبر فى الأسرة السادسة والعشرين تقريبا ، لكن الغريب فى الأمر أن يعمد الامبراطور أغسطس الى تحقير نفسه ازاء بطلين زنجيين مغمورين وينشأ لهما معبدا .

وذلك كما جاء فى وصف مركزه ووضعه فى هذا المعبد ، ولكن هذه التحية والتكريم ربما ترجع لىول دينية محلية وسياسية تتماشى تماما مع السياسة التى كانت تنتهجها روما القيصرية •

والواضح أن هذين البطلين كانا يعتبران فى مركز أدنى من الآلهة والآلهات القديمة لأنهما قد صورا فى موضع يقدم فى القرايين لايزيس . وكان يتقدم المعبد مباشرة رصيف كبير يطل على النيل وعلى الجانب الغربى من هذا الرصيف البوابة الرئيسية التى كانت فى الأصل صرحا بنى برجاه من اللبن أو كانت مجرد بوابة فى السور المحيط بالمعبد •

وعلى مسافة قليلة خلف هذه البوابة يقوم المبنى الأصلى على بعد مسافة قصيرة من المنصة وقد تكون متصلة بالبوابة بواسطة فناء أمامى مكشوف والذى كانت جدرانه تشكل جزءا لا يتجزء من السور •



(شكل رقم ٣٠)

(معبد دندور ، وقد تم فك ونقل هذا المعبد الى منطقة أسوان ، ثم قامت)
 (هيئة الآثار باهدائه الى حكومة الولايات المتحدة نظرا لمساهمتها فى انقاذ)
 (آثار النوبة حيث تم تركيبه فى صالة خاصة أقيمت فى متحف المتروبوليتان)
 (بنىويورك)

ولكن الجدران جميعها قد اختفت ولم يبق منها شيء بين البوابة .
 وواجهة المبنى الاصلى . وتتألف واجهة الدهليز من عمودين يعلوها تاجان
 مزخرفان بزخارف زهرية ، وكان هذان العمودان متصلين بالجدران الجانبية
 بواسطة جدران ستائرية .

وعلى هذه البوابة نقوش بارزة (الوجه الشرقى) تبين الامبراطور
 واقفا امام مختلف الالهة والبطلين المؤلهين « باتمى » و « باهور » .
 وهناك مشاهد أخرى مماثلة على الواجهة الغربية ومشهدان آخران فى سمك
 البوابة رغم أنها أصيبت بتلف بالغ وتهشمت .

وتظهر على واجهة الحجرة الامامية مشاهد أخرى من نفس النمط ،
 بينما تتكرر المشاهد نفسها مع شيء من بعض الاختلافات على الجدران
 الداخلية .

وفى الجانب الجنوبى من هذه الحجرة تشاهد بوابة عليها مخطوط
 قبطى طويل يشير الى تحويل المبنى الى كنيسة مسيحية ، وربما وقع هذا
 الحدث حوالى عام ٥٧٧ بعد الميلاد ، نتيجة لغيرة الملك النوبى ايزيانوحى .
 وقد زخرفت هذه البوابة بزخارف جميلة من الخارج تمثل قرص
 الشمس المجنح وجعلان منجنح يظهر على كل قائمة من قائمتى كتف الباب
 ساقا من نبات البردى يلتف حوله ثعبان كوبرا .

وعندما نمر من باب فى الجدار الخلفى للدهليز الى الغرفة الداخلية غير
 المزخرفة الخاصة بمعبد دندور (٧) لا نشاهد سوى رسم لباب وهمى وراء

(١) عند البدء فى مشروع انقاذ آثار النوبة تم فك ونقل معبد دندور
 ومقصورة الليسيه ومعبد المحرقة ومعبد الدكة وأجزاء من معبدى جرف
 حسين وأبو عودة . ونظرا للمساهمات القيمة التى قامت بها الولايات المتحدة
 الأمريكية تجاه مشروع انقاذ هذه الآثار فقد أهدت حكومة جمهورية مصر
 العربية معبد دندور الى الولايات المتحدة الأمريكية التى شرعت فى اقامته
 وتركيبه بجوار متحف متروبوليتان بنيويورك . (المترجم)

(م ٧ - الآثار المصرية)

الغرفة الداخلية ، وعليه رسوم ونقوش لشخص تبين الآلهة باتسى وباجور
يتعبدان للآلهة ايزيس .

ويقع المحراب وراء هذه الغرفة ، وتبين جدران المعبد الخارجية
الامبراطور أغسطس واقفا أمام باجور (على الجدار الشمالى) وأمام
باتسى (على الجدار الجنوبي) بصحبة زوجته المجهولة الاسم .

وخلف المعبد وبالتقريب على مستوى محوره يوجد محراب صغير
منحوت فى الصخر فى شكل مدفن زخرف بابه بحليات معمارية جميلة ،
كما يلاحظ أعمال التجديد والترميم بكتل من حجارة الجرانيت المختلفة
أثناء بناء المعبد .

وفى هذا الوقت أقيم فناء صغير أمام المعبد ومن المحتمل أن يكون
هذا البناء هو المدفن الحقيقى للبطلين النوبيين اللذين تم وقف هذا المعبد
لهما . كما ينبغى أن لا يغرب عن البال أن معبد دندور يكون فى الشتاء
مثل كثير من المواقع المشابهة لها فى النوبة السفلى مغمورة بالمياه .

(معبد جرف حسين)

بعد أن نتخطى خرائب القلعة البيزنطية بسباجورا بالقرب من جرشة ،
نصل الى نقطة تقع على بعد زهاء ستين ميلا من الشلال الأول وهو معبد
جرف حسين الذى يبعد مسافة ٦٠ ميلا تقريبا جنوب الشلال الأول .

وهذا المعبد يعتبر ثانى معابد رمسيس الثانى المنقورة فى الصخر .
كما يسميه المصريون بير - بتاح أو بيت الولادة ، كما أنه أقدم عهدا من معظم
المعابد التى صادفتنا جنوبى الشلال الأول .

وقد بنى هذا المعبد فى عهد رمسيس الثانى . وتم نحت الجسم الرئيسى
منه فى الصخر ، ولكن أقيم الفناء الأمامى المربع الشكل أمام الجزء المنحوت
فى الصخر ، ويحيط بهذا الفناء بوابك مسقوفة ومحاطة بسقوف من الأعمدة
ومن المعروف أن صاحب هذا المشروع ومنفذه والمسؤول عنه هو الأمير
« ستاو » نائب ملك أثيوبيا والمولى على كوش ، وقد خصص هذا المعبد
 لعبادة الاله بتاح المعبود الأول لمدينة منف القديمة .

كما شاركه أيضا بعض الآلهة الأخرى ممن اندمجوا فى عبادته مثل
« بتاح تاتنن » والآلهة « سخمت » كما أن الملك رمسيس الثانى شاهد فى
نفسه القدسية الالهية التى تجعله جديرا ويستحق العبادة من شعبة فنراه
ممثلا كواحد من آلهة هذا المعبد بين هذه الآلهة .

ويبدو أن معبد جرف حسين (١) كان مقدسا منذ العصور القديمة لأن
هناك رسومات يعود عهدها الى عصر ما قبل التاريخ ، ومخطوطات منقوشة
على الصخور الواقعة جنوبى المعبد يعود تاريخها الى عصر الدولة الوسطى .

(١) ظل معبد جرف حسين مجهولا لفترة طويلة من الزمان لدى الأثريين
والعلماء ، غير أن بعض الرحالة وطلّاع الأثريين فضلا عن شميليون ،
بلزوني ، ومانجل ، وروزليني ، وولكنسن وبروكش وبرستد الذين كتبوا
كثيرا عنه لكن بغير اهتمام نظرا لبعده موقعه ، ولكن حين وجه الاهتمام اليه
تولى مركز الآثار المصرية تسجيل هذا المعبد الغريب الذى نحت بأمر من
==

ولعل اسم بير - بتاح قد أطلق على هذا المكان نتيجة للمعرف السائد عن عبادة بتاح في المنطقة المجاورة لقد كان السكان النوبيون في القرن التاسع عشر يتهيئون الدخول الى المعبد فيما كانوا يطلقوا عليه اسم « كهف الجن » ولعل هذا المعبد الصخرى المقدس قد اتخذ سكنا ، كما يدل على ذلك ما فيه من آثار متخلفة من رماد الدخان ، كذلك ساهمت الخفافيش في اخفاء الجدران والتماثيل المتصقة بها بطبقة كبيرة سوداء .

فكان أول شيء عنى به مركز تسجيل الآثار هو تنظيف هذه الجدران وسرعان ما تجلت ألوان جميلة زاهية تكسو النقوش والتماثيل .

ويقع معبد جرف حسين على شاطئ النيل الغربى وعلى مسيرة ٨٧ كيلو مترا جنوبى الشلال الأول ، وعند مستوى يبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٤ مترا فوق مستوى سطح البحر ، ولم يكن اختيار هذا المكان لعمارة المعبد عفوا ، وانما عن قصد واختيار سليم ، نظرا لأن رجال رمسيس الثانى كانوا يعرفون ما لهذا المكان من حرمة وقدسية وقيمة تاريخية .

فقد نحت عليها الرسوم والوثائق المنتشرة على صخورها بما ضمت من أسماء المعبودات وكبار رجال الدولة ، وأكبر الظن أن أكثر رواد هذا المعبد كانوا من الذين يعملون يعملون فى مناجم الذهب التى اهتم بها سبتى الأول والد رمسيس الثانى . فوفر لعمالها الماء وعمل على تعميق البئر الذى بدىء فى حفرها أيام أبية كما جاء فى لوحة مناجم الذهب التى عثر عليها فى صحراء كويان .

رمسيس الثانى فى الصخور الرملية للضفة الشرقية من النيل فسجله تسجيلا كاملا ، ولم يكن باقيا شيء من الطريق أو من المصرح ، أما الاعمدة المربعة التى لا تزال انقاضها قائمة بالفناء فانها تعلن بتمائيلها الثقيلة التى تزين أحد الجوانب منها على الأسلوب الرائع للمبنى بأسره ، ذلك أن الزائر عندما يدخله ويشاهد بهو الاعمدة الداخلى الذى يأخذ عليه مشاعره انما يلتقى بصورة مهيبه لرمسيس الثانى فى استقباله فيحس أنه انتقل فجأة أمام نسخة ثقيلة من معبد أبو سنبل حيث حلت الفخامة محل الرقة وسادت الرهبة المفروضة مكان الغموض الرقيق . المترجم

- ١٠١ -

وكان ستاو نائب الملك والمشرف على مناجم الذهب أيام رمسيس الثانى
قد عثر له بالقرب من المعبد على تمثالين انتهىا الى متحف برلين كما
نقش لنفسه صورتين داخل حرم المعبد .

لم يبق من بوابة المعبد غير أطلال من أحجار الأساس ومن الدرج الذى
كان يرقى عليه اليها . اما الطريق الذى يجرى منحدرًا من البوابة الى
شاطىء النيل فلم يبق من معالمه غير جزء من تمثال كان على شكل أبو الهول .
ومن وراء البوابة الرئيسية لجرف حسين (١) كان يشاهد صحن الدار
الذى يحده من الجنوب والشمال بحائطان سوى أعلاهما من الصخر الأصم
وبنى أدناهما من الحجر الرملى . وأرضيه الصحن ممهدة من الصخر الأصم
أيضا .

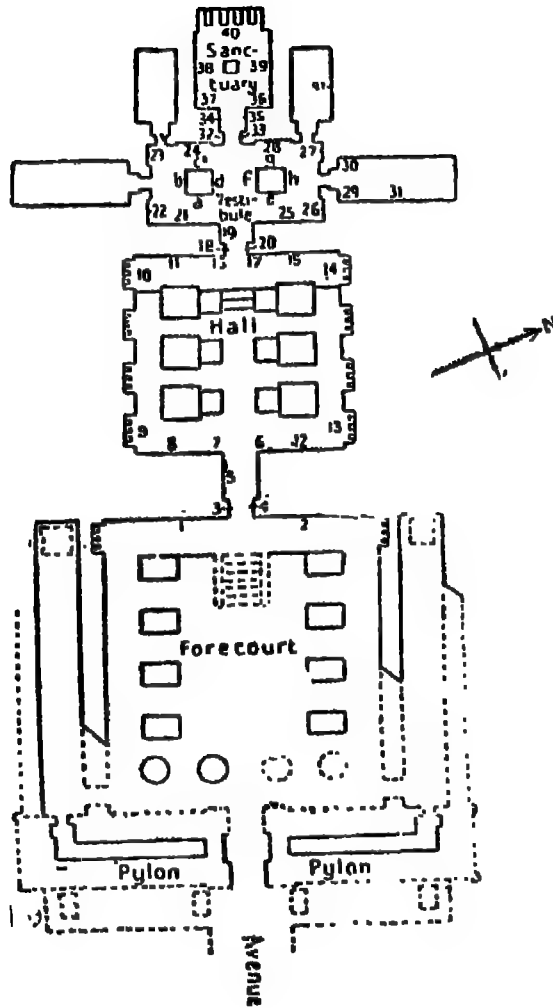
وقد ضم الصحن أروقة ثلاثة ، يتكون الرواق الشرقى منها من اساطين
أربعة لم يبق منها قائما غير اثنين فقط ، وهى على هيئة أعواد نبات البردى .
أما الرواقان الشمالى والجنوبى فيزدان كل منهما بدعامات أربع . ويبلغ
ارتفاع كل منهما حوالى أربعة أمتار .

كما يبلغ عرض كل منهما متر وربع المتر ، أقامها البناء من عشرة
مداميك . واستطاع أن يبرز فى وجه كل منهما تمثالا يصور الملك واقفا
يحمل على رأسه تاج الوجهين وفى قبضته صولجان الحكم .

(١) يعتبر هذا المعبد أحد معابد رمسيس الثانى التى نقرت فى صخور
النوبة وعرفت بقيمتها التاريخية ، وإذا كان هذا المعبد لم يبلغ من الفخامة
والروعة والقيمة الجمالية ما بلغه « معبد أبى سنبل » فإنه يكاد يكون
أدناها شبيهاً منه وذلك من الناحيتين المعمارية والفنية خصوصا فى عمارته
الداخلية . وقد أتى على هذا المعبد حين من الدهر أهمل فيه أمره ، وتبدلت
أحواله واختفت معالم جماله خلف طبقة سوداء تجمعت من مخلفات
الخفافيش والطيور والحشرات ثم شاء الله لتلك الحجب السود أن تزول
عندما قامت مصلحة تسجيل الآثار بتنظيفها ورفع هذا السواد عنها واستطاع
المركز أن يقوم بتسجيل هذا المعبد تسجيلًا كاملاً يتضمن الرفع الهندسى ،
ونقل كافة النصوص وكتابة الوصف الأثرى والتصويرى العادى والملون ورسم
المناظر المختلفة به .

المترجم

- ١٠٢ -



(شكل رقم ٣١)

(رسم تخطيطي لمعبد جرف حسين)

- ١٠٣ -

وتشير صناعة هذه التماثيل وما فيها من تفاصيل أعضاء الجسم ، ونسبها وقسمات وجوهها ، وما فيها من تعبيرات الى أن الذين قاموا بصنعها وزخرفتها لم يكونوا من أرباب الفن الممتازين ، بل أغلب الظن أنهم كانوا من المحترفين من أهالى النوبة .

ومن أبرز الصور التى تزدان بها بعض أجزاء هذا الصحن ما نقش على الأكتاف التى تتركز على دعامات الرواق عن يمين وعن يسار حيث تمثل بقية من منظر تمثل الملك وهو يضرب أعداءه كالعادة .

وتنتشر على جوانب هذه الدعامات مناظر مختلفة تمثل الفرعون فى حضرة الأرباب المختلفة ، وعلى كل من الحائطين الشمالى والجنوبى نشاهد رسومات تمثل الأمراء من أبناء رمسيس الثانى داخلين الدار ، الا أن هذه المناظر أغلبها مهشمة وألوانها باهتة اختفت بعد ذلك تحت المياه .

ومن حول الصحن عن يمين وعن يسار نحت فى الصخر ممرين مستطيلين ينتهيان عند واجهة المدخل الى بهو الأعمدة .

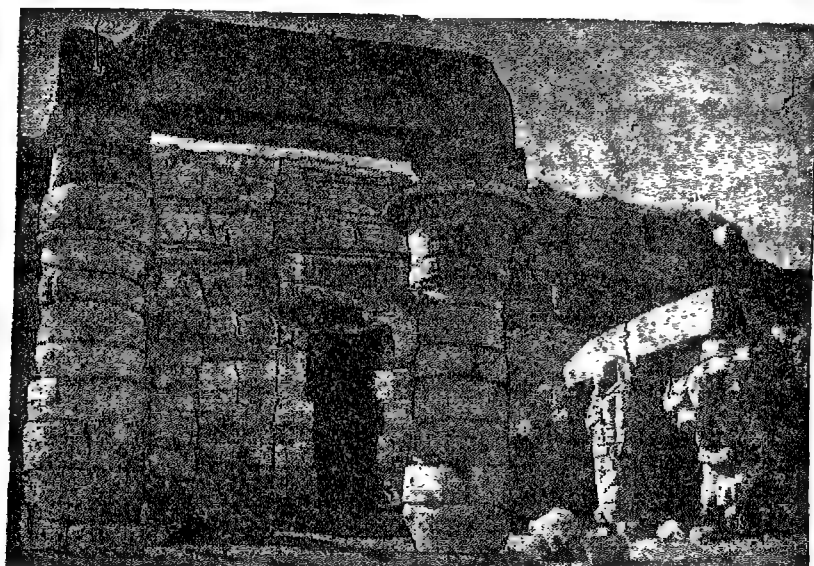
وفى نهاية الصحن يوجد ممر يمتد من أمام واجهة بهو المعبد ، وفى كل من طرفى الممر شمالا وجنوبا محراب كبير يضم مجموعة من التماثيل المنحوتة فى الصخر تصور الملك بين المعبود بتاح وصاحبته .

وعندما ندخل بهو الأعمدة فى جرف حسين (١) نلاحظ أن المعبد كله منحوتا فى الصخر ، ويزدان طرفا الجزء الأعلى من واجهة مدخله بصور تقليدية تمثل الملك ظافرا بأعدائه ، ومشهدا آخر يظهر آلهة ومعبودات النوبة .

(١) فى عام ١٩٦٤ استطاعت مصلحة الآثار أن تنقل من عمارة هذا المعبد ما تم الاتفاق على نقله وذلك لتعذر انقاذه بأسره مع غيره من المعابد الصخرية ، وقد عملت مصلحة الآثار على انقاذ الفناء كله واقتطاع أجمل التماثيل وأكملها وذلك مع اثنين وعشرين كتلة أخرى تحمل أجمل المناظر والنقوش حفظت كلها فى أسوان حتى يعاد أقامتها قرب موقع كلابشة الجديد جنوبى السد العالى .

المترجم

- ١٠٤ -



(شكل رقم ٣٢)

(معبد جرف حسين ، بقايا أروقة الصحن كما كانت في أوائل هذا القرن وقد
(ظهر فيها بقايا تماثيل أكملها التمثال الأوسط)

- ١٠٥ -

أما الجزء الأسفل من الواجهة ، فليس به غير بقية من كساء حجري ويبدو أن البناء قد قصد به الى تسوية الصخر الطبيعي ، وحين أعياء النقش عليه ، ولم يبق من بناء الباب غير أسفل عارضته اليسرى ، وكان الزائر لا يكاد يخطو من الباب الى المدخل حتى يجد على جداره الأيسر رسوما تمثل الملك وهو يقدم الى المعبود بتاح تحية باقة من الزهور .

وإذا انتهى الزائر من المدخل ثم دخل بهو العمدة واستدار الى الخلف يشاهد على العتب وعلى كل من العارضتين مناظر مختلفة تصور الفرعون في حضرة بعض المعبودات .

عندما ندخل الى البهو نجده مربعا غير منتظم التوزيع وأضلاعه غير متساوية ، وكذلك الزوايا غير منضبطة نظرا لرداءة الصخر . ويبلغ متوسط طول الضلع ١٣ر١٥ مترا ويستقر سقف البهو على ستة أعمدة أوزورية مربعة أقصى ارتفاعها ٧ر٤٠ مترا على حين لا يتجاوز في الجانبين ٦ر٤٠ مترا .

وقد أبرز البناء من الجانب الأمامي لكل عامود تمثالا للملك رمسيس يصوره واقفا يزدان رأسه بعصابة يعلوها التاج المزدوج ، ويداه مضمومتان الى صدره وقابضتان على شارتي الحكم والرعاية .

وكان الناظر الى هذه التماثيل يراها تميل بعض الميل الى الأمام ولا نعرف لذلك من سبب واضح الا أن تكون طبيعة الصخر وصعوبة النحت فيها هي التي أدت الى ذلك .

وأبرز هذه التماثيل وأتمها جمالا وأكثرها رشاقة ووسامة أوسط المجموعة التي على يسار الداخل ، على أن استمتع الزائر بما في ذلك التمثال الأخير لا يستمر طويلا إذ يشعر الزائر بعدم الارتياح والضيق ، وقد يكون مرجع ذلك الى ضيق ما بين العمدة من فراغ ، وبخاصة إذا أضفنا الى ذلك ما قدمنا من خشونة الفن الباذية في بقية التماثيل .



(شكل رقم ٣٣)

(رسم لرمسيس الثانى وهو يقدم الزهور لبعض المعبودات)
(بأحد المحاريب داخل معبد جرف حسين)

- ١٠٧ -

كما نلاحظ أن النقوش والرسوم في داخل معبد جرف حسين (١) غائرة وغير بارزة ، ومزدانة بمختلف الألوان ما بين أبيض وأحمر وأصفر وأزرق وأخضر ، وإذا كانت الرسوم هنا تبدو أكثر جمالا من النحت فإنها متع ذلك لا تخلو من طابع الخشونة اذا ما قورنت بأمثالها في المعابد الأخرى .

الحائط الشرقى :

كانت تنتشر رسومه على جانبى المدخل وهى في جملتها تمثل فرعون في حضرة المعبودات ، فالى جنوب المدخل مثل فرعون مكان الابن بين المعبود آمون رع وزوجته ولكن معظم هذه الرسوم قد تهشمت وبهتت ألوانها .

والى شمال المدخل نشاهد فرعون يحرق البخور في حضرة المعبودات ، ومناظر أخرى بين المعبودين « رع حور آختى » و « ماعت » وفي كلا المنظرين يحمل على رأسه التاج المعروف باسم التاج الأزرق ومرة أخرى بالتاج الأحمر .

الحائط الجنوبى :

تقاسمت المناظر على هذا الجدار أعلاه وأسفله ، ففي أعلاه مناظر ستة تمثل فرعون يقدم القرابين الى مختلف المعبودات ، فكنا نراه في المنظر الأول يحرق البخور في حضرة الاله آمون ونراه في المنظر الثانى يتقدم بالعطور الى رع حور آختى ، وفي المنظر الثالث يتقدم برمز الصدق الى آتوم ، وفي الرابع يقدم القرابين الى الاله بتاح ، وفي الخامس يقدم نسيجا الى المعبود (تاتنن) وفي آخر هذه المناظر مثل الملك يقدم الخبز الى المعبود توت .

(١) جرف حسين : يوجد مشروع سياحى تم تنفيذه بالفعل في منطقة جرف حسين والتي تبعد ١٤٠ كم جنوب أسوان وهذا المشروع السياحى يتضمن خطة للسياحة العلاجية والترفيهية وسياحة الصحراء ، كما يتكامل هذا المشروع في نفس الوقت مع بقية معابد النوبة وتم انشاء استراحة كبيرة في هذه المنطقة وتم بيع ٥٠٠ فدان حول هذه المنطقة لاقامة مشروع سياحى .
المترجم

وكان في أسفل الجدار محاريب أربعة بكل منها ثلاث : ففي الأول مثل الملك بين أبيه « آمون » وأمه « موة » وفي الثاني بين « حورس » « باكى » و« حورس » . بوهن . وفي الثالث بين أبيه « بتاح تاتنن » وأمه حتحور . وفي الرابع بين أبيه « بتاح » وأمه « سخمة » وأمام ثلاثة من تلك المحاريب صور الملك يتقدم بالقرايين الى من فيها من المعبودات الأخرى .

الحائط الشمالى :

لا يكاد توزيع النقوش والرسوم ينقطع بل لا تكاد أوضاعها هنا تختلف عما قدمنا في وصف نظائرها على الحائط السابق الا فيما يختص بأسماء المعبودات . ففي الصف الأعلى تشاهد الملك يقدم الزهور للمعبود « خنوم » ثم يتقرب للمعبود « حور بحدتى » ثم للمعبود « حور نخن » كما يحمل الى المعبود « أويوادت » أربعة أقداح من الأشرية ، ثم يحمل العطور الى المعبود « حور شسمت » ونراه أخيرا يتقرب للمعبود « حرى شف » .

وتماثل المحاريب الأربعة في الصف الأسفل نظيراتها في الحائط المقابل ، وإن اختلف من فيها من المعبودات : ففي الأول مثل الملك بين « حور آختى » وصاحبته ، وفي الثاني بين ايزيس وحورس وفي الثالث بين نفرتوم وست وفي الرابع بين خنوم وصاحبته عنقة .

الحائط الغربى :

تقاسم الحائط منظران أحدهما عن يمين الباب المؤدى الى الممر والثانى عن يساره فمثل في هذا الأخير الملك متوجا بتاج الصعيد في حضرة الثلاث الذى يضم المعبودين « تاتنن » والمعبودة حتحور في هيئة امرأة برأس بقرة .

ثم تشاهد الملك نفسه وقد مثل في المنظر الايمن متوجا بتاج الشمال وببيده رمز الصدق وقد وقف أمام مقصورة تضم ثلاثا من المعبودات « بتاح » وزوجته ثم الملك نفسه ، ويمتاز هذا المنظر بجمال وتناسق ألوانه ، ونجاح

الفنان في إبراز الجمال الهادئ والصرامة والوقار خصوصا وجه المعبود « بتاح » ورأس الملك ونحت رأس اللبؤة في صورة المعبودة « سخمت » .

المصالة والممر الى قدس الأقداس :

قاعة بسيطة كان يصل الزائر منها الى غرفات أربع علاوة على قدس الأقداس ، وهذه القاعة بها عمودان مربعان تزدان جوانبهما بمناظر دينية مختلفة تمثل الملك في حضرة المعبودات ، ومن تحت كل أولئك مناظر المتعبدين من طوائف الشعب .

وأكبر مناظر هذه القاعة ما يراه الزائر على الحائط الشرقى منها وهما منظران أحدهما عن يمين المدخل والثاني عن يساره . ويمثل الأخير منهما الملك وهو يحرق البخور في حضرة معبودات الدار التي وضعت تماثيلها في قدس الأقداس .

وهى على التوالى « بتاح » والملك نفسه وبتاح تاتنن « وحتحور » ، أما الأيمن من المنظرين فيمثل الملك يحرق البخور في حضرة نفسه بين فريق المعبودات وهى : انوريس شو ، سخمت ، نخبيت وتنتشر على بقية جدران القاعة مناظر مختلفة مثل فيها على الحائط الجنوبى الملك في حضرة « حورس » صاحب ميعام ، وأخرى في حضرة حورس صاحب « بوهن » . وعلى الحائط الشمالى مثل الملك مرة في حضرة حورس صاحب باكى ومرة أخرى في حضرة الاله « خنوم » .

وتقاسم الحائط الغربى منظران أحدهما على يسار المدخل الى قدس الأقداس والثانى على يمينه : فمثل الملك في أولهما يقدم قربانا الى معبودين أحدهما « آمون » وثانيهما الملك نفسه ، ثم مثل الملك الثانى يقدم قربانا الى معبودين أحدهما « بتاح » وثانيهما الملك نفسه .

الغرفات الجانبية :

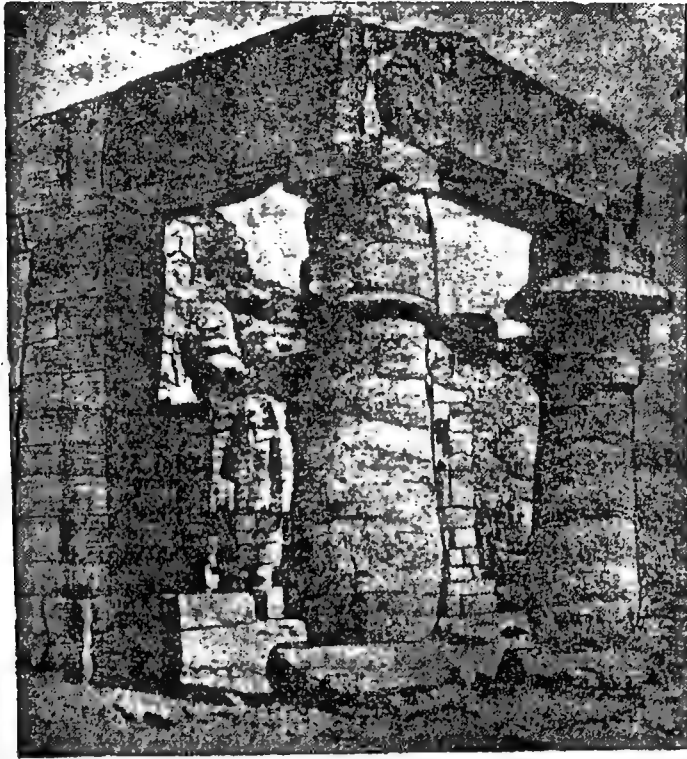
عندما نترك الصلاة التى شرحناها قبل ذلك وندلف فى الممر نشاهد على جوانب هذا الممر المؤدى الى قدس الاقداس أربع غرفات كان ينفذ الزائر الى أولاهها من مدخل فى الحائط الغربى ، وإلى الثانية من مدخل فى الحائط الشمالى وينفذ الى الثالثة والرابعة من مدخلين فى الحائط الغربى على جانبى قدس الاقداس •

والمناظر على جدران تلك الغرفات عادية ، فهى تمثل الملك فى حضرة المعبودات راکحا مثل مناظر الغرفتين الأولى والثانية وواقفا فى مناظر الثالثة والرابعة ولا يفوتنا بعد ذلك أن نشير الى أمرين يلفتان النظر ، الأول صورة حاكم النوبة « ستاو » التى تمثله راکحا يمجّد اسم فرعون عند كل من مدخل الغرفة الأولى والثانية ، وثانيهما أن اللون الغالب فى صور المناظر بالغرفات الأربع هو اللون الأصفر •

قدس الاقداس :

عندما ندخل الى غرفة قدس الاقداس نلاحظ أن بناء هذه الغرفة يستطيل قليلا ، اذ يبلغ طولها ٤٠ مترا على حين يبلغ عرضها ٤٠ مترا كما يبلغ ارتفاعها ٤٠ مترا وتتوسط هذه الغرفة قاعدة حجرية أو مذبح ، وعلى جانبى المدخل نشاهد صورا تمثل الملك وهو يخطو الى الداخل وفى استقباله على اليسار المعبودة ('موة ') وعلى اليمين المعبودة « سخمت » •

وبقية المناظر فى هذه الغرفة موزعة على حائطيها الشمالى والجنوبى ، وهى لا تعدو أن تكون صورة للملك فى استقبال الزورق المقدس ، أما الحائط الغربى فيتوسطه محراب يضم أربعة تماثيل صفت من الجنوب الى الشمال على النحو التالى : « بتاح » يحلق فوق هامته صقر ويزدان رأسه بقرص الشمس •



(شكل رقم ٣٤)

(جانب من صحن الدر الخاص بمعبد جرف حسين)

ويتلو ذلك المنظر الملك رمسيس الثانى ، ثم المعبر « بتاح تاتنن »
وأخيرا المعبودة « حتحور » وأكبر الظن أن تلك التماثيل كانت مغطاة
برقائق من الذهب مازالت بعض آثارها باقية على جبين تماثيل المعبود
« بتاح تاتنن » وعلى إحدى أذنى تماثيل المعبودة « حتحور » حتى غرق
المعبد .

وذلك المحراب بعد هذا كله كان متوجا بصورة لزورق الشمس يتوسطه
المعبود « رع حور آختى » وقد ركع الملك أمام الزورق متعبدا .

وقد أقيم هذا المعبد لعبادة الاله بتاح وبتاح تاتنن ورمسيس الثانى
نفسه كما ظهرت كل من المعبودة سخمت بجانب صاحبها بتاح والمعبودة
حتحور بجانب « بتاح تاتنن » ، ويظهر أن عبادة رمسيس الثانى فى النوبة
كانت قد استقرت منذ زمن غير قصير فى معبد جرف حسين (١) إذ ظهرت صورته
غير مقحمة فى هذا المعبد بل فى مكان قدر لها من قبل .

كما عبد فى هذه الدار من أرباب النوبة « حورس » ، صاحب بوهن
وحورس صاحب باكى وحورس صاحب ميعام وحورس صاحب محا ، كما
ظهرت أرباب أخرى منها آمون ، موة ، خنسو ، حور آختى ، ماعت ،
آتوم ، خنوم ، توت ، أيزيس ، سته ، عنقت ، نفرتوم ، أنوبيس ،
أنوريس ، حور تخن ، حور بحدتى ، حور شسمت .

(١) فى عام ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ أنقذت أهم لوحات معبدى جرف حسين
وأبو عودة دون المعبدتين اللذين كانا نقلهما أمرا غير ميسرا نظرا لارتفاع
تكاليفه وبخاصة لسوء حالة الصخور التى نحت فيها معبد جرف حسين ،
وقد تمت خطوات الانقاذ وشملت المراحل المختلفة حفائر ومسح أثرى
وتسجيل ونقل للمعابد من أماكنها قبل أن تغمرها مياه السد العالى التى
بدأت فى الارتفاع عام ١٩٦٥ .
المترجم

(معبد الدكة)

على بعد حوالى ثمانية أميال من جرف حسين ، نصل الى بلدة كشمنا ، التى تقع بالقرب من قلعة كورى (Kuri) القديمة والبالغة الأهمية ، وذلك على الضفة الغربية للنيل ، ويبدو أن تاريخ بناء هذه القلعة يعود الى عصر الدولة الوسطى .

ولما كانت مبنية من الطوب اللبن ، فلا مفر من زوالها بتأثير المياه التى تغطيها طوال السنة .

وعلى مسافة سبعين ميلا من الشلال الأول نصل الى معبد الدكة ، ويعتبر هذا المعبد ثانى المعابد الكبرى المشيدة ببلاد النوبة السفلى ويقع على مسافة ١٠٧ كيلو مترا الى الجنوب من أسوان بالقرب من بلدة بسلخيس اليونانية .

وبالقرب من هذه البلدة أوقع القائد الرومانى بترونيوس الهزيمة بالانيوبيين الذين كانوا قد هاجموا المقاطعة بقيادة كانديس الملكة الوصية على أثيوبيا وقد أوضح جريفيت أن كانديس هذه لقب وليس اسما فرديا تماما مثلما كان الفرعون يعتبر لقباً فى مصر .

على أن المعركة قد حدثت فى عام ٢٣ قبل الميلاد . كانت البلدة فى ذلك الوقت ذات تاريخ قديم ، وربما تعود جذورها الى عصر ما قبل التاريخ وهناك دليل على وجود مجتمع كبير من السكان يرجع تاريخه الى الدولة الوسطى ، وقد وجدت رسومات ونقوش وكتابات هيروغليفية عن الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة .

ونستخلص من كل ذلك أن منطقة الدكة ومعابدها كان لها تاريخ حافل امتد لفترة طويلة طوال عصر الاسرات .

ويبدو أن هذا المعبد قد بنى على أنقاض معبد قديم يرجع الى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، الا أن البناء الحالى يرجع تاريخه الى عصر الملك

(م ٨ - الآثار المصرية)

النوبى « أركامون » الذى كان معاضرا للملك بطليموس الرابع فيلوياتور ،
كما انه نشأ نشأة متأثرة بالثقافة الاغريقية .

الا أن بعض أجزاء هذا المعبد قد اضيفت اليه اضافات كثيرة فى عصر
الاباطرة الرومان ، كما يتميز بأنه يمتد فى محاذاة النيل بحيث يتجه فى
محوره من الشمال الى الجنوب ، وهو بذلك يخالف بقية المعابد التى كانت
تصل فى فنائها الخارجى الى شاطئ النيل ولا يمكن الوصول اليها الا عن
طريق النهر .

ويوحى الاسم الاغريقى للبلدة وهو بسيلكيس بأن ذلك المكان كان
مرتبطا فى وقت ما مع عبادة سلكت الالهة العقرب التى تظهر واضحة فى
معظم الرسومات والنقوش البارزة فى بيت الوالى ولكن هذا المعبد لم يكن
مكرسا لهذه الالهة بل كان مكرسا للاله تحوت رب بينوس .

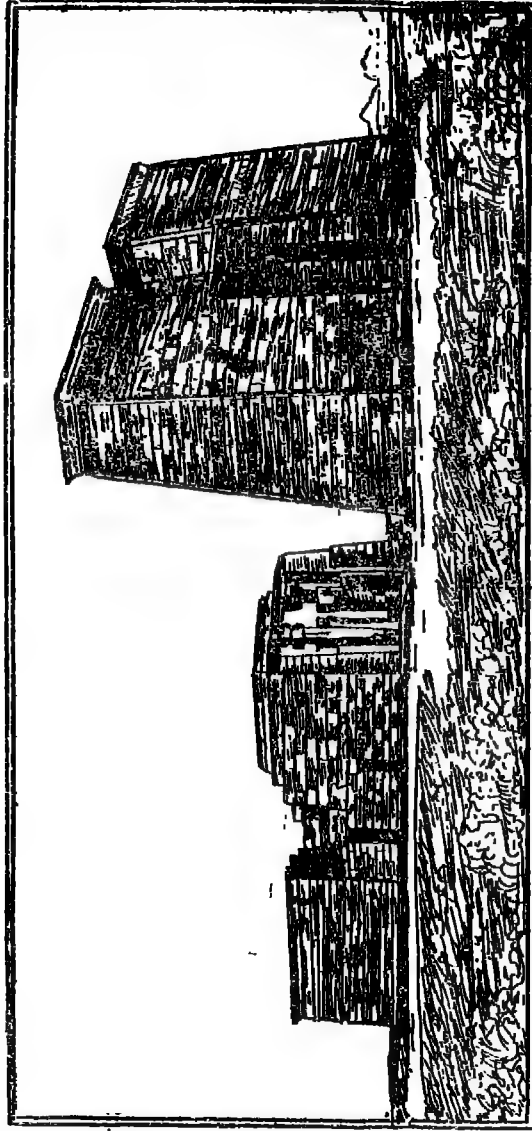
واتجاه المعبد غير عادى فهو يقع موازيا للنهر أى شمالا وجنوبا بدلا
من أن يتجه شرقا وغربا كما هو المعتاد فى المعابد النوبية .

ويتم الوصول الى المعبد عن طريق بوابة كبيرة ذات أبراج مازالت فى
حالة جيدة .

ويبلغ ارتفاع بوابة المعبد من جانبها الايسر أكثر من ٤٠ قدما وهو
فى حالة جيدة بصورة رائعة وتظهره كمبنى غير مهدم من الناحية العملية .
وثمة طريق آخر موصل الى المعبد يبلغ طوله ١٧٠ قدما بعرض ١٥ قدما
وينتهى أمام البوابة برصيف .

ولا تزال الفجوتان الخاصتان لساريتى الاعلام ظاهرتين على البرجين -

(١) فى عام ١٩٦٣ قام صندوق تمويل انقاذ آثار النوبة بانقاذ معبد
الدكة ، وقد تم فك هذا المعبد هو ومعبد دندور ومقصورة اليسيه ومعبد
المحرقة وأجزاء من معبدى جرف حسين وأبو عودة ، أما معبد الدكة
فقد أعيد بناؤه وتركيبه سنة ١٩٦٩ فى موقعه الجديد بمنطقة وادى السبوع
حيث أصبح كما كان تماما فى مثل موقعه القديم بعد أن تم انقاذه نظرا لأهميته
الكبيرة لأنه يرجع الى العصر اليونانى الرومانى . المترجم



(شكل رقم ٣٥)

(معبد الدكة في موقعه القديم ، وهو يرجع الى العصر اليونانى والرومانى)
(وقد قام صندوق تمويل انقاذ آثار النوبة بائناقا هذا المعبد ، وتم فكه وأعيد)
(ببناءه وتركيبه سنة ١٩٦٩ في موقعه الجديد بمنطقة وادى السبوع)

ويعلو البوابة القرص المجنح والكورنيش المقعر ذو الحليات المعمارية الذى
بقى أيضا سليما فوق البرجين .

وهناك بابان آخران فى داخل البرجين يؤديان الى سلام ينتهيان الى
حجرات الحرس وأعلى الصرح ، أن المشاهد عندما يرى ذلك المنظر الجميل
من فوق البرجين ليعجب من ذلك السحر والروعة لتلك الآثار الخالدة
والنقوش الاغريقية الجميلة التى للأسف لم تستكمل والتي تظهر بارزة على
البوابة .

وتوجد عدة نقوش اغريقية عديدة للنذور الى ماندوليس حفرها الجنود
على جدار المعبد وعلى سمك البوابة عند الجهة اليسرى (الى الشرق)
فهناك مشهد لفرعون مجهول الاسم يقدم القرابين الى الاله تحوت وتفنوت
وايزيس .

ومما لا شك فيه أنه كان ثمة فناء أمامى بين البوابة والواجهة الحالية
للمعبد الاصلى كالعادة ، ولكن هذا الفناء اختفى تماما ، بيد أن الواجهة
الحالية للمبنى يزينها عمودان بتاجين مزخرفين بنقوش للزهور وهذان
العمودان مرتبطان بالجدران الجانبية بواسطة حوائط ستائرية .

ويعد أن نعبر من البوابة بين العمودين ندلف الى الدهليز ، وهو
عبارة عن غرفة مربعة على جدرانها نقوش بارزة تبين الملك وهو يقدم
القرابين للالهة المختلفة ولا سيما للاله تحوت .

وهذه الغرفة مع الغرفة المجاورة لها فى حالة خراب ودمار لا توصف
حينما عالجها مسيو باراسانتى أثناء بعثته الخاصة بتقوية هذه الآثار التى
قام بها ابان القرن العشرين (١٩٠٩) (١) ، وما زالت بعض قطع من
الصور والرسوم المسيحية الملونة واضحة فى ذلك المكان ، حيث استخدم
لفترة طويلة ككنيسة .

كانت البوابة فى الجدار الخلفى لهذه القاعة فى الاصل هى المدخل

- ١١٧ -

الرئيسى لمعبد سابق كان قد أقيم فى هذا الموقع ، وفى سمك هذه البوابة نشاهد نقوش بارزة على الجانب الشرقى ، حيث يظهر الفرعون وهو يقدم قربانا عبارة عن صورة ماعت الى الاله تحوت اله بينوس .

وعلى الجانب الجنوبى من البوابة نشاهد الامبراطور فيلوياتور يتعبد أمام أنوقيت وساتت وحتحور ، وتمة خراطيش هيروغليفية عن أسرته على عتبة البوابة العليا .

أما الغرفة الداخلية التى ندخل إليها بعد ذلك فهى تجديد لخرائب عام ١٨٩٠ حيث تخترق الغرفة المبنى كله ، ولكنها ذات عمق بسيط نسبيا وليست بذات أهمية خاصة حيث تؤدى الى درج ينتهى الى سطح المعبد . ومازالت الغرفة الداخلية الثانية تحتفظ بجزء من سقفها وعليها نقوش بارزة يظهر فيها الملك أرجامون وأمامه آلهة مختلفة ويلبس خوذة الحرب الفرعونية وأمامه وصف بأنه الفرعون « سن - مت » بيجا .

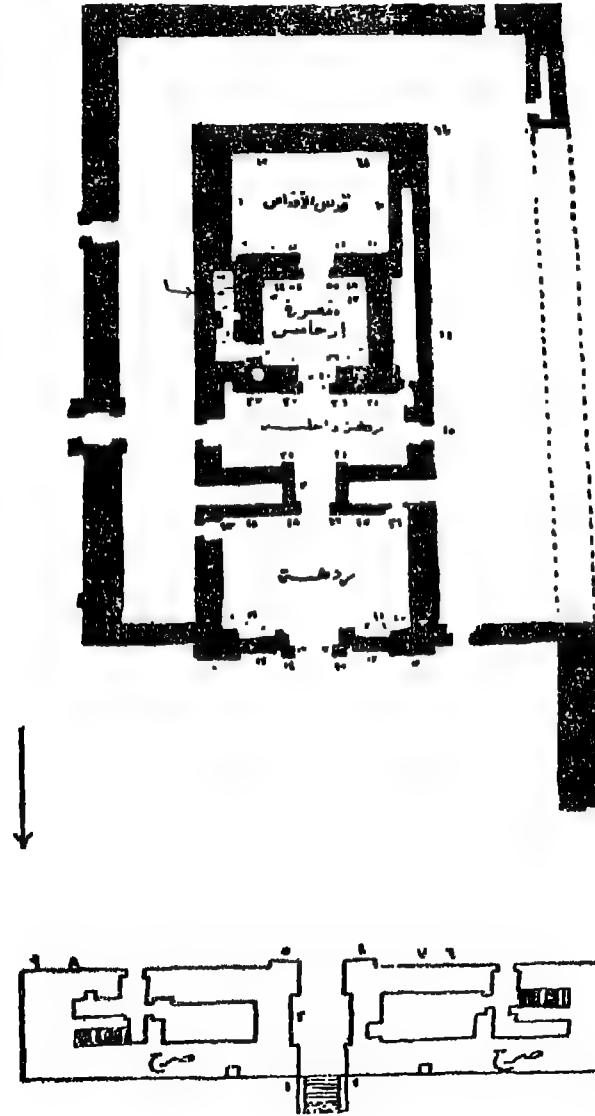
وعلى الجانب الشرقى من البوابة المؤدية الى المحراب نشاهد رسما بارزا يبين الفرعون أرجامون يقدم قربانا الى ايزيس التى تحكى أنها منحتة منطقة الدوديكا شونوى التى لا يلبث المرء أن يناله الملل من كثرة التكرار . وثمة باب آخر على اليسار يقضى الى غرفتين جانبيتين صغيرتين نشاهد فى احدهما تمثالان لأسدين يمثلان الأمس واليوم وفوقهما الاله القرد وهو يتمثل برأس كلب يتعبد أمام الالهة تفنوت .

وعلى جدران الهيكل نشاهد نقوشا رومانية بارزة رديئة الصنع تمثل امبراطورا مجهول الاسم أمام آلهة مختلفة ، ومازال فى الغرفة بقايا مزار من الجرانيت ولكنه مكسور - أما على الافريز داخل الغرفة فنشاهد نقوش لاله حابى اله النيل حاملا الماء ويقود الماشية أمامه رمزا للأوقات الخصب .

ويظهر على الجانب الشرقى من البوابة الاله تحوت ممثلا فى صورة قرد مقدس تحت الشجرة المقدسة ، ويظهر فوقه حابى وهو يسكب ماء التنقية والتطهير .

وكان يحيط بذلك المكان سور يلتف حول المعبد كله ولكنه اختفى الآن

كما تحول في وقت من الأوقات الى كنيسة في العصر المسيحي - حاله في ذلك مثل معظم معابد النوبة ، ومعبد الدكة واحد من المعابد النوبية التي لا يمكن الوصول اليها الا بمركب أو فلوكة في وقت الشتاء بسبب امتلاء الخزان .



(شكل رقم ٣٦)
(رسم تخطيطي لمعبد الدكة)

(قلعة كويان)

على بعد مسافة قصيرة جنوبى معبد الدكة ، نقع قلعة كويان على الشاطئ الشرقى ، ولعل السبب فى بناء هذه القلعة أنها كانت على مقربة منها مدينة تسمى « بسلكيس » أى « مدينة العقرب » وهذه المدينة لعبت دورا كبيرا فى العصور القديمة وبالأذات فى عصر المملكة الوسطى .

ليس فقط لأنها كانت محاطة بمسافات شاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة بل لوجود الطريق الهام الذى كان يوصل الى مناجم الذهب الذى يستخرج منها وهى مناجم بعيدة فى وادى العلاقى يحتاج الأمر الى حماية الطريق الموصول اليها .

ولعل قلعة كويان (١) احدى القلاع المنيعة التى شيدها ملوك الأسرة الثانية عشرة فى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وذلك لتأمين وحماية منطقة بلاد النوبة السفلى .

وقد بقيت طوال هذه العصور بمثابة حلقة الاتصال بين الوادى ومنطقة العلاقى التى يوجد بها المناجم ، كما أن كميات الذهب التى كانت تستخرج كانت تختزن فيها تحت حراسة دقيقة حتى يتم نقلها على ظهور الحمير الى العاصمة .

ومما يؤسف له أن هذه القلعة قد طغت عليها مياه خزان أسوان فتهدمت جدرانها وأحجارها ولم يبق منها إلا أجزاء قليلة وحوائط مهدمة كانت مشيدة من الحجر . ولقد كشفت الحفريات التى أجريت فى هذه المنطقة عن الكثير من الأحجار المنقوشة والمكتوبة باللغة الهيروغليفية .

ومن بين هذه الأحجار لوحة حجرية هامة سجل عليها رمسيس الثانى قصة طريفة : وهى أن أباه « الملك سيتى الأول » قد لقى صعوبات كثيرة فى وادى العلاقى نظرا لقلّة المياه فى ذلك الوادى ، وأنه قد اضطر الى نقل

(١) قلعة كويان هذه ووادى العلاقى من المناطق التى تهدمت وغمرتها المياه ولم يبق منها سوى أطلال قليلة . المترجم

كميات كبيرة من المياه على ظهور الحمير الى المناجم تكفى مئات من العمال الذين يعملون فيها .

وأن عملية نقل المياه كانت تكلفه الكثير من الجهد والمال ، ورأى أن يحاول حفر بئر فى ذلك الطريق المؤدى الى المناجم ، وقد تمت المحاولة وتم حفر البئر وعمل العمال على تعميقه الى ما يقرب من ستين مترا دون أن يجدوا قطرة ماء .

وقد تجمع العلماء ورجال البلاط حول الملك وتحدثوا معه أن يبتهل الى الآلهة واستمر فى الحفر لتفجر الماء دون أى صعوبة ويقولون مخاطبين مليكهم : « اذا قلت للماء أصعد الى الجبل لتفجر المياه السماوية بكلمة من فمك لأنك تجسيد للاله رع وأنت ضمن الآلهة المعبودة مثل رع وسوف ينبثق الماء فان المياه السماوية ستتدفق فورا عند نطقك بهذه الكلمة » .

وقد أطاع رمسيس نصيحة رجاله وعلمأؤه ، وحدثت المعجزة وخرج الماء بوفرة من بئر تكفى آلاف العمال . وقد حدثت هذه الإعجوبة بعد أن تعمق العمال الى مسافة عميقة فى حفر البئر التى كان سيتى الأول قد ابتدأ فى حفرها .

ومع أن قلعة كويان فى حالة مهدمة وتخريب شديد ، الا أنها كانت من أروع الأمثلة القليلة للهندسة المعمارية الدنيوية التى أبرزتها مصر . وبعد تعلقة الخزان فى عام ١٩١٢ أصبح الوصول اليها ممكنا جزئيا أثناء فصل الشتاء . كما أن صعوبة الوصول اليها ستزداد نتيجة التعلقة المستمرة وارتفاع منسوب المياه باستمرار .

أن قلعة كويان كغيرها من المعابد والأبنية المماثلة لها قد شيدت أغلبها من الحجارة والطوب (اللبن) الذى يتآكل بسرعة ، لذلك فانه لابد أن ينهار ويختفى تدريجيا .

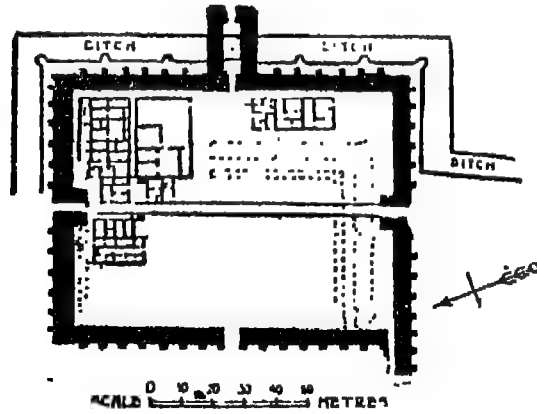
كما أن هناك على بعد حوالى نصف الميل جنوب القلعة ، نشاهد أطلال معبد صغير يعود تاريخه الى أوائل عصر الدولة الحديثة والتى لا تستحق

الزيارة نظرا لقلة أهميتها وكان ذلك المعبد مكرسا لعبادة حورس الاله
المحلى (اله باكى) .

والى مسافة قليلة جنوبى كويان ، على الضفة الغربية تقع بلدة
(القرطة) حيث توجد خرائب معبد صغير لايزيز وهو مبنى متأخر أقيم
فوق أطلال مبنى سابق ولم يتبق من المبنى المهدم سوى ساحة مستطيلة
كان يقوم عليها المعبد .

وتقع البلدة القديمة الى الغرب كما تدل عليها الهضاب العالية كبيرة
الحجم التى كانت موجودة فى ذلك الوقت .

وقباله (القرطة) تقع فى النهر جزيرة دراو الكبيرة التى كثيرا ما
يطلق عليها اسم جزيرة القرطة ، وهذه الجزيرة كانت تعرف بتاكمبو القديمة
المعروفة بأنها الحد الفاصل لمنطقة الدوديكا شونيس التى تغادرها الآن .



(شكل رقم ٣٧)

(رسم تخطيطى لقلعة « كويان »)

(معبد المحرقة)

وعلى مسافة تزيد قليلا عن ميل والى الجنوب من دراو وجنوبى قرية أوفيدينا تقع أطلال معبد المحرقة (١) ، وهو معبد صغير نسبيا يعود تاريخه الى العصر الرومانى المتأخر .

وكان هذا المعبد الى سنوات قليلة فى حالة من الخراب والدمار يرثى لها . ولا يستطيع أى انسان ادراك الجهد والعمل غير العادى الذى كان أمام مسيو « باراسانتى » المكتشف الكبير فى عام ١٩٠٨ عندما وقف أمامه . الا هؤلاء الذين شاهدوا صور وبقايا الجدران المتهدمة والأعمدة المتناثرة ، ففى ذلك العام وضع باراسانتى سلمه على المبنى المترنح للمدرج الحلزونى الذى كان يؤدى فى الماضى الى سطح صف الأعمدة . وقد وجد أن الأحجار تحته تهتز الى درجة أنه خشى أن يهوى الى الأرض وتتساقط الأحجار على رأسه ورؤوس عماله .

والآن قد استكمل العمل والترميم وأصبح معبد المحرقة الآن فى حالة طيبة . ولكن لا يمكن الوصول اليه الا بركوب « الفلوكة » أو مركب . على أن فقدان هذا المعبد (٢) يعتبر خسارة كبيرة لأنه من العصر الرومانى المتأخر .

ويتألف المعبد من قاعة واحدة محاطة من جوانب ثلاثة ببواك مكونة من الأعمدة صممت خصيصا لكى تكون ذات تيجان مزخرفة بالزهور ولكن معظم هذا العمل لم يستكمل قط .

فالتيجان قد قطعت وهيئت للمثال لكى يبدأ أعمال النقش عليها ولكنه لم يتمها فالتيجان عبارة عن كتل خشنة أعدت لكى تشكل وتنحت فوق الأعمدة .

(١) عملت مصلحة الآثار على انقاذ معبد المحرقة ضمن مشروع انقاذ آثار ونوبة ، وقد تم فك ذلك المعبد وأعيد تركيبه فى المنطقة الثانية وهى منطقة وادى السبوع وعلى شمالها حيث أعيد تركيبه بجوار معبد وادى السبوع .

المترجم
(٢) Les Temples Immerges (صفحة ٩٩)

كما نشاهد مبنى آخر يقع بين المبنى الرئيسى والنهر ، وتظهر على جداره الشمالى نقوش غربية لايزيس بالملابس الرومانية وهى جالسة تحت شجرة الجميزة المقدسة .

ويرى حورس مرتديا أيضا عباءة رومانية وهو يقدم لها النبيذ وترافقه الآلهة « مين » وايزيس ، وسيرابيس التى تظهر فوقه وهى مرتدية ملابس رومانية أيضا . وهذه اللوحة معروضة الآن فى متحف القاهرة .

ويعتبر الدرج الحلزونى الأنف الذكر فريدا فى الهندسة المعمارية المصرية المتعلقة ببناء المعابد ، ومعبد المحرقة اسمه باليونانية هو هيراسيكاينوس ، أو مدينة سكامور (شجرة الجميزة) المقدسة ، وقد ورد ذكرها فى اللوحة التى تقدم وصفها .

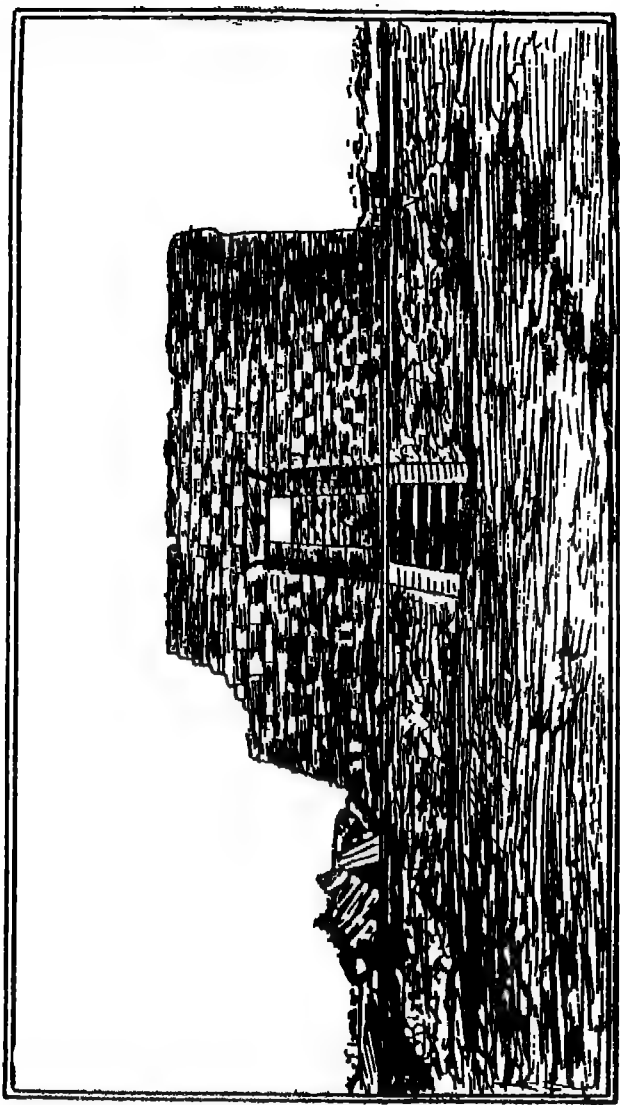
وهى تشاطر تاكومبو الشكر والفخار فى كونها الحدود الجنوبية لمنطقة الدوديكا شونيس .

وعلى بعد مسافة قليلة من معبد المحرقة من ناحية الجنوب تقع قلعة مهتدى البيزنطية ، وهى تتجاوز حدود الزمان الذى نعمل فى اطاره ، ومن الضرورى ملاحظة كتل الحجارة الرملية المنحوتة من الصخر حيث يظهر على احداها رسم يمثل (لامون - رع) الذى قد يكون سرق من أى معبد مجاور .

وقد استخدمت هذه الأحجار فى بناء بوابات المعبد ، وبداخل أسوارها تقع مساكن بلدة صغيرة تضم كنيسة ولا تزال تحتفظ بعض المنازل بأسقفها المقبية .

ويقول السيد ويجال المستكشف أن المرء يخترق طريقا طويلا عبر الشوارع الضيقة وهو يحملق يمنة ويسرا فى ظلام الغرف المهجورة الفارغة التى يبدو أنها قد هجرت بالأمس فقط (دليل آثار مصر ص ٥٣٢) .

على أن اهتمامنا لا يتركز على مثل هذه المخلفات الحديثة نسبيا حيث نواصل رحلتنا عبر النهر لمسافة أخرى ونصل على مسافة ٩٧ ميلا من خزان أسوان الى معبد وادى السبوع .



(شكل رقم ٣٨)

(معبد المحرقة في موقعه القديم ، وقد تم انقاذ هذا المعبد ضمن مشروع انقاذ)
(آثار النوبة ، وتم فكّه وأعيد تركيبه في المنطقة الثانية وهي منطقة)
(وادي السبوع جوار معبد الدكة)

(معبد وادى السبوع)

يقع معبد وادى السبوع على بعد ١٥٠ كيلو مترا الى الجنوب من سد أسوان وهو المعبد الثالث من المعابد الضخمة التى نحتت فى عهد الملك رمسيس الثانى فى الأسرة التاسعة عشرة . والذى بناه بصورة سيئة للغاية تكريما لآمون - رع وحرار آخت ويتاح وله نفسه شخصيا وهذا المعبد من بعض الوجوه صورة مكررة لمعبد جرف حسين مع بعض الاختلافات فى التفاصيل .

وهذا المعبد بنى ببلاد النوبة من الشمال الى الجنوب حيث أن هذه التسمية ترجع الى نحت صفيين من التماثيل الضخمة على هيئة أبى الهول التى تتقدم واجهة المعبد بين شاطئى النيل والصرح الامامى . ولم ينحت فى الصخر من هذا المعبد الكبير سوى قدس الأقداس وصالة واحدة أمامه ، فى حين أن صالة الأعمدة الكبرى والفناء الخارجى المفتوح قد شيدا من الأحجار الرملية .

ويحيط بالجزء المبنى من المعبد سور من الحجر (اللبن) الذى دمر جزئيا . وفى وسط الواجهة الجنوبية لهذا السور نشاهد بوابة حجرية قد أصابها تلف شديد وعلى جانبيها تماثلان ضخمان لرمسيس الثانى منحوتان من حجر رملى خشن .

ولكن تنفيذ هذه التماثيل الضخمة قد تم بصورة هزيلة ، وعندما ندخل عبر هذه البوابة إلى الفناء الامامى الأول الذى يتوسطه طريق على جانبه ستة تماثيل لأبى الهول ذات رؤوس آدمية تلبس التاج المزدوج . وهذه التماثيل هى أصل التسمية المحلية لوادى السبوع . وهناك وراء تماثيل أبو الهول أحواض من الحجر لأغراض التطهير .

وبعد أن نمر عبر بوابة متهدمة من اللبن ندخل الى الفناء الامامى الثانى . وتمتد مجموعة الدرجات التى تؤدى الى المعبد الاصلى حتى تصل الى نصف طريق هذا الفناء ، ونشاهد عند نهايتها وعند البوابة التى دخلنا منها أربعة تماثيل أخرى رابضة على الأرض لأبى الهول كل اثنين منها على جانب الطريق الرئيسى .

وهذه التماثيل تحمل رؤوس صقور وتلبس التاج المزدوج وهى بذلك تمثل الالهة حار - آخت ، وقد أدخل في الجانب الجنوبي - الغربى لهذا الفناء كما أدخل جانب كبير من معبد رمسيس الثالث في فناء معبد البوباسطيين في الكرنك ، وهو معبد صغير مبنى من اللبن له محراب من الحجر الرملى كرس للاله آمون - رع ، والاله حار - آخت كما ألحقت به عرفة للتخزين ملتصقة به .

ويؤدى سلم الفناء الى شرفة علوية يقع ورائها الصرح المبنى بالحجر ولكنه ساء البناء وشبه مهدم ويبلغ عرضه ٨٠ قدما وارتفاعه ٦٥ قدما ولا يزال يحتفظ بلونه كاملا في أحد البرجين والذي لم يبق غير أطرافه في البرج الثانى .

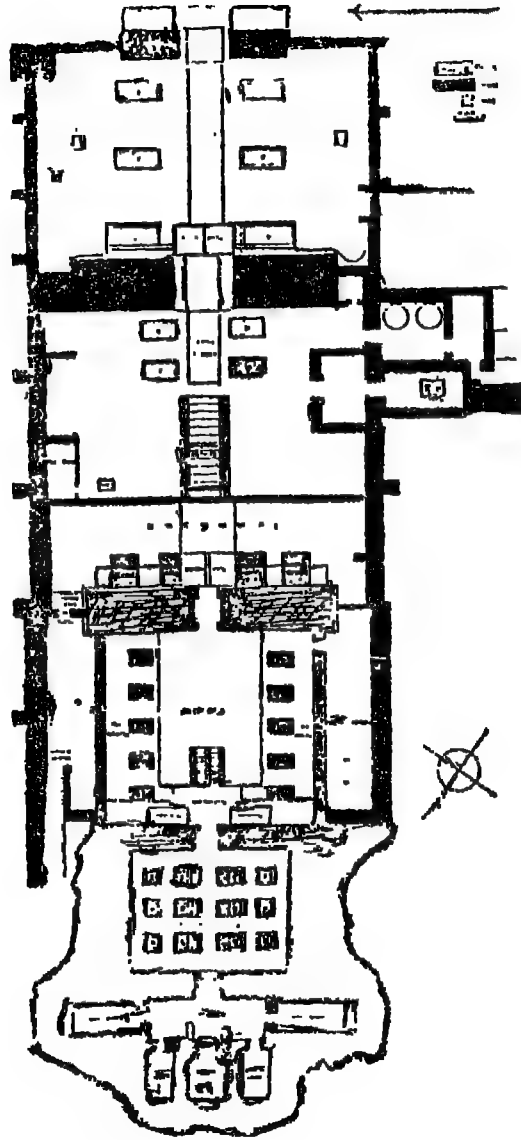
ويلاحظ ان طريقة صنع هذا الصرح هزيلة جدا ، وان لحامات وصلات الحجارة المتلاصقة سيئة للغاية فهى عريضة وبها فجوات ، كان من المقرر في الأصل معالجتها بالملاط حتى يكون سطحه مستويا .

ولكن رداءة الصنعة قد تكشف الآن بشكل أوضح نتيجة لعمليات الترميم والتهديب التى أجريت بعد ذلك لتجديد البناء . كان أمام الصرح في وقت ما أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس لا يزال احدها باقيا في مكانه . وذلك بعد أن أعاده مسيو باراسانتى الى وضعه الطبيعى الأسمى وهو يحمل علم آمون - رع .

وهذا التمثال برأس كبش ، أما التمثال المطروح أرضا على يمين البوابة فيحمل رمز حار - آخت برأس الصقر ، وتظهر النقوش البارزة التى يصعب تبيانها على واجهة البوابة رمسيس وهو يذبح أعداءه في احدى المعارك أمام الاله حار - آخت ومرة أخرى أمام آمون - رع .

وعندما نمر عبر البوابة التى عليها مشاهد قد تلاشت تقريبا ومعظمها مهشم وفي حالة سيئة ، حيث يظهر الملك في بعض المشاهد مع آلهة مختلفة يصعب تمييز بعضها لكثرة التشويه فيها .

- ١٢٧ -



(شكل رقم ٣٩)
(رسم تخطيطى لمعبد وادى السبوع)

وفى سمك البوابة نشاهد مناظر أخرى له منقوشة أمام الاله آمون - رع وآلهة أخرى . وبعد أن ندخل الى صالة مكتسوفة تبلغ مساحتها ١٥ قدما مربعا نشاهد على كل جانب من جانبى الممر الذى يتوسطها خمسة أعمدة عليها تماثيل أشخاص أوزورية مشوهة بلا رؤوس .

وكان بين هذه الأعمدة والجدران الجانبية للصالة سقف ولذلك كانت الصالة مكشوفة فى الوسط فقط ، أما النقوش البارزة فهى من الأشياء العادية الرتيبة التى ليست بذات أهمية .

ويقع بين جدار الصالة والصور الخارجى الى اليسار حجرة الذبائح التى لا تزال تحتفظ بالحجارة المثقوبة التى كانت تربط اليها الحيوانات عند الذبح أو عند تقديم القرابين للآلهة .

وفى معبد وادى السبوع (١) عندما تصعد سلما طويلا يفضى بنا الى شرفة ضيقة تمتد وراءها الواجهة الصخرية لقاعدة الأعمدة التى كانت تتوسطها بوابة كبيرة بنى فيها المسيحيون بابا مزدوجا ذا قوسين (عقدين) مستديرين .

ومرة أخرى نصعد سلما يؤدي بنا الى شرفة ضيقة تمتد خلفها الواجهة

(١) فى المرحلة الثانية لانقاذ آثار معابد النوبة ساهمت حكومة الولايات المتحدة بمبالغ سخية فى انقاذ ثلاثة آثار هامة من معابد النوبة ، هى بيت الوالى ، ووادى السبوع ، ومقبرة بنوت وذلك بمبلغ مليون جنيه ، وقد عهدت مصلحة الآثار الى احدى الشركات العربية لتنفيذ هذا العمل الذى تم معظمه فى السنوات من ١٩٦٣ - ١٩٦٥ ، حيث تم فك هذه المعابد بنجاح ، وأعيد بناء معبد بيت الوالى فى منطقة كلابشة ، أما معبد أبو السبوع فقد تم نقله الى بعد أربعة كيلو مترات من موقعه القديم وأعيد تركيبه وبنائه فى عام ١٩٧٢ فى المنطقة الثانية التى تسمى الآن بمنطقة وادى السبوع حيث أقيم المعبد شمالها وأقيم بجواره معبد الدكة ومعبد المحرق فى أماكنها الجديدة فوق منسوب بحيرة السد العالى ، أما النقوش المسيحية فى معبدى أبو السبوع فتم انقاذها بواسطة بعثة يوغوسلافية عامى ٦٣ - ٦٤ ثم رمت مصلحة الآثار هذه النقوش وعرضتها هى وغيرها من النقوش القبطية التى تم العثور عليها فى المتحف القبطى بالقاهرة . المترجم



(شكل رقم ٤٠)

(معبد وادى السبوع فى موقعه القديم ، وقد تم فكّه ونقله الى بعد)
 (أربعة كيلو مترات من موقعه القديم وأعيد تركيبه عام ١٩٧٣ فى المنطقة)
 (الثانية التى تسمى الآن بمنطقة وادى السبوع بجوار معبد الدكة)
 (ومعبد المحرقه بعيدا عن منسوب المياه)

الصخرية لصالة الأعمدة • وفى هذه الواجهة بوابة شغلها المسيحيون بباب مزدوج ذى أقواس مستديرة • وإذا مررنا بهذا الباب نجد أنفسنا فى الصالة المنحوتة فى الصخر التى تبلغ ٤١ قدما X ٥٢ قدما X ١٩ قدما ارتفاعا • وبها ستة أعمدة ذات تماثيل أوزورية لرمسيس تهشمت الآن ، وستة أعمدة أخرى مربعة الشكل خالية من الزخارف ، وقد تحولت هذه القاعة الى كنيسة مسيحية مازالت قبتها ومذبحها موجودين مع بعض حطام النقوش الهزيلة التى زخرفت الجدران بها ، وتقع وراء هذه القاعة غرفة أخرى مستعرضة مع ملحقين أحدهما الى الشرق والاخر الى الغرب •

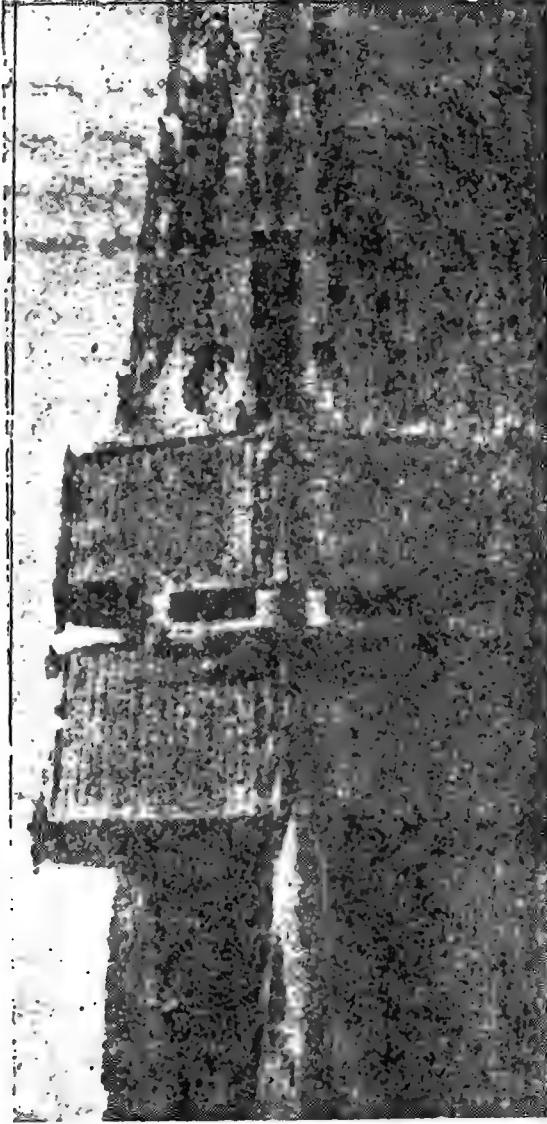
وتمثل النقوش البارزة رمسيس الثانى وهو يقدم القرابين الى آلهة أخرى مختلفة وإلى ذاته المقدسة ، وتنتفح من هذه الحجرة المستعرضة ثلاث حجرات مكشوفة ، استخدمت الغرفة الوسطى كمحراب مزخرف بمشاهد يظهر فيها الملك وهو يقدم زهورا الى مركب حار - آخت جهة اليمين ، وإلى مركب آمون - رع جهة اليسار •

وعلى الجدار الخلفى يمثل المنظر المتوسط مركب الشمس الذى يتعبد اليه الملك ومعه ثلاثة من القردة التى لها رأس كلب ، كما يوجد تحت هذا المشهد مشكاة تضم الثالوث السماوى والتى أصابها تلف شديد •

وهذا الثالوث مكون من آمون ، ورمسيس الثانى ، وحر - آخت ، كما يشاهد رمسيس الثانى على جانبى المشكاة وهو يقدم الزهور ، وفوق هذه المشكاة وبينها وبين المركب المقدس المنقوش فوقه ، رسم بعض الرهبان المسيحيون بعض النقوش والرسوم المسيحية بمهارة وان كانت تمثل أكثر الفنون مأساوية •

وهذه النقوش المسيحية والرسوم تمثل القديس بطرس يرسم الفنان سان بيتر وهو يجاهد فى شجاعة لحمل المفتاح الضخم الثقيل الذى لم يستطع أن يضعه فى قفل الفردوس أو الجحيم •

(ان هذا الفن الرفيع فى عصر الامبراطورية الحديثة ، كما ظهر فى



(شكل رقم ٤١)

(معبد وادى السبوع فى موقعه القديم ، وهو أحد معابد ستة من عهد)

(رمسيس الثانى ، والمنظر أثناء تخزين مياه خزان أسوان وقد غمر)

(المعبد بالمياه)

- ١٣٢ -

معبد وادى السبوع أبعد ما يكون عن السمو والوصول الى المرتبة الأولى
ولكن المقارنة بينه وبين جهد المسيحيين بقصد حسن المثلة في رسم القديس
بطرس ، فرق كبير مأساوى وتدعو الى الحزن •

كما يبدو أن رمسيس الثانى في صوره على جانبى المشكاة يبدو مثل
شخص كريم الأصل ، بينما يبدو القديس بطرس مثل الكابوس • وليست
هناك بعد ذلك في هذه المنطقة آثار أخرى تستلفت اليها النظر الا بعد
ان نترك معبد وادى السبوع ونتجه الى منطقة كوروسكو •

الفصل الأربعون

(من كوروسكو الى أبو سمبل)

كانت منطقة كوروسكو في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر اسما مألوفاً جداً لدى البريطانيين لأنها كانت مقر قيادة القوات البريطانية في النوبة السفلى في بداية الحرب العالمية الأولى .

ولكن بعد انتهاء الحرب والمعارك التي دارت بين الانجليز في السودان ومعارك الخرطوم وأم درمان بين القوات المصرية السودانية والانجليز ، وبداية الثورة المهدية والقضاء على سلطة الخليفة في أم درمان ، وضع حداً كبيراً لأهمية هذه المنطقة .

وأخذ هذا المكان ينزوى في زوايا الإهمال والنسيان ، ولكن أهم ذكرى دائمة للماضي تتمثل في تلك الجبانة الحربية العسكرية البريطانية الواقعة في الوادي وراء المدينة وليست هناك في هذه المنطقة آثار كثيرة تهم الزائر ، إلا المرتفع الواقع وراء البلدة الذي يطل على منظر ساحر وجميل لوادي النيل .

فهناك على بعد حوالي ٩٥ ميل جنوبى كوروسكو يقع أثر هام من أقدم آثار الاحتلال والاستيطان المصرى في النوبة وهو معبد عمدا الذي سنشرحه بالتفصيل بعد ذلك .

- ١٣٤ -

(معبدا عمدا)

يقع معبد عمدا على مسافة ١٥ كيلو مترا الى الجنوب من أسوان ، ويعتبر من أقدم المعابد القائمة في بلاد النوبة ، اذ يعود تاريخه الى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أسسه تحتمس الثالث ، وقام بتكلمته وزخرفته ابنه أمنحوتب الثانى (امنوفيس الثانى) ، وزاد فيه حفيده تحتمس الرابع الى توسيعه وتكلمته .

وقد اعتدى على هذا المعبد وخربت ودمرت بعض أجزائه فى عصر اخناتون (امنوفيس الرابع) كجزء من الحملة التى أرسلها هذا الملك لتخريب كل المعابد التى خصصت لعبادة آمون - رع حتى تلك المشيدة فى بلاد النوبة السفلى والعليا .

اما التلف الذى أحدثه اخناتون وأعوانه فقد أصلح فيما بعد بقدر الامكان على يد الملك سبتى الأول المتدين والمتعصب نظرا لأهمية النقوش التى على جدرانها . كما نرى أيضا النقوش والرسوم والخراطيش الكثيرة للملكة توسرت والوزير باى وخصوصاً النص الشهر الذى أمر بتسجيله الملك أمنحوتب الثانى متفاخرا بشجاعته وقوته .

والمعبد فى جملمته غير جذاب من الخارج رغم أنه أقيم فى وسط بقعة رائعة مهجورة ، الذى تتناقص فيه العزلة الصحراوية للضفة الغربية التى يقوم عليها المعبد ، بالاضافة الى منذلر الزراعة والأراضى الخضراء على الضفة الشرقية والذى يزداد سحرا وجمالا بفضل سلسلة التلال المسنة الرائجة التى تحيط بها .

وفى هذه المنطقة نلاحظ دلائل كثيرة على الفتوحات المصرية والغزوات والاستيطان المتقدمة داخل بلاد النوبة أقدم بكثير من تاريخ بناء المعبد . فعلى بعد حوالى ثلاثة أميال جنوبى المعبد هناك صخرة هائلة مغطاة بمخطوطات كثيرة للأسرة الثانية عشرة .

وهذه المخطوطات كتبتها البعثات المصرية التى أرسلت الى هذه المنطقة

أثناء حكم الملك سنوسرت الأول وسنوسرت الثالث وامنمحات الثالث من عصر الأسرة الثانية عشرة ولذلك نستطيع أن نستنتج أن ثمة احتمالا كبيرا أن تحتسب الثالث عند تأسيسه لهذا المعبد انما كان يعيد بناء معبد كان قائما قبل ذلك بخمسة قرون .

ان اسم سنوسرت الثالث مذكور بصفة خاصة في ذلك المعبد ، ولذلك فانه يمكن افتراض وجود علاقته وصلاته بالمبنى الأصلي . كما يمكن ادراك الاحترام الخاص الذى كان يحتفظ به امنوفيس الثانى لاسم والده ، على الأقل في المرحلة الاولى من حكمه عندما كان مشغولا في تأسيس معبد عمدا .

ويمكن ملاحظته في ربط خرطوش الملكين بعضها ببعض في كل أنحاء المعبد . فقد شوهدا معا وعلى جميع الجدران وفي كل مكان ، وأى ميزة هامة في المكانة التى تضى على أحدهما حيث كانت تتوازن وتتمتع بميزة مماثلة صل منها للآخر .

كان امنوفيس الثانى في ابان حكمه حينما عمد الى زخرفة معبد عمدا (١) (Amada) يمكن أن يكون كما ذكر السيد ويجال قد عرف أن اسم أبيه

(١) قامت الحكومة الفرنسية مشكورة بالاتفاق مع الهيئة العامة للآثار بمساهمة كبيرة عند القيام بمشروع انقاذ آثار النوبة في انقاذ معبد عمدا وذلك خلال عامى ١٩٦٤ - ١٩٦٥ وقد أتخذت هذه المساهمة شكلين : أولهما أن الحكومة الفرنسية قد وضعت مشروعا لنقل الجزء الخلفى من معبد عمدا كتلة واحدة ، بحيث يتم سحبه على قضبان حديدية ودفعه نحو الغرب لمسافة ثلاث كيلو مترات ، وذلك حرصا على عدم فك أحجار هذا المعبد لخطورة ذلك على طبقة الجص التى تعلوها والتى تحمل النقوش القديمة الملونة ، وكانت مصلحة الآثار قد قامت قبل ذلك بفك الجزء الامامى منه . اما الشكل الثانى للمساهمة الفرنسية فهو انها قد شملت اعادة بناء الجزئين معا على نفقتها ، وقد تم ذلك على خير حال ، وأصبح معبدا عمدا ذو النقوش الداخلية الملونة الدقيقة قائما الآن في مكانه الجديد المرتفع عن منسوب المياه في منطقة عمدا وتضم منطقة عمدا الآن بجانب معبد عمدا مقبرة بنوت ومعبد الدر ، وبذلك تصبح المنطقة الثالثة من مواقع تجميع آثار النوبة . المترجم

شئ هام وجدير بالتقرب اليه ، بينما لم يكن اسمه هو شخصيا قد اكتسب الشهرة والنفوذ في الميدان الذي كان مقصورا على الملك تحتتمس الثالث . وفي الوقت الذي سجل فيه المخطوط الطويل المنقوش على جدار المحراب الخلفى ، شعر انه في مركز يسمح له بالتباهى والتفاخر الى حد ما بعمله بعد حملته السورية التي أعقبها بتقرير عن شئ من الخوف الذي لا يمكن للمرء أن يتصور أن تحتتمس الثالث كان يملكه الشعور به ويشعره أنه مذنباً .

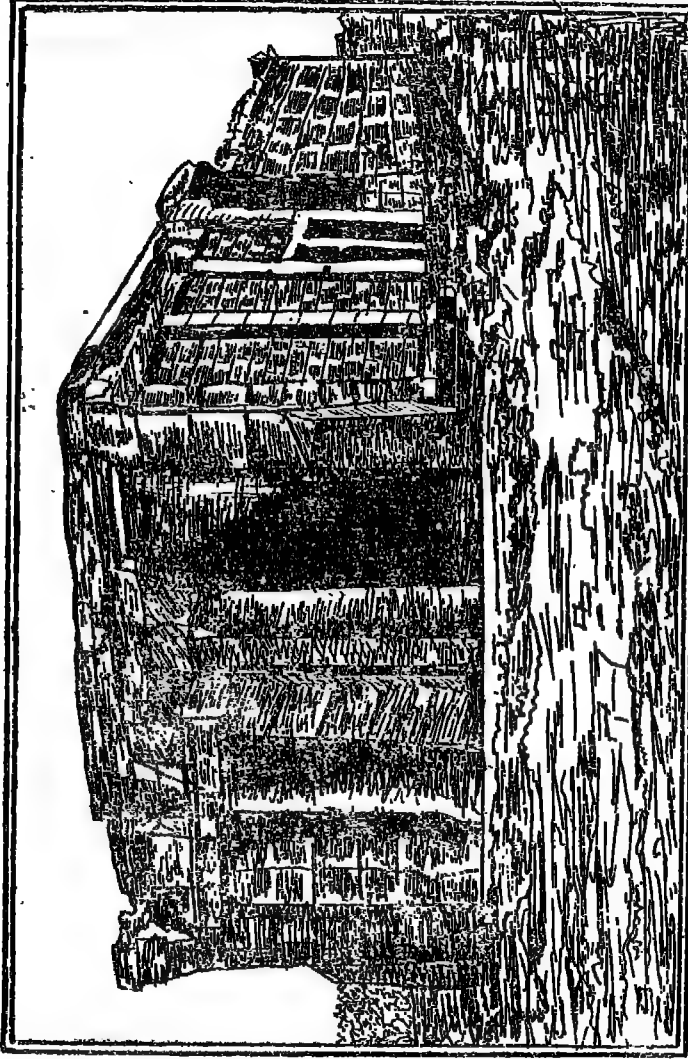
ولقد تحول ذلك المعبد في عصور المسيحيين الأوائل الى كنيسة ، ذلك ان النقوش البارزة قد طليت بمادة بيضاء مثل الجير ورسم فوقها في بربرية هوجاء ، ولكن لحسن الحظ أن الطبقة الجيرية حفظت الرسومات الأصلية . وعندما زالت هذه الطبقة وأصبح في الامكان رؤية النقوش والرسوم البارزة ظهرت الرسوم والألوان الجميلة مما لو لم يسبق تغطيتها بالجير أو الملاط .

كان هذا المعبد في الأصل عبارة عن صرح ذو أبراج عالية عند البوابة الرئيسية الحالية ، ولكن بعد أن اختفى هذا الصرح اضفت على شكل المعبد المظهر المعزول الناقص وهو شكله الحالى .

حيث أن هذا الصرح قد فقد البرجين اللذين كان كل برج منهما شامخا على كل جانب ، واللذين كان يمكن أن يستكملا لولا أنهما مبنيان من اللبن ، وهذا هو سبب اختفائهما .

وعلى الجهة اليمنى من البوابة في الخرطوش رقم ٢ نشاهد تحتتمس الثالث في عناق مع حار - آخت التي تظهر هي الأخرى في عناق مماثل على الجهة اليسرى في الخرطوش رقم ١ مع امنوفيس الثانى ، وتحت هذين المنظرين نرى مخطوطات لنائب الملك الريمسى كوش في عصر الزعامة .

وعلى كلا سمكى البوابة نجد خراطيش للملك سيتى الاول ، بينما نشاهد على الجانب الايسر في الخرطوش رقم ٣ منظرا باهتا لامنوفيس الثانى برفاقه حورس الى حضرة الاله حار - آخت .



(شكل رقم ٤٢)
(معبد عمدا - أقدم المعابد النوبية النائية - في موقعه القديم ، ويرجع الى
(عهد تحتمس الثالث - وقد قامت الحكومة الفرنسية بسحبه على قضبان)
(حديدية ونقله الى الغرب على بعد ثلاث كيلو مترات في منطقة عمدا الجديدة)

وتحت هذا المخطوط المؤلف من ثلاثة عشر سطرا. لمنفتاح (، الأسرة التاسعة عشرة (، يشير الى حملته ضد الآثيوبيين . وعلى الجدار الأيمن مخطوط آخر للأمير سيتاو حاكم كوش في ظل حكم رمسيس الثانى ، يشير الى زيارة المعبد التى قام بها الأمير سيتاو .

كانت هذه البوابة عندما صممت فى الاصل تؤدي الى فناء أمامى له صف من أربعة أعمدة عند طرفه البعيد ويحيط به سور مبنى من الطوب اللبن .

وقد ساهم تحتمس الرابع فى تجميل هذا المعبد بتحويل هذا الفناء الى قاعة أعمدة وذلك بإضافة اثنى عشر عمودا مربعا تنتظم فى أربعة صفوف بين الأعمدة الأربعة والصرح ، وربط صفوف الأعمدة الجانبية بجدران جانبية .

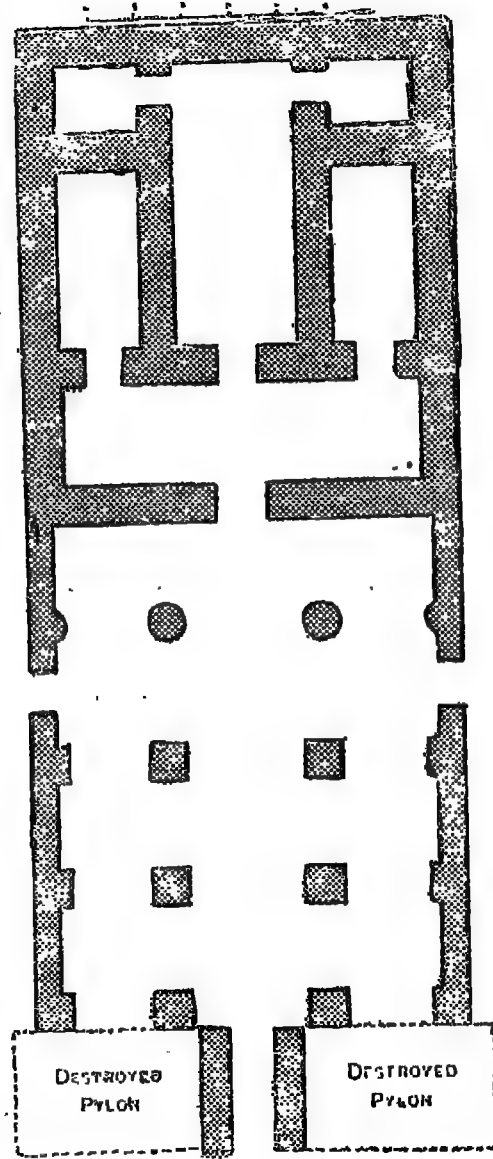
وبذلك أصبح حجم الصالة ٣٢ر٥ قدم طولاً وعرضها يتراوح بين ٢٦ ، ٢٨ر٥ قدم وارتفاعها ١٤ر٥ قدم وهى مازال فى حالة جيدة .

وعلى الجانب الأيمن من البوابة عند الدخول نشاهد مخطوط مع خرطوش لتحتمس الثالث ، بينما يظهر على الجانب الأيسر للموازنة مخطوط آخر وخرطوش لأمونوفيس الثانى فى الخرطوش رقم (٤) الذى أزاله أخناتون ، وتم تحويله الى عا - خبرو - رع وهو الاسم الأول لأمونوفيس الثانى الذى لم يحمل هذا الاسم الكريه وهو آمون - رع ، ثم تولى سيتى الأول إعادة كتابته فى شكله القديم .

وعلى الأعمدة القائمة على جانبى البوابة نشاهد مناظر أخرى لحاكم كوش يتعبد أمام عدة خراطيش لرمسيس الثانى فى الخرطوش رقم (٥ ، ٥) الذى استطاع كالعادة أن يتبوأ مكانة بارزة فى مبنى ليس له فضل فيه ولم يعمل فيه شيئا .

وعلى صفى الأعمدة التى تشكل طريق القاعة الرئيسى عدة خراطيش لتحتمس الرابع الذى يشاهد فى عناق مع الالهة انوويت الهة الشلال ،

- ١٣٩ -



(شكل رقم ٤٣)
(رسم تخطيطي لمبنى عمدا)

وآمون - رع ، و حار آخت ، ويتاح • وعلى الأعمدة والجدران الستائرية
لجانب القاعة الأيسر نجد أولا في المخطوط رقم (٦) مخطوطا يدعى فيه
تحتمس الرابع انه محبوب ستوسرت الثالث •

والذى يعتبر عموما لها في المخطوطات النوبية فقط لأنه هو الذى
فتح النوبة ، ويلي ذلك المخطوط رقم (٧) حيث نشاهد تحتمس الرابع
الذى تقوم سانت الهة الشلال الأخرى بتقديمه الى حار آخت ثم يصحبه
الاله تحوت في المخطوط رقم (٨) الى آمون رع حيث تتلقاه ايزيس بالعناق
في المخطوط رقم (٩) •

وعلى الجدران وأعمدة الجانب الأيمن نشاهد أولا في المخطوط رقم (١٠)
الملك ترضعه الهتين بحضور خنوم الهة الشلال ، وبعد ذلك في المخطوط
رقم (١١) نشاهد الاله تحوت يقوم بتسجيل سنوات حكم الملك (التى
اتضح أنها قليلة) •

وفي مشهد آخر في المخطوط رقم (١٢) نشاهد منظرا مشوها يظهر
فيه الملك راکما أمام الشجرة المقدسة وتعانقه الالهة حتحور ، الهة أبو سمبل
الذى يبدو بالفعل أنه موقع مقدس ، أى قبل أن يتولى رمسيس الثانى نحت
معبد العظيم هناك بحوالى قرنين من الزمان •

كان الجدار الخلفى لقاعة الأعمدة بمثابة واجهة المعبد الأصلي كما بنى
في الأصل • وتظهر النقوش البارزة على هذا الجدار وعلى الجانب الأيسر
منه في الخرطوش رقم (١٣) امنوفيس الثانى مع حورس واله آخر مع حار آخت
وأنوقيت •

وعلى الجانب الأيمن نشاهد تحتمس الثالث في وضع عناق مع الاله
خنوم ، وهو يتعبد أمام حار آخت ، ويرى أيضا في وضع يعانقه فيه
آمون - رع في الخرطوش رقم (١٤) •

وعلى جانبى البوابة التى تؤدى الى الغرفة التالية نشاهد رسما
منقوشا لتحتمس الثالث وامنوفيس الثانى في الخرطوش رقم (١٥) وتحت

هذين الرسمين توجد مخطوطات يعود عهدها الى عصر (سبتاح) الأسرة
التاسعة عشرة (حيث تبين الملكة تاوسرت والوزير باى) (Bay) . حامل
الختم مع خراطيش سبتاح .

ويقول المخطوط ان عمليات النحت قد اجريت بناء على أوامر الأمير
بيتاي قائد قوات كوش . وعندما ندلف من قاعة الأعمدة الى الغرفة
المستعرضة أو الدهليز وإذا اتجهنا لنرى المناظر على الوجه الآخر نشاهد
النقوش البارزة على واجهة الجدار الداخلى الذى دلفنا منه لتونا .

حيث نشاهد امنوفيس الثانى أثناء قيام حورس اله ادفو وتحوت
بتطهيره وذلك فى الخرطوش رقم (١٦) ، ونرى ايزيس وهى تعانق تحتمس
الثالث فى الخرطوش رقم (١٧) بينما نشاهد امنوفيس وهو يقدم قرابين الى
آمون - رع فى الخرطوش رقم (١٨) .

وعلى الجانب الايسر فى المخطوط رقم (١٩) نشاهد امنوفيس وهو
يرقص أمام آمون - رع وعلى الجانب الايمن فى الخرطوش رقم (٢٠) نشاهد
تحتمس فى وضع يعانقه فيه حورس اله ميام Maam وحرار آخت . وفى
الجدار الخلفى للغرفة العرضية ثلاث أنواب .

يفضى الباب الأوسط منها الى المحراب ، بينما يؤدى البابان على
الجانبين الايمن والايسر الى غرف أخرى ، وهذان البابان يحافظان على
التوازن الدقيق فى التكريم بين صور تحتمس وابنه .

فقد نقش على الباب الايسر اسم امنوفيس ونحت على الباب الايمن
اسم تحتمس ، أما الباب الايمن فيحمل خراطيش تحتمس ، وعلى الجانب
الايسر من هذه البوابة فى الخرطوش رقم (٢١) حيث نشاهد امنوفيس فى
عناق مع حرار آخت وعلى الجانبين فى الخرطوش رقم (٢٢) ، (٢٣)
نشاهد تحتمس أثناء قيام آمون - رع بعناقه حتى لا يؤذى شعور أحد .

وإذا دخلنا الحجرة الواقعة على الجانب الايسر نجد أيضا نفس التوازن
الدقيق فى مجال الشرف والتكريم بين الفرعونين فى حضرة الالهة - خراطيش

رقم (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٦) وتعتبر الغرفة الواقعة على يمين المحراب ذات أهمية خاصة حيث نشاهد نقوشها البارزة وهى تبين الاحتفالات والاستقبالات المتصلة بتأسيس المعبد والقربين والتضحيات الأولى التى قدمت فيه ، منها تحتمس وهو يقوم بعبادة آمون - رع فى المخطوط رقم (٢٧) ، ثم وهو يتعبد لآمون - رع ، وسنشات وآمون - رع فى الخرطوش رقم (٢٨) .

ومنظر آخر وهو يدق الأوتاد التى تحدد حدود وأساسات المعبد ويقف آمون - رع بينهما وفى الخرطوش رقم (٢٩) يعانق آمون - رع الملك أما فى الخرطوش رقم (٣٠) فنشاهد فى أسفله وهو يرقص أمام حار آخت ويمد الجبل (كوحدة قياس) وذلك يطابق وضع حجر الأساس ، أمام حار - آخت .

وأخيرا يقدم القربان الى رع ، ويأتى بعد ذلك دور أمنوفيس على الجانب الأيمن فهو يأتى بالماشية والأبقار لتقديم القربان الى آمون - رع - فى الخرطوش رقم (٣١) ثم الى آمون رع وحار - آخت فى المخطوط رقم (٣٢) .

كما يرى فى الصف الأسفل يعانقه حورس وحار - آخت ، ويرقص أمام حار - آخت ويقدم الصولجان لحار آخت .

وعنما ندخل الى المحراب نجد امنوفيس نشيطا كعادته للمحافظة على التوازن بينه وبين أبيه لأنه بينما يتكرر تمثيل الملك فهو يرى هنا واقفا أمام حتجور وحار - آخت فى الخرطوش (٣٣) ويقدم القربان لآمون - رع فى الخرطوش رقم (٣٤) .

ذلك لأن خراطيش أبيه قد نحتت على الجانب الداخلى من البوابة ، حيث قيل أن آمون - رع يحبه ويجل له الاحترام ، على أن أهم شيء فى هذا المعبد هو مخطوط لتمجيد امنوفيس ولنفسه فى الخرطوش رقم (٣٥) ، (٣٦) .

وهذا هو المخطوط المؤلف من عشرين سطرا فى الخرطوش رقم (٣٧)

الذى تكرر كثيرا فى معبد ايليفنتين والذى تعرض اجزاء منه فى فينا والقاهرة .
ولقد نحت هذا المخطوط فى السنة الثالثة من حكم امنوفيس وهو يتحدث
اولا بفخر فى أسلوب شعرى جذاب عن القوة البدنية للملك الشاب .

ولعل سبب ذلك يرجع الى أنه كان يعلم أن هذا هو الاحترام والميزة
الوحيدة التى يمكن أن يقارن بها نفسه مع أبيه « أنه ملك حريص كل الحرص
على سلاحه والتشبث به ، ذلك أنه ليس هناك أحد يستطيع أن يشد قوسه
مثله من بين جنوده وشيوخ البلاد الجبلية الواقعة على المرتفعات » .

أو بين أمراء ريثينو Retenu لأن قوته أعظم بكثير من قوة أى ملك
آخر قبله على الاطلاق فهو ملك (مهيب ذو قوة بدنية خارقة) كما (وصفه
كارليل المستكشف) .

ويمضى امنوفيس فى وصف مجهوده فى تشييد المعبد : « أنظر جلالاته ،
كيف زخرف المعبد وجمله الذى بناه والده (من - خير - رع) تحتمس
الثالث (لأبائه ، وجميع الآلهة - وقد بنى المعبد من الحجر حتى يكون
عملا خالدا ، وبنيت جميع الجدران المحيطة به من الطوب اللبن ، والأبواب
من خشب الارز المجلوب من أحسن الرنى » .

والبوابات صنعت من الحجاره الرملية وذلك حتى يتسنى لاسم أبيه
العظيم ، ابن رع (تحتمس الثالث) أن يبقى مخلدا الى أبد الابدین ١١ .
وعلى العموم فإن القلق البالغ الذى كان يساور امنوفيس لاستخلاص نصيب
طيب من الفضل لأبيه فى معبد عمدا . حيث يعطى المرء صورة جميلة
وانطبعا طيبا عن الخلق القوى الذى كان يتمتع به هذا الرجل .

ولكن لسوء الطالع أزيل ذلك الأثر والنقش مباشرة عند الفقرة الختامية
للمخطوط التى تسجل وحشيته وقسوته فى معاملته للأسرى الآسيويين الذين
أسرهم أثناء حملته على سوريا .

وحيث تقول تلك الفقرة : حينما عاد جلالاته بقلب مفعم بالفرح الى
أبيه آمون ذبح بسلاحه الامراء السبعة الذين كانوا فى منطقة تيخسى وقد

علقوا من أقدامهم في مقدمة سفينة جلالته الملكية . . وبعد ذلك علق ستة من هؤلاء الأسرى أمام أسوار طيبة من أقدامهم أيضا .

أما القتل السابع فأرسله في النهر جنوبا الى النوبة حيث علق على جدران نباتا لاطهار الانتصارات التي حققها جلالته الى أبد الأبد في جميع اراضى وبلدان الزوج (١). ولم يكن باستطاعة تحتمس الثالث وهو جندي أعظم من ذلك بكثير أن يثنى قوس ابنه أو يردعه .

وان مجرد الشهوة الى اراقة الدماء عنده التي استمرت تتناقص عند ابنه اذا ما قورنت بالنزعة الى العفو عند الأب ، تعطيك فكرة عن كيف أن أمنوفيس بالرغم من احترامه لاسم أبيه ، كان دونه في مجال العظمة الحقيقة .

في نهاية المحراب في معبد عمدا تنفتح غرفتان صغيرتان. من المحراب ، وقد قسمت بعناية بالغة فيما يختص بالمناظر والمشاهد التي تحتويها ، وهكذا تمت المحافظة على الترابط والاندماج الدينى الى أقصى حد .

وهناك على سطح المعبد نشاهد مخطوطا يونانى ينطوى على بيان مزيف سرعان ما صححها زائر آخر ، حيث تقول هذه الرواية : « ان هيروdotس هاليكارناسوس ينظر اليه بالاحترام والاعجاب » .

ويقول التصحيح : « لا لم ير ولم يعجب » والحقيقة ان هيروdotس لم يقترب من معبد عمدا على الاطلاق .

وهناك بين المعبد والنهر اطلال قليلة لمعبد صغير يبدو أنه كان معبدا مكونا من رواق ومذبح حيث كانت اجراءات التطهير تتم فيه قبل الدخول الى المعبد الكبير ، ويعود تاريخ هذا المعبد حسب تقرير جوتييه الى عام (١٩١٠) في عهد الملك سبتى الاول . ويؤدى طريق صغير مبنى من اللبن يصل المعبد الى ما كان في يوم ما رصيفا .

وعلى أى حال يعتبر معبد عمدا على جانب كبير من الأهمية لما ينطوى عليه من نقوش ورسوم وخراطيش فى غاية الأهمية ، ومما تراعيه هذه الأعمال من التوازن الجميل فى مجال دعاوى تحتمس الثالث وامنوفيس الثانى والنقوش البارزة التابعة للأسرة الثامنة عشرة •

ان نحتة ونقشه بصفة خاصة جديرة بالاهتمام ، حيث نشاهد نوعية هذه الصناعة اللافتة للنظر تجدد فى النفس التقدير والاعجاب بعد الأعمال الهزيلة التى رأينا منها الكثير •

(معبد الدر)

على بعد مسافة صغيرة بالنهر جنوبى معبد عمدا ، وعلى الضفة
المقابلة التى منواصل تسميتها بالضفة الشرقية رغم أنها تعتبر الضفة الجنوبية
بسبب انحناء النهر عند هذه النقطة تقع قرية ومعبد الدر El - Dear
عند منعطف النهر ، وعلى مسافة ١٢٠ ميلا جنوبى أسوان ، ٧١٥ ميلا
جنوب القاهرة •

وهو المعبد الرابع من الشمال الى الجنوب ، وقد نحت هذا المعبد
فى واجهة صخرة ضخمة خلف القرية ، ولما كانت هذه الصخرة من نوع
ردىء (٧) ، فان حالة المعبد غير جيدة •

ويمكن القول بأن تدخل الانسان المستمر واحتلاله هذه القلعة هو
الذى سارع فى عملية تخريبه ومن عوامل انهيار جدران ومبانيه فمن المحتمل
أن المسيحيون الأوائل قد خربوا بعض نقوشه كما أن المبنى قد استعمل لعدة
أجيال كمستودع للقمامة وسكنى للهوام والوحوش •

كانت الدر تقع فى منطقة من مناطق النوبة تعرف باسم ميام
Maam التى كانت على ما يظهر مكانا مقدسا إذ أن أكثر من اله وعلى
سبيل المثال حورس كان ينتمى إليها ، ثم أطلق عليها اسم « معبد رمسيس
فى منزل رع » وقد تم وقف هذا المعبد للاله حور - آختى ، رع ، آمون -
رع ، ورمسيس نفسه والمعبد من عمل رمسيس الثانى •

بينما توضح منزلة الاله بتاح أيضا موضع التقديس ، كما أن له أيضا
مكان فى المحراب • ولكن ليس هناك أى دليل على وجود نقوش أو أعمال
لأى فراعنة لاحقين ، كما يبدو أن تاريخ المعبد بدأ وانتهى بحكم رمسيس
الثانى •

لقد اختفى الصرح والفناء الأمامى اللذان كانا قد بنيا من الطوب

(١) نظفت جدران هذا المعبد فظهرت ألوانه زاهية وبعدئذ قطعت
أحجاره وأعيد بناؤه بجوار معبد عمدا •

اللبن ، ولذلك فإن ما نشاهده الآن فقط هو الأعمدة الأولى وصالة الأعمدة الثانية أو الدهليز والمحراب بغرفتيه الجانبيتين .

ان الباب الجانبى الذى اعتاد أن يدخل منه الزوار ، قد أغلقه مسيو باراسانتى أثناء أعمال التنظيف والتقوية التى قام بها ، ويتم الدخول الآن من المدخل الرئيسى .

أننا عندما ندخل الآن الى صالة الأعمدة الكبيرة التى فقدت سقفها ومعظم الأجزاء العليا من جدرانها التى نحتت من الصخر مثل أجزائها الباقية ، ويرتكز السقف على اثنى عشر عمودا فى ثلاثة صفوف ، وكانت الأعمدة الأربعة الأخيرة ذات أشكال أوزورية وقد دمرت وتهشمت عن عمد ، بحيث لم يبق منها سوى أقدمها .

كان هذا الصف من الأعمدة يشكل فى وقت ما رواقا للقاعة الخلفية ، وعلى الأجزاء المتبقية من الجدران نشاهد نقوش بارزة لها بعض الأهمية ، فعلى الجدار الشرقى (على الشمال عندما نتجه نحو المحراب) سلسلة متعاقبة من مشاهد معارك حربية .

فأولا نرى مشهدا كاد أن يتلاشى للأسرى يساقون الى حضرة رمسيس (١) ويلى ذلك الملك نفسه حيث يشاهد مندفعاً فى عربته الحربية بينما نشاهد أعداءه يفرون من أمامه أو يداسون تحت سنابك خيله (٢) .

ثم نشاهد الملك مرة أخرى يخرج من عربته ويمسك أربعة من أعدائه من شعورهم (٣) وأخيرا يقود أسراه أمام الاله حار - آخت (٤) . ويبين الصف الموجود فوق هذه المناظر مشاهد المعارك الحربية والملك رمسيس الثانى أمام عدد مختلف من الالهة التى لم يبق واضحا منها سوى الاله آتوم اله هيليوبوليس .

وعلى الجدار الغربى لم يتبقى سوى مشهد واحد واضح حيث يرى فى هذا المشهد رمسيس وهو فى عجلته الحربية مندفعاً ومسط الجيش الهارب (٥) . ويرى رماة السهام الزنوج يفرون الى معسكرهم الواقع بين التلال والأشجار .

وكان بعض هؤلاء يحمل الجرحى منهم وآخرون ينصحون النساء بالهرب . ثم يأتى بعض الضباط المصريين بالأسرى ومن بينها احدى العائلات من الأعداء تنتظر مصيرها فى خضم المعركة ووسط ماشيتها .

وفى الصف الأعلى نشاهد مناظر مهشمة تبين رمسيس فى عربته مع أسده الأليف وهو يستعرض أسراه أمام آمون - رع ويقدم له الضحايا . وعلى الطرف الشرقى من الجدار الشمالى (المدخل) كانت هناك فى وقت ما مشاهد حربية ، ولكنها اختفت الآن تقريبا .

وعلى الجدار الخلفى (الجنوبى) تمثل المناظر على يمين البوابة (٦) رمسيس وهو يذبح أربعة آثيوبيين أمام آمون - رع بينما يظهر أسده الأليف الى جانبه ، كما يظهر رمسيس أمام بتاح وتحوت ، وعلى يسار البوابة (٧) يرى أيضا وهو يذبح أربعة آسيويين أمام حار آخت .

ومنظر آخر وأسده يمسك بأحد الأسرى ، كما يشاهد الملك أمام الاله خنوم . وتحت هذه المشاهد وعلى يمين البوابة نشاهد ٩ بنات من بناته العديداً اللاتى لا يقعن تحت حصر ، وعلى اليسار يظهر ثمانية من أبنائه .

وهو نوع من اختيار تمثيلى لأسرته الكبيرة لأن جعبة رمسيس مليئة بشكل يسترعى الالتفات ، ويشاهد الملك على الأعمدة منقوشا أمام آلهة أخرى متنوعة ، ولقد دمرت الثلاثة الصفوف الأمامية من الأعمدة فى هذه القاعة ولم يبق منها سوى قواعدها والأعمدة الأوزورية المشوهة فى الصف الثالث .

أما الصالة الثانية التى ندخلها الآن فهى منحوتة كلها من الصخر ، وهى قاعة مربعة الشكل ذات ستة أعمدة . أما النقوش البارزة فى هذه القاعة وعلى الأعمدة فليست جذابة كتلك التى فى القاعة الأولى فهى جميعا ذات صبغة دينية وتقتصر على اظهار الملك أمام آلهة مختلفة أو وهو يقدم القرايين للمراكب المقدسة .

وهذه الموضوعات لا يلبث الزائر أن يشعر منها بالملل لكثرة تكرارها



(شكل رقم ٤٤)

(معبد الدر الذي يرجع الى عهد رمسيس الثانى - فى موقعه القديم - وقد
تم فك هذا المعبد ونقل وأعيد تركيبه فى المنطقة الثالثة من مواقع تجميع)
(آثار النوبة فى عام ١٩٧١ بجوار معبد عمدا ومقبرة بنوت)

وعلى جدار المدخل من ناحية اليسار (٨) يتولى الاله حارميسيزيس Harsiesis
واله آخر تقديم رمسيس الى حار - أخت وآلهة أخرى .

وعلى الجدار نفسه من ناحية اليمين (٩) يشاهد وهو يقدم القرابين
الى الالهة نيت Neith ويتولى حار سيزيس وربما الاله تحوت مسح
جسمه بالعطور . كما يشاهد على الجدار الغربى (اليمين) وهو يقدم
القرابين الى مركب حار أخت وبيباركه (١٠) ، (١١) آمون - رع الذى
تصعبه زوجته موت .

فى حين يشاهد ثلاثة أتباع للملك وهم تحوت ، ومونتو ، وحورس
يحمل كل واحد منهم علامة الأعياد الخمسينية . وعلى الجدار الشرقى
(اليسار) يشاهد وهو يقدم قرابين الى قارب مقدس (١٢) . ثم وهو يتعبد
لآمون - رع وايزيس (١٣) .

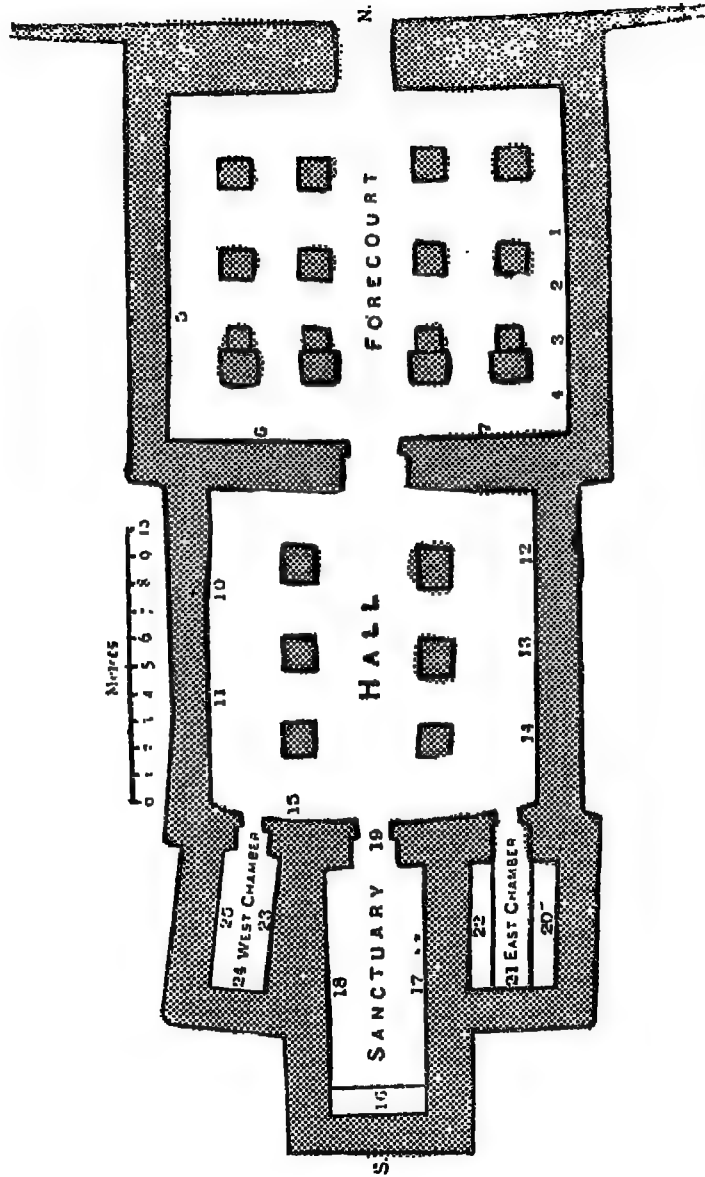
وأخيرا وهو واقف بجانب الشجرة المقدسة فى حضرة الاله بتاح وسخمت
وتحوت (١٤) . وعلى الجدار الجنوبى أو الخلفى (الجانب الشمالى) يرى
متعبدًا أمام حار - أخت وحتحور ، وعلى الجانب الأيمن (١٥) يظهر
أمام كل من آمون - رع ، وشخصه فى هيئة تعبد .

وكان السقف فى ذلك المعبد أصلا مزخرفا بنقوش تمثل الجوارح من الطير
وعدة خراطيش مختلفة ، ولكن هذه الزخارف قد تهشمت واختفت تماما .

وفى المحراب نشاهد أربعة تماثيل فى الطرف الجنوبى ولكنها أصيبت
بتلف شديد (١٦) . وهى لشخص لبتاح وآمون - رع ورمسيس نفسه وحار
أخت وعلى الجدار الشمالى (١٧) يشاهد الملك وهو يقدم قرابين الى المركب
المقدس .

كما يرى وهو واقف أمام الاله بتاح ، وعلى الجدار الأيمن (١٨) يرى
مرة ثانية وهو يقدم القرابين للمركب المقدس وحار أخت ، ويرى فى سمك
البوابة (١٩) واقفا أمام حار أخت ، آمون - رع .

وتضم الحجرتان الجانبيتان مناظر من زخارف متشابهة ، ففى الغرفة
الواقعة على الشمال (الشرقية) يظهر رسم لرمسيس أمام الاله آتوم ، وآمون



(شكل رقم ٤٥)

(رسم تخطيطى لمعبد الدر)

- رع ورسم آخر مجسم سماوى بشكل الهى للملك نفسه له رأس صقر (٢٠)
وأمام حار آخت وآمون - رع (٢١). ومنظر آخر أمام تحوت وموت (٢٢)
ثم يشاهد أيضا وهو يرقص أمام نفس المعبودة فى المركب المقدس .

وفى الحجرة اليمنى (الغربية) ، يظهر أمام بتاح وآمون وحار آخت
(٢٣) ثم وهو يقف أمام ذات المعبودة فى وضعين مختلفين ، وكما ظهر
قبل ذلك (٢٤) وراقصا أمام أوزوريس وإيزيس وحورس ويتعبد أمام
حار آخت (٢٥) .

وعلى بعد مسافة صغيرة الى الشمال من معبد الدر توجد لوحة بالية
متآكلة يعود تاريخها الى العصر الرميسى ولوحة أخرى عليها رسم منقوش
لحاكم أثيوبيا المسمى « امن - أم حاب » وهو يتعبد لحورس اله ميعام
(Maam) وهذه اللوحة يعود تاريخها الى عهد رمسيس الثانى كما يتضح
من الخرطوش الموجود أعلاها ، كما نشاهد هناك بالقرب منها رسومات
بارزة لغزلان وسفن وزراف وخلافه .

ليس هناك بعد معبد الدر (١) ما يستلفت الأنظار اللهم سوى بعض
المخطوطات الصخرية وراء قرية توماس Tomas . وهذه المخطوطات
بالغة القدم اذ يرجع تاريخها الى عهد الدولة القديمة (الأسرتان الخامسة
والسادسة) .

(١) فى عام ١٩٥٩ اتخذت مصلحة الآثار خطوات كبيرة وفقا للأهداف
تحددت على ضوء مشروع انقاذ آثار النوبة وشملت هذه الخطة مراحل
مختلفة من حفائر ومسح أثرى وتسجيل ونقل للمعابد من أماكنها قبل أن
تغمرها مياه السد العالى التى بدأت فى الارتفاع عام ١٩٦٥ ، فعملت هيئة
الآثار بالاشتراك مع الدول الأجنبية على فك هذه المعابد وإعادة تركيبها
فى مناطق عالية مجاورة وبعيدة عن منسوب المياه ومن ضمنها معبد الدر
الذى تم فكه بنجاح ونقل وأعيد تركيبه فى المنطقة الثالثة من مواقع تجميع
آثار النوبة فى عام ١٩٧١ وبذلك تضم هذه المنطقة (منطقة عمدا) معبد
عمدا ومقبرة بنوت ومعبد الدر . المترجم

— ١٥٣ —

كما نشاهد أيضا مخطوطات أخرى يعود تاريخها الى عصر الدولة الحديثة منها اثنتان للأمير سيتاو حاكم أثيوبيا تحت حكم رمسيس الثانى وهو موظف سبق أن التقينا به قبل الآن . كما نشاهد على الضفة المقابلة وعلى مسافة قليلة الى الجنوب قليلا حيث وجد السيد ويجال المستكشف لوحة جميلة تحمل رسما منقوشا لحورس اله ميعام جالسا .

كما يشاهد رمسيس وهو يقدم له انائين مملوئين بالدهون ، ويشير المخطوط الى الهدايا والقرايين المقدمة من الملك تحتمس ، أمير ميعام ، إلى تمثال رمسيس ، ومع رسم سيتاو الذى يرى وهو يتعبد فى أسفل اللوحة مما يدل على أنه هو الذى قام بعمل هذا الأثر .

(معبد اللىسىه)

على بعد حوالى نصف ميل تقريبا من النهر ، ووراء الجزء الشمالى من قرية ابريم يقع معبد اللىسىه أو (مقصورة اللىسىه الصغیره) المنحوت فى الصخر الذى يعود تاريخه الى السنة الثالثة والأربعين من حكم تحتمس الثالث .

وهو معبد صغير جدا يتألف من غرفة واحدة فقط. مستعرضة لها مشكاة صغيرة ، وقد زينت واجهته بمخطوطات كثيرة بجانب لوحة لتحتمس الثالث التى تذكر نفس التاريخ الذى تقدم ذكره .

ويظهر تحتمس الثالث على هذه اللوحة وهو يتعبد للاله حورس اله ميعام وسانت ، كما ترك الأمير سيتاو النشاط بصمته هنا أيضا . ذلك أن رسمه وهو يتعبد راکعا حيث يظهر فى أسفل اللوحة التى يبدو فيها رمسيس الثانى وهو يقدم القرابين لآمون رع وحورس ، اله ميعام .

ويوجد خرطوش تحتمس الثالث فوق البوابة ، حيث كانت هذه الغرفة فى وقت من الأوقات مزخرفة بنقوش جميلة بارزة أصبحت الآن مهدمة ومطموسة وغير واضحة .

ويظهر الملك فى هذا الخرطوش وهو يقدم القرابين للاله حورس ويعانقه مع وجود الاله ددوين وهو أحد آلهة النوبة ، ويقف أمام سنوسرت الثالث المؤله وآلهة أخرى مختلفة .

وفى المشكاة ثلاثة تماثيل محطمة يحتمل أن تكون لتحتمس الثالث وهو واقفا بين حوس ، اله ميعام والها آخر غير واضح المعالم ، كما يرى على جدران المشكاة وهو واقفا أمام حورس ، اله ميعام وآمون - رع ، وسانت وتحوت .

وعلى بعد زهاء ميلين جنوبى معبد الليسيه (١) ووراء قرية ابريم ،
اكتشف السيد ويجال مخطوطتين نادريين منحوتين فى الصخر عن ملكين مجهولين
باسم كا - رع ، وسن - رع برفقة فرعون لابسا التاج المزدوج .

وعلى ضفة النيل الغربية ، وقباله قرية ابريم ، توجد قلعة كارانوج
المخرية التى يعود تاريخها الى القرن الثالث أو الرابع الميلادى من عصرنا
هذا ، ويمكن أن نشير اليها نظرا لأهميتها التاريخية لأنها مازالت قائمة
وشامخة بارتفاعها الكبير وقوة بناءها .

ويحتمل أن تكون هذه القلعة قد بنيت على أساسات أثيوبية أو رومانية
متقدمة ، وقد قام كل من السيد / راندال ما كفلر ، وسول. وولى
المستكشفان بعمليات بحث وحفر فى سنتى ١٩٠٩ - ١٩١٠ .

وكذلك فى منطقة المقابر الهرمية المبنية من اللبن الموجودة فى الصحراء
وراء مخطوطات قلعة كارانوج ومنطقة عنيبة حيث وجدت نقوش مما يدل
على أن ذلك المكان كان مركزا للمنطقة المعروفة بمنطقة ميعام التى تكرر
ذكرها فى الصفحات السابقة .

(١) فى بداية مشروع انقاذ آثار النوبة ونظرا للمساعدات القيمة التى
قدمتها ايطاليا تم فك ونقل معبد الليسيه بعيدا عن متسوب مياه السد العالى
ونقله الى أسوان ، ثم قامت هيئة الآثار بعد ذلك باهداء معبد الليسيه الى
ايطاليا التى نقلته وقامت بتركيبه وترميمه بجوار متحف تورينو ، وتم
افتتاحه يوم ٤ سبتمبر ١٩٧٠ فى حفل القيت فيه كلمة تقدير لما بذل من
مجهودات لانقاذها ذلك المعبد واعادة بناءه فى متحف تورينو وذلك تقديرا
لمجهودها فى معاونتنا على الحفاظ على هذا التراث العظيم . المترجم

(مقبرة بنوت)

ومقبرة بنوت Pannut تعتبر أهم أثر من عصر الأسرات في منطقة عنيبة
قد نحتت في الصخر في جانب التل وعلى بعد حوالى نصف ساعة بجانب
النهر .

وعلى مسيرة حوالى ربع ساعة مشيا وراء منطقة المقابر الهرمية المبنية
باللبن التى تخص أعضاء أسرة بنوت ، كان بنوت موظفا فى ظل حكم الملك
رمسيس السادس ، وكان يتقلد منصب ملاحظ عمال والمشرف على معبد
حورس ، اله ميعام ، أما زوجته فتدعى تاخا وهى مغنية فى المعبد .

وقد حرص بنوت مثل جميع المصريين الطيبين على أن تقتفى أسرته
أثره وتفتدى به فى أعماله وحياته ، وقد تقلد أعضاء أسرته مناصب هامة مثل
ملاحظ الخزانة فى النوبة السفلى . وكاتب الخزانة ، وكبير كهنة ايزيس .
وكان له حفيد يحمل نفس اسمه وقد تزوج سيدة تدعى باك ساتت .

وصف المقبرة :

تتكون مقبرة بنوت من غرفة مستطيلة واحدة لها مشكاة صغيرة تحتوى
على ثلاثة تماثيل محطمة ومهشمة منحوتة فى صخرتها الخلفية قبالة المدخل .
وتعتبر المشاهد المنقوشة فى الغرفة عملا جميلا متقنا مازالت تحتفظ
بالوانها . ولكن المقبرة أصابها تشوه وتلف شديد . وهناك على شمال
البوابة رسمان منقوشان لبنوت (١) وتاخا مع مخطوط آخر لهما .

(١) عند تنفيذ المرحلة الثانية لانقاذ معابد النوبة ساهمت حكومة
الولايات المتحدة الأمريكية فى انقاذ ثلاثة أعمال من أهم آثار النوبة وهى
معابد بيت الوالى ، ووادى السبوع ومقبرة بنوت وقد أسهمت فى هذا العمل
بحوالى مليون جنيه ، وقد تم فك هذه الآثار بنجاح كبير وأعيد تشييد
مقبرة بنوت فى منطقة عمدا وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات الى الداخل من
الموقع القديم لهذا المعبد ، وتضم منطقة عمدا الآن بجانب معبد عمدا مقبرة
بنوت ومعبد الدر ، ذلك لأن مقبرة بنوت تعتبر المقبرة الوحيدة المنحوتة
فى الصخر . المترجم

وعلى الجدار الغربى على الطرف الشمالى نشاهد مخطوط يتحدث
عن الاراضى التى حولها بنوت الى مخازن ومساكن لاقامة الكهنة بأمر الملك
واستراحات لاستقبال الزائرين وتخزين القرابين التى تقدم للتمثال الملكى
والآلهة فى معبد ميعام .

وتقع على جانبى المخطوط عدة شخوص الهية لكل من بتاح وتحوت
وآمون - رع وموت ، وخونسو ، وعلى الجدار الشمالى يرى حاكم اثيوبيا
فى الصف الأعلى يقدم فروض الطاعة والولاء لرمسيس السادس الجالس
على عرشه فى سرادقه الملكى ، ويخبره عن العطايا والهدايا التى قدمها
بنوت .

ويتلقى بنوت وعائين من الفضة ، كما يبدو أنه على وشك استلام تمثال
فضى للملك حيث يقوم الحاكم بفحصه . ونشاهد كذلك تجمع الأسرة تحت
هذا المشهد .

وعلى الجدار الخلفى الى شمال المشكاة يرى بنوت وتاخا بصحبة
أبنائهما الستة ، واقفين أمام الرسم المنقوش المتوج لحار - أخت ، وعلى
الجانب الجنوبى يرى بنوت وتاخا واقفين أمام خبرى .

ويظهر بنوت بعد ذلك راکعا أمام حتحور التى تبدو فى صورة بقرة
خارجة من الجبل الغربى ، بينما تحمل الآلهة تاورت جعلاً بيد وصولجان
باليد الأخرى . ويرى بنوت وزوجته تاخا فى السجل الأسفل أمام بتاح -
سوكار .

ويظهر حار - أخت متوجاً ، بينما يتولى أنوبيس وتحوت تطهير بنوت
كما يظهر بنوت أمام أوزوريس ، وعلى الجدار الجنوبى ، فى الصف الأعلى
نشاهد أنوبيس واقفاً بجانب سرير بنوت ، بينما نشاهد ايزيس المرتدية
الملابس البضاء ، ونفثيس المرتدية الملابس الحمراء يندبانه بعد موته .



(شكل رقم ٤٦)

- (منظران من مقبرة بنوت الصخرية بالنوبة ، يمثل المنظر السفلى)
- (مجموعة من النساء المنتحبات أمام جثة بنوت ، التى يتولى الكهنة)
- (القيام بالشعائر الدينية الخاصة بها ، أما المنظر العلوى فيمثل)
- (صاحب المقبرة ومن خلفه زوجته أمام الميزان وقد وقف الاله نحوت)
- (كاتب الاله يعدد الأعمال الطيبة لصاحب المقبرة)

ويقوم حورس بمصاحبة بنوت وتاخا الى عرش أوزوريس وعلى الصف
الأسفل حيث نشاهد الحقول الفردوسية ، ويرى بنوت وزوجته تاخا .

وهما فى مركب يسير فوق احدى القنوات ، وهما يتعبدان لحر - آخت
وأتم وخبيري ويحصدان فى الحقول السماوية .

وعلى النصف الجنوبى من الجدار الغربى مشهد لوزن القلب والعقاب ،
واخيرا نشاهد جنازة بنوت ومومياؤه وهى منصوبة أمام باب المقبرة .

كما نشاهد الكهنة وأهل بيته والأصحقاء وهم يودعونه فى المراسم
الآخيرة ، بينما تبكى النساء وهن يندبن ويبكين حزنا على المتوفى الراحل .

(قلعة قصر ابريم أو قلعة عنيبة)

على الضفة الشرقية لنهر النيل ، وبقالة بلدة عنيبة وعلى مسافة صغيرة جنوبها ، تطل على النهر ثلاث مرتفعات صخرية عالية ضخمة . حيث تقع على المرتفع الأوسط خرائب بلدة وقلعة قصر ابريم أو عنيبة .

وهذه القلعة الضخمة تشرف أيضا على الوادى لمسافة ٢٣٥ كيلو مترا الى الجنوب من سد أسوان ، وتمتاز بانها مشيدة على ربوة عالية صخرية جعل موقعها يشتهر بمناعته .

ونحن لا ندري متى بنيت هذه القلعة ولا نعرف على وجه التحديد أنها لعبت دورا كبيرا فى العصر الرومانى ، وفى الحروب الطاحنة التى قامت بين الرومان والنوبيين .

وهذه القلعة تسيطر بموقعها الممتاز على الوادى على مسافة عدة أميال من جميع الاتجاهات وتمثل علامة رائعة ، وكانت أثناء الاحتلال الرومانى تسمى بريميس بارفا أو قلعة ميعام . حيث كان أول ظهورها فى التاريخ أثناء التمرد الأثيوبي .

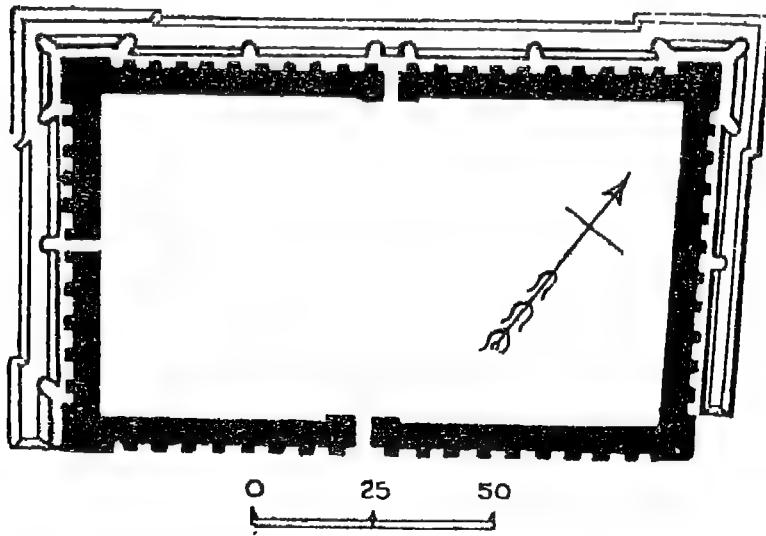
حينما قام الأثيوبيون تحت حكم الملكة كانديس بمهاجمة المقاطعة الرومانية وجدير بالذكر أن الامبراطور بترونيوس هزم الملكة الأثيوبية وجيشها المضطرب فى الدكة . ثم واصل انتصاراته باقتحام قصر ابريم حيث كان الأثيوبيون يحتفظون به ويسيطرون عليه .

وفى أوائل القرن السادس عشر الميلادى احتل السلطان سليم الأول هذه القلعة وترك فيها حامية من جنود البوسنة ، ولكنه فيما يبدو نسي اين وضع الحامية وأسدل عليهم النسيان ومكث فيها الجنود وواصلوا الحياة هم وخلفاؤهم فى ذلك المكان وتركوا لأمرهم .

ثم تزاجوا من أهل المنطقة واستقروا فيها ونسى أحفادهم لغتهم الأصلية وتحدثوا باللغة النوبية ، ولا تزال في هذه القلعة بقايا وآثار مسجد تهدمت معظم أجزائه حتى القرن التاسع عشر •

وقام المماليك الفارين من حكم محمد على بطرد الحامية البوسنيين واحتلوا القلعة لفترة قصيرة ولكن إبراهيم باشا ابن محمد على قام بطردهم منها ففروا مرة أخرى الى الصعيد حيث تعقبهم هناك •

يمكن الوصول الى القلعة من الناحية الجنوبية - الغربية بواسطة طريق قديم تتخلله على أبعاد متفاوتة درجات منحوتة في الصخر - غير أن البوابة الوحيدة تقع على الجانب الشمالى - الشرقى حيث توجد بوابة مصرية غربية رائعة مبنية من الحجر المنحوت في الصخر ويتوجها أفرز مزخرف بحليات معمارية وقرص شمس مجنح •



(شكل رقم ٤٧)

(رسم تخطيطى لقلعة قصر أبريم أو حصن عنيبة)

(م ١١ - الآثار المصرية)

ولا تزال الجدران على الجانبين الجنوبي والغربي قوية ومتماسكة وكذلك الجانب الشرقى . ان الأجزاء الجيدة البناء هى الأقدم عهدا ، حيث أضيفت مجموعات كبيرة من الأحجار التى يبدو أنها قد استقطعت من مبنى قديم ، يحتمل أن يكون معبدا .

وقد توجت بأعمال أقل إتقانا فى أوقات متأخرة استخدمت فيها حجارة أصغر حجما فى عمليات البناء .

وتقع بلدة بوسنة داخل أسوار هذه القلعة ، وهى عبارة عن مجموعة مشوشة من المنازل المبنية من جميع أنواع الحجارة ، مع تحويل مجموعات قديمة كثيرة ، بل وأجزاء من أعمدة مختلفة الى استخدامات جديدة .

أن مثل هذه الأسس والقواعد المختلفة فى نوعيات البناء تبين نماذج مختلفة لشوارع ودروب كثيرة تتجه جميعا الى قمة التل ، حيث كانت تقوم فى هذه المنطقة كنيسة حولت فيما بعد الى مسجد .

وهذا المبنى استخدمت فيه حجارة كثيرة مختلفة الأحجام وما زالت ثلاثة من جدرانه قائمة . حيث يقع المذبح فى فجوة أو مشكاة نصف دائرية عند الطرف الشمالى الشرقى . كما يوجد طريق مقنطر تعلوه ثلاث قباب جيدة البناء .

ويتجه هذا الطريق مع الجانب الجنوبي - الشرقى ، وهناك طريق آخر مقنطر مثل الطريق السابق ذكره فى الجانب المقابل . وتوجد فى الركن الشمالى - الغربى من القلعة بقايا قليلة من خرائب معبد مصرى قديم مهدم وغير مزخرفة وليس به أية مخطوطات .

كانت امدادات المياه لأفراد العائلة وعائلاتهم ترد من النهر ، وقد نحتت درجات في الصخر على الجانب المنحدر للتسهيل لعملية نقل الماء . وهناك خزانات وصهاريج عديدة نحتت أيضا في الصخر لتخزين كميات كبيرة من الماء .

وهناك وبأسفل القلعة في واجهة الجبل نحتت خمسة مقاصير صغيرة في الصخر ، قبالة المرتفعات وعلى ارتفاع فوق ضفة النهر ، وقد قام بنحتها بعض حكام بلاد النوبة من عصر الدولة الحديثة ، ونقشوا على جدرانها بعض النقوش والرسوم التي تمثل ملوكهم وحكامهم وهم يتعبدون للآلهة .

كما سجلوا أسماءهم على الجدران ، وهذه المزارات صعب الوصول إليها . نظرا لارتفاعها ، ولكنها تستحق الفحص والدراسة لأن بعضها يحمل مناظر جميلة ذات أهمية كبيرة ، كما أن سقفها مزخرفة وجديرة بالمشاهدة .

تقع المقصورة الأولى في أقصى الجنوب وقد بناها نيهي *Nehi* حاكم أثيوبيا أثناء حكم تحتمس الثالث وتشاهد خراطيش تحتمس على الجانب الخارجى من البوابة ، ونقشت كذلك القاب الحاكم نيهي ، ولكنها ليست واضحة .

ويبين الجدار الجنوبى داخل المقصورة الملك تحتمس الثالث مع مين اله فقط وهو أحد الآلهة المعبودة ، ثم يظهر خلفه أيضا ، بينما نرى أمامه شخوص تالفة ومخطوط يعدد أسماء وألقاب نيهي بالإضافة الى الإشارة الى احضار الجزية المفروضة على الجنوب من الذهب والعاج والأبنوس فى السنة الثانية والخمسين من حكمه .

وعلى الجدار الشمالى نشاهد شخوص للالهتين أنوقيت وساتت ، الالهة الشلال ، وحورس ، اله باكى ، وحتحور ، وحورس سيد بوهن وحورس اله ميعام وآمون .

وقد أزيل اسم آمون ثم أعيد كتابته من جديد ، الأمر الذى يدل على مدى الالاحاح والتصميم على التخلص من اسم آمون فى عهد اخناتون ، لهذا يكتب البقاء لهذا الاسم الكريه .

وحتى حينما جرى السعى لتعقب مزار مهمل فى أعماق النوبة . وهناك فى مؤخرة المقصورة ثلاثة تماثيل مشوهة ومهشمة التى ربما كانت تمثل تحتمس الثالث جالسا بين ساتت وحورس .

والمقصورة الثانية تعرفنا بصديقنا القديم سيتاو حاكم اثيوبيا ، أثناء حكم رمسيس الثانى ، ولما كان رمسيس الثانى نفسه لم يدع فرصة تفوته للإعلان عن أمجاده وأفضاله الرائعة الا وعمل بها ، فان المسؤولين والموظفين فى عهده تملكهم الرغبة فى تقليده فى تخليده وذكر أعمالهم وأمجادهم التى تاثروا بها .

فمنهم سيتاو الذى كما رأينا بالعقل كان بالغ النشاط فى تخليد ذكراه وذكرى سيده ، وتعتبر المشاهد المنقوشة على جدار المقصورة بمثابة اعلانات وتأييد كبير عن ولاء سيتاو وموظفيه لفرعونهم العظيم .

ذلك الفرعون الذى يشاهد جالسا على العرش بينما نرى الحاكم الطيب مع الكاتب حار - أم - حاب ومسجل المعابد امن - ام . أدبت ، والمسجل حار - ناخت ، والمسجل بسيور .

وكذلك مسجل صوامع الغلال حار - حتب الى جانب كهنة آخرين طمست أسمائهم ودمرت ، وهم يقدمون له التقارير وفروض الولاء والطاعة ، وهناك فى آخر المقصورة نشاهد ثلاثة تماثيل مشوهة تمثل رمسيس الثانى بين الهين .

وتوضح المقصورة الثالثة كيف كان الحقد منتشرا فى مصر القديمة . لأن هذا المزار فى الأصل كانت توجد به خراطيش تحتمس الثالث والملكة حتشبسوت ، ويعود للحكم المشترك بين الملكين .

ولكن خرطوش حتشبسوت قد أزيل من كل مكان نقش فيه ، حيث كان هذا العمل يتطلب مشقة بالغة لتحقيق الغرض منه ، وهو القضاء على كل أثر للمنافس الذى قبله .

ولم يكن لتحتمس الثالث أى ذريعة لحماسه الدينى الذى قاد اخناتون الى محو اسم آمون ، ان التماثيل الأربعة المهشمة القصيرة والبدنية التى أصابها الآن تلف شديد والتى تحتل الجدار الخلفى لا تحكى لنا شيئا 'لا التخريب والدمار المتعمد لهذه التماثيل .

وهذه التماثيل تمثل حتشبسوت وتحتمس الثالث بصحبة حورس اله ميعام وسانت اله ايليفنتين . وجدير بالذكر أن ألوان هذه المقصورة مازالت بحالة جيدة ، وخاصة فى رسومات السقف .

أما المقصورة الرابعة فتعتبر أهمها جميعا ، حيث توجد فوق البوابة من الخارج خراطيش للملك أمنوفيس الثانى ومخطوطات أخرى بأسفل الأكتاف تشير الى « الابن الملكى ، أوسر - سانت » .

ويرى على الحائط الجنوبى للمقصورة أمنوفيس جالسا على العرش ومن خلفه حامل المروحة والإلهة سانت سيدة ايليفنتين بجانبه ، وهناك موظفان يحملان المراوح والأقواس أمامه .

ويوجد مخطوط تالف يشير الى جزية الحيوانات التى يظهر بعضها على الحائط ويرى على الجدار الشمالى أمنوفيس مع حورس اله بوهن فى حضرة ثلوث الشلالات المؤلف من خنوم وسانت وأنوقيت . ونخ ابت وسوبد وحتحور إلهة ايليفنتين .

وهناك على الحائط الخلفى كالعادة ثلاثة تماثيل محطمة تمثل امنوفيس بين اله والهة ، وعلى جانبى المشكاة التى تضم التماثيل رسم باهت بالزيت للفرعون .

- ١٦٦ -

أما المقصورة الخامسة في هذه المجموعة فهي خالية تماما من أية أعمال
نقش أو نحت أو تماثيل أو أية خراطيش •

وعند المرتفع الصخري الثالث من المجموعة عند قصر ابريم والواقع
جنوبى القلعة لوحة ضخمة للملك سيتى الأول منحوتة في جانبها الأملس ،
وعليها سجل حافل لانتصاراته بيد أن الجزء العلوى من اللوحة قد أصابه
الدمار ولم يبق من نقوشها سوى مشهد واحد •

ان هذا المشهد المنقوش على الجزء الأسفل يبين سيتى الأول مع عربته
الحربية وهو يذبح أسيرا في حضرة أحد الآلهة • وهناك تحت هذا المشهد
اثنا عشر سطرا أفقيا وثلاثة أسطر رأسية لمخطوط مكتوب باللغة الهيروغليفية •

وهذه المخطوطات مع رسم منقوش صغير لنائب الملك سيتى فى اثنوبيا
وهو امن - ام - حات ، وتشاهد أيضا رسومات قديمة مهملة ومشوهة على
بعد قليل من اللوحة لمجموعة من الفيلة والزراف وحيوانات أخرى •

وينبغى عدم الوصول الى هذه اللوحة من جهة الجنوب ، حيث يوجد
طريق جيد من جهة الشمال ويعتبر أكثر ملائمة وسهولة حيث يستطيع المرء
الوصول اليها بعد زيارته لقصر ابريم •

وعلى بعد زهاء ثمانية أميال جنوبى قصر ابريم ، وعلى الجانب
الجنوبى - الغربى من أحد التلين اللذين يرتفعان من هضبة صخرية عالية ،
توجد سلسلة من الصخور داخله فى البحر يقع وراءها سفح تل صخرى جرى
تهذيب واجهته بشكل أملس نشاهد على هذا السفح مشهدا صغيرا ملون يبين
الفرعون سنوسرت الثالث أثناء قيامه بذبح زنجى •

والمعروف عن الفرعون سنوسرت الثالث أنه مشهور فى التاريخ المصرى
بأنه أعاد تأكيد السلطة المصرية فى أثيوبيا بعد فترة من الزمان كان فيها
الزنج مصدر اضطرابات وقلق لمصر •

ولذلك كان سنوسرت الثالث موضع تقديس وتكريم ، وخاصة في منطقة
كوش المصرية ، كاله محلى ، على أن من المحتمل أن يكون له أعمالا ناجحة
حتى اتخذ رمزا لهذه العبادة .

وما زالت بعض الألوان الأصلية باقية على رسومات الشخوص وذلك
نظرا لوجود أعمال النحت من عصر الأسرة الثانية عشرة ، حيث نشاهد
منظرا قوامه شخوص ومخطوطات عديدة قد نحتت في عصور الأسرة الثامنة
عشرة على صخرة قريبة أيضا .

ان الكائنات الالهية التي تشاهد على أحد أطراف هذا المشهد هي للاله
حورس اله ميعام ، وسنوسرت الثالث ، ورشيب اله الحرب السورى الأصل .
كما نجد سنوسرت لابسا تاج مصر العليا ويحمل لقب « الملك القوى الخالد
الى الأبد » .

ويلبس حورس التاج المزدوج ويحمل صولجان الاله ، ويلبس رشيب
تاج مصر العليا ويلوح بدرع وصولجان . ويقف أمام هذا الثالوث خمسة
شخوص من البشر .

أولا يتقدم رجل يدعى نيبسى حاملا القرابين الى الثالوث وتتبعه زوجته
تابا وأما الشخص الثالث فهو ابن الزوجين الأولين الذى تقلد منصب (صياد
الملك) ويحمل قوسه ونباله ويمسك بغزال اصطاده ليقدمه قربانا .

كما يتبعه ابن آخر لنيبسى الذى يقلد منصب « حارس ماشية
حورس » ، اله ميعام ويدعى سن - نوفر ، يليه شخص آخر يوصف
بـ « خادم الملك » « وحارس الأبواب الملكية » والذى يحمل عصاتى الرمى .

ونشاهد تحت هذه السلسلة من الشخوص أعمال نحت ، حيث يمثل
الكبش المقدس وهو يلبس قرضا بين قرنين ، ويتغذى من مذبح ، كما يشاهد
مخطوطات أخرى لالهة النوبة السفلى . حيث تمتاز هذه الأعمال بفن
واتقان كبير .

ولابد أن نيبسى كان قادرا على الاستفادة من خدمات نحات ماهر لا يتوقع الانسان أن يجد مثله في مكان من هذا القبيل حيث يعتبر المشهد كله مثالا رائعا مجسما للتدين والورع والاخلاص ، ومن هنا اكتسب أهمية تاريخية كبيرة وحرصا هاما على زيارته .

وعلى بعد حوالى ميل من هذا المكان نشاهد هناك مخطوطات وشخص وتماثيل مهشمة عديدة أخرى ، يعود تاريخ بعضها الى عصور قديمة جدا . حيث تصور بعضها زنجا حاملا قوسا ونبالا وقوارب مختلفة وحيوانات وثمة مخطوط آخر متأخر يتحدث عن القاب الملكين كا - كارع ، سن - رع .

ووراء قرية توشكا نشاهد ثلاث مقابر صخرية منحوتة في مرتفع صخرى منعزل . وهذه المقابر قد أصابها تلف بالغ من الدمار مما جعلها عديمة الأهمية ، وإن كانت توجد بها علامات تبين أنها في فترة ما قد كسيت بطبقة من الملاط توطئة لدهانها وتلوينها .

وهذه المقابر خالية من أى أعمال نحت أو نقش أو مخطوطات ، وقد كشف يونكر المستكشف مقبرة نوبية من عهد الأسرة الوسطى بالقرب من قرية توشكى في عامى ١٩١١ - ١٩١٢ ، وقد كشف كذلك عن جزء من جبانة مسيحية كبيرة ، كانت منطقة توشكا اسما مالوفا لفترة طويلة من الدهر اثناء المراحل الأولى من الصراع مع الخليفة في السودان حينما زحف « واد النجومى » ، قائد قوات الخليفة في دنقلة - شمالا في محاولة لغزو مصر .

وقد واجهته القوات المصرية بقيادة سير فرانسيس جرينفيل والضباط البريطانيين على الجانب الغربى من النهر وقضى عليه وعلى جيشه في معركة طويلة على بعد زهاء سبعة أميال وراء نصف قرية توشكى الواقعة على الضفة الغربية .

وعلى بعد حوالي ثلاثة أو أربعة أميال جنوبى توشكا وبين تلك القرية وأرمينا اكتشف السيد ويجال مخطوطا هاما يعود تاريخه الى الفترة التى شهدت نشوب الحرب ضد الهكسوس حيث تلقى ضوءا هاما على تلك الفترة من الصراع تختلف نوعا ما عن ذلك الصراع الذى نراه مألوفاً عادة .

ويقول المخطوط : « ملك مصر العليا والسفلى وازت - خبر - رع ابن الشمس ، كاموزا ، قد أعطى الحياة ، ملك مصر العليا والسفلى ، نب - بحتى - رع ، ابن الشمس ، أحمس ، قد منح الحياة ٠٠٠ تينى ، الابن الملكى ٠٠٠ » .

ولعلنا نستطيع أن نفهم وجود أحمس هنا ، ولكن احدى شكاوى كاموزا الواردة فى مخطوط اللورد كارنارفون (١) تفيد أن « هناك أميرا » جالسا فى أفاريس وآخر فى كوش ، بينما أجلس أنا بين آسيوى وزنجى . ويتبين من هذا المخطوط النوبى أما أن تكون الأمور ليست من السوء كما قال كاموزا ، أو أنه قد أصاب نجاحا فى اسقاط الزنجى عن كرسىه لأن مخطوطا من هذا القبيل يفيد بأن حملته قد وصلت الى نقطة معينة ليست بعيدة عن متناول حدود سنوسرت الثالث .

(١) يؤكد لنا اللوح الذى عثر عليه « اللورد كارنارفون » بالاقصر عام ١٩٠٨ أن حرب التحرير التى بدأها العاهل المصرى « سقن رع » قد استؤنفت مرة أخرى ابان حكم ابنه الأكبر كامس وأخوه أحمس الذى خلف أباه كحاكم للبلاد وقائد للجيش ، وقد نشر نص هذا اللوح فى مذكرات « اللورد كارنارفون » عن الحفائر التى قام بها وقتئذ ، وكان هذا اللوح موضع دراسات كثيرة قام بها علماء الآثار . ويشير هذا اللوح الى أن الملك المصرى سقن رع كان يخشى خطر الهكسوس الذى كان يهدد ملكه من الشمال كما أن الدسائس التى وضع الهكسوس بذورها فى الجنوب أشعلت ثورة النوبيين فأوجدوا بذلك خطرا يهدد ملكه من ناحية الجنوب . وزاد على ذلك قيام الدسائس التى كان الهكسوس يبتونها لاثارة القبائل فى الواحات التى تقع فى الناحية الغربية وهذا ما دعا الملك المصرى فى اتخاذ خطوة ايجابية لضمان سلامة البلاد ، ولكنه قتل فى أولى معاركه مع الهكسوس وتولى بعده كامس ثم أحمس حتى استطاعا القضاء عليهم وطردهم من البلاد . المترجم .

- ١٧٠ -

ويرجع السبب في وجود هذه المقابر والمخطوطات بكثرة في هذه المنطقة أن عاصمة بلاد النوبة ابان عصر الدولة الحديثة كانت تبعد عنه بضعة كيلو مترات الى الشمال ، وهى العاصمة « ميعام » والمعروفة الآن باسم « عنيبة » .

ومن الطريف أن نعلم أن حكام النوبة الذين استقروا في هذه العاصمة لفترة طويلة يشرفون منها على شئون الجنوب ويديرون دفة الحكم فيها لم يختاروا جبانته لتشييد مقابر لهم فيها .

والسبب في ذلك أن المصرى كان يهتم اهتماما كبيرا بأن يحظى بمقبرة في مكان آمن وجبانه لها قدسيته يدفن فيها بعد أن تقام لجنته المحنطة عدة طقوس هامة منها زيارة معبد الاله أوزوريس في أبيدوس . ومن أجل هذا لم نعثر الا على مقبرة واحدة هامة لأحد هؤلاء الحكام وهو بنوت الذى عاصر رمسيس السادس وسبق الكلام عن مقبرته .

ليس هناك بعد زيارتنا لهذه المنطقة شئ آخر ذو أهمية بدعا من هذه النقطة وبعدها ببضعة أميال . الا بعد مسافة طويلة من قناطر خزان أسوان وعلى بعد ١٦٦ ميلا ، حيث نصل الى أهم معبدين من أعظم آثار النوبة وهى معابد أبو سمبل الصخرية التى سوف نقوم بزيارتها الآن .

الفصل الواحد والأربعون

معبد أبو سمبل الكبير

يعتبر معبدا أبو سمبل الصخريان ، وبخاصة أكبرهما ، من أعظم وأجمل وأضخم وأروع عمل أنجزه مهندس معمارى مصرى عبر التاريخ .

وهذان المعبدان قد نحتا فى الصخر من واجهة سفحى ربوتين من الحجارة الرملية منحدرين الى ضفة النهر عند نقطة تبعد حوالى ١٦٦ ميلا جنوبى خزان أسوان .

والمعبدان للملك رمسيس الثانى وينفصلان عن بعضهما البعض بواسطة واد ضيق يتدفق منه شلال دائم من الرمال ، وحينما رأهما المستكشف بلزوني لأول مرة عند زيارته الأولى لهذه المنطقة ، كان المعبد الكبير مطمورا فى الرمال الى حد لم يكن يظهر منه سوى رأس أحد التماثيل الضخمة فوق الرمال التى كانت تغطى البوابة والواجهة التى فوقها .

وكان تماثيل حور آختى المنقوش بأعلى الباب مدفونا كذلك حتى الرقبة (١) ، بيد أن المستكشف العظيم نجح فى رحلته الثانية التى قام بها فى عام ١٨١٧ ، فى تطهير واجهة المعبد بحيث سهل دخوله الى الغرف الداخلية .

وبذا كان أول الأوروبيين ممن نفذوا الى داخل المعبد ، لأن المستكشف بيرخاردت (Burkhardt) الذى كان أول من لفت الانتظار اليه بعد زيارته فى عام ١٨١٢ ، لم يستطع أن يرى أكثر مما رأى بلزوني عند زيارته الأولى (١) .

Belzoni, Narrative, pp. 79, 80

(١)

Belzoni, Les Temples Immersés, pp 137 — 70

(٢)

ومنذ أيام بلزوني جرى تطهير المعبد العظيم مرارا وتكرارا بصورة حاسمة على يد لبسيوس أثناء بعثته الكبيرة التى قام بها فى سنوات ١٨٤٢ - ١٨٤٥ ، وعلى يد مارييت فى عام ١٨٦٩ وأخيرا بارسانتى فى عام ١٩١٠ (١) .

كانت عملية التنظيف الأخيرة هى أكملها حيث نتج عنها اكتشاف مقصورة فى الجانب الشمالى من الواجهة لم يسبق معرفتها من قبل .

وقد قام السيد بارسانتى بحماية المعبد مما كان يتهده من سيل الرمال المستمر والتى لا تهدأ ، وذلك بأن قام ببناء أسوار عالية فوق الهضبة المرتفعة التى يبدأ منها تدفق الرمال بغية حجز التيار الرملى الجارف وتحويل مجراه .

ولكن يخشى أن يحارب الانسان هنا ، كما حدث فى كل مكان معركة خاسرة فى النهاية ضد الطبيعة وأن تكون نهاية المعبد أن يدفن تحت الرمال ، على أن تحقيق هذا المصير لن يأتى الا بعد أن يتوقف الانسان عن تقييم واحد من أعظم الأعمال الفنية والأثرية العظيمة التى خلفها الماضى ، تقديرا كافيا بحيث يعتبره جديرا بالحماية والمحافظة على ذلك التراث العظيم الشامخ .

ويعتبر المعبد الأول من أضخم وأهم المعابد التى شيدت فى عصر الدولة الحديثة بل ويعتبر النموذج الوحيد من نوعه فى فن العمارة البشرية ، ونكاد نعتقد أن رمسيس الثانى قد ميز منطقة « أبو سمبل » على غيرها من المناطق الأخرى التى شيد بها معابده . حيث كانت تلك المنطقة تعتبر من أهم المناطق المقدسة قبل خمسة قرون من تفكيره فى تنفيذ هذا المشروع العظيم ، كما يدل على ذلك وجود مخطوطات من أواخر الدولة الوسطى .

ومن المحتمل أن صفتها المقدسة أقدم من ذلك بكثير ، ويحتمل أن

يعود تاريخها الى عصر الدولة القديمة ، كانت الالهة المشهورة للتلال الغربية التى تسمى « حاتحور سيده أبشك » هى مصدر تقديس ذلك المكان .

ولما لم يكرس المعبد العظيم ويكون موقوفا لها وانما الى آمون - رع رب طيبة ، وبخاصة حور آختى حيث كان المعبد الأصغر القريب منه قد كرس لتكريمها فقط .

وكلا المعبدين من عمل رمسيس الثانى ويمكن القول إنه اذا كان قد ترك على الدوام بصماته على أعمال عظيمة ورائعة مثل تلك الموجودة فى أبو سمبل ، لكانت شهرته اليوم أعظم بكثير بحيث تتناسب مع أطماعه .

وبداخل المعبد نقش مؤرخ فى السنة الخامسة والثلاثين من حكمه الطويل ، ولا بد أن المعبد كان حينذاك فى حالة تكاد تكون تامة ، وعليه يمكن ارجاعه الى سنة ١٢٥٧ ق.م تقريبا وبعد خمسين سنة من ذلك ، فى حكم سيتى الثانى نجد أن الطبيعة قد بدأت فعلا حربها الطويلة ضد هذا الأثر الذى يمثل الكبرياء الانسانى .

فقد قام هذا الملك بترميم أول التمثالين الى الشمال من الباب وكانت تظهر عليه بوادر التداعى ، ولا يمكن تحديد الوقت الذى سقط فيه الجزء الأعلى من التمثال المقابل الواقع الى الجنوب ويحمل المساق الأيسر من هذا التمثال المشوه النقش اليونانى المعروف الذى كان الاسهام الثانى فى تاريخ هذا المعبد العظيم (١) .

(١) اقتضى عملية انقاذ معبدى أبو سمبل تكاليف باهظة قدرت بحوالى ستة عشر مليوناً من الجنيهات تحملت مصر منها ثلث ذلك المبلغ وتبرعت الولايات المتحدة مشكورة بالثلث أيضاً ، وساهمت حوالى خمسين دولة فى الثلث الباقى منها فرنسا وإيطاليا والسويد وهولندا . وكان لمعارض الآثار التى أرسلت للخارج نصيب فى تحمل جزء آخر ، وقد وقعت مصر عقدا لتنفيذ هذا المشروع مع مجموعة الشركات العالمية التى تكونت من شركات المانية وعربية وفرنسية وإيطالية وسويدية وعهد إلى شركة هوكتيف الألمانية بإدارة العمل نيابة عن المجموعة .

وقد كتب هذا المخطوط (١) في عهد بسماتيك الثانى من الأسرة السادسة والعشرين (حوالى ٥٩٣ - ٥٨٨ ق م) حيث يقول المخطوط :

« عندما حضر الملك بسماتيك الى اليفنتين ، هكذا كتب الذين صحبوا بسماتيك بن ثيوكليس ، وواصلوا التقدم مارين بميرس الى المدى الذى سمح به النهر وكان ويناسمتو قائدا للأجانب وأحمس (اماسيس) قائدا للمصريين .

كتب هذا « أرجون بن أموبيخوس ويليكوس بن أودامس » وبعد مضى حوالى ٢٥٠٠ عام مرت بهذا الطريق حملة عسكرية أخرى يقودها وينتظم فيها أجانب مثل الحملة السابقة وتركت لوحاتها التذكارية عن معركة توشكا الانجليزية الغربية لتكون مصاحبة لنص أرمون ويليكوس ومن حسن الحظ أن الكتاب المحدثين كانوا يتمتعون بظروف أفضل ممن سبقوهم فلم يكتبوا بيانهم على التماثيل التى أحتملت طويلا بل نقشوه على لوحة من الرخام ثبتت على المقصورة الصغيرة التى كشفت فى ١٨٧٤ .

ومع ذلك فمن العسير أن نرى صلاحية وضع لوحة تذكارية عن معركة حديثة يمكن القول عنها دون حرج بأنها لا تذكر بجانب سجل انتصارات رمسيس الذى يرجع تاريخه الى ثلاثة آلاف سنة . وربما لم تكن معاركه محكمة مثل معركة توشكا ولكنه نجح فى جعلها أكثر اثارة بحيث تصبح المقارنات غير عادلة .

وقد قام بارسانتى باعداد طريق متقن للوصول الى المعبد من النهر لم يراع فيه تماما ملائحته مع الآثار الواقعة خلفه ، ولكن اعتبارات الصيانة يجب أن تجيء فى المقدمة .

(١) ان الملك الذى قام بهذا الترميم هو الملك (أمن - مسى) حيث اغتصب الملك من سيتى الثانى ، ولما مات محى هذا الملك الآخر اسم سيتى الثانى من كل مكان وجد فيه ونقش اسمه بدلا منه .

فقد كسا الجسر المنحدر بالحجارة والصخور كما أقام درجا يصعد الى الساحة الامامية الواقعة أمام واجهة المعبد المحاطة من الجهتين الشمالية والجنوبية بأسوار قديمة من اللبن رمت في السنوات الأخيرة وينفذ في الجدار الطويل الواقع الى الشمال بالقرب من النهر بوابة من الحجر من عهد رمسيس .

ويقوم خلف الفناء واجهة المعبد التي تعتبر من أروع الأعمال في ذاتها ، وفي ارتباطها العجيب ببيتها التي كان على العمارة المصرية أن تبرزها ، وأمام الواجهة شرفة يرقى اليها بواسطة درج قديم يتوسطه طريق منحدر .

وعند زاويتي السلالم الأولى لهذا الدرج كوتان أو مشكاوتان صغيرتان ربما استعملتا لأغراض التطهير وعليها نقوش ومناظر ، فعلى الكوة الأولى إلى اليمين منظر لرمسيس الثاني يقدم البخور والزهور الى آمون رع وبحور آختى بينما نشاهد على الكوة الثانية الى اليسار منظر للملك يقدم لآمون ويتاح وسخمت .

ولو اجهة الشرفة كورنيش مقعر وقد زينت بصفوف من الأسرى كما توجت بدرابزين يقوم خلفه صف من الصقور وتمائيل للملك على هيئة أوزوريس وخلاف ذلك .

وقد شغلت مقدمة القسم من الشرفة ببقايا الجزء الأعلى من التمثال الذي تحطم نتيجة لسقوطه لدرجة أن باراسانتى لم يحاول اعادته الى موضعه الأصلي في عام ١٩١٠ خوفا أن يتفتت الى ذرات من الرمل أثناء العملية .

وهذه الواجهة على هيئة صرح ضخم ارتفاعه أكثر من مائة قدم ويبلغ عرضها الفعلى ١١٩ قدما ، ويحتل معظم هذه المساحة بطبيعة الحال أربعة تماثيل ضخمة تمثل رمسيس الثاني على عرشه - وقد نحتت هذه التماثيل كبقية المعبد من صخور حية .

وهى تعتبر من أضخم التماثيل التى نحتها الفنان المصرى ، اذ يبلغ ارتفاع الواحد منها الى أكثر من ٦٥ قدما ، وهذا يجعلها من نفس حجم تماثلى ممنون الموجودة فى الأقصر لأمونوفيس الثالث الضخمة .

والتي كانت تبلغ نفس هذا الارتفاع ، على أن اجراء أية مقارنات فى جوانب أخرى يعتبر أمرا مستحيلا لأن تماثلى ممنون الضخمة قد أصابها عوامل تعرية وتقلبات جوية أكثر مما أصاب التماثيل فى أبو سمبل (١) .

ويبلغ مقياس تماثيل أبو سمبل من الكتف حتى المرفق ١٥ر٥ قدم ، أى نفس مقياس تماثلى ممنون تماما وإن كان طول الكتفين لهذه التماثيل يبلغ ٢٥ قدما أى بزيادة ٥ أقدام عن تماثلى ممنون ، أما مقياس الأذن فيبلغ ٣ر٥ قدم . وهو نفس مقياس أذن تماثيل رمسيس الضخم المحطم فى الرمسيوم .

وقد انقسمت الآراء فيما يختص بالقيمة الفنية لهذه التماثيل ، فقد كان النقد القديم بطبيعة الحال واقعا تحت التأثير العام بنوعية العمل الفنى ، الى حد يستبعد نقد التفاصيل . وأن التقديرات التى قيمت بها نوعية التماثيل أكبر مما هو اليوم .

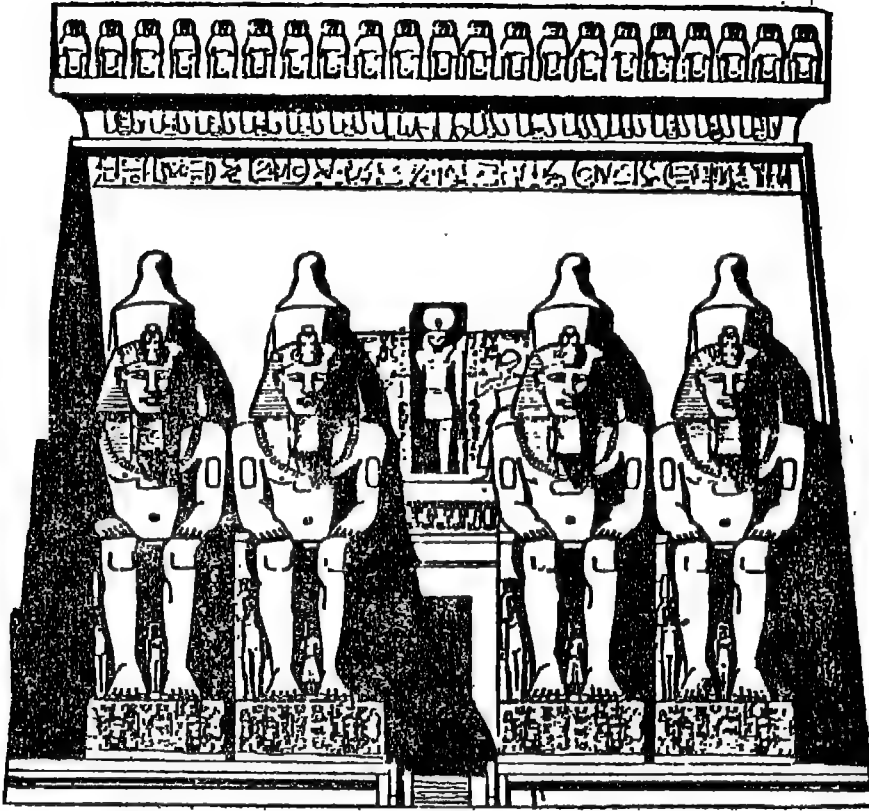
إن بعض النقاد لم يترددوا فى الحديث عن فظاعة وشناعة تماثيل أبو سمبل (٢) على أن هذا يعنى الحكم على التماثيل الضخمة بقسوة بالغة وتجاهل ، ناسين حقيقتين عن تكوينهما .

أولا : أن المادة التى صنعت بها هذه التماثيل تستبعد امكانية الرقة

(١) ان عمليات انقاذ معبدى أبو سمبل تعد أعظم عمل ثقافى تم فى مجال الآثار فى العصر الحديث ، بل أن نقل المعبدتين ثم إعادة تركيبهما فوق هضبة أبو سمبل بحقة متناهية ، لتعتبر عملا هندسيا معماريا لم يسبق له مثيل ، وجدير بمعبدى أبو سمبل اللذين يعتبران درة من درر العمارة المصرية القديمة .

Arts and Crafts of Ancient Egypt, p. 28.

(٢)



(شكل رقم ٤٨)

(واجهة معبد أبو سمبل الكبير بتمثيله الأربعة الضخمة)

(م ١٢ - الآثار المصرية)

في التقدير . ولم يكن ذلك ممكنا في حالة الاحجار الرملية الخشنة اللهم سوى المعالجة الجريئة ، ولذلك فان المثال قد عمد في اطار هذه القيود على الأقل الى التعبير الرائع مع الاهتمام بابرار الوجه الملكى .

وذلك الاهتمام يتجلى عن انطباع لهيبة كبيرة ، وهو الشيء الرئيسى الوحيد الذى كان يستهدفه . ان حكم سير فلندرز بيتري المستكشف لم يخطئ في غمرة حماسه ، ولكنه ربما يكون اقرب الى الحقيقة من الاستخفاف المفرط الزائد الذى شاع أخيرا بقيمتها .

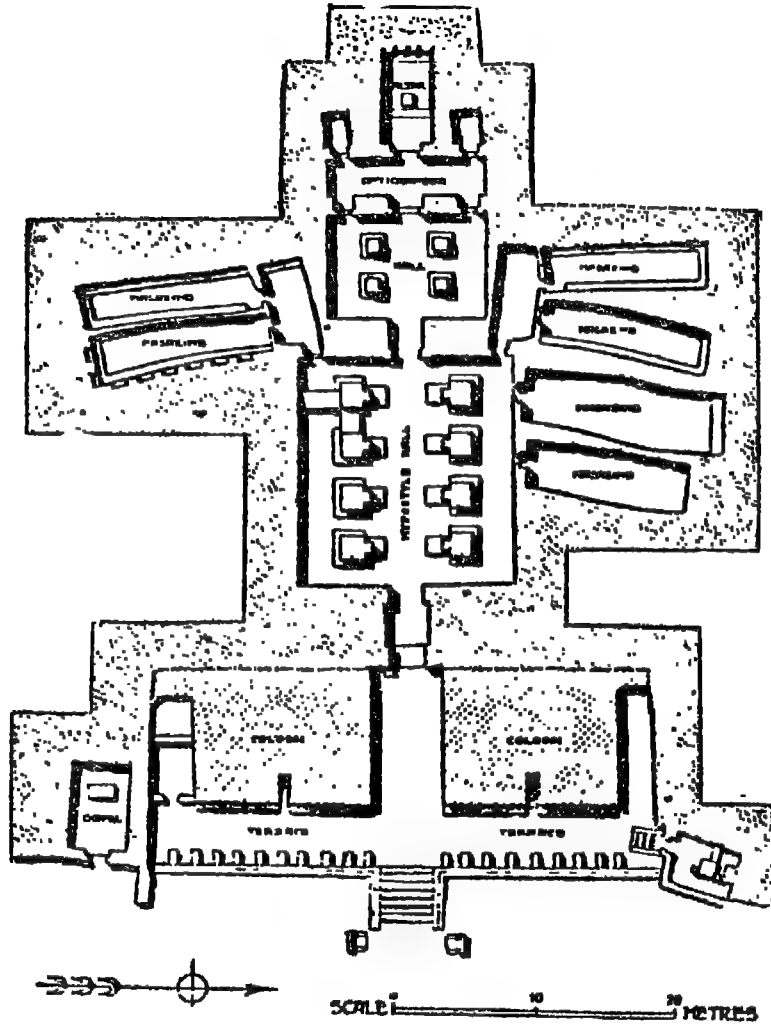
لقد عبر الوجه بصورة جيدة بالقدر الذى تسمح به عمليا مثل هذه المادة (١) وينبغى الا يغرب عن البال أن هذه المجموعات الضخمة من التماثيل الملكية التى كان الهدف من صنعها أن تبقى الى الأبد أمام المعابد العظيمة .

ولم تكن تعتبر بمثابة صورا شخصية للملك بالمعنى الدقيق ، بقدر ما كانت أجزاء من مشروع معمارى وهندسى رفيع . انه لضرب من الغباء أن ينظر اليها في اطار التهذيب أو التنقية من حيث التصور والتنفيذ .

فاذا كانت قد شغلت مكانها بصورة مناسبة في واجهة المعبد وأوحت الى المشاهد انطبعا عن قدرة ومركز الفرعون الطاغى الذى أمر بصنعها - فان كلا من الفنان والفرعون سيشعران بالرضا والارتياح .

أما وأن التماثيل الضخمة في أبو سمبل تعطى انطبعا من هذا القبيل رغم عيوبها وفجاعتها التى لا شك فيها ، لذلك يحق لنا أن نعتبرها قد حققت الغرض الذى من أجله قد صنعت وأقيمت من أجله .

أننا لا نستطيع أن نطلب أكثر من ذلك وخصوصا عندما يكون النقد قد استنفذ أغراضه في تناول عيوبها فان ثمة حقيقة باقية وهى أن هذه التماثيل العملاقة الأربعة التى تطل كما كانت تطل منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة على النهر المشرق .



(شكل رقم ٤٩)

(رسم تصميمي لمعبد « أبو سمبل » الكبير)

وعن الأجيال العابرة من الناس فهي تمثل واحدة من أعظم المناظر وأروعها التي تشاهد بين جميع العجائب التي يزخر بها وادى النيل .

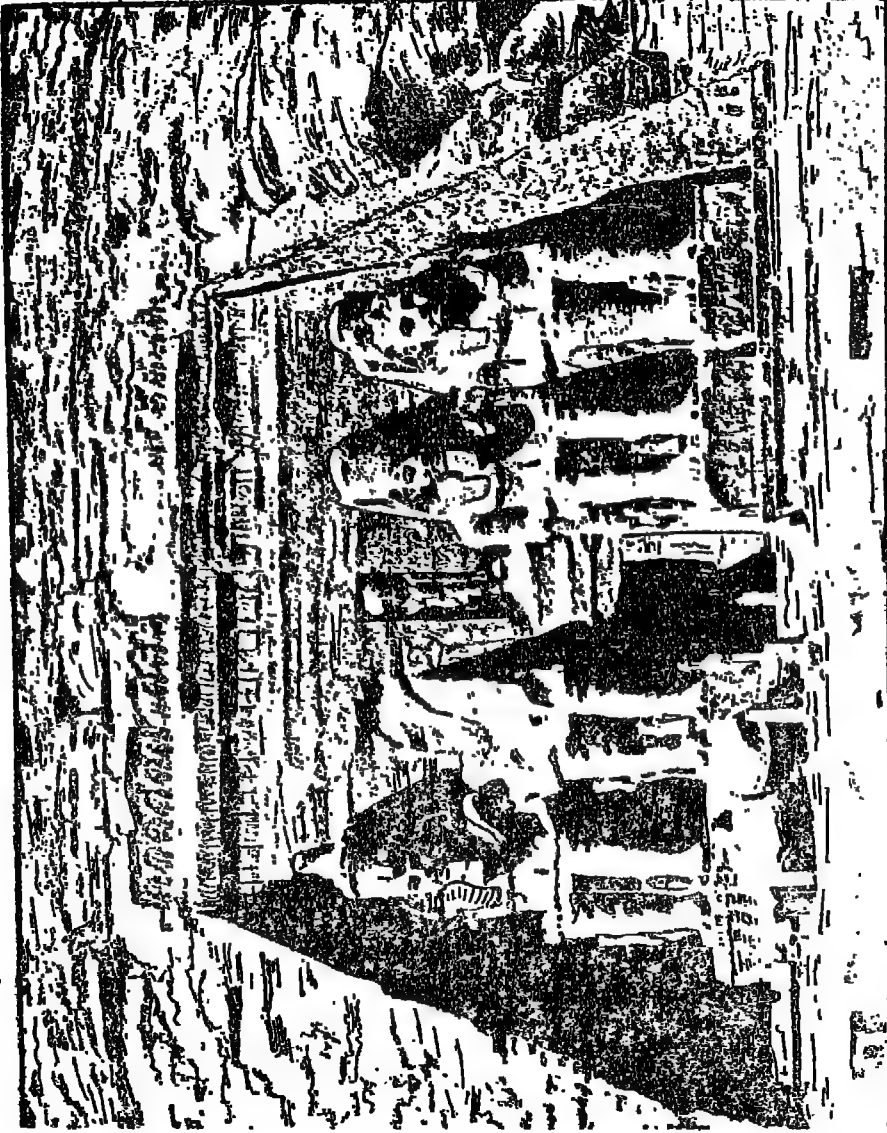
وتبرز ظهور التماثيل من صخرة الواجهة الضخمة التي ترتفع ٢٠ قدما أو أكثر فوق عقدة عند قمة التاج المزدوج الموضوع على رأس التمثال الضخم الأول ، وتنتهى عند القمة بكورنيش مزخرف بحليات معمارية تحمل خراطيش رمسيس محاطا بالأفاعى ورسمين منقوشين لآمون وحر أخت ، ونقش آخر تحت هذا التكريس لنفس هذه الآلهة .

وهناك فوق الكورنيش صف لأكثر من عشرين تمثالا من القروء المقدسة لها رؤوس كلاب ، واقفة على أقدامها ورافعة أيديها الى أعلى محيية للشمس عند شروقها من بين قمم الجبال العالية الممتدة على الشاطئ الشرقى للنيل .

وتقع القدرة على طول الجزء الأعلى من المعبد حيث تضطلع بوظيفتها « كمراقبة للفجر » عند شروقه ، وهناك عند زوج التمثالين الضخمين الشمالى والجنوبى تنفتح البوابة العظيمة للمعبد الضخم .

وتوجد حول وفوق البوابة الخراطيش الملكية وصور آلهة مختلفة ومناظر لرمسيس يرقص أمام آمون - رع ، موت ، وحر أختى وزوجته « ورت - حكاو » المثلة برأس أسد ، وفى أعلى البوابة فجوة تضم امتزاجا عجيبا من التقوى والكبرياء .

فالتمثال الذى يتحكم فى الفجوة هو تمثال رع حر أختى الممثل برأس صقر والمتوج بقرص الشمس ، ولكن على أحد جانبيه الصولجان أوسر برأس ابن آوى ، وعلى الجانب الآخر رمز ماعت ، فإذا أخذ نازع حر أختى كممثل لرع تصبح المجموعة الكلية عندئذ تمثيلا للاسم الشخصى لرمسيس ونعنى به أوسر - ماعت - رع - رمسيس وهو بالتأكيد الملك الوحيد الذى يستطيع أن يجعل تقواه وكبرياؤه يسيران معا بهذا الأسلوب ، وعلى جانبى الفجوة مناظر للملك يقدم للتمثال الممثل لغروره المحكم .



(منظر آخر لواجهة معبد أبو سمبل في عهد رمسيس الثاني منحوتاً في الصخر)
(شكل رقم ٥٠)

ويجتمع حول وبين سيقان التماثيل كالعادة أفراد الأسرة المالكة ،
فهناك على جانبى التمثال العملاق الأول (الى أقصى الجنوب) تماثيل
للأميرة نب تاوى والأميرة بانث - عنت - وأميرة - أخرى غير معروفة .

وعلى جانبى التمثال الضخم الثانى الملكة توى أم الملك . وزوجة
الملك نفرتارى وابنه الأمير آمون - حر - خبشف ، وعند التمثال الثالث
الملكة نفرتارى مكررة شخصها مرتين والأمير رمسيس ، وعلى جوانب
عرشى التمثالين العملاقين الأوسطين القريبين من البوابة رسومات بارزة
للآلهة النيل تضع شعارى مصر السفلى والعليا . (البردى واللوتس) وحولهم
شعار الوحدة .

بينما يوجد فوق الشعار خرطوش لرمسيس وتحت رسومات بارزة
لصف من الأسرى الزنوج (الجنوب) والأسرى الآسيويين (الشمال) .

ان مخطوط أركون وبيليكوس اليونانى الذى تقدم ذكره ، ليس سوى
مخطوط واحد من عدد كبير من المخطوطات المنحوتة والمسجلة على التماثيل
العملاقين الجنوبيين فى أبو سمبل (١) .

(١) هدفت المرحلة الأولى فى عمليات انقاذ معابد أبو سمبل الى اقامة
سد واق من الركام الصخرى حول المعبدتين يتوسطه حواجز حديدية ، ويمتد
هذا السد حول المعبدتين لحماية أعمال الانقاذ الجارية فيها ، وقد انتهى
بناء هذا السد قبل أن تغلومياه بحيرة ناصر سنة ١٩٦٥ ووصل الى ارتفاع
١٣٣ مترا فوق سطح البحر ، وفى أثناء ذلك كانت ثمة عمليات أربع يجرى
تنفيذها : الأولى تركيب سقالات صلب داخل كل معبد لحماية الجدران
والأسقف والأعمدة من أى خطر أثناء عمليات ازالة الصخور من فوق أسقف
المعبدتين ، والثانية ترمى الى ردم واجهتى المعبدتين بالرمال لحمايتهما من
تساقط هذه الصخور ، ثم انشاء نفق اتصال يسمح بدخول كل معبد ،
وكانت العملية الثالثة تتصل بتقوية صخور المعبدتين وتثبيت النقوش عليهما
ولصق أقمشة فوق خطوط القطع حتى لا تنكسر الحواف - والعملية الرابعة
تتصل بازالة الصخور نفسها من فوق كل معبد من حول الجدران . المترجم .



(شكل رقم ٥١)

(احد التماثيل الضخمة في واجهة معبد أبو سمبل للملك رمسيس الثانى)

ثم نترك ملامح المعبد الاضافية بما في ذلك المقصورتين والشواهد واللوحات لاعتبارات خاصة حتى ننتهى من وصف المعبد من الداخل وغرفه الداخلية .

بعد أن نمر عبر البوابة العظيمة التى تتوسط الواجهة ، نجد أنفسنا نعبر الصالات الداخلية للمعبد حتى نصل الى صالة الأعمدة الكبيرة حيث يبلغ عرض هذه الصالة ٥٤ قدما بعمق ٥٨ قدما .

وفصل صحن هذه الصالة عن جناحيها الى صفيين من الأعمدة المربعة شكلت جوانبها المطلة على الردهة على هيئة صفيين من التماثيل الضخمة الأوزورية التى تمثل الملك .

ويشاهد الملك على الصف الشمالى لابسا التاج المزدوج بينما يضع على رأسه فى الصف الجنوبى التاج الأبيض لمصر العليا ، ويبلغ ارتفاع هذه التماثيل حوالى ٣٠ قدما محفوظة فى حالة جيدة تدعو الى الدهشة والاعجاب .

. ومن بين هذه التماثيل ثلاث وجوه فى الصف الشمالى فى حالة جيدة ، وخاصة الأول والرابع ، ان الانطباع الذى تحدثه مشاهدة هذه التماثيل العملاقة فى مساحة محدودة نسبيا من الصالة انطباع هائل ومؤثر ، فهى ذات قيمة فنية كبيرة من حيث تصميمها وتنفيذها .

وما زالت الرسومات الزيتية لطيور جوارح ناشرة أجنحتها على سقف الممر الرئيسى بحالة جيدة ورائحة أما رسوم سقف الجناحين فهى تمثل النجوم . وهناك مشاهد أخرى للملك على الأعمدة القائمة وراء التماثيل العملاقة .

وفى هذه المشاهد يظهر الملك واقفا أمام مختلف الآلهة منها آمون - رع

وحارت آخت ، ويتاح ، وحورس ، وآتوم ، وتحوت ، ومين ، وخنوم ،
وسانت وأنوقيت الالهة الشلال ، وحاتور الالهة أبشيك ، وايزيس وغيرها
من المعبودات .

وتعتبر المشاهد على الجدران ذات أهمية وحيوية لافتة للنظر ، ونبدأ
بجدار المدخل على جانبي البوابة . حيث يشاهد رمسيس على الجانب
الشمالي (الأيمن) وهو يضرب عددا من الأسرى الآسيويين أمام الاله حار آخت
الذى يسلمه السيف المقوس رمز الملكية المصرية .

ويشاهد الصقر نخبت يحلق فوق الملك ووراءه شعار « كا » رمز قرينه
ويرى تحت هذا المشهد تسع من بناته العديداً يحملن الصلاصل ، وفي
الركن تحت هذه النقوش البارزة ، مخطوط آخر قصير يقول ان هذا
المشهد قد نقشه مثال رمسيس « مري - آمون » ، محبوب رع وهو بياى
ابن خانوفر ، « ، وهذا مثل آخر للبيانات العادية عن شيوع تجاهل أسماء
الفنانين المصريين .

ويشاهد على الجانب الجنوبي (اليسار) للبوابة ، رمسيس وهو
يضرب الأسرى أمام الاله آمون - رع وتحت ثمانية من أبنائه الكثرين .

نتجه الآن الى الجدار الشمالى المزخرف بسلسلة من المناظر التى أصبحت
مألوفة لنا بالفعل فى أبيدوس والأقصر والرمسيوم .

وقد امتلأت الجدران بهناظر مختلفة كلها تسجل مواقف حربية جريئة
للملك وأهمها تلك المسجلة على الجدار الشمالى والخاصة بمعركة قادش
المشهورة التى خاضها الملك رمسيس فى السنة الخامسة من حكمه وحاول
غريمه ملك الحيثيين « خاتوسيل » أن يغرر به ويوقعه فى كمين ، لولا
يقظته وشجاعته الخارقة فاستبدل الهزيمة المنكرة نصراً مبيناً .

ونشاهد بعد ذلك بين البابين المؤديين الى الغرفة الاولى والثانية الجانبين منظر نصب المعسكر المصرى وراء سور واقى حيث يخلد الجنود للراحة والاسترخاء بينما يجرى اطعام الجياد فى جو عام من الهدوء الأمن (١) .

على أن هناك أسفل هذا المشهد مشهداً آخر يعتبر مفاجأة للزائر عند رؤيته لأول مرة ، فنشاهد نقوشا لجواسيس يجلدون ، وتدل المعلومات المستخلصة منهم على أن رمسيس كان على وشك أن يصاب بكارثة .

وهذه الكارثة تتمثل فى العدو الذى كان مفروضا أن يكون فى حلب ، وفى كمين منصوب له وراء قادش ، وعلى وشك الانقضاض عليه ، وفى منظر آخر يظهر فيه مجلس الحرب المنعقد على عجل وبسرعة ، ثم يأتى الاشتباك والصدام بين القوتين .

فيظهر رمسيس راكبا عجلته الحربية ومنقضا على العدو ومطوقا له من كل جانب . كما تظهر الرسومات أيضا مدينة قادش بشرفاتها والنهر المحيط

(١) بدأت المرحلة الثانية فى عملية انقاذ معابد أبو سمبل بنشر الكتل الحجرية حسب الخطوط التى حددت لها ثم نقلها الى المواقع الجديدة ، وقد تمت هذه المرحلة فى يناير ١٩٦٦ ، حيث كان يجرى فى نفس الوقت اعداد الموقع الجديد للمعبدتين فوق هضبة مرتفعة ، ولما استكمل الفك والنقل بدأت مرحلة اعادة البناء على ارتفاع حوالى ٦٤ مترا أعلى من الموقع الاصلى وفى نفس الاتجاه القديم للمعبدتين وتم انجاز هذه العملية فى نهاية العام نفسه ، ثم كانت هناك مرحلة أخرى هامة وهى بناء التلال الصخرية فوق كل معبد حتى يأخذ المعبدان شكلهما القديم ، وذلك ببناء قبة خرسانية فوق كل معبد ، وحملت كل قبة ركاما صخريا بالقدر الذى أعطى للمعبدتين الرونق والشكل القديم ، كما تمت عملية ملء الفراغات بين الكتل حتى ليصعب على العين أن تلاحظ أن ثمة أحجاراً قد نقلت أو ركبت ، وهكذا تم انجاز ذلك العمل العظيم الضخم فى مدة أربعة سنوات . المترجم .



(شكل رقم ٥٢)

(منظر على جدار داخلي بمعبد أبو سمبل الكبير يمثل جزءا من معركة)
 (قادش بعد ما ضلل رمسيس الثاني بأنباء زائفة فكان أن عزلته مركبات)
 (العدو عن قواته ، ولكنه استطاع وحده أن يلحق الهزيمة بأعدائه ،)
 (فسقط محاربوهم وقتلت جيادهم)

- ١٨٨ -

بها وتقهقر الحيثيين ، وقيام الحامية بمراقبة مصير القتال وسير المعركة من الشرفات .

كما يرى انقضاى رمسيس فى الصف الأعلى ، وبعد ذلك نرى رمسيس مع ضباطه وهم يحصون أكواما من أيدى القتلى المبتورة ويسوقون بقيتهم أمامهم .

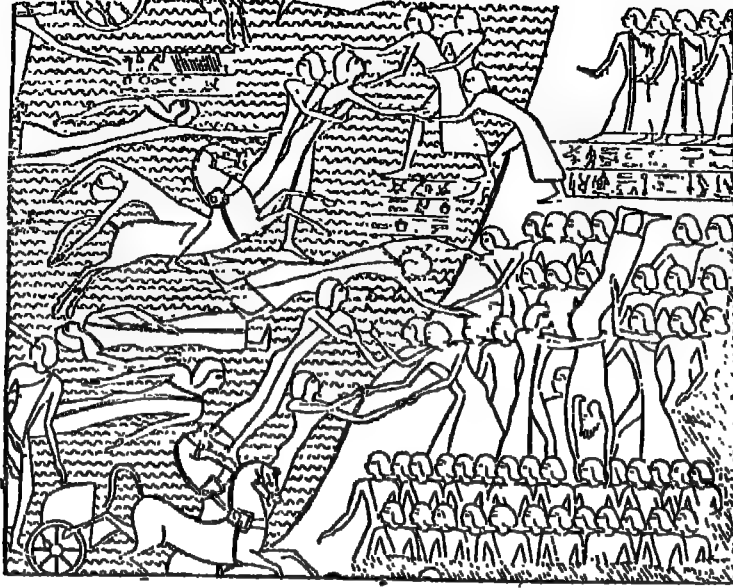
نأتى بعد ذلك الى الجدار الخلفى (الغربى) ، حيث نشاهد عند الطرف الشمالى (الأيمن) للجدار ، الملك وهو يقود الأسرى الى الاله حار - أخت والاله أورث - حكاو ، وذاته المقدسة .

كما نرى خلف الباب المؤدى الى الغرفة التالية الملك أيضا وهو يقود شرذمة أخرى من الأسرى أمام آمون والاله موت وذاته المقدسة ، وتتألف المجموعة الشمالية من الأسرى الحيثيين والمجموعة الجنوبية من الأسرى الزنوج وعلى جانبى البوابة فى الجدار الخلفى ، نشاهد رمسيس أمام الاله بتاح ، وحار - أخت ، وآمون ، ومين : بينما يظهر فوق الباب وهو يرقص أمام آمون - رع وموت وحار - أخت ، وأورث - حكاو .

واذا تركنا الجدار الخلفى واتجهنا الى الجدار الجنوبى نشاهد بين التمثالين الثالث والرابع فى الجانب الجنوبى . لوحة مؤرخة فى السنة الخامسة والثلاثين من حكم الملك وتسجل فى اسهاب كيف أن رمسيس قد أقام معبد فى ممفيس تخليدا للاله بتاح ، وقدم له الهدايا والعطايا .

وتد ملء الصف الأعلى للجدار الجنوبى بمشاهد مختلفة من النوع الدينى الرسمى والتى تظهر رمسيس أمام الاله متيف الممثل برأس كبش والاله ورث هيكيو الممثلة برأس أسد .

ثم وهو يقدم عطايا من الحبوب الى الاله آمون ، ويحرق البخور أمام



(شكل رقم ٥٣)

(منظر من مناظر النقوش البارزة لمعركة قادش على جدار معبد. أبو سمبل)
 (يشاهد فيه الآسيويين هارين نحو النهر واخوانهم على الجهة اليسرى)
 (ينتشلونهم منه ويرى أيضا ملك حلب مقلوبا ورأسه الى أسفل بواسطة جنده)
 (لاجراج المياه من جوفه)

الاله بتاح ، هذا وتقوم سافخت بتسجيل سنوات عمره ، وهو راكع تحت
 الشجرة المقدسة برفقة تحوت وجار أخت .

وأخيرا يشاهد متعبدا أمام آمون الذى تخرج من عرشه أفعى هائلة ،
 أما السجل الأسفل فنرى مشاهد أكثر جمالا ومتعة ، حيث نجد ثلاثة مناظر
 للمعركة - نرى فيها الملك واقفا فى عربته الحربية ، أولا وهو يطلق سهامه
 ضد قلعة عالية على تل مرتفع .

ويشاهد بعض القتلى يتساقطون من على الأسوار بينما يتوسل الأسرى الآخرون طلبا للرحمة ، ويرى أحد الرعاة يسوق ماشيته الى مخبأ يحتوى فيه . وهناك ثلاثة من أبناء رمسيس ، وهم آمون - حر خبشف ، ورمسيس ومراجر - ونامف ، وهم يتبعون والدهم فى عرباتهم الحربية .

وهناك مخطوط آخر يشيد بشجاعة الملك (١) وقوته ويصفه بقاهر المتمردين على مرتفعاتهم وفى وديانهم ، وفى المشهد الذى يليه نشاهد الملك وهو يطا بقدميه عدوا واقعا على الأرض ويغرس رمحه فى صدر عدو آخر .

ويذكر المخطوط الخاص بهذا المنظر كيف أن الملك حطم الأقواس التسعة ودمر الأراض الشمالية للعدو وأجبر الزوج على الرحيل الى الشمال ورجال الشمال الى النوبة السفلى ، وكيف أنه أحضر الى المعبد غنائم واسلابا كثيرة من سوريا وريتينو .

وأخيرا نشاهد منظر آخر لرمسيس وهو يدخل منتصرا على عجلته الحربية والى جانبه أسده المروض ، بينما يقود أحد الضباط صفين من الجنود الأسرى أمامه ، ويتكون الصف العلوى من ، أسرى زنوج أصليين والصف السفلى من النوبيين الأقل سوادا من الزنوج .

وتروى لنا الزخارف - والنقوش الغائرة على الاعتبار أن رمسيس قد بنى هذا المعبد تقديرا لابيه حار - أخت اله تاركنس العظيم ومن أجل والده آمون - رع رب الأرباب وسيد الآلهة .

(١) يعد رمسيس الثانى شخصية من أروع الشخصيات فى التاريخ ، فقد عاش هذا الملك تسعة وتسعين عاما ، جلس منها على عرش مصر سبعة وستين ، وأنجب من الأبناء مائة وخمسين ، وتراه فى بعض تماثيله عند الشاطئ الغربى من الأقصر (تمثالا كان ارتفاعه فى يوم من الأيام ٥٦ قدما) ، وقد حرص علماء نابليون على قياس أبعاد ذلك التمثال فقدروا طول أذنه بنصف قدم وعرض قدمه بخمس أقدام ووزنه بألف طن ، ولذلك يعتبر رمسيس الثانى صاحب شخصية خيالية عجيبة ، كما أنه يعد آخر الفراعنة العظام . المترجم .



(شكل رقم ٥٤)

- (منظر من جدار داخلى بمعبد أبو سمبل الكبير حيث يشاهد المركبات)
 (المصرية تحمل المقاتل وحامل الترس ، وكان المقاتل المصرى قبل المعركة)
 (يمسك أعنة الخيل ويلهيهما بسوطه فإذا التقى بالعدو تناول السهام من)
 (كنانة أحكم تثبيتها فى الجانب الخارجى من مركبته ثم رمى عن قوسه)
 (وكان يعقد الأعنة حول وسطه ليكون طلق اليدين فى حين كان حامل)
 (القوس يحميه بترسه)

وهناك على الجدار الشمالى (إلى اليمين) من الصالة بابان ينفتحان على غرفتين جانبيتين ، الغرفة الأولى منهما نرى الجدار الغربى فقط مزينا بالمناظر والنقوش البارزة من النمط العادى تبين الملك أمام معبودات مختلفة .

أما الغرفة الثانية فانها زاخرة بالزخرفة والنقوش على جميع جوانبها بمشاهد متشابهة تبعث على الملل وللجدار الخلفى ثلاثة أبواب يؤدى الباب الأوسط منها الى صالة أعمدة ثانية أصغر من الأولى ، ويؤدى البابان الجانبيان الى مجموعتين من الغرف تتألف كل مجموعة من ثلاث حجرات .

وقد زينت جدران هذه الحجرات الست بكثير من المناظر الدينية المتقنة التى لا تخرج عن النمط العادى الذى يجعلها جديرة بالوصف ، اللهم سوى أن المرء قد يلاحظ من جديد ما سبق ملاحظته هنا وفى أى مكان آخر من أعمال رمسيس (١) .

وهى الرواية الطريفة والتخيل الغريب الذى يظهر به رمسيس الملك باستمرار أمام رمسيس « الاله الطيب » المرتبطة هنا على قدم المساواة مع « الالهة العظام » وهذا يشبه تماما ما يقال عن شخصية رجل سياسة يكون رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية فى نفس الوقت ، ويكتب رسائل ومذكرات منه كوزير للخارجية الى نفسه كرئيسا للوزراء .

أما صالة الأعمدة الثانية التى ندخل اليها الآن ، فهى ذات أحجام أصغر من التى تركناها للتو ، فهى بعرض ٣٦ قدما ، وعمق ٢٣ قدما

(١) مع اكتمال انقاذ معبدى أبو سمبل الذى يعد تتويجا رائعا لأعمال انقاذ آثار النوبة ، ووقفة معبدى أبو سمبل على منصتها الجديدة شاهدين على يقظة الضمير الانسانى للحفاظ على تراثه التاريخى ، وعلى قيمة التعاون الدولى حين يدور حول أنبل الأهداف الثقافية والانسانية نذكر بالتقدير رجالا ودولا قدموا للمشروع مساهمات قيمة وجهودا كبيرة مشرفة فى سبيل انقاذ ذلك الأثر الخالد للانسانية جميعا . المترجم .

وبها أربعة أعمدة مربعة عليها نقوش ومناظر تصور الملك أمام الآلهة المختلفة أو في عناق معها .

ويبين حائط المدخل رمسيس وهو يقدم القرابين الى الآلهة مين - آمون وشخصه ، وإيزيس (على الجانب الشمالى من الباب) والى الاله آمون - رع ، وشخصه ، وموت (الجانب الجنوبى من الباب) .

وعلى الحائط الشمالى نشاهد الملك مع الملكة نفرتارى زوجته ثم وهو يقدم قرابين الى المركب المقدس المحمول على أكتاف الكهنة ، وعلى الجدار الجنوبى نشاهده مع نفرتارى وهما يقدمان القرابين الى المركب المقدس .

وعلى الجدار الغربى (الخلفى) يشاهد الملك أمام الاله حار - أخت (عند الطرف الشمالى) ويتعبد أمام آمون - رع (عند الطرف الجنوبى) .

وعلى قوائم كتفى البوابة المؤدية الى الحجرة التالية ، وعلى كل من كتفى البوابة وعتبة الباب نشاهد نقوش دينية متكررة ومتشابهة .

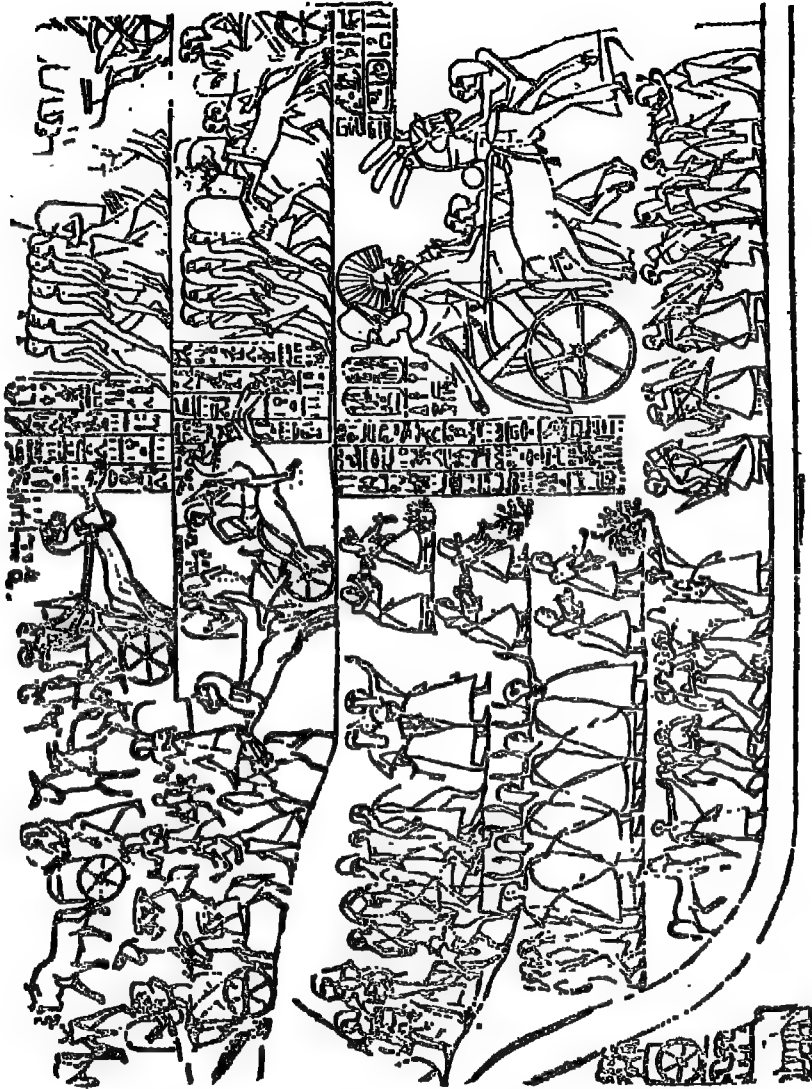
والآن ندخل الى الحجرة المستعرضة أو الدهليز حيث تعتبر زخارفها بنقوشها مجرد مجموعة أخرى من الوحدات الزخرفية المتكررة فى الموضوع اللانهائى الذى يمثل الملك دائما أمام الآلهة المختلفة ، ولذلك ليس ثمة حاجة الى تناولها تفصيلى .

وتتفتح ثلاث أبواب فى جدارها الخلفى ، حيث يؤدى البابان الجانبيان منها الى حجرتين صغيرتين خاليتين من الزخارف أمام الباب الأوسط الذى يؤدى الى المحراب أو قدس الأقداس .

وفى قدس الأقداس نشاهد القاعدة المكسورة للمركب المقدسة فى وسط الأرضية وفى الحائط الخلفى نشاهد أربعة تماثيل ضخمة جالسة لآلهة المعبد وهم « بتاح » و « حار - أخت » و « آمون » ورمسيس نفسه .

ومن أهم المظاهر التى تميز هذا المعبد عن غيره من معابد المصريين

(م ١٣ - الآثار المصرية)



(شكل رقم ٥٥)

- (منظر آخر على جدار معبد أبو سدبل حيث يشهد المالك في ميدان)
 (المعركة حصر الغنائم وقد جلس في مركبته موليا ظهره للجناد التي يربعاها)
 (سائسان ، ومن خلفه خادمان يروحان عليه بمروحتين ومن أمامه صفوف)
 (الأسرى ، في حين يثبت الكتاب عدد القتلى وبلاغ النصر الذي يخلد معبد)
 (الفرعون رمسيس الثاني)

القدماء دخول أشعة الشمس في الصباح المبكر عند الشروق الى قدس الأقداس ووصولها الى التماثيل الأربعة ، فتضىء هذا المكان العميق في الصخر داخل المعبد والذي يبعد عن المدخل بحوالى ستين مترا .

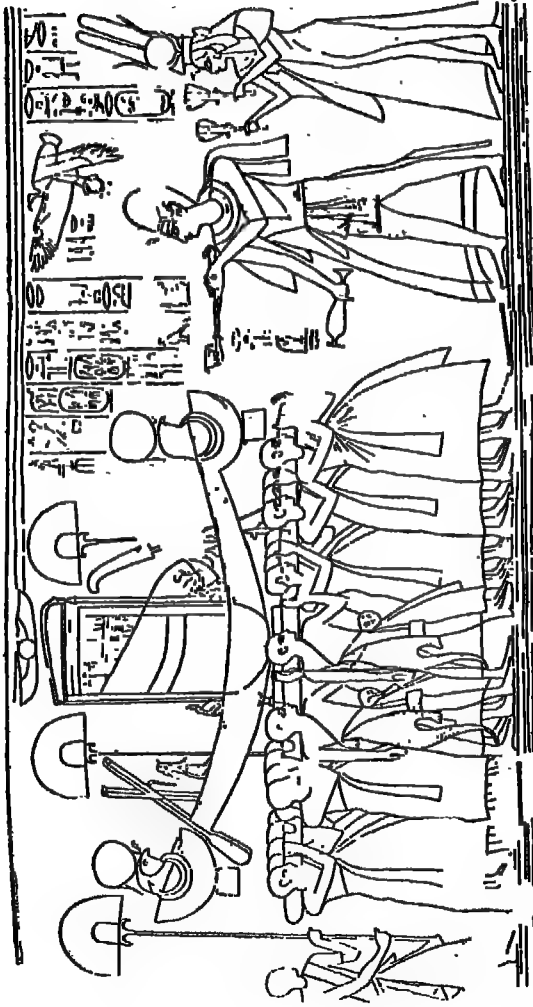
وبحيث تصبح هذه التماثيل مؤثرة وممتلئة قوة بهالة جميلة من الهيبة والوقار عند شروق الشمس وسقوط أشعتها عليها ، فان أى مشاهد اذا لم يراقب سقوط أشعة الشمس هذه يساوره شك في أثرها القوى المحسوب بدقة حسب علم الفلك والحساب عند قدماء المصريين حيث حسب بدقة ووجه نحو زاوية معينة حتى يتسنى سقوط هذه الأشعة على وجوه التماثيل الأربعة (١) .

يبلغ طول المعبد العظيم من عتبة البوابة الأولى الى جدار المحراب الخلفى من قدس الأقداس ١٨٠ قدما وهو منحوت كله من صخور حية .

والآن نعود الى خارج المعبد (٢) الكبير ، وعلينا أن نستعرض الآثار الخارجية التى ام يرد ذكرها بعد ، فهناك على الجدار الصخرى على الجانب الأيسر من الشرفة لوحة تمثل رمسيس جالسا بين اثنين من الآلهة تحت مظلة بينما يتعبد اليه ملك الحيثيين وابنته بتقديم الولاء وطقوس العبادة لشخصه .

Niss Edwards, A Thousand Miles up the Nile, p. 304, (١)
ed 1899.

(٢) سير رمسيس الثانى حملة الى بلاد النوبة ليفتح ما فيها من مناجم الذهب . وانتصر في الحروب الآسيوية وحطم الأحلاف التى أقيمت ضد مصر في عام ١٢٨٨ ق.م* ، وكان من نتائج تلك الحملات التى قادها في حروبه الآسيوية أن جىء الى مصر بعدد كبير من أسرى الحرب ، كما أمر كملك منتصر أن تخاد انتصاراته على خمسين جدارا من جدران المعابد وقد كافأ نفسه على انتصاراته وفتوحاته وأعماله العظام تلك ببضع مئات من الزوجات وخلف مائة من الذكور وخمسين من الاناث كما أنه تزوج عددا من بناته حتى يورثن عظمته لأبنائهن منه ، ثم ان أبنائه وأحفاده وذرياته جميعا كانوا من الكثرة بحيث تالفت منهم طبقة خاصة في مصر بقيت على هذا الحال مدة أربعة قرون وظل حكام مصر يختارون من تلك الطبقة أكثر من مائة عام . المترجم .



(شكل رقم ٥٦)

(منظر يمثل الفرعون « رمسيس الثانى » ومن وراءه زوجته الملكة)
(« تفرتارى » فى حفل دينى وقد أخذتا زيتتهما الكاملة لهذه المناسبة - معبد)
(أبو سمبل الكبير)

- ١٩٧ -

وتحت ذلك نشاهد نص لزواج الملك من الأميرة الحيثية ، وقد نفترض أن حادثة التعبيد لم تحدث إلا في خيال الملك المصرى •

وعلى الجانب الغربى (الخلفى) للفجوة الواقعة بين التمثال العملاق عند أقصى الجنوب والصخرة ، نجد لوحة أخرى لرمسيس وعلى رأسه تاج تعلوه الأفاعى المقدسة ، وعليها منظر آخر له في حضرة آمون وحر - أخت وتحت مخطوط شاعرى طويل •

وعلى الجانب الأيسر من الفجوة نشاهد المقبرة المنفردة للميجور قدزويل الذى وافته المنية أثناء حملة النيل عام ١٨٨٤ ، لقد خبا القدر لهذا الجندى الانجليزى مضيرا غربيا في كونه راقدا وسط هذه الآثار الرائعة التى تحيط بها هالة من الهيبة والروعة •

وعلى الجدار الخلفى للفجوة المقابلة على الشمال نجد لوحة أخرى تصور رمسيس في حضرة حر - أخت ، بينما يوجد على الجدار الشمالى الواقع على يسار البوابة المؤدية الى المقصورة المكشوفة لرع - حر - أخت ، مخطوط للاله سيبتاح مع صور له تمثله وهو يقدم القرابين لكل من آمون ، وموت ، وحر - أخت •

وقد اكتشف مسيو باراسانتى هذه المقصورة المكشوفة المخصصة لعبادة اله الشمس أثناء أعمال الترميم التى كان يجريها في أبو سمبل عام ١٩١٠ ، وهذه المقصورة جزء منها منحوت في الصخر وجزء آخر قد جرى بناؤه •

وهى تقع على الجانب الشمالى من المعبد الكبير وقد توج جدارها الشرقى على شكل برجين بحيث أصبح شكلها كالمرح ويمكن الوصول اليها من الباب الجنوبى بواسطة باب مفتوح من شرفة المعبد الكبير •

وهذا الباب قد زين بأفاريز ذات حليات معمارية مقعرة وقرص الشمس



(شكل رقم ٥٧)

(منظر من رسم قديم محفور على جدار داخلي من معبد أبو سمبل تمثل)
(الملك رمسيس الثاني عند زواجه من أميرة حبشية)

المنح وخراطيش لرمسيس الثانى (١) ، بينما توجد على الجدران الخارجية مشاهد مشوهة وبالغة التلف تظهر الملك فى حضرة الآلهة آمون ، وحر - آخت وغيرهما من الآلهة ، وهناك مذبحان داخل المقصورة .

أحدهما الواقع الى الجنوب له سلم للصعود اليه وأفريز ذو حليات معمارية عليه أربعة قروء أفريقية لها رؤوس كلاب وهى تصلى وراقدة على هذا الأفريز مع مسلتين صغيرتين عند زاويتي واجهته الشرقية .

بينما وجد فى المذبح الشمالى عند كشفه نلوس يضم تماثلى للآلهة خبرى وتحوت فى شكل جعران وقرء أفريقى وقد نقلت هذه الآثار الى متحف القاهرة مع المسلتين الصغيرتين اللتين تقدم ذكرهما (رقم ٨٢٨ الطبقة السفلى صالة ١٤ - الى الشمال - بالمتحف المصرى) .

وفى الموقع المقابل فى الجانب الجنوبى لواجهة المعبد ، توجد مقصورة صغيرة اكتشفتها سنة ١٨٧٤ الأتسة اميليا ادواردز المستكشفة والفريق المرافق لها فى رحلة على النيل التى أسفرت عن كتاب رائع للآتسة ادواردز تحت عنوان «A Thousand Miles up the Nile» (ألف ميل فوق النيل) ولقد عرضت المؤلفة فى هذا الكتاب وصفا لطيفا لكشف وجه هذه الصورة الصغيرة .

وكذلك المحاولة التى قامت بها هى وفريقها لاعادة وجه التمثال العملاق فى أقصى الشمال الى لونه الطبيعى الذى فقده منذ أن أخذ عنه مستر هاى (Hay) القلب الكبير الموجود حاليا فى المتحف البريطانى

(١) كان رمسيس الثانى مسرفا جدا فى أعمال البناء والمعمار اسرافا كان من نتائجه أن نصف ما بقى الى اليوم من عمائر القراعة يعزى الى أيام حكمه . فهو الذى أتم بناء البهو الرئيسى فى الكرنك ، وأضاف أبنية جديدة الى معبد الأقصر ، وشاد ضريحه المعروف بالرمسيوم فى غرب النهر عند الأقصر ، كما أتم معبد أبو سمبل المحفور كمغارة هائلة فى صخر الحجر الرملى الجنوبى الصلد ، كما نثر تماثيل له مختلفة الاحجام والمادة على طول البلاد وعرضها وأسلم الروح فى عام ١٢٢٥ قبل الميلاد فى التاسعة والتسعين من عمره بعد عهد يعد من أشهر العهود فى التاريخ . المترجم .

كان اللون الرئيسي في عملية التجديد هو اللون البنى لاعادة لون التمثال الى جماله الاصلى ولكن التمثال ارتد الى لونه الطبيعى الذى فقده مرة أخرى ولم تؤثر فيه الألوان الجديدة .

كانت المقصورة الصغيرة على ما يبدو قديما دارا للولادة ، وهى تتألف من صالة خارجية يبلغ طولها ٢٥ قدما وعرضها ٢ر٥ قدم وجدرانها مبنية من الطوب اللبن ، وبها محراب منحوت فى الصخر يبلغ عرضه ٢١ قدما وبوصتين ونصف البوصة وعمقه ١٤ قدما وثمانى بوصات .

والمحراب قد زين بزخارف معمارية بارزة جيدة التنفيذ ذات ألوان جميلة ، وتظهر النقوش على جانبى جدار المدخل الملك وهو يدخل الى المعبد ، كما يظهر الجدار الشمالى (الايمن) الملك ومعه قرينه « كا » ثم وهو يقدم القرابين لمركب رع - حار - أخت أما الجدار الأيسر (الجنوبى) فيظهر رمسيس وزوجته وهو يقدم كذلك القرابين للمركب المقدس للاله تحوت .

أما الجدار الخلفى فيظهر الملك (٧) وهو يقدم خرطوشة الى آمون - رع ويقدم الماء المقدس الى الاله رع - وحار أخت .

(١) عندما مات رمسيس الثانى العظيم حزنت عليه زوجته نفرتارى (جميلة الجميلات) حزنا شديداً وكذلك جميع زوجاته وأبنائه وشعبه ، فهو الفرعون القوى المنتصر دائماً وبسرعة احتشد ١٥٠ ولداً وبناتاً من جول جثمانه واختاروا ابنه الثالث عشر مرن - بتاح لأنه أذكاهم ، وبسرعة البرق تلتف حوله الحاشية . . لقد مات فرعون فليحيى فرعون الجديد ، وجاءت فرقة المحنطين من المعبد وبدأت عملية تحنيط الجثة فى وقت استغرق سبعين يوماً ، ثم دفنوه مع كل المهابة بعد أن عبروا به النهر الى الغرب . . فى وادى الملوك . واليوم ترقد مومياء رمسيس الثانى مع مومياء ٢٧ ملكاً من فراعنة مصر وملكاتهما فى حجرة واحدة فى الدور الثانى من المتحف المصرى . المترجم .

- ٧٠١ -



(شكل رقم ٥٨)
(رئيس الثاني يقتل عدوا أسبوريا أمام الإله أتوم)

« معبد أبو سمبل الصغير »

وعلى مسافة قصيرة شمال المعبد الكبير يقع معبد أبو سمبل الصغير حيث يفصل بين المعبدین واد ضيق من الرمال وهذا المعبد من أعمال رمسيس الثانى أيضا وقد خصص لعبادة الالهة المحلية للمنطقة « حاتحور » سيدة أبشك أو لعبادة الملكة نفرتارى زوجة رمسيس الثانى • الذى شيد هذا المعبد من أجلها •

وهذا المعبد مقدس بالنسبة للالهة حاتحور الهة أبشيك ، وحجمه أقل بكثير من حجم المعبد الكبير ، اذ ان عرض واجهته ٩٢ قدما فقط وارتفاعها ٣٩ قدما ولكن بالرغم من ذلك فهو قطعة رائعة من الفن •

واذا لم يكن المعبد (١) الكبير موجودا لاعتبر معبد أبو سمبل الصغير اعجوبة من عجائب الزمان - ومع ذلك لا يمكن التقليل من أهميته وشأنه •

فهناك على كل جانب من جانبي البوابة فى وسط الواجهة نشاهد ثلاثة تماثيل عملاقة اثنان منها لرمسيس نفسه والثالث لزوجته المفضلة نفرتارى (ثلاثة تماثيل على الجهة اليمنى ، وثلاثة تماثيل أخرى على الجهة اليسرى) •

(١) فى الساعة السادسة وخمسة وعشرين دقيقة فى يوم ٢٢ فبراير بالضبط من كل عام يتسلل شعاع الشمس فى نعومة ورقة كأنه الوحى يهب فوق وجه الملك رمسيس ويعانقه ويقبله •• فيض من نور يملأ قسما وجه الفرعون داخل حجرتة فى قدس الأقداس فى قلب المعبد المهيّب •• احساس بالرهبة والخوف •• رعشة خفيفة تهز القلب •• كان الشعاع قد أمسك بك وهزك من أعماقك بقوة سحرية غامرة •• أى سحر وأى غموض يهز كيائك وأنت تعيش لحظات حدوث تلك المعجزة •• ثم يتكاثر شعاع الشمس بسرعة مكونا حزمة من الضوء تضئ وجوه التماثيل الأربعة داخل قدس الأقداس وهى تماثيل حور - آختى اله منف وبتاح اله طيبة ورمسيس الثانى نفسه مع الاله آمون رع اله الشمس • اليس غريبا حقا الا تتغير حسابات الكهان والمهندسين والفنانين ورجال الفلك المصريين عبر مشوار من الزمن طوله أكثر من ٣ آلاف سنة لتحتفل بعيد ميلاد الفرعون العظيم وعيد ميلاد جلوسه •• المترجم •

- ٢٠٣ -

وحيث تظهر نفرتارى فى هذا المعبد فى صورتها المؤلهة مثلها مثل
رمسيس نفسه فى المعبد الكبير .

ويبلغ ارتفاع كل من هذه التماثيل الضخمة مع تيجانها وريشها حوالى
٣٨ قدما ، ويفصل بينهما اكتاف ضخمة من الصخر تحمل الخراطيش الملكية .
كما يقف الى جانب كل تمثال بعض أبناء وبنات الملك . وجانب الملكة
أميرتان تقفان الى جوارها هما مريت - آمون ، حنت - تاوى .

أما تمثالا الملك الضخمان فيوجد بقربيهما الأميران أمن - جر - خبشف ،
وبرا - حر - أوناميف ، بينما يقف بجوار التمثالين الخارجيين الأميران
مرى - آتوم ، ومرى - رع . وتبلغنا الخرطوشة المنقوشة على الكتف
الأول الواقعة على الجانب الشمالى للبوابة ما يلى :

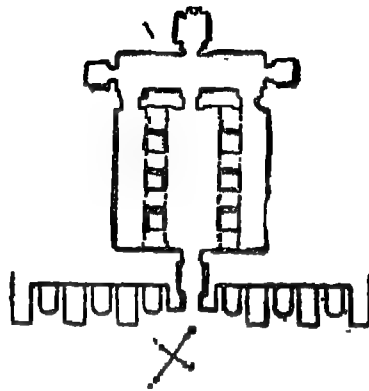
« أن الملك قد أقام هذا المعبد على شكل حفر فى التل كعمل خالد فى
أرض التاكينز » .

وتكرر الخرطوشة الصخرية الأخرى المنقوشة على الكتف الثالث فى
نفس الجانب هذا النص أيضا مع اضافة طفيفة وهى أنه لم يفكر أى مصري
حقيقى على اغفالها من المخطوط لآى عمل قام به - « لم يحدث صنع أى
عمل مثله من قبل » .

وعلى سمكى البوابة عند جوانبها نشاهد الملك أمام حاتحور الهة ابشيك
(الجنوب) ، والملكة أمام ايزيس (الشمال) .

ندخل بعد ذلك الى صالة الأعمدة التى تضم ستة أعمدة مزخرفة
ومنقوشة من الامام بنقوش تمثل صلاصل موسيقية تحمل رؤوسا حاتحورية
بينما تظهر الجوانب الأخرى الملك والملكة ومعبودات متعددة .

وعلى حائط المدخل عند الجانب الايمن ، نشاهد الملك وهو يضرب
أسيرا ليبيا أمام الاله حار - آخت ، وعلى الجانب الايسر ، يضرب أسيرا
زنجيا أمام الاله آمون - رع .



(شكل رقم ٥٩)

(رسم تصميمى لمعبد أبو سمبل الصغير)

وعلى الحائط الشمالى (الأيمن) يقف الملك أمام الإله بتاح ويتعبد أمام الإله - حاتور - أبشف اله هيرا كليوبوليس (اهناسيا) بينما تقف الملكة أمام حاتور ويضرب الملك الماء المقدس أمام حار - أخت .

وعلى الحائط الجنوبى (الأيسر) يقف رمسيس أمام حاتور - سيدة ابشيك بينما تتعبد الملكة أمام الإلهة انوقيت بين سيت اله أومبوس وحورس ويصلى الملك أمام آمون - رع .

أما الحائط الخلفى فقد كرس بأكمله للملكة ، ذلك لأن رمسيس كان يحتفظ دائماً لنفسه بنصيب الأسد فى هذا المعبد مع أن المعبد هو معبدها تقريبا ، وقد فعل الملك نفس الشيء على الواجهة ، حيث يظهر مرتين مقابل مرة واحدة تظهر فيها نفرتارى .

ولكن الآن نشاهد جدارا كاملا للملكة بنفسها حيث تظهر على جنوبى البوابة (الى اليسار) أمام حاتور وعلى الجدار الشمالى (الى اليمين) أمام موت .

وهناك ثلاثة أبواب تؤدي الى صالة عرضية تحوى مناظر معمارية ليست بذات أهمية ، فعلى حائط الدخول ، عند الطرف الشمالى نشاهد الملك والمملكة أمام حاتحور ، وعند الطرف الجنوبى تظهر الملكة أمام حاتحور سيدة أبشك وايزيس .

بينما تظهر خراطيش الملكة فوق الأبواب ولكى لا تختص الملكة بالنصيب الإوفى لنفسها تجرى تسوية الأمور بظهور الملك على كلا الجدارين البحرى والقبلى حيث يتعبد الى المركب المقدس التى تضم البقرة حاتحور بداخلها .

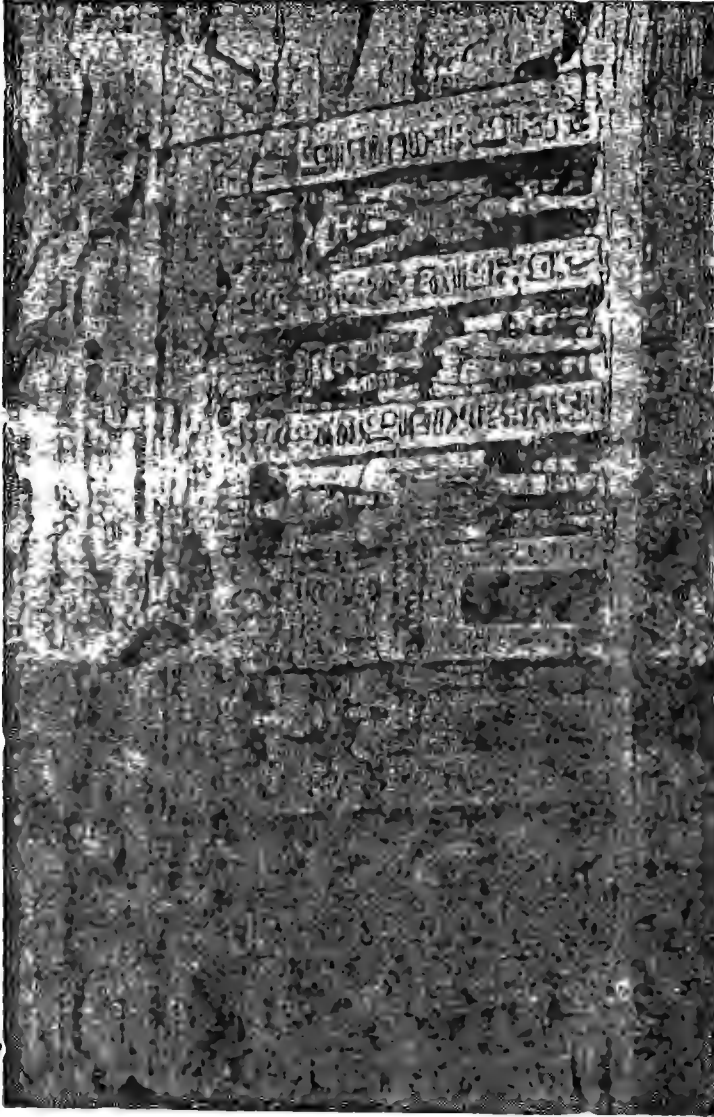
كما نشاهد باب فى كل من هذه الجدران يؤدي الى غرفة صغيرة خالية من النقش ، وعلى الحائط الخلفى عند الطرف الشمالى (الى اليمين) يظهر الملك رمسيس أمام حار - أخت ، ومنظر آخر يصور الملكة أمام خنوم وساتت وعنقت ، وعلى الطرف الجنوبى من الجدار الخلفى يظهر الملك أمام آمون رع ومنظر أصغر يمثل الملك فى حضرة ثلاثة أشكال من حورس سيد غينة وسيد كوبان وسيد بوهن .

وهناك باب آخر يحمل صور للملك مع نماذج صغيرة فى أعلاها لكل من الملك والمملكة أيضا أمام حاتحور وفوقهما ، ويؤدى هذا الباب الى قدس الأقداس .

ولقدس الأقداس فى جداره الخلفى مشكاة تسندها صلاصل معمارية ذات أشكال متنوعة لآلات موسيقية عليها صورة منقوشة بارزة لوجه كامل للالهة حاتحور البقرة تحمى رمسيس تحت رأسها كأنه يتمتع بحمايتها الالهية .

بيد أن هذين التمثالين قد أصابهما تلف بالغ . وعلى الجدار الشمالى يقف الماك أمام شخصه المؤله والمملكة المؤله .

وعلى الجدار الجنوبى تظهر الملكة نفرتارى أمام الاله موت وحاتحور ، ولكن ذلك العمل لم يستكمل فى هذا الجزء من المعبد لأن الغرض على ما يبدو كان اقامة غرفتين جانبيتين على جانبى قدس الأقداس كالمعتاد .



(شكل رقم ٦٠)
(واجهة معبد ابو سمبل الصغير ، وقد بناه رمسيس الثانى لزوجته)
(جميلة الجميلات نفرتارى بجوار معبد الكبير)

وبيين الجدار الخلفى للصالة العرضية مساحات خالية تركت لتركيب أبواب كانت ستؤدي الى هاتين الغرفتين ولكن لم تنفذ قط .

وهناك على الجانب الشمالى من معبد حاتحور مخطوطات عديدة ، حيث نشاهد نائب ملك اثيوبيا منحنيا أمام رمسيس الثانى (١) حيث يقول المخطوط « انشاء نائب الملك فى كوش ، أنى ، من أهالى هيراكليوبوليس » .

وعلى مسافة قصيرة من ذلك نعثر على لوحة يصعب الوصول اليها حيث يظهر نائبا آخر للملك الاثيوبى منحنيا أيضا أمام رمسيس ، وبعد ذلك الى الشمال توجد لوحة ثانية تالفة تبين رجلا منحنيا أمام آمون ، ورمسيس ، وحر - أخت وحورس .

وعلى بعض الصخور بأعلى الجبل نشاهد مخطوط يقول :

« انشاء كاتب المعبد ، صهر الملك ، والمشرف على الماشية ، الأمير والكاهن الأعظم ، أحموس المدعو تورو » .

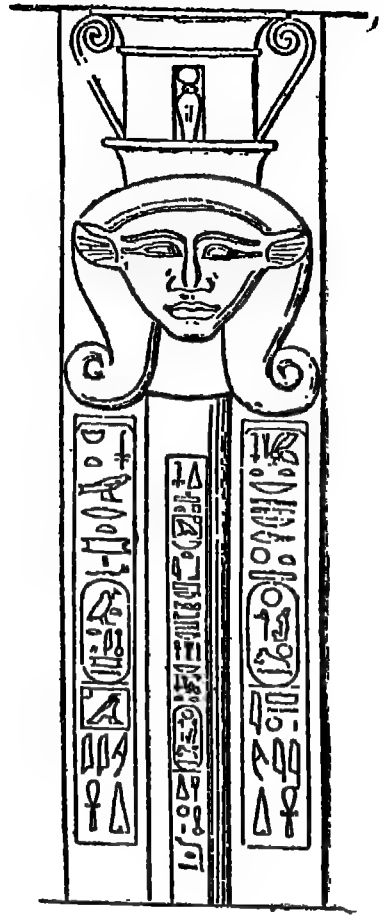
(١) احتفل يوم ١٥ أبريل عام ١٩٨٧ باقامة معرض للفرعون رمسيس الثانى فى مدينة ممفيس عاصمة ولاية تنسى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية وهو التمثال الضخم للملك رمسيس الثانى الذى كان معرضا للكسر والاهمال ، وبادرت مدينة ممفيس الأمريكية المدينة الأخت لمفيس الفرعونية بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية الى بذل الجهد لاعادة جلال الطلعة الى تمثال الملك الفرعونى الذى قامت بترميمه حتى أصبح فى صورته الأولى التى كان عايتها ثم قامت بنقله الى مدينة ممفيس بالولايات المتحدة وأقامت ذلك المعرض الحضارى للتمثال ، وذلك التمثال الضخم لرمسيس يصل طوله الى ثمانية وعشرين قدما ويزن سبعة وأربعين طنا ، وقد قام بافتتاح هذا الحدث الثقافى الكبير عمدة مدينة ممفيس الأمريكية ووفد مصرى وسفير مصر فى الولايات المتحدة . المترجم .

— ٢٠٨ —



(شكل رقم ٦١)

(الملكة نفرتارى أو جميلة الجميلات ، وهى زوجة الفرعون رمسيس .
(الثانى على واجهة معبد أبو سمبل الصغير)



(شكل رقم ٦٢)

(أحد الأعمدة للالهة حاتحور من معبد أبو سمبل الصغير) .

أما وأن ارتباط أبو سمبل بمصر لم يبدأ بالأسرة التاسعة عشرة فهذا أمر يقيم الدليل عليه نقوش ومخطوطات ورسومات تذكر أسماء سوبك - حتب ومنتوحتب من الدولة الوسطى .

وهناك على الجانب الجنوبي من المعبد الكبير نشاهد ثلاث لوحات تبين الأولى منها نائب الملك في إثيوبيا يتعبد الى رمسيس والثانية تصور (م ١٤ - الآثار المصرية)

- ٢١٠ -

الملك أمام الاله تحوت ، وحر - آخت ، وشبس ، أما الثالثة فانها تصور
الملك والملكة أمام الاله آمون - رع ورمسيس وحر - آخت .

وهناك موظف يدعى ناختو في أسفل اللوحة أمام الملكة ، وتوجد وراء
هذه اللوحات لوحات أخرى لا يمكن رؤيتها الا من النهر فقط .

وبين قمة المعبد العظيم والمرتفع التالى ، نشاهد خليج رملى توجد
به مقبرة صخرية صغيرة فيها لوحة أصابها تلف شديد حيث تظهر رسمين
لشخصين أمام أوزوريس (١) .

وكلما مرنا جنوبا نجد صخورا منقوشة هنا وهناك حيث نعثر على
رسومات ومخطوطات ليست لها أهمية خاصة ، ثم نتقدم بعد ذلك تاركين
معبدى أبو سمبل العظيمين حيث يواجهنا على الشاطئ الشرقى معبد
أبو عودة .

(١) نقلت أغلب هذه اللوحات والنقوش الى مواضعها الجديدة ، على
أن تكون على مسافات متساوية من المعبدین كما كانت عليه قبل نقلها وذلك
فى الموقع الجديد . المترجم .

« معبد أبو عودة »

على مسافة أميال قليلة جنوبى أبو سمبل يوجد صخرة بارزة ترتفع من النهر على الضفة الشرقية نحت فيها معبد أبو عودة الصخرى الذى يسمى أحيانا معبد جبل عدا .

وقد أقامه فى الصخر الملك « حور محب » أول ملوك الأسرة التاسعة عشرة فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

وهذا المعبد الصغير يعتبر من أجمل المعابد من الناحية الفنية وأقدمها ، وهو يتألف من مدخل له سلم قصير ، وصالة بها أربعة أعمدة ذات تيجان على شكل براعم البردى .

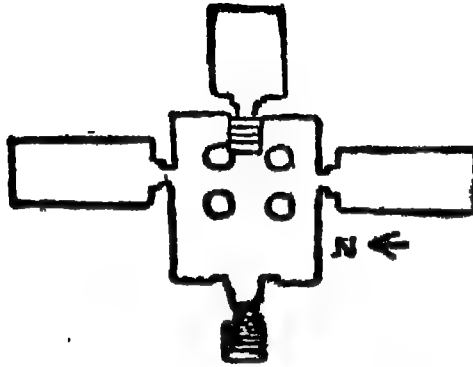
وغرفتان جانبيتان ومحراب ، وثمة جسر منحدر من المحراب تحته بئر يؤدى الى سرداب أو مخبأ .

وقد حول هذا المعبد الى كنيسة مسيحية وقد غطيت مناظر الأسرة الثامنة عشرة بطبقة من الملاط رسمت فوقها صورا قبطية وبعض القديسين ، وكانت النقوش البارزة والحليات المعمارية للأسرة الثامنة عشرة قد كمبت بالملاط وأنشأ فوقها الرسومات الزيتية القبطية التى مازالت تغطى أجزاء منها .

ولكن هذه الرسومات قد تناثرت وتساقطت ومحيت كاشفة عن الأعمال الفنية القديمة التى كانت تزين المعبد من عصر الأسرة الثامنة عشرة .

ان حائط المدخل المؤدى الى الصالة يظهر على جانبه الأيمن الملك حور محب يتعبد أمام الاله تحوت ، وعلى جانبه الأيسر يشاهد حور محب كذلك وهو يرضع من الالهة انوقيث فى حضرة الاله خنوم .

وعلى الحائط الشمالى الأيسر لمعبد أبو عودة (١) ، نشاهد الملك أمام
الاله تحوت وحورس سيد عنيبة ، وحورس سيد بوهن ، وحورس سيد
(أبو سمبل) .



(شكل رقم ٦٣)
(رسم تصميمى لمعبد أبو عودة)

وعند الطرف الشرقى لنفس الحائط ، نشاهد حور محب بين الاله
سيت وحورس ، وعلى الحائط الجنوبي (الأيمن) غطيت جميع النقوش
والرسومات القديمة برسومات زيتية مسيحية .

(١) كان معبد أبو عودة فى الأصل يقع على الشاطئ الشرقى للنيل ،
جنوبى معبدى أبو سمبل بقليل ، وكان يؤدى اليه درج محفور فى الصخر ،
حيث يتألف من بهو تقوم فيه أربعة أساطين برديّة وتكتنفه قاعتان ،
وتؤدى منه بضع درجات الى مقصورة حفرت فى أرضها بثراً تؤدى الى قاعة
لا يعرف الغرض منها ، ومن صور جدرانها ما يمثل حور محب يتقرب الى
آلهة مختلفة ، وفى العهد المسيحى تحول المعبد الى كنيسة صورت على
جدرانها صور القديسين والملائكة ، وعلى السقف صور المسيح فى رداء
أحمر ، ولم يتيسر نقل هذا المعبد بكامله ، واكتفى بانقاذ أهم أجزاءه
المنقوشة ولوحاته ، كما فك بعض أجزاء هامة منه وتجرى الآن دراسات
لهذه اللوحات ومحاولات لتنسيقها وترميمها توطئة لعرضها مع بعض النقوش
الصخرية فى معرض مكشوف ، ربما يقام فى منطقة كلابشة الجديدة المواجهة
للسد العالى ، وذلك لأن فك ونقل هذا المعبد كان أمراً غير ميسر نظراً
لارتفاع تكاليفها وسوء حالة الصخور والمعبد الذى كان فى حالة هشّة . المترجم .

ولكن عند الطرف الشرقى يوجد مشهد نرى فيه حور محب أمام الاله
آمون - رع . وعند الطرف الجنوبى للحائط الخلفى يظهر أيضا حور محب
أمام الاله حار - آخت .

وعند الطرف الشمالى نشاهده أمام الاله آمون - رع . وفى المحراب
مشهد على الحائط الشمالى يظهر فيه حور محب يتعبد الى المركب المقدس ،
وعلى الجدار الجنوبى والشرقى حجبت النقوش البارزة بطبقة ملاط .

وما زالت الرسومات الزيتية القبطية تحتفظ بكثير من ألوانها فى حالة
جيدة ، وتشمل هذه الرسومات صور للسيد المسيح (فوق البوابة وعلى
السقف) وقديسين وملائكة على السقف والباب أيضا .

وقديسين آخرين يمتطى أحدهم صهوات خيول متبخرة ، ويرى
أحدهم وهو يغرس رمحه فى تنين ، ويلبس هذا القديس تاجا مرصعا
بالياقوت ، ويرتدى أثوابا ثمينة جدا .

وجميع هذه الصور ترجع الى الفن القبطى الأول ، ولكن لا تدخل فى
اطار موضوعنا رغم ما فيها من تشويق (١) ، وإن كانت ذات أهمية وأسلوب
جميل .

وهناك مزار آخر صغير بين معبد أبو عودة وحدود السودان ، على
جبل الشمس ، حيث يحتوى هذا المزار على تمثال مخرب لاله غير واضح
المعالم ، ومخطوبات للأمير أثيوبى يدعى بسيور (Pestur) الذى كان حاكما
للنوبة والمشرى على مناجم الذهب التابعة لآمون أثناء حكم الملك حور محب .

(١) قامت بعثة يوغوسلافية خلال عامى ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ بانقاذ
النقوش المسيحية المقتطعة من معبد أبو عودة ، ثم قامت مصلحة الآثار
بترميم هذه النقوش وعرضتها هى وغيرها من النقوش القبطية التى تم
العثور عليها فى المتحف القبطى بالقاهرة ، كما أنقذت عام ١٩٦٥ بعض
مقاصير أبريم المنحوتة فى الصخر تجاه بلدة عنبية . . . هكذا تم انقاذ جميع
معابد النوبة . المترجم .



(شكل رقم ٦٤)

(رسم تخطيطى للمدخل الرئيسى لمعبد أبو عودة ، ويلاحظ أن الجدران)
(قد صورت عليها بعض صور القديسين والملائكة وعلى السقف صور المسيح)
(فى رداء أحمر وبعض القديسين ، وذلك عندما خول المعبد فى فترة ما الى)
(كنيسة مسيحية)

ويظهر الأمير بسيومر على جدار ذلك المزار جالسا ، بينما يقدم له
أصدقائه فروض الطاعة الولاء ، كما يظهر متعبدا مرة أخرى أمام التمثال ،
وهذا المزار بالإضافة الى لوحة أو لوحتين لا أهمية عامة لهما ، (اللهم سوى
احداهما فقط التى يظهر فيها الأمير بسيومر وهو يتعبد الى الملك سنوسرت
الثالث المؤله مع أنوبيس ، وسويك - رع ، وأنوقيت) .

كل هذه الآثار (١) تشكل مجموع الآثار المحلية فى هذه المنطقة ، ثم
نتقدم جنوبا حتى نصل الى منطقة أدندان التى تقع زهاء ميل جنوبها الحدود
الإدارية بين مصر والسودان .

لذلك فإن مهمتنا تنتهى هنا عند حدود هذه المنطقة ، على أن المنوبات
القليلة المنصرمة قد شهدت انجازات واستكشافات وأعمال هامة كثيرة فى
السودان ، ألقت الكثير من الضوء على الممالك الأثيوبية التى ازدهرت جدا
فى هذه المناطق .

وهذا الازدهار يتمثل فى الفترة بين قيام الأسرة الخامسة والعشرين
والعصر الرومانى منا يشجعنا على المضى فى رحلتنا جنوبا حتى نباتا ومروى ،
لكى نشاهد ونستمتع بآثار الحضارة المصرية - الليبية التى نشأت وازدهرت
هناك فى أواخر عصر الأسرات .

(١) ضحى بمعبد أبو عودة فترك فى مكانه بعد اقتطاع أهم الأجزاء
منه ، وعن هذا المعبد وعن جبل الشمس أنظر حور محب والأسرة ١٨ حيث
أشار المؤلف الى المؤلفات الخاصة بمناطق قسطل وبلانة أنظر كتاب (مصر
وبلاد النوبة) تأليف أمرى ، وهى الآثار التى اكتشفت أثناء الحملة الخاصة
بانقاذ آثار النوبة والتى انتهت باكتشاف مقابر الملوك الذين حكموا تلك
المنطقة سواء من القرن الثالث الى القرن الخامس من الميلاد - وفيها من
الآثار الهامة ما يعتبر أهم آثار اكتشفت حتى اليوم - ومن ضمنها آثار
الملوك والملكات النوبيين والحلى الذهبية وغيرها وبها من الأحجار نصف
الكريمة ما يؤكد حضارة القوم الذين عاشوا فضلا عن مئات القطع الأخرى
ولعل أهمها سروج الخيل وحقول الأهرامات والمقابر الجماعية التى ضحى
بها لتكون فى خدمة الملوك .

الفصل الثانى والأربعون « من وادى حلفا الى كرما »

« قلعة فرس »

نتجه الآن الى وادى حلفا حيث نمر بقلعتين تقعان بين الحدود الجنوبية ووادى حلفا ، وتقع القلعة الأولى عند منطقة فرس (١) (Faras) على الضفة الغربية ، ولا بد أنها كانت حصنا ذا أهمية كبيرة (٢) .

وقد بنيت الجدران التى يبلغ ارتفاع بقاياها فى بعض المواقع أكثر من ٣٠ قدما من الطوب اللبن ، ويبلغ سمكها حوالى ٣٠ قدما أيضا ، وترتكز على قاعدة قوية من الحجارة بارتفاع يبلغ ١٣ قدما .

وتبلغ مساحة المنطقة التى تلتف حولها الأسوار حوالى ١٠٠٠ قدم طولا × ٦٠٠ قدم عرضا ، وكانت هناك قلعة كبيرة تسيطر على المنطقة كلها وتشرف عليها وتدير شؤونها .

ويسود الاعتقاد بأن تاريخها يعود الى العصر الرومانى ، بيد أن كتلا

(١) يجب أن نشير هنا الى أن أعمال الحفائر التى أجريت فى النوبة والتى تم انقاذها والتى تقع بين جبل عداد والحدود الليبية قبل انهاء المرحلة الثانية لتعلية خزان أسوان انتهت باكتشاف عدة مقابر كاملة للملوك النوبيين الذين حكموا النوبة القبلية فى القرن الثالث قبل الميلاد ، كما أسفرت الأعمال الكثيرة التى أجريت قبل اقامة السد العالى عن وجود مقابر كثيرة من الدولة الحديثة تدل على ازدهار الحضارة المصرية النوبية فى ذلك العهد وبين الحدود ووادى حلفا عثر على قلاع ومقابر هامة من الدولة الحديثة والعصر المسيحى فى منطقة فرس .

(٢) نذكر أن بين فرس ووادى حلفا أجريت قبل انشاء السد العالى كثير من الحفائر فى منطقة « عكشا » بالنوبة حيث عثر على معبدتين من أيام رمسيس الثانى وسيتى الأول وفى منطقة « ديزه شرق » حيث عثر على مقبرة تحوتى حنوب من عصر الملكة حتشبسوت كما أجريت حفائر أخرى فى الحدين الشرقى والغربى فى النوبة السودانية .

ضخمة من الحجارة التى تحمل أسمى رمسيس الثانى وتحتمس الثالث قد وجدت داخل هذه المنطقة التى تخص أحد المعابد .

وتشير هذه الحجارة المنقوشة الى الحالة التى كانت سائدة فى عصر الدولة الحديثة . فهناك عند منطقة « سارا » (Sarra) على الضفة الشرقية يشاهد أطلال قلعة مصرية يحتمل أن يعود تاريخها الى عهد الدولة الوسطى .

ولم تكن هذه القلعة كبيرة مثل قلعة « فرس » لأن مقاييسها لا تزيد عن ٣٥٠ قدما طولا فى ٢٥٠ قدما عرضا ، وهناك صخور كثيرة فى ذلك المكان عليها مخطوطات ونقوش من الدولة الوسطى .

ويسترعى الانتباه الى ملامح كثيرة سوف ندركها أكثر بصفة مباشرة - وهى قوة السيطرة المصرية والنفوذ الهام على هذا الجزء من البلاد فى عصر الدولة الوسطى .

يبدأ عند وادى حلفا خط السكة الحديد الحكومى الى الخرطوم ولذلك فان على المسافر أن يختار بين متابعة هذا الطريق الى « أبو حممد » ومن هناك يتوجه عن طريق خط فرعى الى منطقة كاريما (Karioma) حيث يمكنه أن يزور جبل برقل ونباتا القديمة .

ونشاهد مدى ارتباط هذه المناطق بمملكة بيجانخى الاثيوبية الاولى ومعابدها وأهراماتها ، ومتابعة مجرى النيل ومشاهدة الآثار الرائعة التى تبدو شامخة على ضفافه .

ان الطريق الثانى أكثر مشقة وتعقيدا عندما نسلكه ، ولكن الطريق الاول يعنى عدم مشاهدة جميع الآثار التى يمكن مشاهدتها بين وادى حلفا وكاريما .

لذلك فان وصفنا لتلك الآثار الهامة للزائر أو الباحث الذى يسلك مجرى النهر العظيم .

يقع وادى حلفا ذاته على الضفة الشرقية لنهر النيل ، ولا يوجد به

شئ ذو أهمية كبرى بالنسبة لنا ، وتقع مدينة بوهن المصرية القديمة جنوبيها
التي يسهل الوصول إليها بالمركب .

وتقع هذه المدينة على الضفة الغربية حيث كانت مركزاً هاماً من
مراكز السيادة المصرية في السودان في عصر الدولة الوسطى .

وما زالت هناك أطلال متبقية لخرائب معبدین من المعابد ، منهما
المعبد الشمالى الذى أسسه أحمرس في بداية الأسرة الثامنة عشرة على أنقاض
مبنى لسنوسرت الأول من عصر الدولة الوسطى .

وقد عمد امنوفيس الثانى الى تجديده ، ولكن ذلك المعبد لم يكن له في
أى وقت من الأوقات أهمية كبيرة . فقد بنى كله من اللبن باستثناء بعض
العناصر البارزة مثل أعمدة قاعدته وقوائم كتف البوابة التى بنيت عليه
من الحجازة الرملية .

أما المعبد الجنوبي فهو أكثر أهمية حيث يقع على مسافة قصيرة جنوبى
جاره المعبد الأقدم منه عهداً ، وقد توفرت له وسائل الترميم والصيانة
والحفظ في عام ١٩٠٥ بواسطة عمل سقف له من الخشب وضعه فوقه
الجنرال وينجيت (Wingate) لحماية النقوش والرسومات الزيتية على
جدرانه وحوائطه .

وقد اشترك في بناء ذلك المعبد كل من تحتمس الثانى وتحتمس الثالث
والملكة حتشبسوت ، غير أن خراطيش وصور حتشبسوت الزيتية قد طمست
واندثرت كالمعتاد على يد زميلها وخليفته النشط (٧) تحتمس الثالث .

وما زالت الجدران والأعمدة المبنية من الحجر الرملى قائمة ويبلغ
ارتفاعها أكثر من خمسة أقدام .

(١) نقلت حوائط وأجزاء المعبدین القبلى والبحرى وأعيد بناؤها في
داخل متحف الخرطوم الجديد كما كتب عن المعبدین ونقوشهما وعن
الاكتشافات التى تمت الى جوارهما وفي قلعة بوهن المجاورة حيث عمل
الاستاذ امرى . المترجم .

كان للمعبد برج مبنى من اللبن ما زال جزء منه موجودا بالقرب من ضفة النهر بالاضافة الى وجود دهليز يحمل أحد أعمدته مخطوطا لتحتمس الثالث يصف فيه بسالته وشجاعته في أول حملة آميوية يقوم بها .

وهذا المخطوط مؤرخ في عامه الثالث والعشرين الذى يضم أيضا سنوات ولائه وخضوعه لسلطة حتشبسوت .

ان وصف بسالته وشجاعته ليعتبر وصفا شاعريا جداً حيث يقول :

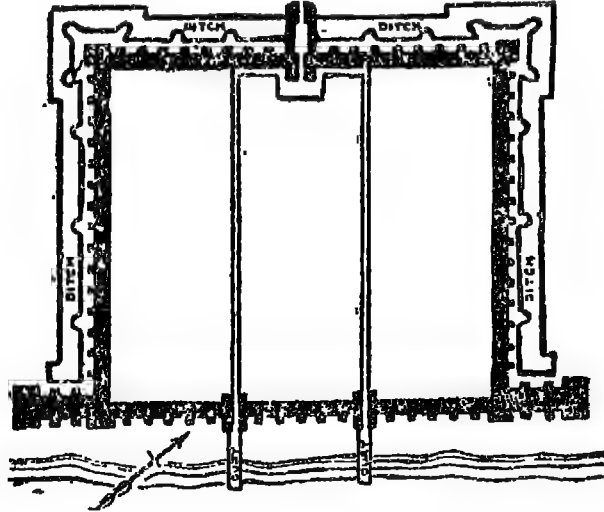
« ان الملك نفسه ، قاد جيشه في الطريق الممهد وكان يبجو قويا على رأس هذا الجيش مثل شعلة من نار . . الملك الذى أنجز ما أنجز بحد سيفه . . لقد مضى قدما ، لا يشبهه أحد . . يذبح البرابرة ويضرب الريتينيين ، ونحضر أمراءهم كاسرى وعرياتهم المزركشة بالذهب مربوطة بخيولهم (١) . (برستد الوثائق القديمة ص ٤١١ - ٤٣٧ جـ ٢) .

« معبد وقلعة بوهن »

يقع المعبد الاصلى لقلعة (معبد بوهن) خلف هذه القاعة التى توجد وراء مؤخرتها مرتفع صخرى كبير على جوانبها الثلاثة صفوف من الأعمدة الاخرى .

وهى تحتوى على قاعة مستعرضة ومحراب وغرف جانبية ، أن المشاهد العديدة المنقوشة على الجدار ليست بذات أهمية تذكر لأنها لا تخرج عن كونها رسومات ونقوش تقليدية لآظهار الملك أمام الآلهة المختلفة ، ولكن معظمها لا يزال يحتفظ بألوانه فى حالات عديدة فى حالة جيدة فى بعض المواضع .

على أن أهمية بوهن الرئيسية تتمثل فى أنها الحلقة الأولى فى سلسلة القلاع الممتدة من بوهن حتى قلعة سمنة الشرق وقمئة الغرب التى بسط المصريون بواسطتها سيطرتهم على كل اقليم الشلال الثانى .



(شكل رقم ٦٥)

(رسم تخطيطى لقلعة « بوهن »)

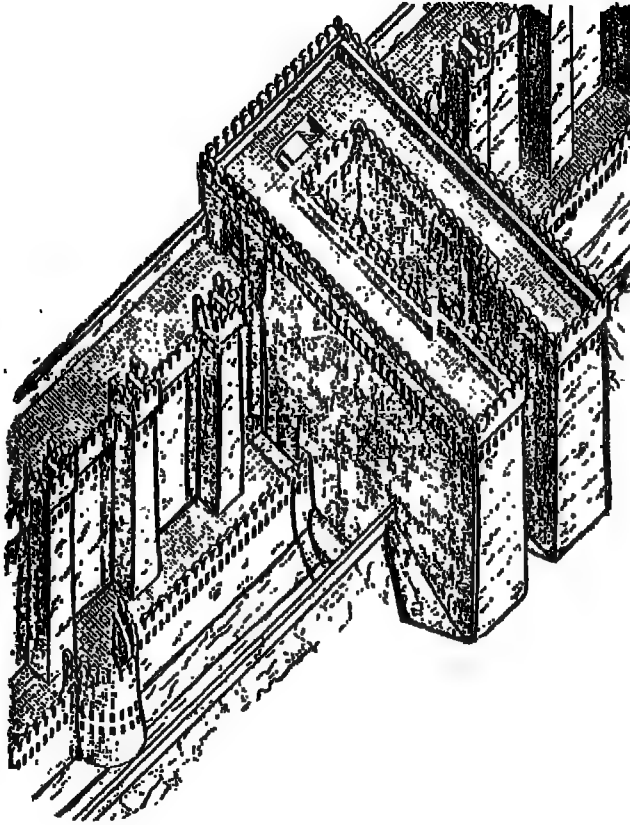
وقد احتفظوا كذلك بالسيطرة على جميع الممرات النهرية ذهابا وإيابا ، حيث كانت مدينة بوهن الحصينة يحميها نظام محكم من الأسوار المزدوجة تتخللها أبراج عالية على مسافات متساوية وخندق محفور من صخور صلبة .

ويبلغ عرض هذا الخندق ستة أمتار وعمقه ثلاثة أمتار ونصف المتر ، ويبلغ سمك السور الكبير أكثر من ٢٧ قدما عند قاعدته بالإضافة الى خمسة أقدام عند دعامته .

ويحتوى هذا الحصن الهائل على المعبدتين الأنفى الذكر ، وبعد المضى فى الطريق النهرى ، وعلى بعد ميل ونصف من هذا الحصن ، تقع منطقة محصنة هى الأخرى لها سور مزدوج ذو أبراج استخدمت فى بناءه الأحجار الضخمة والدبش .

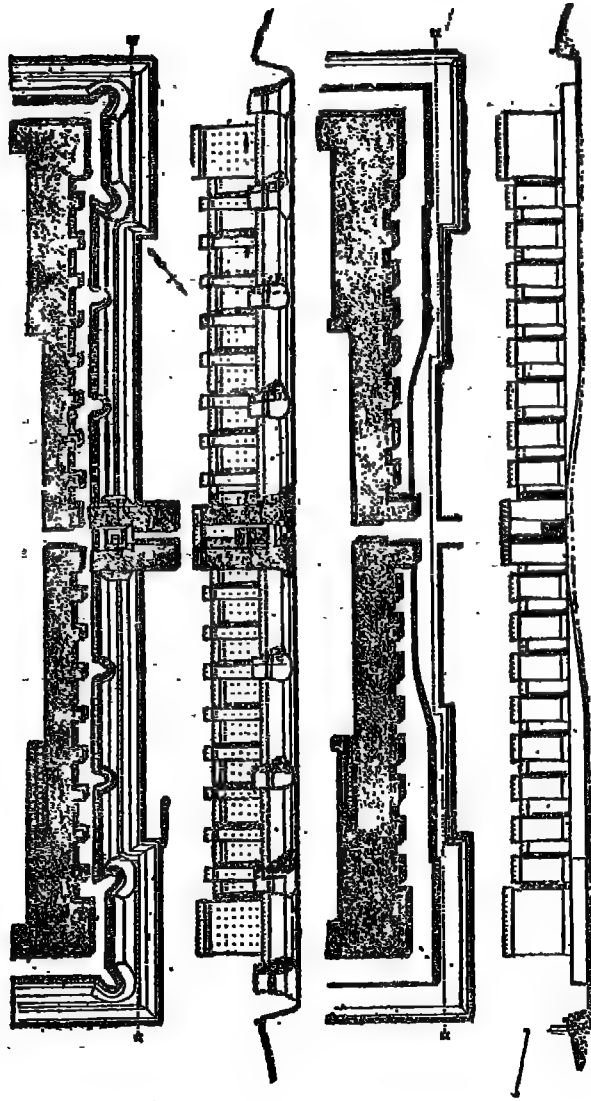
وجدير بالذكر أن هذه المنطقة كانت تضم بلدة كبيرة لأن السور الداخلى يمتد بطول أكثر من ١٠٠٠ ياردة طولا .

- ٢٢٢ -



(شكل رقم ٦٦)

(رسم تخطيطى لتصميم البوابة الغربية الرئيسية لقلعة بوهن)



(رسم تخطيطى لقلعة بوهن فى عهد الدولة الوسطى)
(شكل رقم ٦٧)

« قلعة ماينارتى »

تقع على مسافة صغيرة من هذه البلدة المحصنة قلعة تسمى قلعة ماينارتى (Mayanarti) القائمة على مشارف جزيرة تتحكم على مدخل الشلال .

وقد دلت الآوانى الفخارية والطوب وبقايا المقابر المكشوفة التى عثر عليها السيد سومرز كلارك على أن تاريخها يعود الى تاريخ المباني القائمة فى قلعة بوهن .

والواضح أن هذه الجزيرة كانت موطناً لعدد كبير من السكان فتمت حقيقة غريبة وهى أنه خلال النضال الذى استمر لفترة طويلة مع الدراويش أعيدت القلعة الى استخدامها القديم الذى أنشئت من أجله وبنيت استحکامات ومتاريس فوق المباني المصرية القديمة تتخللها فتحات مثقوبة لنصب المدافع عليها .

وكانت هذه القلعة تعمل بالتنسيق مع قلعة أخرى على الضفة الشرقية لردع المهددين الغزاة أثناء الثورة المهدية فى السودان .

ويذكر السيد سومرز كلارك أن العمل الحديث كان سوء للغاية - ولكن من المهم أن نرى أن تكرار الظروف الحربية والثورات المتشابهة أسفرت عن العودة الى الأساليب القديمة فى التعامل معها .

« قلعة دورجاينارتى »

على مسافة حوالى ميل تقريباً جنوبى قلعة ماينارتى تأتى الحلقة الثانية فى سلسلة القلاع الشاهقة حيث نشاهد قلعة دورجاينارتى المبنية من الطوب اللبن ولكن لما كان الجزء الأسفل من السور معرضاً لخطر الزوال بفعل مياه النيل أن يكتسحه أيام الفيضان فقد دعم بالدبش .

وقد ملئت هذه القلعة بالرمال والنفايات ، حيث يبلغ طولها حوالى ٢٠٠ ياردة وعرضها ٨٥ ياردة .

وعلى بعد حوالى ١٢ ميلا جنوبى وادى حلفا تقع قرية معتوقة (Matuqa) على الضفة الغربية والى الجنوب على الضفة الغربية أيضا تقع قلعة ميرجاسا (Murgisse)

والواضح أن هذه القلعة تعتبر شيئا هاما فى خطط الاستحكامات خلال الدولة الوسطى الخاصة بالنواحي الحربية والتحصين ، ويبلغ طولها أكثر من ٣٠٠ ياردة وعرضها ٢٠٠ ياردة وتحيط بالمنطقة أسوار داخلية . وتبلغ مساحة هذه المنطقة كلية حوالى ١٨٠.٠٠٠ ألف قدم مربع ، حيث تقوم القلعة على قمة مرتفع صخرى يبلغ ارتفاعه حوالى ٧٥ قدما ، ولذلك فهو موقع استراتيجى هام حيث تشرف وتتحكم بالنهر .

« قلعة دابنارتى »

يضاف الى ذلك وجود قلعة أخرى هى قلعة (Dabnarti) قبالتها ، وبذلك تستطيع القلعة الواقعة على البر والقلعة الواقعة فى الجزيرة أن تغلق المجرى المائى بينهما فى أى وقت عند الطلب .

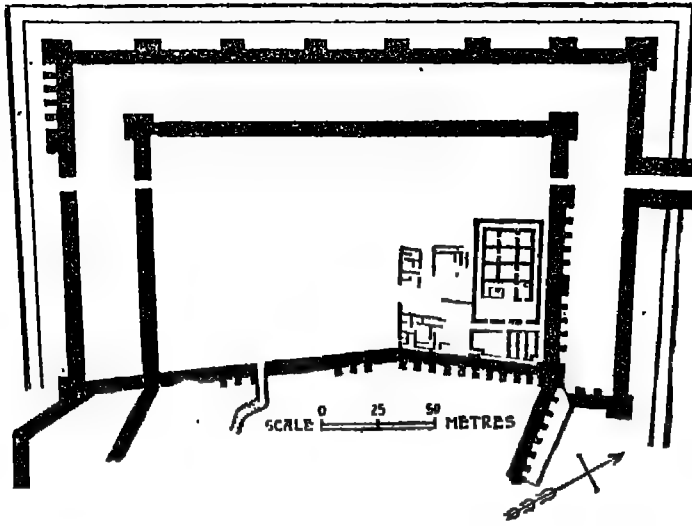
« قلعة ميرجاسا »

تعتبر قلعة ميرجاسا من القلاع القوية المحصنة لا بسبب المنشآت التى تحميها فحسب ، وإنما بفضل موقعها الهام الطبيعى ذلك أن سورها الشرقى يرتفع فوق المرتفع الذى يواجه للنهر .

أما أسوارها الشمالية والجنوبية فانها الى جانب كونها مزدوجة فهناك خنادق تحميها حتى مشارف النهر ، ولذلك فإن الحائط الغربى هو المنطقة الوحيدة التى يمكن مهاجمتها واقتحامها منه .

وداخل السور الثانى عند الزاوية الشمالية - الغربية تشاهد أطلال بقايا معبد صغير بناه سنوسرت الثالث وربما قام امنوفيس الثالث بإجراء توسعات فيه وإضافات .

(م ١٥ - الآثار المصرية)



(شكل رقم ٦٨)
(رسم تخطيطى لقلعة ميرجاسا)

وتبين الأطلال المتبقية التى لا يكاد ارتفاعها يزيد عن ١٨ بوصة ،
تمثل بقايا حجرة متوسطة مع أربعة غرف أخرى حول ثلاثة جوانب معها ،
وهو الأمر الذى يوحي بوجود محراب وحجرات اضافية .
لقد كان المحراب مبنيا من الحجر ، أما بقية المعبد فقد بنى من الطوب
اللين .

وفى مواجهة ميرجاسا تقع على وجه التقريب قلعة دامنارتى أو دابا ،
وهى جزيرة ضيقة تمر بالقرب منها وفى وسط الصخور ممرات مائية كثيرة ،
ولذلك فانه يمكن للمدافع المنطلقة بالنيران من ميرجاسا ودامنارتى أن تتحكم
فى الممر تماما .

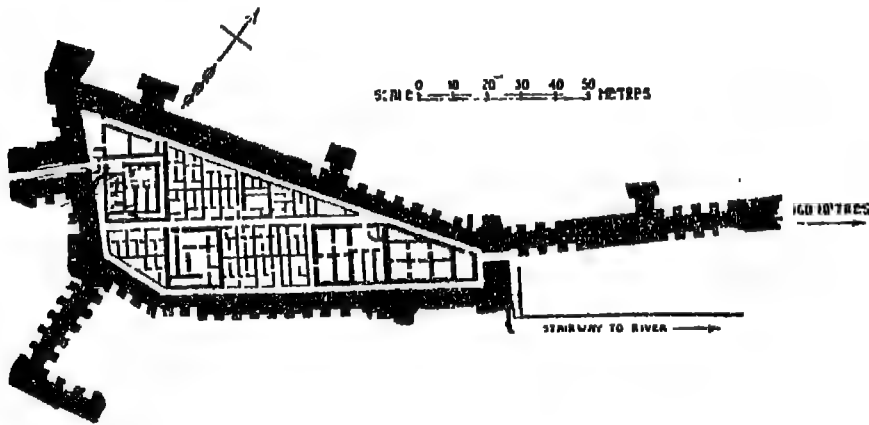
ان هذه القلعة تغطى تماما كل المساحة الموجودة فى الجزيرة التى يبلغ
طولها حوالى ٩٥٤ قدما وعرضها ١٩١ قدما تقريبا ، وهى كالعادة مبنية
من الطوب اللين ولكن تم تقوية قاعدتها بأكوام من « الدبش » لحماية
اللين ولحماية الطوب من التآكل والانهيال عندما يرتفع منسوب مياه النيل .

« قلعة شالفاك »

تقع قلعة شالفاك على الضفة الغربية قبالة سراس (Sarras)

وتستقر هذه القلعة الضخمة على قمة مرتفع صخري يسمح لها بالتحكم في اتجاهى النهر ، وهذه القلعة محصنة جدا من جميع الاتجاهات وكان الهجوم عليها بمثابة مهمة شاقة وصعبة لأن جميع الطرق المؤدية اليها وعرة وشديدة الانحدار .

وهى صغيرة نسبيا حيث يبلغ طولها ٩٦ قدما وعرضها ٥٣ قدما فقط ، ولكن موقعها الهام يمكنها فى بعض الظروف أن تبليغ اشاراتها الى قلعة اورونارتى التى تستطيع بدورها أن تنبه قلعة سمنة غربا أو شرقا ، عند الطرف الجنوبى لسلسلة طويلة من الجبال .



(شكل رقم ٦٩)

(رسم تخطيطى لقلعة شالفاك)

« قلعة اورونارتى »

نأتى بعد ذلك الى جزيرة الملك الصخرية أو جزيرة اورونارتى التى تشكل مع القلعتين الموجودتين فى سمنة ، شرقا وغربا أول نظام للدفاع الأول عند الشلال أقيم ضد غارات وغزوات قبائل البدو المستمرة .

وجزيرة أوروئارتى هذه تشكل مثلثا طويلا له بروز يمتد بطول الحافة الجنوبية للجزيرة ، كما يتم فتح بوابتها البرية بواسطة برج كبير فى منتصف الجانب الجنوبى الضيق من المثلث •

كما تتاخمها قلعة أخرى صغيرة خارجية تلتصق الجانب الجنوبى ، ويمكن الرجوع الى وصف الدكتور رايزنر عن تشييد هذه القلعة لانه يطابق وصف القلعتين الأخيرتين فى هذه المنطقة فقد كتب يقول :

« ان القلاع الثلاث ، سمنة شرق ، سمنة غرب ، وأوروئارتى قد أقيمت من نفس المواد وينفس نمط البناء والطوب والطرز المعمارى ، وتستقر أسوارها على أساس متين بمثابة قاعدة من الحجر الجرانيتى والدبش مع انحدار سطحه الخارجى •

ومع انحدار سطح ذلك الرصيف الخارجى على قمة صخرة جرانيتية ترتفع هذه الصخرة فوق مستوى القاعدة • وهذه القاعدة المقامة من الدبش تكفى لتسوية التشوهات غير المنتظمة فى السطح الصخرى كله •

وقد بنيت الأسوار الخارجية الضخمة المحيطة بالقلعة على هذه القاعدة الصخرية من الطوب اللبن حيث تتراوح سمك هذه الأسوار من خمسة الى ثمانية أمتار ، ويبلغ ارتفاعها عشرة أمتار أو أكثر •

وقد تمت تقوية البناء بالطوب اللبن هذا بطبقات من دعائم خشبية ترص بشكل أفقى ومواز للأسطح حيث جعلت هذه الدعائم الخشبية أى محاولة لاختراق أو تقويض الأسوار مهمة صعبة للغاية ان لم تكن مستحيلة •

وقد تم تجويف الأسوار السميكة على الجانب الخارجى ، ثم دعمت بأبراج عالية عند الأركان وعلى البوابات وفى مواقع أخرى •

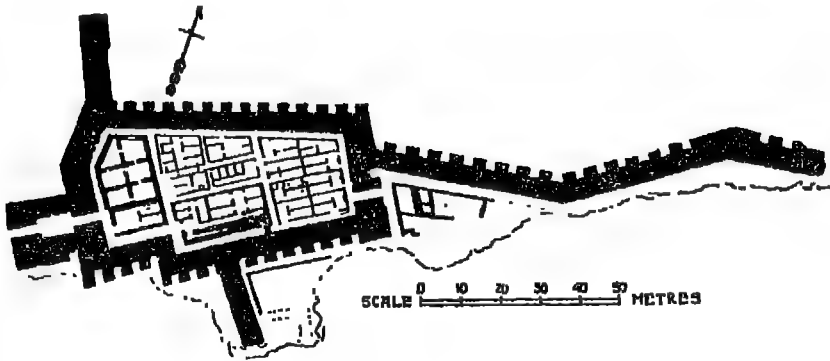
ولم يعثر على الأجزاء العليا من الأسوار ولكنها كانت مسطحة ومزودة بمتاريس لى يستخدمها المدافعون فى الدفاع عن القلعة ، وكانت المداخل الأرضية تمر عبر أبراج ومزودة بأبواب خشبية مزدوجة بالغة المتانة .

والواضح أن مثل هذه القلاع كانت تزود بالمؤن والماء بصورة جيدة ، وهى حصينة ومنيعة بحيث لا يمكن اختراقها ، ما دامت تساندها حامية قوية ومستوفية تدافع عنها ضد أى هجمات نوبية تشنها عليها القبائل النوبية .

وكان الحصول على الماء الى هذه القلاع الحصينة بواسطة طرق مغطاة تحت الأرض تؤدى الى النهر ، الأمر الذى كان يمكن لأفراد الحامية فرصة الحصول على حاجتها من الماء دون التعرض لأى خطر .

وبالجملة لا نستغرب من قول الدكتور رايزنر عندما يقول : « انه لم يحدث حسب علمنا ، أن استدلى عدو نوبى أو حبشى على هذه القلاع فى عهد الأسرة الثانية عشرة ذاتها (١) » .

(مجلة متحف الفنون الجميلة - بوسطن المجلد ٢٧ عدد ١٦٣ ص ٦٩)



(شكل رقم ٧٠)

(رسم تخطيطى لقلعة أورونارتى)

- ٢٣٠ -

وفي قلعة أوروئارتى ، حيث نلتقى بأول حاكم للنوبة بعد أن فتحها
الفراعنة الأوائل المنتمين الى الدولة الحديثة ، بمحاولة غزوها من جديد .

كان ذلك الفرعون يسمى تورو ويصف نفسه على جدران قلعة أوروئارتى
« بأنه الأمير الوراثى ، الفرعون ، حامل الاختام الملكية ، والرفيق الوحيد ،
المفضل لدى الملك ، فى الأراضى الجنوبية ، والأبن الملكى » .

كان ذلك فى السنة الثامنة من حكم امنوفيس الأول ، وقبل ذلك بعام
تحت ظل الحكم نفسه ، سنجده فى قلعة سمنا يصف نفسه بأنه ابن ملك
الأقاليم الجنوبية .

ولكنه أثناء حكم أحمس الأول ، لم يرتق الى هذا المركز السامى
كما يصف نفسه فى بوهن بأنه حاكم لبوهن فقط .

وكان ما يزال يتقلد منصبه الهام عند اعتلاء تحتمس الأول العرش
حيث أصدر فى بوهن المرسوم الملكى يعلن فيه القاب الفرعون الجديد .

كما بقى فى منصبه حتى حكم حتشبسوت ، عندما لم يعد اسمه مدرجا
بعد ذلك فى القائمة المنقوشة هناك .

نأتى بعد ذلك الى القلعة العظيمة سمنا غرب ، التى تعتبر من أهم
القلع الحدودية المصرية وأكثرها جلالا وقد قال عنها السيد سومرز كلارك :
« لا يوجد مثيل لها فى مصر أو النوبة » .

« قلعة سمنا غرب » .

تعتبر قلعة سمنا غرب من أهم القلاع الكبيرة الضخمة الشاهقة القائمة على الحدود المصرية ومن أكثرها عظمة وجلالا ، وقد قال عنها السيد سومرز كلارك « لا يوجد مثل لها في مصر أو في النوبة » حتى أن خرائطها وإطلالها الباقية متقنة ورائعة بدرجة كافية لتبرير مثل هذا الرأي ، رغم أن عمليات الترميم والتجديد الغريب الذي قام به السيدان بيرو وشييز لم يعد مقبولا حيث أنها لا تطابق الواقع عندما كانت هذه القلعة في أوج عظمتها وأبتها .

وتقوم قلعة سمنا غرب على مرتفع صخري يطل على النيل ، وبينها وبين قلعة سمنا شرق (١) ، وهى القلعة الأخرى القائمة على الضفة المقابلة ، مسافة تقدر بحوالى ٥٠٠ ياردة ، وبذلك يمكن توصيل رسالة بالنداء الصوتى العادى من قلعة الى أخرى .

ويعترض النهر هنا حاجز من الصخور البللورية التى تكونت تحت الماء عندما يكون النهر مرتفعا فقط وتكون مخفية تحت الماء . وعندما يكون النيل متوسط الارتفاع أو منخفضا يتحول هناك الى قناة ضيقة بعرض ١٢٠ قدما . وفى هذا الطريق الضيق يتدفق النهر كله وبذلك يكون خطرا .

وتقع كلتا القلعتين (٢) فوق نهاية تلال الحاجز الصخرى على

(١) يقع حصن سمنا شرق على الجانب الغربى للنهر بينما يقع حصن سمنا غرب على الجانب الشرقى ، وقد شيد الأخير على بقعة شديدة الارتفاع ، والحصنان معا يكادان يغلقان مدخل النيل أمام القادمين من الجنوب ، وفى تخطيط كايو نلاحظ جنوب ذلك الحاجز الممتد من الجزائر خليجا واسعا وميناءا طبيعيا يقول عنه ماسبيرو أنه كان من المستطاع تجميع الأسطول المصرى فيه عند القيام بحملة ضد أثيوبيا ، وكانت قوارب أهل الجنوب وتجارتهن تنتظر أمام هذه الحصون لتحصل على الترخيص لمرورها الى المياه المصرية . المترجم .

(٢) تم نقل معبد سمنا (غرب) وسمنا (شرق) الى الخرطوم وأعيد بناؤهما فى حديقة متحف الخرطوم وسوف ينشر قريبا عن نقوشهما . (المترجم)

الضفتين الشرقية والغربية ، ولكن هناك مبالغة عجيبة في مدى ارتفاع موقعيهما إذ يذكر كوك في كتابه أن قلعة سمنة شرق على ارتفاع ٤٠٠ قدم وقلعة سمنة غرب على ارتفاع ٣٠٠ قدم . بينما الارتفاع الحقيقي لكلا القلعتين حسب قول الدكتور بول في مسحه الجيولوجى عن شلال سمنة هما حوالى ٦٠ قدما لسمنة شرق وحوالى ٤٤ قدما لسمنة غرب .

وحتى في حالة هذا الارتفاع المنخفض فان هاتين القلعتين قد أقيمتا كل منهما في موقع يدعو الى الاعجاب والروعة لأنهما بفضل موقعهما تشرفان على النهر .

ويقوم بحصن سمنة شرق وسمنة غرب على منحدر يصل اليه المرء بسهولة من ثلاث جهات ، الشمالية والجنوبية والغربية ، الجهة الشرقية عمودية تتركب من عدة صخور جرانيتية تتجه بانحدار شديد نحو النهر حيث تجعل الوصول الى الحصن عن طريقها عملية غاية في الصعوبة .

ويرتفع جانب الحصن الجنوبى بانحدار خفيف ، بينما نجد الجانبين الآخرين يمتدان في اتجاه أفقى نحو التلال التى تفصلها مجموعة من الأخاديد العميقة حيث تصل ما بين المنحدر المقام عليه الحصن وسلسلة الجبال الليبية .

وهناك أيضا أخدود عميق على شكل رأس مثلث يحمى زاوية الحصن الشمالية الشرقية كما يمكن أن نرى هذا الأخدود الكبير الذى يبلغ اتساعه حوالى ٨٠ قدما واضحا للمشاهد .

ويتكون الحصن من بنائين رئيسيين متساويين حجما ومتعامدين أحدهما على الآخر وكلاهما مربع الشكل .

ويتصل بأحد الأبنية الرئيسية بناء فرعى يمتد من الشمال الى الجنوب ، ويقع عند قمة المنحدر المقام عليه الحصن جميعه حيث تشرف نهاية هذا البناء من الناحية الشمالية على الأخدود الذى أشرنا اليه .

ونجد البناء الفرعى الآخر الذى يتصل بالقسم الرئيسى الثانى من الحصن متجها نحو الغرب ومشرفا على الصحراء ، أما أهم جزء فى الحصن فانه يتجه نحو الجنوب .

وقد تم تشييد الحصن على هذه الصورة لأن تصميمه الداخلى عبارة عن شريطين ضيقين من البناء (أحدهما عمودى على الآخر) بينما تتضخم كتلة بنائه تبعا لاتساع محيطه . ولعل الرغبة فى توفير المواد كانت سببا رئيسيا فى تقليل كمية العمل بالداخل ، أو لعلها كانت لتقليل كمية المواد اللازمة للوصول بالحصن الى الارتفاع المطلوب .

ومنظر الحصن الجانبى كامل تماما ، حيث يتألف من منحدر مدعم من الخلف يليه أخدود طويل فى نهايته مرتفع مكسو بالأحجار .

أما الاستحكامات المحيطة بالحصن فتتألف من جدران سمكية تتراوح ارتفاعاتها بين ١٠ ، ٢٠ قدما ويصل عند قممها الى ثلاثة أقدام ، وقد بنيت هذه الجدران من الحجارة العادية . ودعمت بكتل عمودية من الخشب وضعت رأسيا وعلى مسافات متقاربة .

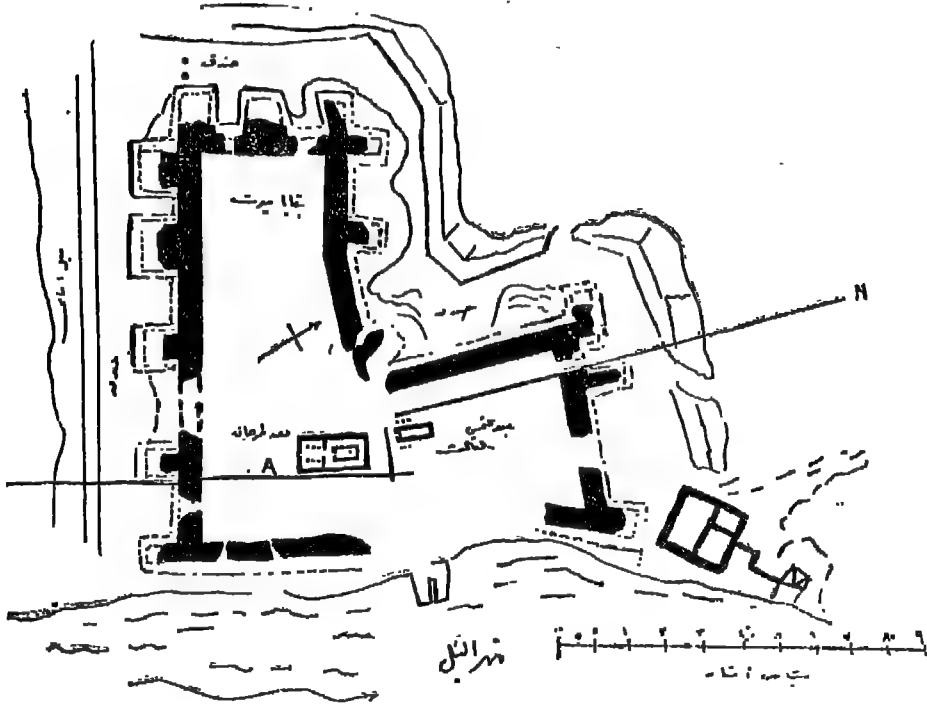
وقد اختفت تلك الأعمدة تماما ، ولكن يمكن مشاهدة أماكنها بسهولة حيث لا تزال توجد آثار الخشب المتحلل ، كما ازدحم سطح الحصن بالفتحات التى كانت تثبت فيها تلك الأعمدة الخشبية .

ويتكون من التقاء السطح الخارجى للجدران مع الأرض زاوية قدرها ١٦٠° تقريبا ولعل ذلك يرجع الى أن مواد البناء المستعملة كانت ضعيفة ، فكان لابد من تقوية الحصن بجعل قاعدته سمكية بقدر ما أمكن .

وهذه القاعدة تكون معرضة قبل كل جزء فيه للهجوم ، كما أقيمت عند قمة الحصن عدة دعائم سمك كل منها متران وذلك لتقوية الأجزاء الخارجية فى بناء الحصن الأعلى .

وأمام الجدار نشاهد أخدود يبلغ اتساعه حوالى ٣٠ قدما وهو عميق جدا ، أما المنحدر فكان يكسى بأحجار ضخمة تجعل الوصول الى الحصن

أشد صعوبة ، وزيادة على ذلك كانت نهاية الأخدود تغطي بالأحجار ، كما كان الحصن كله يحاط بأبنية حجرية تقوم كخط دفاع أمامي .
وتكون هذه الأبنية الحجرية في الناحيتين الشمالية والغربية من الحصن حائطا خارجيا يرتفع مترين فوق منطقة البناء ، أما في الناحية الشرقية فكانت تلك الأبنية تؤلف سطحا عموديا يضاف الى المنحدر الصخري .
ونلاحظ ذلك أيضا في الناحية الجنوبية من الحصن حيث أصبح الوصول عن طريقها غاية في الصعوبة .



(شكل رقم ٧١)

(رسم تخطيطي لقلعة سمينة غرب ، وتمثل الخطوط المنقطعة في الشكل)
(السرداب الحجري والأساسات الحجرية ، أما الجدران السوداء فتدل على)
(السور الموجود حاليا ، والمقاييس هي ٤٠ مترا لكل بوصة)

ونشاهد هناك زاوية أخرى ضخمة تتكون من البناء الرئيسي وهي فريدة في نوعها وشكلها ، فرغم ما يذكره مسيو دي فوجيه بأن الانسان لا يستطيع

أن يجد مبررا لذلك الوضع الشاذ لهذه الزاوية الذى يحول دون وقوع نظر الانسان الى أسفل من الجدار اذا أطل من جزئه العلوى .

والمنظر الجانبى للحصن كان يتفق تماما مع المتاريس والتحصينات القليلة الارتفاع التى يجدها الانسان دائما عند نهاية الجدران ، وقد اختفت الآن هذه الأجزاء الجانبية وتهدمت حيث كانت فى الماضى تضارع فى متانتها قوة البناء الاصلى وتعتبر جزءاً أساسيا منه .

وهو أمرا هاما كان يراد به أساسا اظهار قيمة تلك التحصينات الجانبية التى لا غنى عنها فى الدفاع عن الحصن .

واذا فحصنا تخطيط العالم الأثرى لبيسوس وجدنا أن دعامات الحصن غير متشابهة فان ارتفاع هذه الدعامات يبلغ حوالى ١٣ قدما ، كما يصل السمك الى ثلاثة أقدام فى بعض الأحيان وخاصة فى القسمين المجاورين للحائط الجنوبى الرئيسى .

ومعظم الدعامات الباقية فى الجهة الغربية أو الشمالية يتراوح سمكها فى الأجزاء العليا بين ستة وسبعة أقدام ، بل ان احدى هذه الدعامات بالحائط الجنوبى أضخم من ذلك بكثير .

وهناك ثلاث دعامات خشبية أخرى تبدو كأنها أبراج مربعة الشكل تتصل ببناء وقاعدة الحصن الرئيسى بواسطة جدار أقل سمكا من الجدران الأخرى .

ويمكننا أن نوجه نقدا شديدا الى نظام اقامة تلك الدعامات ، فان الطنف أو الطوار العلوى كان من الضيق بحيث لا يسمح بوضع منجنيقين للدفاع أحدهما معاكس للآخر فى نفس الاتجاه ، مع اعطاء الحيز اللازم لاستعمال كل منهما بحرية مطلقة .

على أن القسم الجنوبى من ذلك الطوار وان كان أفضل من ذلك تسليحا الا أن رجال المنجانيقات الذين كانوا يعملون فوقه لابد أنهم قد تعرضوا للخطر أكثر من المدافعين عن بناء الحصن الرئيسى .

ذلك ان اقامة التحصينات الجانبية على الوجه الذى ذكرناه كان خطأ ،
فان الانسان لا يستطيع أن يحصل على نظام دفاعى محكم بواسطة أبنية
لا تتصل مباشرة بالجدران الرئيسية مهما كانت تلك الأبنية قوية أو متينة .

ولهذا كان على الحصن الرئيسى أن يحمى نفسه بواسطة تحصينات
تقوم على أساس من تخطيطات معمارية خالصة ، كما يجب أن نلاحظ أن
الدعامات كانت متقاربة جدا فى أماكن عدة من الحصن وبخاصة من الجهة
الغربية .

ولعل المهندس المعمارى الذى بنى حصن سمنة قد اتبع فى عملية البناء
تلك المبادئ التى اتبعت فى تشييد حصنى أبيدوس وكوبان ، معتقدا أن
الاكثار من الدعامات يجعل الحصن عزيز المنال كما لم يستطيع التجاوز عن
فكرة التحصينات الجانبية .

وعند المدخل الرئيسى والقسم الداخلى من الحصن قال دى فوجيه
عنه أنه شاهد بابين كبيرين فى الجدار الشمالى الصغير ، يفصل بينهما مسافة
تقل عن ٤٠ قدما .

على أن تخطيط لبسيوس الذى يعطينا صورة واضحة للمدخل الغربى
لا يظهر لنا فى الجدار الشمالى سوى فتحة غير واضحة المعالم ، ومن
المحتمل أن الباب الذى رسمه ذلك العالم كان المدخل الوحيد من الجهة
الشمالية لأن الانسان لا يستطيع أن يدرك أية فائدة لوجود الباب الآخر .

والواقع أن ذلك الجانب الشمالى هو نقطة الخلاف بين كل من
لبسيوس ودى فوجيه اذ اختلف كلاهما على مكان الدعامات التى كانت
تحمى الباب .

ولنتفق مع ما ذهب اليه لبسيوس أن اتساع الباب كان يتراوح بين
اثنتين وثلاثة أقدام ، وعلى جانبيه ممر يبلغ اتساعه سبعة أقدام ، وكان
الجانب الأيسر لذلك الممر يمتد لمسافة ثلاثة عشر قدما ، وينتهى ببرج
كبير عال .

وكانت أجزاء الحصن المختلفة يتباين طرازها ، فبينما نرى في الجانب الغربى طنفا مرتفعا كان بالجانب الشمالى بهو داخلى ضيق وعميق .

وعلى الجوانب الثلاثة الأخرى للحصن احتفرت ثلاثة خنادق عند حافة عريضة وعميقة حول الأسوار الخارجية وكسيت واجهتها الرئيسية بمسود بنائية جافة . كما كسيت منحدراتها بالحجارة ، وأصبح سطحها منحنيا بزاوية ٦٠° ، الأمر الذى يتيح فرصة ممتازة للمدافعين من الرماة المتحصنين فوق السور .

وقد بنيت بين هذه المنحدرات والخندق أسوارا عالية من الطوب الخام على قاعدة حجرية وتمت تقويتها بدعامات خشبية عريضة ، تم تثبيتها فى وضع أفقى بحيث تكون موازية لواجهة السور وعلى زوايا قائمة ، ولم يعرف مدى ارتفاعها لأن الأجزاء العلوية منها قد تلاشت ، ولكن يحتمل أن يتراوح الارتفاع بين ٣٠ ، ٤٠ قدما .

لقد كانت خطة بناء القلعة تراعى الافادة الى أقصى حد من الرابية الصخرية التى كانت قائمة عليها ، وتغطيتها كلها حتى لا يمكن ترك أرض مستوية يستطيع العدو أن يركز نفسه فيها بغية تقويض الأسوار .

وكان المرور الى المصطبات الواقعة فوق الأسوار يتم بواسطة درج أو مزلقان وكانت الأسوار حتى أجزاءها العليا عريضة حيث كان يسهل الاتصال بين أجزاء القلعة المختلفة على طول الممرات الواقعة وراء المتاريس بدون حاجة الى الهبوط الى داخل القلعة والصعود ثانية .

وهناك وراء الأسوار الخارجية الكبيرة فى الداخل ، ساحة كبرى زاخرة بالمنشآت المبنية من الطوب اللبن لايواء رجال الحامية وعائلاتهم وكذلك غرف تستخدم كمخازن ومستودعات للأسلحة والعتاد .

ولقلعة سمنا غرب بابان من جهة اليابسة أحدهما فى الجدار الشمالى

والآخر فى الجدار الجنوبى يربطهما طريق عام مرصوف ببلاط من الجرانيت يقح مباشرة فى اتجاه طريق القوافل الكبير المتجه جنوبا على طول الضفة الغربية .

كانت القلعة تتحكم بصورة فعالة بهذا الطريق ، وكذلك بالممر المائى المطل عليها لأن جميع القوافل النوبية التى كانت تمر بها تقف خارج البوابة الرئيسية انتظارا للسماح لها بالمرور ، فيما كانت القوافل المصرية تستقبل وتجد المأوى والرعاية اللازمة .

ومن المظاهر البارزة داخل الأسوار ، وهى وجود معبدتين أحدهما مبنى من الحجر الرملى حيث يتألف من حجرة واحدة يبلغ طولها ٣٠ قدما وعرضها ١٢ قدما وهى خالية من الزخارف ، والآخر يتكون من حجرة واحدة كذلك وجدرانه خربة ومتآكلة ولكن عليها نقوش وكتابات مختلفة لتحتمس الثالث .

وقد بنى هذين المعبدتين تحتمس الثالث على أطلال معبد قديم بناه سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة ، ويقول مخطوط التكريس جدار ذلك المعبد : « تحتمس ٠٠ الاله الطيب ٠٠ من خبر - رع (تحتمس الثالث) لقد جعل المعبد ضريحا له ولأبيه ديدوين (الاله النوبى) ، حامى على النوبة .

ولملك مصر العليا ومصر السفلى خع - كاو - رع (سنوسرت الثالث) حيث يقيم لهما معبدا من الحجر النوبى الأبيض الجميل ٠٠٠ حيث أن جلالته قد وجدها فى حالة مخربة كما يفعل ابن صالح من الأبناء ٠٠ ، وفقا لرغبة والده الذى أسند اليه الاقليمين ٠٠٠ والذى رياه الى أن أصبح حورس اله وسيد هذه الأرض .

وعلى الجدار الغربى للمعبد ، فى الداخل يرد ديدوين بلطف على هذا

التكريس بقوله : « ابني المحبوب من - خبر - رع ، ياله من صرح رائع جميل ... أقمته لابني المحبوب ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ... خع - كاو - رع » .

لقد خلدت اسمه الى الأبد ، حتى تكتب له الحياة ... وإذا نظر المرء الى هذا المكان الصغير فإنه يشعر بأن ديدوين قدم شكره مقابل انعامات صغيرة .

وقبل أن يقوم تحتمس الثالث باعادة بناء معبد سنوسرت ، كان تحتمس الأول قد بنى معبدا قبله ، ولكن لم يتبق منه سوى أطلال وحجارة منهارة وأساسات واحدة .

وبعد ذلك أقام طهارقة (Taharqa) الفرعون النوبي من الأسرة الخامسة والعشرين معبدا من الطوب اللبن عام (٦٨٨ - ٦٦٣ ق م) . وقد بنى الطريق المغطى المؤدى الى النهر وجميع وسائل امدادات المياه اليه وكلها مبنية من منشآت قوية ، زودت بسقف من الواح كبيرة وضخمة - وهو أمر ضرورى في حالات الحصار والحروب .

« قلعة سمنة شرق »

تعتبر قلعة سمنة شرق (التى تعرف بقلعة كمة) الواقعة على ضفة النيل الشرقية أعلا من جارتها الأكبر حجما الواقعة قبالتها مباشرة ، ولكنها أصغر من سمنة غرب .

وهذه القلعة أقل احكاما من قلعة سمنة غرب فى تخطيطها ومن قوة وضخامة مبناها ، وبينما نجد مقاييس سمنة غرب حسب تقديرات بعض العلماء ٧٤٧ قدما طولا و ٥٨٥ قدما عرضا فان سمنة شرق يبلغ طولها زهاء ٣٨٠ قدما وعرضها ٢٢٨ قدما فقط .

فهى عبارة عن مساحة كبيرة تحيط بمنطقة غير منتظمة تشبه مربعا . وهناك برج كبير بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ويمتد جدار سميك جنوبا لتغطية الكتلة الصخرية المرتفعة أمامه ، وتجعل من المستحيل وقوف أى عدو على الأرض قبالتها .

وهذا الموقع يعتبر محصن من الناحية الطبيعية والعوامل الجيولوجية نفسها ، ولذلك ليس ثمة حاجة أو ضرورة الى اجراء أى اضافات فنية كما هو الحال فى سمنة غرب .

ان المعبد الصغير الواقع فى الزاوية الشمالية - الغربية قد بناه تحتتمس الثالث وحتشبسوت ، وتم وقفه الى الاله خنوم وسنوسرت الثالث .

وبعد وفاة الملكة العظيمة حتشبسوت قام خليفتها «المحب بمحو اسمها ووضع اسم تحتتمس الثالث مكانها ، وعمد امنوفيس الثانى بعد ذلك الى تجديد المعبد الذى لم يهتم باسم أبيه أكثر مما اهتم بذكر اسم تحتتمس الثالث بدلا من حتشبسوت .

هذه هى سلسلة القلاع الهامة التى استطاع المصريون أن يتحكموا بواسطتها على تلك الطرق وذلك الامتداد للنهر المضطرب والأراضى المهجورة . وهذه الأراضى معروفة باسمها المحلى « بطن الحجر » وهذا الاسم

يكفى لوصف وحشتها وقفرها ، على أن هذه الأراضى لها أهمية كبيرة خصوصا أن طريق القوافل يخرقها عبورا الى الأراضى الغنية فى أقصى الجنوب .

وكانت هذه القوافل عند مرورها شمالا أو جنوبا تحمل الذهب والعاج والأبنوس وريش النعام ، بينما كان الطريق المائى له ضرورة أشد لكى يسهل العبور بحرية للأساطيل التجارية والسفن المحملة بالبضائع والمسافرين والمسؤولين المتجهين الى مقاطعاتهم فى الولايات المختلفة .

كان الشلال الثانى أكثر المناطق الهامة انكشافا وتعرضا للهجوم على الطريق الجنوبى ، ولذلك فاننا نشاهد تلك السلسلة من القلاع والحصون القريبة من بعضها البعض بحيث يسهل الاتصال فيما بينها بالإشارات عند أى خطر .

وهى تتحكم كذلك فى مسافة وطول المنطقة ، وقادرة على حماية القوافل والأساطيل المصرية أثناء مرورها أو ضد النوبيين غير المرغوب فيهم من استخدام هذه الطرق .

كانت الحاميات التى ترابط فى هذه القلاع صغيرة ويقدر رايزنر عدد أفراد الحامية بحوالى مائة فرد لقلعة مثل أوروبارتى ، وحوالى ٣٠٠ فرد لقلعة سمنا غرب ، ٢٠٠ فرد لقلعة سمنا شرق .

لأن هاتين القلعتين تعتبران من أهم المحطات فى الخط كله ، حيث تتحكمان فى أكثر الممرات صعوبة ، كما كانت تتحملان عبء الهجوم الأول الذى كان يشنه النوبيون بين فترة وأخرى .

ان طبيعة الحياة فى هذه القلاع لابد أنها كانت موحشة ، بالرغم من الزيارات العارضة التى كان يقوم بها الموظفين القادمين من العالم الكبير خارج الصحراء القاسية بيد أن خط القلاع يبدو أنه قد حقق الغرض الذى أقيم من أجله .

والقوة المحاربة التى كان قائد سمنا غرب يستطيع أن يدفع بها الى (م ١٦ - الآثار المصرية)

المعركة تقدر بين ١٥٠ ، ٢٠٠ مقاتل لردع أى محاولة هجوم أو غزوة عارضة يقوم بها النوبيون .

فان مثل هذه القوة المؤلفة من جنود نظاميين لا شك أنها كانت قادرة على سحق أى غارة عادية تتعرض لها القلعة لغرض السلب والنهب .

ولكن عندما تحدث أمور أخطر مثل تمرد « كوش الخسيئة » فى حالات قليلة على غزاتها ، يبادر قائد الحامية الى ارسال اشارات على طول خط القلاع حتى تصل الرسالة وحتى يمكن تنفيذ بلاغ التمرد بواسطة مراكب سريعة مرابطة فى النهر أسفل الشلال .

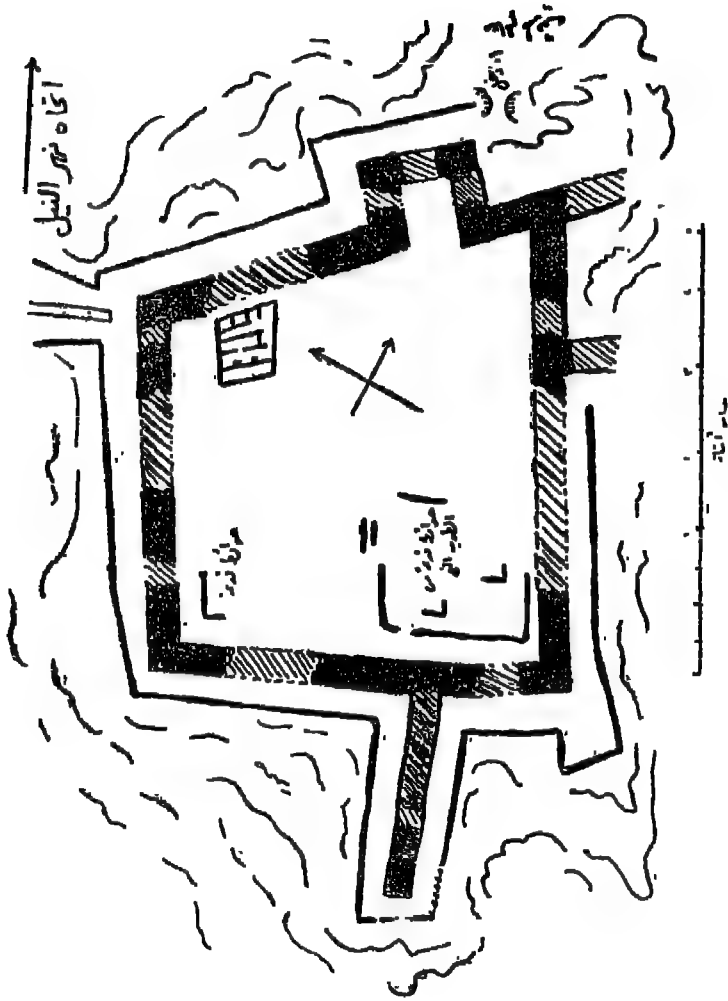
وبعد ذلك يتعين عليه أن يسحب حامياته لتتحصن وراء أسوار القلاع القوية حيث يربطون فيها إلى أن يسام النوبيون ويصيبهم اليأس ويضربوا رؤوسهم فى الحجارة والطوب ، أو حتى تصل قوات وتعزيزات من مصر لنجدتها وتشتت أعدائهم .

ومما يجدر ملاحظته تلك التسجيلات المدونة عن مستوى ارتفاع فيضان النيل المنقوشة على بعض الصخور على جانبى الممر عند سمنا ، فهناك على المرتفع الصخرى بالقرب من سمنا شرق نشاهد ١٨ من هذه التسجيلات المنقوشة .

كما نشاهد تسعة سجلات أخرى على الضفة الغربية ، وبذلك يكون مجموعها ٢٧ تسجيلا ، منها ١٩ تسجيلا من عصر الملك امنمحات الثالث الذى خلف سنوسرت الثالث الذى بنى وشيد العديد من القلاع .

كما نشاهد سجل آخر من عصر امنمحات الرابع وواحد آخر من عصر « سب - كنو - نفرو » (Sebeknofru) وأربعة أخرى من أيام سخم - خوتاوى - رع ، سبك - حوتب . (Sekhemkhutauire - Sebekhotpe) من الأسرة الثالثة عشرة .

ويعود تاريخ هذه التسجيلات الخامسة والعشرين الى عصر الدولة الوسطى - حيث تتفق جميعها فى معدل تسجيل منسوب الفيضان وهو حوالى ٢٥ قدما أى أعلى من مستوى الفيضان الحالى .



(شكل رقم ٧٢)

(رسم تخطيطي لقلعة سمعة شرق ، ويمثل اللون الأسود الداكن الأسوار)
(القائمة على قاعدة حجرية ، وما زالت هذه الأسوار موجودة - المقياس :
(٥٠ مترا لكل ثلاث بوصات)

وتفسير ذلك على ما يبدو هو أنه أثناء حكم سخم - حوتاوى - رع ،
سبك حوتب أو بعده مباشرة أدى تآكل الصخرة الواقعة على الجانب الغربى
من القناة الغربية للنهر الى انهيار وتفتت كتلة ضخمة من الصخور الغربية .
وكان من نتيجة ذلك تعميق وتوسيع القنال الغربى الى حد جعل
ارتفاع مستوى فيضان النيل لا يصل الى المنسوب المسجل على الصخور
وذلك قبل حدوث هذا التغيير ، وتوقفت التسجيلات عن المحافظة عند هذا
المنسوب .

بعد أن نترك منطقة سمنة شرق وسمنة غرب نجد أن الآثار الواقعة
جنوبى سمنة وبين تلك المنطقة ومنطقة كرما منتشرة على امتداد زهاء ٢٠٠
ميل تقريبا ويصعب على السائح العادى الوصول اليها الا بواسطة القوافل
أو المراكب السياحية ، وبعد جهد وتكاليف باهظة ومشقة كبيرة .

ومن السهولة بمكان الوصول الى أى منطقة آثار من كرما وبعدها وذلك
بركوب القطار الى أبو حمد من وادى حلفا ، ومن هناك يمكن مواصلة
السفر بركوب قطار آخر فرعى الى منطقة كريما .

وفي منطقة كريما يمكن استئجار قوارب نهريّة لزيارة حقول الأهرامات
في تلك المنطقة عند نوري (Nuri) وكورو (Kura) . وتسير سفينة تجارية
مرة في الأسبوع أثناء فصل الشتاء الى كرما (وعلى الركاب أن يدبروا
أمر زادهم من الطعام) .

أن جميع هذه المناطق الجذابة حافلة بالذكريات التى لا تلبث أن
تتلاشى بسرعة عندما يتذكر الانسان التاريخ ومحاولة الجنرال جوردون
لاحتلال تلك المناطق بما فيها السودان و « حرب النهر » التى أعقبتها .

وقد انتهت جميع تلك المعارك فى عطبرة فى ٨ أبريل عام ١٨٩٨ ،
وأم درمان فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨ .

أن بعض الأسماء مثل عكاشة ، فركا ، كوشا ، سووندا ، جنييس ،
ما زالت مألوفة لجميع البيوت البريطانية فى المدة بين سنتى ١٨٨٤ ، ١٨٩٩

عند محاولاتهم احتلال السودان واخضاع أهلها لهم ، حيث تبدو لهم هذه الذكرى الآن كأنها تنتمى الى ماضٍ أو حلم بعيد .

ومن سمنة الواقعة على بعد ٤٣ ميلا من وادى حلفا ، الى جزيرة ساي لانجد نجد منطقة قفرأ طولها حوالى ٩٠ ميلا خالية وقاحلة دون وجود أى آثار ذات بال أو أية مخلفات هامة فيها .

على أنه يوجد فى جزيرة ساي هذه بعض الأطلال والخرائب لمعبد صغير يعود تاريخه الى الأسرة الثامنة عشرة مع وجود نقوش فيه لتحتمس الثالث وابنه امنوفيس الثانى

وعلى الضفة الشرقية المواجهة للطرف الشمالى للجزيرة نفسها كانت توجد حتى عام ١٩٠٥ بقايا أطلال معبد عمارة (Amara) الصغير الذى بنته إحدى ملكات الدولة المروية أو النوبية الجنوبية ، ولكن هذه البقايا للأسف قد اختفت الآن تماما ، لأن السكان والمواطنين فى هذه المنطقة استخدموا أحجاره لأغراضهم فى البناء .

بعد ذلك باثنى عشر ميلا نشاهد بقايا معبد سيدنجا الذى بناه امنوفيس الثالث تكريما لزوجته المحبوبة تى (Tiy) التى رفعها الى مرتبة الآلهة الراحية للنوبة ..

وعلى بعد ١٢ ميلا أخرى الى الجنوب ، تقع أطلال خرائب معبد سوليب (Soleb) الذى يعتبر أكثر المعابد المصرية حفظا فى النوبة العليا .

لقد بنى امنوفيس الثالث هذا المعبد تكريما للاله آمون - رع وذاته المقدسة ، ويصف الملك فى مخطوطه المنقوش على لوحة جرانيت سوداء ، التى اغتصبها بعد ذلك الملك منفتاح ونقش عليها أنشودة النصر التى تنطوى على أول إشارة مخطوطية الى أبناء اسرائيل ويقول فى هذا المخطوط :

« لقد أقمت ابارا أخرى لامون الذى لا مثيل له .. لقد أقمت لك بيتك الذى سيبقى ملايين السنين خالدا .. لامون - رع ، رب طيبة .. الذى يسمى « المضىء فى الحق » المهيب فى ذاته .. وهو المقر الأخير للابى

في جميع أعياده ٠٠ لقد استكمل بناؤه بحجر رملى أبيض جميل ٠٠ وقد رصع كله بالذهب ٠٠ وزخرفت أرضيته بالفضة ٠٠ كما زخرفت جميع أبوابه من الذهب ٠٠ وأقيمت بجواره مسلتان عظيمتان واحدة على كل جانب ٠٠ وحينما ينهض ويشرق أبى بينهما أكون أنا من أتباعه (١) ٠٠ «
(برستد - النصوص القديمة ج ٢ ص ٨٩٠)

ومما يدعو الى الأسف أن وصف الملك لمعبده لا يتناول الخصوصيات أو أمجاده وأعماله وحياته اليومية مثلا ، بل يتناول تعبيرات غامضة عن العظمة والأبهة التى ألفناها كثيرا في جميع مخطوطات ونقوش المباني .
ولكن الجانب العام لذلك المبنى العظيم يمكن الوقوف عليه من بقايا الاطلال المتبقية ، ويتم الوصول اليه عن طريق ممر عريض مزين على جانبيه صفان من تماثيل الكباش .

وهناك بالقرب من الصرح الأول ذو الأبراج ، أو بينه وبين البوابة الثانية ، قد وضع تمثالان رائعان لأسدين من حجر الجرانيت الأحمر المعروضان الآن في المتحف البريطانى .

وهناك بين الصرح الأول والثانى فناء كبير له ستة أعمدة يبلغ طولها ٧٠ قدما وعرضها ٤٥ قدما ، ومنها يؤدى سلم صاعد الى باب بوابة الصرح الثانى الذى يبلغ عرضه ١٦٧ قدما .

ويؤدى هذا الباب الى فناء آخر يبلغ طوله ١١٣ قدما وعرضه ٩٠ قدما وتحيط جميع جوانبه الأربعة ببوابة من الأعمدة يبلغ عددها ٢٨ عمودا .
ويقع خلف الفناء الثانى قاعة الأعمدة الاولى تليها صالة ثانية يبلغ طولها ١١٣ قدما وعرضها ٧٨ قدما تضم ٣٢ عمودا .

وهكذا يتضح لنا أن معبد سوليب (Soleb) كان مبنى على جانب كبير من الأهمية ومن المعابد العظيمة في طيبة ، ولا تتلاشى أهميته حتى لو وجد مع هذه المعابد الضخمة .

وإذا أخذنا الأسود الجرانيتية المعروضة في المتحف البريطاني كنموذج جميل لزينة المعبد فان معبد سوليبي يقف في مصاف المعابد المصرية القليلة التى لا تقل عنها روعة وفخامة .

ويقول المخطوط المنقوش على تمثال أحد الكباش التى تزين المدخل :
 « ليعيش الاله الطيب .. نب - ماعت - رع (Nebmaetra) ابن - رع
 امنوفيس الثالث .. لقد جعلها كضريح له لصورته .. نب - ماعت - رع ،
 سيد النوبة .. والاله العظيم ، سيد السماوات ، أقام له قلعة ممتازة ..
 يحيط بها سور عظيم عليه شرفات أكثر ضياء من السموات .. ، مثل
 المسلات العظيمة التى أقامها الملك امنوفيس .. حاكم طيبة .. - لتعيش
 ملايين وملايين السنين .. والى أبد الأبدى .. ليعيش الاله الطيب .. لقد
 جعل هذا المبنى ضريحا لأبيه آمون .. سيد طيبة .. جاعلا له معبدا
 مهيبا .. كان كبيرا جدا واسعا ، وازداد أبهة وجمالا .. ان بواباته ذات
 الأبراج تعلو حتى السماء .. وتصل ساريات أعلامها الى نجوم السماء ..
 وهى تشاهد على جانبى النهر .. ترسل الضياء الى الأرضين .. (٧) »
 (برستد - النصوص - القديمة - ج ٢ ص ٨٩٤) .

ان كل هذه الآثار التى تقدم ذكرها ، وان كانت جميلة ورائعة ، الا
 انها تترك أثرا قويا وخلابا فى النفس .

كما أن أحد الأسدين المعروضين فى المتحف البريطانى يحمل خرطوشا
 لتوت عنخ آمون ، الذى يحكى بصراحة أنه هو « منجدد ضريح أبيه »
 امنوفيس الثالث .

لذلك فليس هناك شك فى أن كلا من الأسدين - من عمل امنوفيس
 الثالث ، لقد أزيل اسم صانع هذين الأسدين أثناء ثورة اخناتون الدينية
 والذى دفعه حماسه لمحو اسم آمون الكريه وتحريم عبادته فى مثل هذا
 المكان البعيد ، والذى لم يمنعه تدينه القوى من انتهاك اسم أبيه .

وعلى مسافة حوالى ١٩٠ ميلا جنوبى وادى حلفا ، وعلى الضفة الغربية تقع منطقة سيسيبى (Sesebi) حيث توجد أطلال معبد « جم - آتون » الأثيوبى ، وهو المعبد الذى كرسه اخناتون لعبادة الهه آتون تمشيا مع سياسته الخاصة بجعل الروهيته هى السائدة والوحيدة فى طول الامبراطورية وعرضها .

ان منطقة سيسيبى هى أيضا المركز الرئيسى لعبادة جم - آتون فى معبده الوحيد الذى تبقى يصارع الزمن ، ولكن نظيره السورى لم يعثر عليه بعد كما كان يقال .

ويبلغ طول هذا المعبد المهدم ١٣٠ قدما وعرضه ٦٥ قدما ، ولذلك فانه لا يعتبر معبدا متكاملا من الدرجة الأولى بالنسبة لحجمه ، وما زالت هناك ثلاثة أعمدة متبقية فى القاعة الأولى مهشمة ومتأكلة وكما هو متبع فان جميع مناظر اخناتون لم تلق معاملة أفضل من تلك التى عامل بها هو بقسوة أيضا عقيدة آمون رع وكهنته ومعابده ، فقد اغتصبها سيتى الأول وبذلك عادت عقيدة آمون مرة أخرى الى وضعها الصحيح .

عند رأس الشلال الثالث وعلى بعد زهاء ٢٠٠ ميل من وادى حلفا تقع جزيرة تومبوس (Tombos) التى قام تحتمس الأول بتحصينها بعد أن غزا النوبة العليا وأقام المحطة الحدودية للامبراطورية المصرية فى الجنوب .

وقد يكون مخطوط تومبوس الشهير ذا أهمية تاريخية أكبر لو لم يتناول الكاتب « الجوانب البلاغية » للأمور بدلا من الحقائق الصريحة ، وكننتيجة لاهتمامه المسمى للجمال والأساليب الرنانة ، فان كل ما يمكن معرفته من المخطوط هو أن تحتمس الأول فتح النوبة حتى هذه النقطة وأقام فيها قلعة ضخمة لحماية الحدود وامتدت امبراطوريته الاسيوية حتى نهر الفرات .

وتقول الفقرة التى تشير الى بناء القلعة ما يأتى :

قام رجال البلاط ببناء قلعة لجيشه سميت .

« لا يوجد أحد يستطيع أن يقاومه من بين الأقواس التسعة مجتمعة .. ، فهو يبدو كفهد بين ماشية هاربة .. ، ان شهرة جلالته قد أعمتهم .. »
أما الفقرة التي تشير الى حدوده الآسيوية فقد أصبحت مشهورة من وصفها الغريب للفرات حيث جاء فيها :

« تلك المياه المقلوبة التي تتكون مع التيار ثم تجرى ضد التيار .. »
أن هذا الوصف الساذج رأسا على عقب يصبح واضحا تماما عندما نتذكر أنه ليس للمواطن المصرى فكرة عن وجود نهر عظيم اللهم سوى نهر النيل الذى تنساب مياهه شمالا .

لذلك فان الفرات عند منحنى قرقيش الكبير حيث يراه المصريون لأول وهلة وهو يتدفق ويجرى جنوبا ، وهذا بطبيعة الحال يبدو لهم كأنه قلب تام للنظام العام لطبيعة الأشياء .

وعند كرما الواقعة على بعد ٢٤٦ ميلا من وادى حلفا نصل الى نقطة ، وأن كانت ذات أهمية ضئيلة من ناحية مظاهرها الخارجية ، الا أنها بالغة الأهمية فيما يتعلق بأفكارنا ومفاهيمنا عن علاقات الدولة الوسطى بالسودان .
ثم نوع الحجارة وطبيعتها التى سادت فى الاقليم الجنوبى فى عهد الفراعنة العظام من الأسرة الثامنة عشرة .

ان الاكتشافات الأثرية الهامة التى ألقت الكثير من الضوء على هذه النقط والتى أجراها (الدكتور ج. إ. رايزنر فى السنوات ١٩١٣ - ١٩١٥)
رئيس بعثة جامعة هارفارد - بوسطن) ، فهناك عند كرما شاهد كومتان كبيرتان من الطوب اللبن .

وهما متشابهتان من الظاهر ويفصل أحدهما عن الآخر مسافة ميلين تقريبا ويعود تاريخهما الى عهد الدولة الوسطى ، وأحد هذين التلين يسمى محليا دفوفا الغربية (Defufa) حيث كانت بمثابة محطة تجارية محصنة من ذلك الطراز الذى كان أجدادنا فى ابان وجود « شركة جون » فى الهند يسمونه وكالة . وقد أسفرت الحفائر عن كشف عدد كبير من الاختام الطينية .

وذلك يقيم الدليل على أنه كان يستخدم كمستودع للتجارة الإقليم كما عثر على كميات كبيرة من المواد غير الجاهزة أو تحت التصنيع مثل الأواني الفخارية والخرز والخزف والصيني ، مع توافر المواد الخام اللازمة لإنتاج مثل هذه الأشياء .

كانت القلعة مبنية من الطوب اللبن في معظم أجزائها التي ما زالت متبقية ، بيد أن الغرف الواقعة على الجانب الشرقي تدل على أن ذلك الموقع قد تعرض لحرائق مدمرة .

ومن المحتمل أن ذلك كان إيذاناً بنهاية الاحتلال أيام الدولة الوسطى حينما تبع الفراعنة الضعفاء الملوك الأقوياء من الأسرة الثانية عشرة ، وتمزقت أوصال الإمبراطورية وتعرضت مصر السفلى إلى غزو الهكسوس ، وقام السودان بالثورة المهدية .

ومما لا شك فيه أن الوكالة التجارية قد تعرضت للاعتداء والحرق ، وزال الحكم المصري حتى أن الفرعون كاموس من الأسرة السابعة عشرة اضطر إلى الجأ بالشكوى من أنه يجلس في طيبة جنبا إلى جنب مع آسيوى وزنجى .

ولكن مما يثير فينا اهتماماً أزيد هو تلك الأكوام الثلاثة الجنزية الكبيرة المشكلة على شكل طبق منبسط والتي كشفت مع أخرى من نفس النمط والطرز وإن كانت أقل أهمية .

وقد دلت على أنها مقابر لثلاثة فراعنة من الحكام المصريين للسودان منهم مدفن الفرعون حب - زيفا (Hepzefa) أمير أسيوط الذى سبق أن زرنا بالفعل مقبرته الصخرية في مدينته الأصلية .

لقد أصبح الآن واضحاً لماذا كان حب - زيفا مهتماً بإبرام عقود مع الكهنة الجنائزين في أسيوط للحفاظ على إقامة طقوسه الجنائزية ومداومة تقديم القرابين لاله « كا » وتمثاله وليست لقرينه .

وعنما كان حب - زيفا يبرم العقود كان يعرف أنه ذاهب في رحلة طويلة إلى السودان وربما توافيه المنية هناك أو في الطريق ويدفن في

الأراضي السودانية وليس في أسيوط كما كان يرغب ، لذلك كان يعمل على توفير الضمان لنفسه على أية حال .

وقد عمد الى صياغة العقود المتعلقة بتقديم القرابين الى تمثاله وهو على علم بأنه اذا دفن في السودان فان قرينه « كا » لن يكون في أسيوط لاستقباله ولكن تمثاله سيحل محله .

وقد تحقق ما تنبأ به سابقا ووافته المنية في السودان ودفن في الكومة النرابية رقم ٣ في كرما ، ودفن معه تمثاله (ليس التمثال الذى عثر عليه في أسيوط) بل التمثال الذى عثر المستكشفون على قاعدته فقط .

وكذلك تمثال زوجته سينووى (Senauwy) ، وأن العثور على اسمها على التمثال الأخير واسم والده الأمير « اديو » المنقوش على قاعدة التمثال ، قد أكد شخصيته وجعل التعرف عليه أمرا مؤكدا .

ذلك أن اسم السيدتين المذكورتان في النقوش التى عثر عليها في مدفن حب - زيفا في أسيوط مذكورين فيها أيضا .

بيد أن مدفن كرما كان شيئا مختلفا تماما كل الاختلاف عن المقر الأبدى اللائق الذى كان قد أعدده لنفسه في أسيوط ، ومما لا شك فيه أن السودانيين كانوا يتخيلون أن هذا المقر أروع من ذلك بكثير وأكثر فخامة ولكن هذه الفخامة كانت من اللون الذى يمكن تسميته بربريا وهو أقل وصف يمكن أن توصف به .

ان الوصف الذى أطلقه الدكتور رايزنر عليه فيه الكفاية وذلك فيما يتعلق بالحقائق ، ويمكن الاكتفاء بتركها لكى نتحدث عن نفسها :

لقد كانت هذه المدافن الخاصة بالحكام المصريين من طراز معمارى غير معروف في مصر (المقابر الكومينية) . ولنتصور دائرة قطرها يتراوح بين ثمانية وتسعين مترا مرسومة على سطح صحراء يابسة ومحددة بسور من الطوب اللبن لا يزيد ارتفاعه عن عشرة سنتيمترات فقط .

وهذه الدائرة يخترقها من الشرق الى الغرب جداران طويلان من

الطوب اللبن بحيث يكونان دهليزا طويلا عرضه يتراوح بين مترين وثلاثة أمتار .

ومن خارج هذا الدهليز تمتد جدران عرضية من الطوب اللبن تفصل بين جدار وآخر مسافة متر أو مترين تمتد الى محيط الدائرة .

وتبدأ هذه الجدران بارتفاع يبلغ عشرة سنتيمترات عند محيط الدائرة ثم تأخذ في الارتفاع تدريجيا حتى تصل الى ارتفاع مترين أو ثلاثة أمتار في الوسط .

وقد ملئت جميع الفراغات في الدائرة ، باستثناء الدهليز بالتراب وتنفتح من وسط الجانب الجنوبي للدهليز غرفة لها سقف بمثابة قبو مبنى من الطوب اللبن ، وبذلك تكون المقبرة مجهزة في أى وقت لاستقبال الموتى .

وقد أقيم احتفال جنائزى كبير ذبح فيه ألف ثور دفنت رعوسها حول النصف الجنوبي من الدائرة من الخارج ، ودفن جثمان الأمير بعد ذلك في الغرفة ذات القبو مع قرابينه ، ثم أغلق عليه الباب الخشبي .

ويجرى تخدير الضحايا الأدمية من العبيد التابعين للأمير وتقديمهم كقرابين ، وكلهم من النوبيين المحليين أثناء الاحتفال بدفن الأمير ، وذلك بواسطة مخدر أو خنقهم ثم يجلبون ويمددون على أرض الدهليز كحراس له في الآخرة .

وقد يتراوح عددهم بين مائتين وثلاثمائة من الرجال والنساء والأطفال ، ويوضع معهم عدد صغير من الأواني والقدر المملوء بالحبوب ، كما توضع معهم حلبيهم وأوانيهم وبعض الأسلحة الصغيرة .

ويجرى بعد ذلك ملاء الدهليز بالرمال والرديم حتى يغطى تماما بحيث يشكل مرتفعا عاليا له قبة ويتم تغطية هذه القمة بأرضية من الطوب اللبن ، ثم يقام هرم صغير من البللور الصخرى (حجر الكوارتزيت) على هذه القمة .

واعتقد أن هيكلا من الطوب اللبن كان يبنى حول الحجر أو فوق
القمة (١) .

ومما لا شك فيه أن الأمير حب - زيفا وشقيقه الحاكمين الآخرين -
مع بقية النواب وحكام الأقاليم قد شغلوا أماكن أصغر في المقبرة ، وكذلك
بقية أعضاء أسرهم الذين بدأوا بعد وفاة الأمير مباشرة على استخدام
الجبانة كمدفن دائم لتقديم الضحايا النوبيين على نظام ضيق استرضاء
لروح الأمير .

وهم يقولون أنهم بذلك التمسوا العذر لأنفسهم بأنهم يتبعون العادة
الوطنية لتأليه كاله طبيعي للخلق مثل أى اله مصرى ، حيث لا يمكن أن
يظفروا بأقل مما اعتاد أن يحصل عليه الأمراء الوطنيون من أتباعهم .

ولكن المرء يستطيع أن يدرك ويتساءل ويستعجب عن تلك المجزرة
البشرية التى تجرى لأمر محلى وأن تكون شيئا شائعا إذا ارتكبت لشخص
غريب ينتمى الى جنس معين من الغزاة المكروهين الطغاة .

ولسنا بحاجة الى تقصى الحقائق والأسباب التى أدت الى اقتحام
المركز التجارى واحرقه حينما ضعفت القوة المصرية .

والشئ الغريب والمحير هو كيف يمكن لمصرى مستنير فى فترة زاهرة
متحضرة من تاريخ بلاده أن يسمح لنفسه بالتفكير فى العودة الى الأعمال
الوحشية والبربرية فيما يتعلق بمراسيم دفنه وآخرته .

ولكن مثل هذا الارتداد والسلوك لا يضاويه شئ فى تاريخ معاملات
الشعوب المتحضرة مع تلك الأجناس المتخلفة والأقل منها تحضراً ، فالنور
هو الذى يغزو الظلام ولا يقهره ، ولكن غالبا ما يكون العكس هو
الصحيح .

أما بالنسبة لباقي الاثار في هذه المنطقة ، فإن القطع التى استخرجها الدكتور رايزنر من جبانات كرما كانت من نمط وصناعة مصرية ومن مواد محلية ، وهى بما لا يدع مجالا للشك نتاج مصانع محلية اخرجت تحت اشراف الصناع المصريين النماذج المألوفة فى مصر .

لم تكن المنتجات الأجنبية تضاهى المصنوعات والمنتجات المحلية فى الجودة والمهارة والمصنعية بل كانت أكبر بكثير من ذلك لدقتها ومثانتها وذوقها الرفيع قبل الاحتلال المصرى لهذه المناطق .

والواضح أن النوبة كانت تتعلم من مصر . ومصر أيضا كانت تتعلم من النوبة فنونا وأشياء كثيرة وعادات وتقاليد لم يكن من الضرورى أن تتعلمها .

الفصل الثالث والأربعون

« نباتا (جبل برقل) ومروى »

قبل أن نصل الى الاطلال الهامة لأول مملكة أثيوبية فى كورو ، ونباتا ونورى ، يجدر بنا أن نورد وصفا مختصرا للقصة الغربية لقبيلة الليبيين الذين يحتمل أنهم غزوا أثيوبيا ، ربما من الواحات الغربية حوالى سنة ٩٥ قبل الميلاد .

وهذه القبيلة اعتنقت عادات وتقاليد المصريين وكيفت نفسها على الأساليب والعادات والمعتقدات المصرية وعبادة آلهتها واتباع النظام الامونى الذى وجدته سائدا هناك فى ذلك الوقت منذ الأسرة العشرين .

وأخذ هؤلاء القبليون تدريجيا يعتبرون أنفسهم الأوصياء الحقيقيين على عبادة الاله آمون والورثة الحقيقيين للحضارة المصرية ، وأخيرا بعد أن قويت شوكتهم واشتد ساعدهم غزوا تحت قيادة الفرعون المشهور بعنقى الغازى حيث فتحوا جميع الأراضى والقلاع المصرية .

كانت أرض مصر جميعها تعاني من الصعوبات والنكسات المتلاحقة من الانهيار والتفكك ، ووجدوا تحت أمرتهم لفترة ما - وادى النيل كله من البحر الأبيض المتوسط حتى الخرطوم التى ظلت تحت سلطانهم . .

ولم يكن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين أو الأثيوبيين التى تشكلت فى ذلك الوقت ، موفقين فى محاولتهم التى جاءت متأخرة وكان لا مفر من دخولهم فى صراع مرير مع قوى أقوى منهم عتادا وسلاحا وتنظيما ، هى قوة آشور الساحقة تحت قيادة ايزار هادون (Esarhaddon) وآشور بانيبال .

وقد ثبت أن هذه القوة تفوقهم الى حد كبير من جميع النواحي ، ولكن مع ذلك كانت لهم محاولات كثيرة لاقامة امبراطورية قوية تمتد الى جميع مناطق النوبة ومصر العليا والسفلى والسيطرة على الشلالات .

وخاصة اذا أخذنا في الاعتبار الأساس الواضح البعيد نسبيا الذى كان عليهم أن ينطلقوا منه لاقامة هذه الامبراطورية رغم أن سكان المملكة الاثيوبية والقيليين فى تعدادهم قدموا جميع الامكنيات البشرية لاقامة هذه الامبراطورية .

وينبغى أن نتذكر أنه بعد نهاية الأسرة العشرين استولى كهنة آمون (٧) فى طيبة على تاج الرعامسة - وبعد فترة أخرى حينما اقتسم الملك نسي - بانبدد تانيس (Tanis) ملك مصر مع الملوك الكهنة فى طيبة حكما ضعيفا لفترة طويلة .

استمر سلطان كهنة آمون يتأرجح لفترة طويلة بين القوة والضعف الشائن زهاء ١٥٠ سنة ، وحدث أثناء الجزء الأخير من حكمهم أن أخذت سيطرتهم على الدلتا ومصر الوسطى تفلت منهم بصورة تدريجية .

واستطاع أحد زعماء قبائل التيميho الشماليين أو الليبيين الذى كانوا

(١) ازدادت قوة كهنة آمون الذين يملكون مناطق الذهب فى النوبة على اعتبار أنها ملك للاله ، وحافظوا على هذه السيطرة أحيانا بالنفوذ وأحيانا أخرى بالتأمر ، فهناك دليل على ثورة تزعمها الكاهن الأكبر لآمون فى عصر الملك رمسيس التاسع ، وبعد ذلك الحين أصبح البيت المالكة تتنازعه حروب أهلية صغيرة ، وفى حكم الملك رمسيس الحادى عشر قامت ثورة اشترك فيها الليبيون ، ولكن أخمدتها الحاكم « بانحسى » وفرقتة النوبية ، ومنذ ذلك الحين يبدو أن من كان يحكم النوبة بذهبها وكنوزها وجنودها ، كان يحكم مصر نفسها ، ولقد خلف الملك بانحسى الكاهن الأكبر لآمون « حرى - حور » الذى اتخذ منصب وزيراً أيضا ، ثم اغتصب بعد ذلك العرش وأصبح ملكا فى عام ١٠٨٥ ق.م ، ولكنه لم يستطع أن يمد سلطانه الى مصر كلها ، اذ جاءه ملك آخر هو « نس.بانب.حبر » وقضى عليه واستولى على الدلتا وحكم فى تانيس ، وبعد موته اتحدت مصر تحت حكم الملوك التانسيين.الذين كونوا الأسرة ٢١ ومع ذلك بقى كهنة.آمون أمراء أقوياء يتمتعون باستقلال ذاتى . المترجم .

لفترة طويلة مصدر تهديد لحدود مصر الغربية ، أن يقيم نفسه حاكما في هيراكليوبوليس .

وقد خلف بويواوا (Buiuwawa) في هيراكليوبوليس رؤساء قبائل عديدون من طرازه ، وأخيرا استغل أحدهم هذه الظروف وعدم الاستقرار ويدعى شيشنق (Sheshanq) الذى دب فى الأسرة الواحدة والعشرين وقضى عليها . ونصب نفسه فى بوباستس (Bubastis) فرعوناً على جميع البلاد .

وبذلك كون شيشنق الأسرة الثانية والعشرين أو الأسرة الليبية حيث استطاعت هذه الأسرة أن تستمر تحكم بنجاح حوالى مائتى عام تقريبا . ثم خلفتها بعد ذلك الأسرة الثالثة والعشرين ، وهى أيضا من أصل لىبى ، والتي بسطت حكمها على مصر الضعيفة المنقسمة لعدد غير معروف من السنين قد لا يتجاوز الثلاثين عاما .

أما الأسرة الرابعة والعشرين فقد كانت مكونة من ملك واحد هو باك - أن - رنف (Bekenrenf) أو بوخوريس الذى لم يدم حكمه أكثر من ستة أعوام ، وقد انتهت حياته هو وأسرته فجأة حيث كانت سيطرته غير كاملة على جزء هام من مصر .

لأن مصر فى ذلك الوقت كانت فى حالة شديدة من التمزق والانقسام ، رغم أن فراعنة الأسرة الثانية والعشرين وهم البوباستيين (Bubastite) الأوائل قد أنقذوها لفترة طويلة من الوقت ، ثم ما لبثت أن عادت إلى الفوضى .

وقد قام خلالها بعض الفراعنة الصغار بتنصيب أنفسهم فى صورة ملوك حيث عمل كل واحد منهم أن يحتفظ بالسيادة على مناطق صغيرة لمدة قصيرة تسبق إليها أن قضى عليهم مستبعدون آخرون أقوى منهم ومن طبقة مماثلة .

أن تدخل أثيوبيا الذى نحن بصدد وصفه قد وضع حدا لاستمرار هذه الفوضى وإذا كان الفراعنة الأثيوبيين قد فشلوا فى النهاية فى ردع مملكة (م ١٧ - الآثار المصرية)

آشور ، فليس هناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن الطغاة المتنازعين دحروهم وحلوا محلهم ولم يظهروا بصورة أحسن لكى يعملوا أو يكافحوا فى الدفاع والحفاظ على مملكتهم كما فعل فراعنة الأسرة الخامسة والعشرين .

وفى نفس الوقت حوالى سنة ٩٥٠ ق.م نجح الليبيون الشماليون أخيرا فى الاستيلاء على عرش مصر ، وأخذت قبيلة أخرى من نفس الجنس وهى قبيلة تيميهو الجنوبية تشق طريقها الى اثيوبيا .

وقد اختارت هذه القبيلة الجزء الشمالى الأقل خصوبة من النوبة العليا حول جبل برقل كمقر لحكمهم ، ولعل مرد ذلك يعود الى أنه كان فى مقدورهم من تلك النقطة أن يتحكموا فى طريق حقول الذهب ، وكذلك طرق القوافل الآتية من الجنوب .

لقد استطاع هؤلاء القبليون على مدى ستة أجيال أن يسيطروا سيطرتهم على نباتا ، وكان آخر حكام مملكة نباتا (١) قبل ازدهارها وتحولها الى امبراطورية ضخمة هو كاشتا والد بعنخى ، حيث عمل هذا الفرعون على غزو مصر وصار يتحكم على جزء كبير من مصر العليا .

ولكننا لم نعثر على أى أثر من هذا العصر فى النوبة السفلى (واوات) وربما يرجع ذلك الى أن المنطقة أصبحت ساحة قتال واسعة خربت بها الجيوش المتنازعة .

وقد اختفت آثار القوة المصرية التى كانت قد بقيت منذ أواخر الأسرة ٢١ وأصبحت المقاومة أمام تقدم كوش غير ذات قيمة ، حيث كانت الأسرة المتنافسة فى مصر السفلى تحارب لتكسب السلطة المنفردة . لذلك كان من المستحيل أن توحيد الصفوف لمواجهة الكوشيين ،

(١) تعتبر نباتا مركز ملوك الدولة الأثيوبية فى السودان ومساحتها تقع بين كريما وجبل برقل على شاطئ النيل الايمن بالقرب من بلدة مروي الحالية ، ومن أعظم المناظر الأثرية تلك البقعة التى تعرف بجبل برقل حيث يوجد بها هياكل كثيرة ومعبد آمون ، ومركز للهكنة المصريين الذين كانوا يقطنون تلك البقعة فى عهد توت عنخ آمون ، كما تعتبر الوطن الوحيد للملك أثيوبيا حيث تحتوى على مساحات شاسعة . المترجم .

ان أسلاف الأسرة الخامسة والعشرين يمتون بالصلة الوثيقة الى جماعة أخذوا بالحضارة المصرية ولو أنهم ينحدرون من أصل كوشى الذى يرجع الى رؤساء مدينة كرما .

لقد دفن فى كورو ستة عشر سلفا للفرعون بعنخى - غازى مصر ويدل على ذلك من طريقة تطور مقابرهم حيث تحكى قصة هذا التغيير .

ان أقدم المقابر تتكون من حفرة تعلوها كومة طينية مستديرة والجهة ترقد بانحناءه على جانبها الأيمن والرأس الى الشمال ، وقد كسيت الكومة بالحجر ثم تطورت الى جزء يعلو سطح الأرض مبنى من الحجر أيضا مستطيل الشكل وينتهى أخيرا الى الشكل الهرمى الكوشى .

بينما أصبحت المقابر أكثر اتقاناً وأخذت شكلا مصرية ، فان توجيه الدفنة قد تغير من شمال جنوبى الى شرقى غربى ، ولكن بعد أن اتبعت الطرق المصرية فى الدفن ، تخلفت معها عادة نوبية واحدة : وهى وضع سرير فى المقبرة يوضع فوق الميت على هيئة النائم .

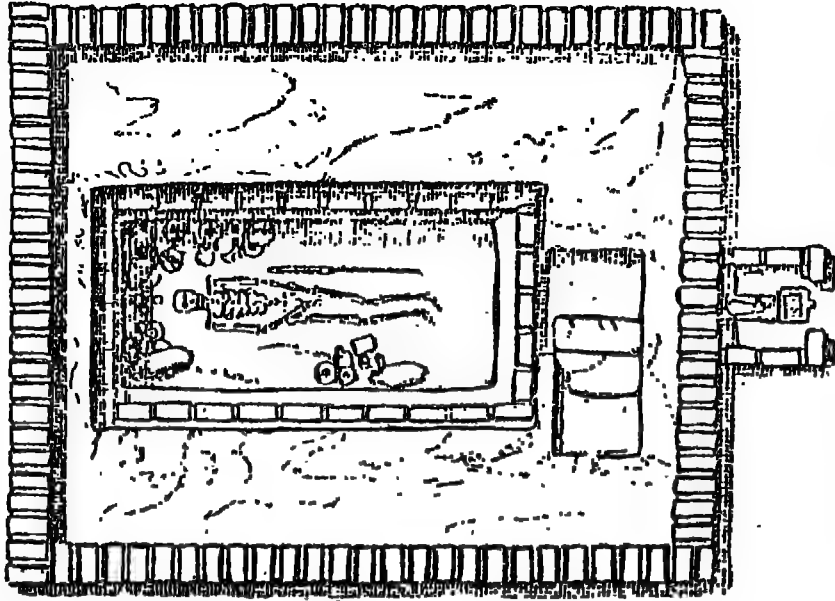
هذه الطريقة كانت منتشرة فى النوبة العليا والسفلى منذ أقدم العصور وبقيت منتشرة حتى العصر المسيحى الذى أزال كل بقايا الوثنية فى القرن السادس بعد الميلاد .

ولكن الطبقة الحاكمة فى كوش قد أصبحت بصفة عامة منذ عصر « كاشتا » والد (بعنخى) مصرية الفن والعمارة والديانة والثقافة والجنس ، اذ نتجت روابط وثيقة بزواج أجيال من المستوطنين المصريين بأهل النوبة .

ولقد دفن معظم حكام تلك الفترة فى حقل هرمى فى كورو وليس فى أهرامات كما كان المعتقد ، ولكن فى قبور ومدافن ومصطبات .

ان هؤلاء الرؤساء الليبيين القبليين الذين نتصورهم يسيطرون على معظم السكان الأصليين لا ينتمون اليهم عرقيا تماما كما فعل النورمانديين فى صقلية ، فقد وجدوا فى نباتا حضارة لها أصولها المصرية القديمة العريقة التى كانت سائدة فى تلك البلاد فى ذلك الوقت .

لقد رأينا كيف أن مصر كانت فى عهد الدولة الوسطى قد وطدت



(شكل رقم ٧٣)

(نموذج لمقبرة من العصر المروى عثر عليها في النوبة ، وهى نموذج)
(مصغر لمقابر الملوك والأمراء الموجودة في جبانة مروى)

أقدامها في أثيوبيا مع فنونها وحرفها وصناعاتها ، وإن كانت تعتبر كموجة حضارية غريبة عن أرض الوطن .

لقد زالت تلك السيطرة الرسمية والتجارية في الفترات المضطربة التي سادت الفترة المظلمة المتوسطة الثانية واحتلال الهكسوس للبلاد ، كما رأينا علامات انهيارها متمثلة في حرق المخازن والمحطة التجارية في كرما .
على أن قيام الأسرة الثامنة عشرة قد شاهدت تثبيت أقدام الاحتلال المصرى للسودان (١) .

(١) قام العلامة الانجليزى الأستاذ جريفيث من قبل جامعة أكسفورد بعمل حفريات الى حدود فرس على حدود السودان وفي مروى القديمة ، وتابعه بعد ذلك الأستاذ جاراستانج من قبل جامعة ليفربول بمنطقة مروى بالقرب من محطة الكبوشية ، وقام بعد ذلك الأستاذ رايزنر من قبل جامعة هارفارد وبوستن الأمريكية بتكملة تلك الحفريات بجهة قاماي جنوب وادى

وكان تورى (Thure) وهو أول حكام أثيوبيا الجديدة ، قد سجل أسماءه والقباه على جدران قلعة أرونارتى حوالى عام ١٥٥٠ قبل الميلاد. ثم خضعت البلاد بعد ذلك طوال خمسة قرون لسيطرة مصر ممثلة فى نواب ملوكها الذين لدينا قائمة كاملة بأسمائهم •

وإن كانت هذه القائمة ناقصة أثناء حكم الأسرة العشرين ، وتعتبر فترة الخمسة قرون طويلة جدا نسبيا فى بلادنا حيث تعود بنا هذه القرون الى أيام احفكرويت حيث وقع من الأحداث الشئ الكثير •

ويمكن أن ندرك كم كان تمصير أثيوبيا مؤثرا ومنتشرا نتيجة للتواجد الراسخ والضغط المستمر فى مثل هذه الفترة لحضارة حية وقوية على بلاد سبق أن خضعت فى ماضيها لعصر أقدم له مثل هذا التأثير •

ويمكن من ذلك فهم مدى انتشار وفعالية تمصير أثيوبيا ، لأن الدخلاء الليبيين قد تغلغلوا وانتشروا فى أراضى زاخرة بالفعل بالحضارة والفنون والحرف المصرية • كما كانت حافلة بالتقاليد والعبادات الدينية والاتجاهات الفكرية المصرية •

لذلك لم يستغرق الأمر وقت طويل حينما أحدثت التقاليد المصرية تأثيرها الفعال على الغرباء ، فقد كانت الفترة التى شهدت نمو القوة الليبية فى أثيوبيا هى بالضبط الفترة التى كان فيه تأثير كهنة آمون فى أوج قوته فى كل من مصر وأثيوبيا •

ومنذ بداية تدهور الأسرة العشرين كانت مصر الجذوبية والنوبة من الناحية العملية خاضعين لسيطرة كهنة آمون فى طيبة •

وهما كان ضعف الملوك الكهنة من الأسرة الواحدة والعشرين ، كغيرهم مثلا ، جميع الملوك الكهنة ، فإن كهنة آمون فى كل من مصر

حلفا ومنطقة كريبا ، مروي الحالية التى كانت تعرف قديما بمملكة نباتا ، وأغلب هذه الحفريات قد استكشفت قبل الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وقد واصل الأستاذ رايترز حفرياته بعد الحرب حتى قلعة شالفاك وجزيرة الملك من أعمال مديرية دنقلا • المترجم •

وأثيوبيا نجحوا في نشر عقيدة قوية راسخة بين الأثيوبيين مفادها أن
أثيوبيا هي منطقة نفوذ آمون الخاصة .

وهي عقيدة وجدت في النهاية تعبيرا واضحا في الرواية القائلة بأن
أثيوبيا هي موطن آمون الأصلي وعبادته بل والشعب المصري .

كان جبل برقل ، وهو الصخرة المعزولة العجيبة والذي يرتفع فوق
أطلال نباتا ينظر اليه كأنه جبل العقيدة الأمونية المقدس وكانت ارادة
آمون القوية المقدسة كما عبر عنها كهنة معابده في أسفل سيناء الأثيوبية
يعبرون عن ذلك .

كانت هذه الارادة أقوى بكثير من صولجان ملوك البلاد اللبينية ،
ولم يكن ذلك لأنهم لم يفكروا في الوقوف أمام ارادة آمون وانما على العكس
قد تقبلوها واستغلوها لتأييد مشاريعهم وفوق ذلك مشروع غزو مصر .

عندما دخل الملوك الليبيون لأثيوبيا مصر بجيش فاتح فانهم ظهروا
كمدعين غيورين لعقيدة آمون القديمة ضد الإلحاد والبدع الدينية التي كانت
تقسم مصر وكان انتصارهم يمثل انتصارا لعقيدة صحيحة أكثر تحفظا من
عقيدة طيبة نفسها .

ولهذا فسوف نرى أن غزو مصر على يد الأسرة الأثيوبية المزعومة
لم يكن غزو حضارة قديمة من جانب بربرية أفريقية الوسطى التي توصف
أحيانا بهذا النعت .

بل على العكس من ذلك كان غزو شعب من جانب جنس كان أساما
جنسا غير أثيوبى يبسط حكمه على القبائل الوطنية في البلاد ويستغلها
لخدمة أغراضه ، لقد كان غزوا - ليس لأغراض بربرية تتعارض مع
الحضارة ، وانما لأهداف الحضارة المصرية القديمة نفسها .

وذلك الغزو قام على يد رجال ادعو بعد ذلك أنهم تقبلوا الحضارة
المصرية وهم بحق حماة حضارة وتقدم أكثر من المصريين الذين قاموا
بمحاربتهم وتصدوا لهم .

كان القائد الذى غزا مصر في تلك الفترة هو « بعنخى » ابن كاشتا ،

الذى كان يتطلع الى مصر العليا لسنوات عديدة ، واستقر أخيرا أن يبسط
سلطانه عليها في عام ٧٢١ أو ٧٢٢ ق.م .

وذلك حينما أثارت المنازعات والصراعات المستمرة واعتداءات أمراء
الدلتا فهدد بالهجوم على أمراء مصر السفلى لاستئصالهم والقضاء عليهم
واعادة توحيد البلاد بغزوها . وقد نقشَت روايته عن كفاحه وحروبه ضد
هجمات الأمراء المصريين على لوحة كبيرة جرانيتية أقامها في نباتا في طريق
عودته وقد وضعها بعنخى في معبد « جبل برقل » .

وقد عثر على هذه اللوحة سنة ١٨٦٣ وهى الآن في متحف القاهرة
تحت رقم (٩٣٧) القاعة ٣ بالطابق السفلى ويعتبر هذا الأثر من أهم
الوثائق الأثرية التى تكشف لنا لأول مرة عن النوبة القديمة كقوة من
الدرجة الأولى وكيف كشف بيعنخى عن نفسه كشخص غير متبرير ولكن
كحاكم متحضر وكريم .

ويتصف بالرحمة بأعدائه عند استسلامهم وبرقة قلبه نحو الحيوان
وبخاصة الجياد التى يكن لها شعورا خاصا كما سنرى وفوق ذلك إخلاصه
لأهله مصر وبخاصة آمون ومثابرتة على خدمتها .

ان القصة التى تحكى انتصار النوبة محرقة للعواطف ومسرودة بطريقة
بديعة الى درجة أننا لا نتردد في تقديم أجزاء منها ترجمها الأثرى الكبير
« برستد » بأسهاب ، وتسجل اللوحة التاريخية هذه الأحداث حيث تقول :
« السنة الواحدة والعشرين لملك مصر العليا والسفلى (مرى - آمون)
بعنخى وهو تاريخ إقامة اللوحة في « نباتا » بعد وقوع الحوادث التى
خلدت عليها . . . ثم بعد ذلك نجد مقدمته تتكون من الفخر التقليدى
لبسالة الملك ، وأخيرا تبدأ الملحمة :

« جاء أحدهم ليقول لجلالته : هذا حاكم الغرب ، الأمير العظيم في
« نثر » أى منطقة وسط الدلتا . . تفنخت . . لقد استولى على الغرب
كله من الأراضى الخلفية حتى « أثت - تاوى » قادما نحو الجنوب على
رأس جيش كبير بينما اتحدت الأرضين وراءه وجثا أمراء المدن المسورة
وحكامها كالكلاب عند قدميه .

« ثم تغلق الحصون أبوابها في أقاليم الجنوب .. « مراتوم » ،
 « ميدوم » « برسخم » - خبر - رع « ربما اللاهون عند مدخل الفيوم ،
 معبد سبك ، « برمجل » (البهنسة) وكل مدن الغرب .. لقد فتحو
 الأبواب خوفا منه ، ثم اتجه شرقا ففتحو له أيضا : (حات - بنو)
 (الحية) « توجى » ، برنب تبح (أصفح) .
 « أنظر أنه يحاصر » هيراقليوبوليس « وقد استولى عليها ومنع
 الدخول إليها أو الخروج منها محاربا كل يوم ٠٠٠ لقد عاين المنطقة كلها
 وعرف كل أمير مكانه وحدد لكل رجل تابع للأمير وحاكم مدينة محصنة
 مكانه » .

« لقد تقبل « بعنخى » هذه الأنباء بعدم اهتمام وعلمنا أنه ضحك ،
 وكما ظهر فيما بعد ، فقد كان على حق في أن يضحك .. لأنه كان يعرف
 قوته إذ أن مملكة كوش كانت في ذلك الوقت في أوج قوتها بينما مصر
 تتدهور وتمزقها الخلافات الداخلية .

« وعلى أية حال فإن أتباعه المصريين لم يفكروا مثله ، أما الذين
 كانوا في الشمال فقد طلبوا النجدة .. هؤلاء القواد والأمراء في قلاعهم
 كانوا يبثون كل يوم برسالة لجلالته قائلين : « هل ستبقى صامتا ناسيا
 أقاليم الجنوب بينما « تفنخت » يتقدم في غزوه دون أن يجد من
 يوقفه .. » .

« ان نملوت أمير « حت - وعرت » خرب حائط « نفروس » وحطم
 مدينته خوفا من أن يستولى عليها « تفنخت » ليحاصر مدينة أخرى ..
 أنظر أنه ذاهب ليلحق بـ « تفنخت » بعد أن خرج عن طاعة جلالته
 (بعنخى) وأنه ينتظر معه كأحد أتباعه في إقليم « أوكمر-خوس » ويقدم
 له بقدر ما يرغب كل ما يعثر عليه من هدايا وقرايين .. » .

« ان خبر تقهقر تابعه « نملوت » الذى كان ملكا محليا «لهرموبوليس»
 « الأشمونيين » قد حرك بعنخى وبث فيه القوة .. اذ ظهر أن قوة
 « تفنخت » كانت تتحرك بشكل خطير نحو الجنوب الى طيبة .. وتستكمل
 الملحمة » .

« ثم بعث جلالته الى القواد والامراء الذين كانوا في مصر .. أسرموا الى ميدان المعركة ، وحاربوا ، حاصروا هرموبوليس وأهلها .. واستولوا على ماشيتها وسفنها التى على النهر .. لا تسمحوا لفلاحها أن يذهبوا الى الحقول ، أو يزرعوا الأرض ، أغلقوا الحدود (اقليم الأرنب) وهو الاقليم الذى كانت عاصمته هيراموبوليس قاتلوا ضدها يوميا .. » .

« وبعد أن اتخذ هذه الاجراءات السريعة مع جنوده في مصر ، أعطى أوامره لجيشه في النوبة أن يتقدم الى مصر .. أمرا .. لا يعوقكم شيء .. نهارة أو ليلا .. كما لو كنتم في لعبة الشطرنج .. وأثبتوا في أماكنكم في المعركة واضغطوا على العدو من بعيد .. ثم يقول للمشاة وراكبي العجلات الحربية الذين ينتمون الى بعض المدن الأخرى «- أنجدونى » .

« فامكث حتى تأتى فرقتى لتقاتل كما يقول : .. ولكن اذا كان حلفاؤه في مدينة أخرى فاجعل أحدهم يهرع اليهم .. لتقاتل أولا هؤلاء الامراء الذين انضموا اليه من الليبيين .. والجنود المفضلين .. أننا لا نعرف بماذا كان يصرخ لجعلهم يخضعون .. جهاز أحسن ما في اسطبلك من جياد الحرب وارسم خط القتال .. انك تعرف أن آمون هو الاله الذى بعثنا .. » .

« ويحذر » بعنخى « جنوده بعد أن أعطاهم نصائح القتال ، من أنه حتى الأقوياء ليس لهم أى قدرة دون مساعدة آمون ويأمرهم اذا وصلوا الى طيبة أن يصلوا من أجل الاله .. « أضىء لنا الطريق لكي نقاتل في ظل قوتك .. » ونحن نعرف أن جنود « بعنخى » بعد أن مدحوا ملكهم أبصروا شمالا ، ووصلوا الى طيبة وعملوا بنصائح جلالته .. وخاض الجيش النوبى معركته الاولى لتأكيد سيادة وادى النبل .. » .

« وعند مرورهم بالمدينة المناوئة « هرموبوليس » التى كانوا قد استولوا عليها كان الجيش النوبى قد وصل الى هرقليوبوليس حيث يقول النص :

« لقد أبصروا شمالا فى النهر .. ووجدوا مراكب عديدة محملة بالجنود والبحارة البواسل من الأراضى الشمالية .. وقد جهزوا بأسلحة

حربية ليحاربوا مع جلالته ٠٠ ثم حدثت بينهم معركة كبرى لا نعرف عدد قتلها ٠٠ وأسرت جنودهم وسفنهم ٠٠ «

« وتقدمت القوات النوبية بعد هذا الانتصار الى « هرقليوبوليس » المتى كانت محاصرة من تفنخت وحلفائه وسجلت قائمتهم أن كل أمير من حكام المدن المحصنة في الغرب والشرق وجميع الجزر كان يجمعهم عقل اوحده كتابعين للقائد الأكبر في الغرب ٠٠ ولم تكن سياسة الفرعون بعنخى في لوحته أن يستهين بقوة المعارضة فنراه يقلل من شأن عمله العظيم في غزو مصر ٠٠ «

« وتمضى الملحمة بعد ذلك في وصف المعارك التى خاضها وانتهت بانتصار النوبيين وانسحاب جيش تفنخت الى الضفة الغربية ٠٠٠ وفى بعض الفقرات يتولى بعنخى أمر القيادة حتى وصل الى طيبة وقضى على عدوه نملوت ودخل قصره وضم كل ممتلكات نملوت الى الخزانة الملكية ووهبت صومعته الى معبد آمون فى طيبة ٠٠ «

ثم يمضى فى كلامه ٠٠ وبينما كانت الجيوش النوبية تتقدم فى اتجاه الدلتا ٠٠ استسلمت المدن واحدة بعد الأخرى دون قتال ٠٠ ثم تقدم الى منف التى كانت عاصمة مصر تحت حكم الفراعنة الأوائل وحاصر المدينة بما حولها من مخازن وصوامع غنية بالغلال وكانت محصنة تحصينا قويا والجدار كان مقوى بحاجز والشرفات بها رجال أشداء ٠٠ «

« ثم قرر بعنخى أن يقتحم المدينة وبدأ بالاستيلاء على الميناء واستعمال فكرة الصوارى والعوارض كجسور توصل الى أعلى الجدران ٠٠ وهى طريقة فريدة استعملها الفينيقيون عندما استولوا على قسطنطينية سنة ١٢٠٣ م ٠ وعلى أية حال فإن الهجوم كان ظافرا ٠٠ ثم أخذت منف كما لو أن فيضان قد أغرقها وقتل عدد كبير من الناس وأسر عدد آخر وأخذوا الى حيث كان جلالته ٠٠ «

ومن الواضح أن المدينة تركت للسلب والنهب ولكن الملك أعاد النظام

ففيها بعد ذلك وعملوا على حماية المعابد ثم ذهب بتنخى الى معبد بتاح حيث اعترف به الاله .. » .

» وبعد ذلك عندما وصلت أخبار سقوط منف الى الاقاليم الأخرى فتحت أبواب مدنهم وهرب حكامها وخضع أمراء كثيرون من الأراضى الشمالية للنوبيين وقدموا الجزية .. ثم توجه بتنخى (١) الى هليوبوليس حيث معبد رع ثم صلى وباركه الاله رع » .

» بعد ذلك أخذ تفنخت يقاوم الملك لفترة طويلة .. ثم بعث اليه أخيراً بعد أن أضنته المقاومة برسالة استسلام ولتقديم فروض الطاعة والولاء .. وقبل بتنخى التماسه بعد أن قدم له تفنخت الهدايا من ذهب وفضة وملابس » .

» ثم ذهب تنفخت بعد ذلك الى المعبد .. بعد أن عفا عنه بتنخى ليتعبد للاله ويظهر نفسه بيمين مقدسة .. قائلاً : لن أعصى أوامر الملك أو أخالف ما يقوله ولن أقوم بعمل عدائى ضد أمير من غير معرفتك .. اننى سأفعل كل ما يريده الملك ولن أخالف ما يأمر به .. » .

» سنرى فيما بعد كيف حفظ هذا اليمين .. والنص يوضح أن بتنخى كان راضياً وقد أصبح فعلاً بعد استسلام آخر الأمراء والملوك الصغار في الدلتا - فرعوناً كبيراً على وادى النيل من الجنوب لكوش حتى ساحل البحر الأبيض .. » .

(١) عندما تولى ببعنخى الحكم في مملكته نباتا بعد وفاة أبيه كاشتا أصبح من القوة والسلطان بحيث أخذ يتطلع الى الاستيلاء على مصر وساعده على ذلك الانحلال التدريجى والصراع المستمر بين الكهنة وأمراء الأقاليم ، فشن عليها حملة قوية نعرف أخبارها من النص وكان النصر حليفه باستمرار وخضعت له ملوك وحكام الأقاليم واستولى على طيبة وحاصر مدينة الأشمونيين لفترة طويلة وتابع سيره الى اهناسيا ومنها الى منف وقد قاومته وأخيراً انتصر عليها وجاء اليه بقية أمراء طيبة وقدموا له فروض الولاء واعترف به كهنة طيبة فرعوناً لمصر ولذلك يعتبر مؤسس للأسرة الخامسة والعشرين وملكا على مصر والنوبة ثم عاد الى نباتا واستقر بها حتى وفاته عام ٧١٦ ق.م. المترجم .

وتنتهى هذه الملحمة بالآتى : « حملت السفن بالذهب والفضة والنحاس والملابس وجميع الأشياء الثمينة الصلبة من البلاد الشمالية وكل الأخشاب الطيبة من أرض الاله ٠٠ وأبحر جلالته جنوبا مسرور القلب ٠٠ وعم الفرخ انشرق والغرب وابتهج الشاطئان فغنوا طربا وهم يقولون : « أيها العظيم ٠٠ أيها الحاكم بعنخى ٠٠ أيها القوى ٠٠ انك تاتى بعد أن ظفرت بالسيطرة على الشمال ٠٠ ما أسعد قلب السيدة التى حملتك ٠٠ والرجل الذى انجبك ٠٠ ان كل من فى الوادى يشكرون تلك البقرة التى ولدت ثورا ٠٠ ، انك الى الأبد خالد وقوتك مستمرة يا حاكم طيبة المحبوب ٠٠ » .

وقد أعاد بعنخى عند رجوعه الى نباتا بناء معبد آمون الكبير وزينه بكثير من الاسلاب التى استولى عليها اثناء غزواته للشمال ، وربما كان هو الذى نقل الاسود الجرانيتية والكباش من معبد امنحتب الثالث فى صولب الى نباتا العاصمة التى كان ينوى أن يحكم منها النوبة ومصر ، ومن الغريب أن رجلا له قدرة وقوة بعنخى ومهارته أن يتبع سياسة غير مألوفة ولا صالحة ، اذ انه ترك مصر دون ادارة مركزية داخل حدودها فى طيبة مثلا أو فى منف .

كان تنفخت ينتظر خروج النوبيين بفارغ الصبر ليتراجع عن استسلامه ويحنت فى قسمة ، اذ أصبح فعلا بعد ذلك قوة كافية ليسترجع لقب فرعون بعد أن حكم جزءا كبيرا من مصر السفلى ، ثم خلفه ابنه « باك - ان - رنف » سنة ٧٢٠ ق م ، بينما نجد أن الأمراء المطرودين استرجعوا طيبة وحكموها لفترة قصيرة اصبدموا بعدها بالنوبيين يقودهم « شاباكا » (١) شقيق بعنخى الذى خلفه سنة ٧٠٧ ق م .

(١) تولى شاباكا الحكم بعد وفاة شقيقه بعنخى وأصبح فرعوناً لمصر والنوبة ابتداء من عام ٧١٦ ق م وبدأت مصر فى عهده تساعد سوريا وفلسطين لى تستمر فى مناوأة الدولة الآشورية التى كانت تحتل المناطق القريبة من دجلة والفرات ، كما استطاع أن يوحد وادى النيل تحت حكمه وأخذ يتحدى قوة آشور التى كانت فى قوة مجدها فى ذلك الوقت ، وبعد وفاته تولى الحكم من بعده الملك شاباتاك الذى استمر لمدة ١٢ عاما .
المترجم .

وقد قبض بعد ذلك على « باك - ان - رنف » ابن تفنخت وأحرق حيا واستفاد شاباكا من تجربة سلفه فنقل عاصمته من نباتا الى طيبة ، وهكذا استطاع بعد أن وجد وادى النيل تحت حكمه أن يشعر بقدرته على تحدى قوة آشور التى كانت حينئذ فى أوج مجدها وقوتها فى غرب آسيا . وعندما حاصر سناخريب « أورشليم » بعث شاباكا جيشه الى فلسطين تحت قيادة ابن أخيه « طهارقا » ولكن انتشار مرض الطاعون أرغم الجيش الآشورى على الانسحاب ، وهكذا أصبحت السياسة الخارجية لشاباكا وخلفائه مركزة فى هذا الاتجاه .

وربما كان السبب أن العاصمة الادارية ومقر الملك فى الامبراطورية المصرية الكوشية قد أصبح فى « تانىس » فى غرب الدلتا ، بينما استبقت « طيبة » ونباتا أهميتهما كمقر دينى مقدس .

وخلف شاباكا ابن أخيه « شاباتاكا » لمدة ١٢ سنة أشرك فيه فى الملك ابن أخيه الأصغر طهارقا ومات شاباتاكا بعد خمسة أعوام فأصبح طهارقا الحاكم الوحيد لكوش ومصر فى عام ٦٩٠ ق.م. وفى بداية حكمه أبتم له الحظ ، ونجد آثار كثيرة ترجع لعصره فى مصر والنوبة .

وكانت النوبة قد أصبحت قوة عالمية وكان طهارقا يحكم وادى النيل من أقصى الجنوب فى السودان حتى شواطئ البحر الأبيض فى الوقت الذى كانت فيه القوة الصاعدة لآشور قد بدأت تمد ظلها على حدود مصر الشمالية الشرقية ، واستمر طهارقا (١) فترة طويلة يواجه تهديد آشور واستقر فى تانىس قريبا من حدوده المهددة .

(١) حكم طهارقا مصر لمدة ٣٦ سنة ويعتبر من أشهر ملوك الأسرة الرابعة والعشرين وفى عهده قام بعدة انشاءات معمارية فى مصر والنوبة ، حيث شيد فى الفناء الأول بمعبد الكرنك صالة ضخمة تتكون من عشرة أساطين محلاة بتيجان جميلة على شكل زهرة اللوتس ويصل ارتفاع الأسطون الواحد الى ٢١ مترا ، ولكن معظم هذه الأساطين قد تهدم ولم يبق منها الا أسطون واحد ضخيم يعرف بأسطون طهارقا كما عثر فى معد أمون بالنوبة على خمس لوحات حجرية ترجع الى عهده وتحكى عن تعبدته

وكان من حسن حظّه أن أمير طيبة كان يساعده في الوقت الذي أشرفت فيه الحرب على الاندلاع حيث ترك لنا منتو - أم - حات سجلا حافلا للغزو الآشوري الذي كان يزداد قوة يوما بعد يوم في ذلك الوقت .

وكان « مناخريب » الملك الآشوري الذي مات عام ٦٨٦ ق.م. على عرش آشور وجاء من بعده « أسرهدون » الذي هجم على منف واستولى عليها سنة ٦٧١ ق.م. بعد سلسلة من الانتصارات في شرق الدلتا حيث تقول تقارير الآشوريين ما يأتي :

« في السنة العاشرة وفي شهر نيسان ذهب الجيش الآشوري الى مصر ثم نشبت ثلاث معارك حيث استولى (ممبى) على منف وأنقذ مليكها طهارقا نفسه بهرويه ولكن قبض على أخيه حيا ونقلت غنيمته ونهب أهلها وسرقت بضائعهم » .

وادعى الآشوريين أنهم غزوا مصر باكملها وأنهم أغاروا على النوبة نفسها كما يقول « أسرهدون » وعلى أية حال فلا شك أنهم سيطروا لفترة قصيرة على طيبة لأن الأمير « منتو - أم حات » من بين أسماء النبلاء الذين رضخوا للقاهر ومن ثم بقى في منصبه .

ويبدو أن « أسرهدون » تصور أنه بعزل النوبيين يمكنه أن يعتمد على ولاء المصريين الذين كانت سياسته ازاءهم متوازنة . وبعد أن رحل من مصر ظهرت الثورات وعند عودته مرة أخرى مات في « حاران » .

في هذه الأثناء كان طهارقا يتقدم شمالا حاشدا قواته من

=

وتقديمه القرابين للاله آمون بمعبد بهجبل برقل ، وكان من حسن حظّه ارتفاع مياه فيضان النيل في العام السادس من حكمه الى حوالى ٢٥ ذراعا نتيجة لغزارة مياه الأمطار في الجنوب وذلك لمحبة الالهة له .
وفي عهده تولى الملك (آشور بانيبال) عرش آشور وقاد حملة لاقضاء على المصريين الذين أعلنوا الثورة ضد الغزاة ، وتقدم آشور بانيبال واحتل الدلتا ووصل الى طيبة ودخلها ففر طهارقا ولجأ الى نباتا وظل بها حتى مات . المترجم .

النوبة واستولى على مصر العليا ومنف ولم يتحرك خليفته « أسرهدون » وهو « آشور بانيبال » وممرت أكثر من سنة قبل أن تغزو الجيوش الآشورية مصر للمرة الثانية وانتصر على طهارقا الذى هرب مرة أخرى جنوباً الى النوبة تاركاً مصر كلها فى أيدي الغزاة حيث مات فى نباتا عام ٦٤٤ ق.م. ودفن فى هرمه فى « نورى » .

وقد قام طهارقا فى ذلك العصر المضطرب بالحروب والمنازعات بتشيد مبانيه فى مصر والنوبة ، وزين الصالة الكبرى بمعبد الكرنك بطريق ذى أعمدة عظيمة لا يزال موجوداً ، كما شيد أيضاً عمائر أقل أهمية فى معبد الكرنك نفسه وفى مدينة هابو على الضفة الغربية للنيل ، كما شيد عمائر أخرى فى تانيس وادفو .

أما فى النوبة فقد أقام عمائر أكثر ضخامة ، وفى نباتا رمم وزين معبد آمون الكبير كما نحت معبدا صخريا فى الجبل المقدس هناك وزينه بأربعة تماثيل ضخمة نقش على أحدها خرطوش له .

ورغم أن الحصون الموجودة فى منطقة الجندل الأول من عصر طهارقا كانت قد ضربت ودمرت إلا أنه بنى فى قلعة سمنة معبدا صغيراً فى منطقة الحصن ، كما عثر فى منطقة بوهن على أجزاء منقوشة ترجع إليه . أما مقبرته الهرمية فى (نورى) فهى على مقربة من نباتا حيث كانت أول وأعظم بناء جنائزى فى الجبانة الملكية التى أقامها عندما ازدحمت الجبانة القديمة فى كورو .

وبعد وفاة طهارقا (١) خلفه ابن أخيه « الأمير تانوتامانى » أو « تانوت آمون » الذى استولى على منف ومصر السفلى ووضع قواته فى طيبة وأخذ يحارب الجيش الآشورى فى منف وحاصره هناك وقطع عليهم طريق الهرب ولا تعرف بالضبط هل استولى على منف أم لا .

(١) كان كهنة طيبة يعتبرون طهارقا الحاكم الشرعى للبلاد ، وكانوا يؤرخون الآثار باسمه ومدة حكمه بالرغم من الأمور التى تغيرت ورغم الادعاء الذى ادعوا الملك ، كما كان هناك ، فى صا الحجر من ادعى الملك ، ووجود الكثير من الحاميات الآشورية ومن والاه من البلاد . المترجم .

وعندما انتشر نبا وصول القائد الآشوري « آشور بانيبال » هرب « تانوت آمون » دون قتال الى نباتا ولم يحاول أن يرجع الى مصر ويبقى في النوبة حتى مات ودفن في جبانة « كورو » .

وعندما نقرا تقرير « آشور بانيبال » عن هذه الحوادث نجد أشياء غريبة في ذلك التقرير وهل هي مبالغ فيها أم لا حيث يقول :

« في حملتى على النوبة الثانية ، توجهت الى مصر وكوش وعندما سمع « تانوت آمون » (١) عن حملتى القوية وأنى وطئت أرض مصر ، ترك منف وهرب الى طيبة لينقذ حياته : ان جميع الحكام والأمراء الذين وضعتهم في منف جاءوا ليقبلوا قدمى وذهب وراء « تانوت - آمون » نحو طيبة ، فهرب الى نباتا .

« ثم غزت هذه المدينة (طيبة) كلها بمساعدة آشور واشتار وأخذت معى الى آشور فضة وذهب وأحجار كريمة وجميع ممتلكات القصر وأقمشة وكتانا ورجالا ونساء ومسلتين كبيرتين من المعدن النفيس وبوابات المعبد الضخمة انتزعتها من قاعدتها .

« واستوليت على غنائم كثيرة وتركت قوة مسلحة على مصر والنوبة وأظهرت قوتى ثم رجعت الى نينوى في صحة جيدة غانما » .

نلاحظ في هذا التقرير عمليات السلب والنهب لطيبة وانتهاء إحدى مدن مصر العظمى وتخريبها ، ولم يكن لدى « تانوت - آمون » من الرجال المدربين والقوات المنظمة والسلاح الكافى للصمود ضد الجنود الآشوريين المحترفين الذين كانوا يستنزفون قواتهما في النهاية .

(١) عندما مات الملك طهارقا دفن في نباتا وخلفه ابن أخيه تانوت - آمون على عرش نباتا ، وعندما تم تتويجه جمع جيشا وسار الى الشمال ووصل الى طيبة واستقبل من الأهالى استقبال المنقذ وسار حتى وصل الى منف وخاض معركة مع أمراء الدلتا الموالين للآشوريين فهزمهم وظل في منف يتلقى الهدايا وولاء بعض الأمراء ، ولكنه لم يقو على إخضاع الدلتا كلها ، وجاءت الأخبار بوصول جيش آشور ففر عائدا الى طيبة وتبعته جيوش آشور وسقطت طيبة في أيديهم ونهبت المعابد وخربت وغرب أهلها . المترجم .

ويبدو أن « تانوت - آمون » مات متأثراً بهزيمته ، لأن هرمه في كورو يعتبر مبنى متواضعا جدا . وهكذا انتهت امبراطورية الفراعنة الاثيوبيين المزعومين حيث كانت قصيرة العمر لأنها لم تستمر أكثر من ٨٥ عاما .

ولكن اثيوبيا بعد أن تجردت الآن من امبراطورية لم تتمكن من الاحتفاظ بها مدة طويلة على أية حال ، قد قامت من جديد بعد هزيمتها واستمر فرع من الملوك الليبيين - الاثيوبيين في نباتا طوال ٣٦٠ عاما (٦٦١ - ٣٠٠ ق.م) .

بعد ذلك اتجهت السلطة الى الفرع الجنوبي من هذه الجنس والذي امتد حكمه في مروي (١) حتى الاطاحة به نهائيا في سنة ٣٥٠ بعد الميلاد ، حيث نجد في المملكة الاثيوبية تاريخ وحضارة مصرية قوية تماسكت وعاشت قرونا طويلة تحت رعاية قبيلة من الليبيين في وسط بربرية نسبية في السودان .

ونحن نستطيع أن نتتبع المراحل التدريجية التي استطاعت الحضارة المصرية أن تحافظ على نقاء وصفاء نفسها أولا ولفترة طويلة بفضل اتصال مستمر مع الثقافات والمستويات المصرية العالية وأصولها ، ولكنها ما لبثت أخيرا أن انهارت وتدهورت وأصابها الفساد الى أن انحرفت عن مستوى أصولها وأصبحت أكثر سوءاً من البربرية .

ان قصة المملكة الاثيوبية قصة ممتعة وجديرة بعناية أكبر واهتمام أكثر مما يبذله عادة دارس التاريخ المصرى القديم ، ونحن مدينون باكتشاف

(١) مروي مدينة قديمة العهد ، يرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ سنة أو أكثر وقد كانت قبل ٦٠٠ سنة عاصمة السودان الشمالى ، وبعد ٣٥ سنة فقط بعد الميلاد هجرت هذه العاصمة واندرثت معالمها الاثرية شيئا فشيئا والدليل على ذلك تلك الانقراض والمخلفات التاريخية القائمة الآن والتي تدل على درجات الحضارة والعمران في ذلك الوقت .

(م ١٨ - الآثار المصرية)

مادة كثيرة وغنية وعظيمة وملئية بالأحداث المثيرة للغاية التى تتناول هذه المملكة بالذات الى أعمال الدكتور رايزنر (١) التى سنذكرها الآن .

وإذا تتبعنا مجرى النهر صاعدين نلتقى بأول اتصال بمخلفات المملكة الأثيوبية فى كورو ، مع أن المسافر الذى يصل عن طريق الخط الفرعى من أبو حمد الى كريما سينتهى به المطاف حتما الى نباتا وقبلها يمر بنورى .

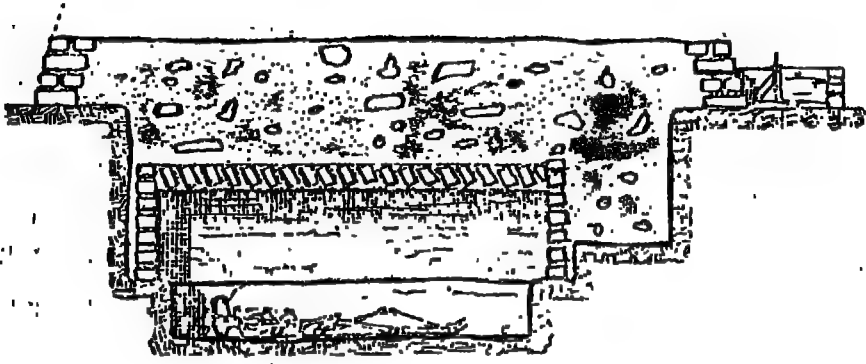
تقع كورو على بعد حوالى ثمانية أميال تقريبا شمالى كريما وعلى مسيرة دقائق قليلة من النيل على الضفة الشرقية ، ويقع قبالتها تقريبا على الضفة الغربية منطقة أهرام تنجاسى (Tangassi) الهرمى الذى لا يستحق هذه التسمية لأن المدافن الموجودة فيه هى مجرد مقابر كومية قليلة الارتفاع على مرتفع رملى .

وهذه القبور المرتفعة ذات تاريخ متأخر نسبيا ، وتنطبق نفس هذه الملاحظات على منطقة أخرى تسمى خطأ منطقة أهرام زوما (Zuma) التى تقع على الضفة الشرقية : وعلى مسافة جنوب - غربى منطقة حقل أهرامات كورو .

بيد أن أهرامات كورو ، هى أهرامات حقيقية لها عدد مميز من المصاطب والمقابر الكومية المرتفعة ذات تاريخ أقدم تقع بجانبها ، وفي

(١) يوجد فى مدينة كرما اليوم رايبيتين من الطوب اللبن معروفتين محليا شرقا وغربا بالدفونا ، فالدفونا الغربية اكتشفت بواسطة الدكتور رايزنر ، وقد ظهر أنها كانت محطة للتجارة القائمة فى تلك المنطقة : كما أن الدفونا الشرقية قد اتخذت لتحضير وتحنيط الموتى المصريين ، وبالقرب منها توجد عدة رايبات مغطاة بنوع من الحصى الأبيض الممزوج بمادة سوداء وقد ظهر أنها مقبرة الحاكم العام المصرى . كما يوجد معبدا عظيما ينتسب الى الحاكم هبريفا الذى كان له قبرا عظيما فى أسبوط. يذهب اليه الكهنة ليحجوا اليه وكان يحتوى على عددا كبيرا من توابيت النساء والأطفال المحنطة وبعض الحيوانات التى كانت تدفن مع الميت ، وهذه تختلف تماما عن النظام المصرى القديم الموجود فى كرما .

هذا المكان اكتشف دكتور رايزنر عامى ١٩١٨ - ١٩١٩ عدة أهرامات لأربعة من كبار ملوك الأسرة الخامسة والعشرين : وهم بيبغى ، وشاباكا ، وشاباتاكا ، وتانوت - آمون .



(شكل رقم ٧٤)

(نموذج آخر لمقبرة من العصر المروى على شكل هرم مقلوب جوانبه)
(شديدة الانحدار ومزودة بمشكاة مبنية من قوالب الطوب اللبن ومقصورة .)
(يوضع بها تمثال وبقية القرابين)

وهذه الأهرامات (١). مدمرة تدميرا شديدا ، ومعظم أحجارها متكسلة ولكن أهميتها التاريخية والأثرية أكبر من حجمها أو حالتها ، وبالإضافة الى

(١) فى الصحراء الشرقية بالقرب من مروى توجد ثلاثة أهرامات تشبه فى بنائها وهندستها أهرامات الجيزة ، اثنان منها يمكن مشاهدتها وأنت فى طريقك الى الشمال وقد كانت يوما ما محلا لدفن الموتى وخصوصا الأسرة المالكة للدولة المروية ، وهذه الأهرامات شيدت على قواعد صخرية تمتد من الشمال الى الجنوب متناثرة القواعد والأشكال ، وهى الآن فى حالة خراب تام من جراء ما سلطه عليها لصوص الآثار وسارقوا الكنوز الثمينة فى العصور الماضية ، كما أخذ منها بعض الطغاة حجارة كثيرة لعمل شواهد لموتاهم ببلدة حلة البجراوية ، وكل هرم من هذه الأهرامات يوجد به هيكل صغير مشيد على الطراز القديم ، والحوائط مكللة بالزخارف الهيروغليفية المصرية من الداخل والخارج * المترجم .

وذلك فان بعض معابد أهراماتها مثل معبد المقبرة المتواضعة الخاصة بتانوت - آمون العائر الحظ لا تزال تحتفظ بمناظرها ونقوشها وتستحق الزيارة .

وهى بذلك كمثل جميل للصناعة المصرية التى تعمل فى بيئة أجنبية ، أما أهرام طهارة ، الملك الآخر من الأسرة الخامسة والعشرين فلا يقع هنا ، إنما تشاهده عند منطقة (نورى) .

وجدير بالذكر أن أكبر هرم فى كورو أقدم بكثير من الأهرامات التى تقدم ذكرها ويقع تاريخ انشاءه فى الفترة بين ملوك الأسرة التاسعة عشرة والعشرين الذين وجدت أهراماتهم فى نورى ، أى أنها ترجع تقريبا الى نهاية المملكة النباتية .

ونلاحظ أن أهرامات ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين دفنوا فى كورو صغيرة الى حد ما - فمثلا مساحة أرض هرم شاباكا المعروف باسم كو (Ku) الخامس عشر والتى تبلغ مساحتها حوالى ٣٩ قدما مربعا - كما أن مبانيها رديئة جدا ، وهى من الطراز المتواضع وتختلف تماما فى المظهر عن النوع الجيد لمدافن منطقة الجيزة الأكثر رسوخا .

ويتم الوصول الى هذه المقبرة الهرمية بواسطة درجات سلالم خارج باب معبد الهرم وقد كان بيعنخى الغازى النوبى أول الملوك الليبيين - الأثيوبيين الذى استعمل ذلك الطراز والشكل الهرمى فى بناء مقبرته .

أما والده كاشتا فقد بنى مقبرة مثله على شكل مصطبة مرتفعة كما سبق أن فعلت الأجيال الثلاثة من الحكام الذين سبقوه ، على أن الجيلين اللذين يسبقان هذه الأجيال الثلاثة استخدموا أسلوبا آخر لبناء المدافن أكثر بساطة من المصطبة .

فقد أقام الجد الأول للحكام الليبيين مجرد مقبرة كومية مستديرة ، أما الجد الثانى ، ففى الوقت الذى احتفظ به بالشكل الكومى المستدير ، إلا أنه عمد الى تبطين المرتفع بحجارة بيضاء مصقولة وأضاف إليها سورا على شكل حدوة الحصان كما أقام معبداً جنائزيا من اللبن .

وبذلك ابرزت مقابر كورو (١) وجود سبعة أجيال من المباني الجنائزية ، أول اثنان منها من طراز المقابر المرتفعة (الكومى) ، والثلاثة التالية من طراز المصطبات ، والسادسة هى الأخرى مصطبة ولكنها موجهة نحو الجهة الشرقية - الغربية .

أما السابعة فهى من الطراز الهرمى الذى استمر كطراز عادى للمقابر الملكية حتى نهاية خط نباتا حيث خلفه الخط الجنوى فى مروي .

ان قمة الأكمة المرتفعة فى كورو تكسوها كومة من « الدبش » مما يدل على وجود المقبرة الكومية المرتفعة « للجد الأول » ، وعلى جانبى هذه الكومة وأمامها على المنحدر المتجه الى النهر توجد خمس مقابر كومية مرتفعة هى الأخرى ، وتقع بينها وبين الهرم الكبير للملك الأخير ثمانية مقابر (٢) من طراز المصطبة ، تمتد مباشرة الى واجهة المنحدر .

وتقع أمام هذه المصاطب أهرامات بيجنخى ، وشاباكا ، وتانوت آمون ، بينما يقع هرم شاباتاكالى الخلف وراء صف المصطبات ، وتقع بالقرب من هذه المقابر من ناحيتى الجنوب والشمال مجموعات أخرى من مقابر الملكات .

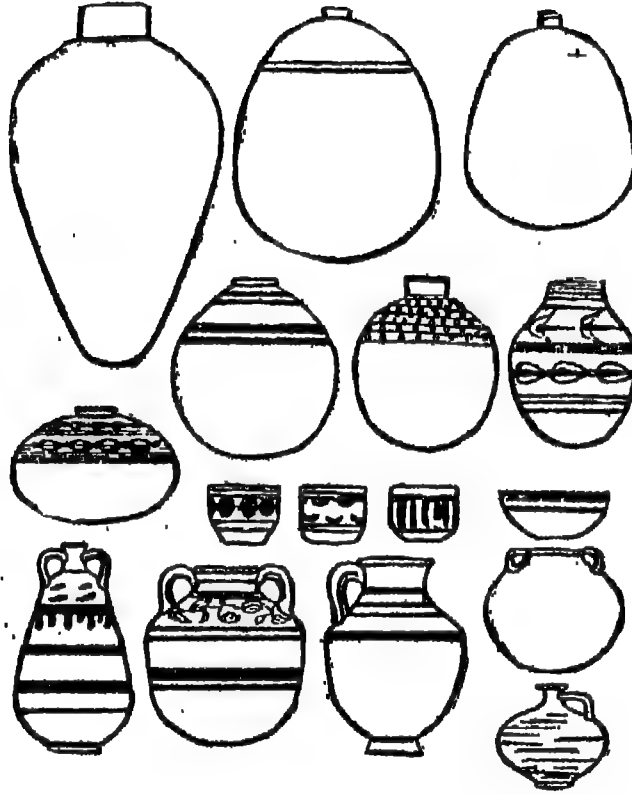
ولسوء الحظ نهبت جميع هذه المقابر (٢) ، ومع ذلك فان الأشياء

(١) ان الناظر الى هذه الآثار ينقبض حينما يراها وقد هدمها طغاة الجهل واللصوص ونثروا فيها من الخرائب ما يجعل الانسان المتعلم يذوب حسرة وكهدا لتاريخ هذه المملكة التى خيم عليها الجهل فكانت عنوانا قاطعا لهذه الخرائب . المترجم .

(٢) كان الملوك والملكات يدفنون فى مروي القديمة فى قاعة تحت لأرض مباشرة تحت بناء الأهرام ، وتصحبهم جميع أثاثاتهم المنزلية ونفائسهم الثمينة ، ولكن للأسف الشديد سرقت معظم هذه الكنوز ولم يتبق الا القليل من الأواني الفخارية التى تركت عفوا من اللصوص مبعثرة فى رمال القاعة ، ومن تلك المخلفات الباقية علمنا الكثير عن معالم تلك المملكة المروية . المترجم .

(٣) ان معظم المقابر الغنية التى عثر عليها فى النوبة عادة عبارة عن نسخة طبق الأصل لمقابر الملوك والأمراء الموجودة فى جبانة مروي نفسها ، =

التي وجدت بها تشهد بوضوح على استمرار نفس الحقيقة التي تشاهد
في كرما في عهد الدولة الوسطى ، أى أن الحضارة والفن اللذين كانا سائدين
هناك لم يكونا محليين وإنما كانا مصريين صميمين •



(شكل رقم ٧٥)

(نماذج مختلفة من الفخار عثر عليها في بعض مقابر وجبانات العصر)
('المروى بالنوبة ويلاحظ الرسوم الجميلة والألوان والخطوط التي زينت بها)

= وهى تتكون من حفرة مستطيلة لها أفريز يرتكز عليه أطراف سقف
مقوس شيد من قوالب اللبن ومغطى بطبقة من الطين وأحيانا يستبدل الرف
بجدران عمودية لكى تسند السقف الملقى الذى يغطى الحفرة ، أما المدخل
المؤدى لهذا الجزء تحت الأرض فيكون عادة عن طريق سلم صغير فى الجانب
الشرقى ، أما الجزء العلوى الذى يعلو سطح الأرض فكان يبطن بالطين
على شكل هرم منحدر ، ويزود بمشكاة مبنية من قوالب اللبن أو مقصورة
تحتوى تمثال للميت وبقية القرايين • المترجم •

على أنه مع مرور الزمن أصبح التقليد الجميل للفن المصرى والصناعة المصرية غير واضحة المعالم وغامضة وذلك نتيجة للاتصال المستمر بالبربرية المحيطة به ، فقد كان يحتفظ بطابعه المصرى الأصيل وليس الطابع المحلى ، حتى نهاية خط نباتا وخط مروى ، حينما خلفه الطابع الأثيوبرى للتقليد المصرى ، .

ومن المظاهر التى تلفت النظر فى كورو ، هى مقبرة الخيول التى عثر عليها على مسافة قصيرة من مقابر زوجات ببعنخى الملكية ، وتحتوى هذه المقبرة على أربعة صفوف من مقابر الخيول منها المقبرة الأولى التى تضم أربعة من خيول ببعنخى : أما الصفين الثانى والثالث فتضم ثمانية مقابر لخيول شاباكا ، وشاباتاكا ، أما الصف الرابع فيضم أربعة خيول لبانوت آمون .

كانت الخيول الأربعة هى العدد الموحد لكل ملك ، ويبدو أن الخيول الأربعة يضى بها حتى تذهب أرواحها مع صاحبها الملكى الى العالم الآخر لكى تكون فى خدمته هناك ، كما تفعل أرواح مئات الخدم والعبيد الذين ذبحوا وقدموا ضحية فى مقبرة حب - جيفا .

وكانت الخيول المفضلة تدفن واقفة مع اتجاه رؤوسها الى الجنوب المحلى ، كما لم يعثر على عربات ، وتبين أن جميع المقابر (١) قد نهبت ولكن

(١) كانت المقابر المتواضعة من نوعين : الأول يتكون من ممر يؤدي الى حجرة الدفن المنحوتة فى الصخر ، والأبواب تسد بقوالب لبنية وقطع من الحجر ، ويعلو حجرة الدفن هرم مبنى من اللبن ، أما النوع الثانى فعبارة عن حفرة بيضاوية لها فتحة جانبية فى الجانب الغربى حيث تحتوى الدفنة على هذا الأساس ، وكان النوبى فى العصر المروى يدفن موتاه فى وضع ممتد على ظهره ورأسه الى الغرب ، ولم يحاولوا تحنيط الجثث ولكن يلف الجسم فى ملابس من الكتان أو الصوف ، والدفنات الغنية عادة يوضع معها تمثال اللبا ومائدة قرابين مثل العادات المصرية التى تضع مذبحا صغيرا خارج المقبرة توضع عليها القرابين ، وبعض هذه التماثيل تمثل جسم آدمى للبعث ورأس طائر وبعضها يمثل شكل آدمى له أجنحة

ما اكتشف من بقاياها كاف لاقامة الدليل على أن جميع هذه الخيول كانت مزودة بالسروج المحلاة ومعظمها تزدان بحليات من الفضة المطعمة بالذهب .

وجدير بالذكر أن بيعنخى الذى كان أول من بدأ عادة « دفن الخيول » كان هو نفسه مغرما بالخيول ، كما دل على ذلك غضبه عند استسلام أحد الأمراء المصريين بعد حصار مدينته ، أن الخيول فى اصطبلات عدوه كانت جائعة وتكاد أن تموت عطشا حيث يقول فى بعض المواضع :

« اننى طالما بقيت على قيد الحياة ، وكما أحب رع ، وطالما أن لى عرقا ينبض بالحياة ، فان هذه الأمور تحز فى قلبى ، ان تجويع خيولى أسوأ من أى خطيئة فعلتها فى تحقيق رغبتك » .

وقد يكون ثمة شك فى أن تفضل هذه الخيول الأربعة قبول شرف الموت لتراقق الملك بيعنخى ، ولكن مما لا شك فيه أن الملك كان يقصد خيرا . عند القيام بزيارة هذه القبور (١) ومشاهدتها بواسطة الخفير يجب الحصول على تصريح بذلك من السلطات المختصة فى مروي .

=

طائرة وتشابه هذه التماثيل صورة البا التى كانت روح الانسان طائرة الى السماء بعد الموت ، والتى كانت ترجع من حين لآخر لتزور بقايا الميت فى المقبرة مما جعلت علماء الآثار يعتبرون هذه التماثيل المروية مماثلة لها وتكون صورة طبق الأصل للميت . المترجم .

(١) لم يعثر عند الحفائر الحديثة فى منطقة مروي الا على عدد قليل من المقابر المروية فى حالة جيدة فى النوبة لأن معظمها قد دمر ونهب فى العصور القديمة والحديثة. أيضا ، ولكن المقابر السليمة التى عثر عليها كاملة لم يمسه أحد قد دلت بما عثر فيها من أدوات جنائزية على أن أصحابها عاشوا على مستوى عال من الرخاء وذلك من خلال الأوانى البرونزية الجميلة وأشغال الخرز المتنوعة وأدوات الزينة والآلات الحديدية والأسلحة والأباريق والجرار التى ترجع الى أصل مصرى بطلمى - أما الأوانى الفخارية فكانت فريدة فى نوعها وأنواع الخزارف الجميلة المتنوعة الألوان التى تشهد لهم بمستوى حضارى متقدم عاشته النوبة قبل انسحاب السلطة منهم . (المترجم) .

« جبل برقل »

على بعد حوالى ميل ونصف تقريبا جنوبى كريما ، تقوم الصخرة العظيمة المسطحة القمة والمكونة من الحجر الرملى ، حيث يبلغ طولها أكثر من نصف ميل وارتفاعها أكثر من ٣٠٠ قدم ، وتعرف هذه الصخرة بجبل برقل ، الذى يطل على مدينة نباتا عاصمة الملوك الآثيوبيين الأوائل ، والتي تقع على جانبى النيل .

وقد سبق أن شرحنا كيف أن الاقليم الآثيوى أصبح قلعة لعبادة آمون (ديانة آمون) وكيف كان ينظر الى جبل برقل على أنه الجبل المقدس لعبادة آمون ، لقد شهدت نباتا أعظم وأزهى فترة فى تاريخها حينما كان ملوكها (عصر الأسرة الخامسة والعشرون) الليبيون يحكمون مصر كما كانوا يحكمون اثيوبيا .

وعندما كان بيعنخى ، وشاباكا ، وشاباتاكا ، وطهارقة ، وتنوت - آمون ، ملوكا وحكاما عظام ذوى بأس وشأن بالرغم من سوء الطالع الذى أصاب الملوك المتأخرين فى نضالهم مع آشور .

وبعد سقوط المقاومة الآثيوبية أثناء حكم تانوت - آمون يبدو أن رخاء المملكة قد انحسرت موجته لبعض الوقت ، ولكن خلفاؤه ، وإن لم يعودوا يسيطرون على مصر استطاعوا أن يعيدوا قدرا من الرخاء الى بلادهم .

ولعل مرد ذلك يعود الى أنهم لم يعودوا يطالبون بالسيطرة على مصر ولا المحافظة على سيادتهم على امبراطورية واسعة شمالية أكبر من قدرتهم على السيطرة عليها .

ولقد ترك العديد من الملوك المتأخرين آثارا ومخلفات هامة عن اعمانهم العظيمة فى نباتا تدل على أنهم كانوا يسيطرون على موارد كبيرة ، حصلوا عليها من تحكمهم فى الطرق التجارية المؤدية الى الجنوب والى مناجم الذهب وبنائهم القلاع والحصون .

ان وجود أطلال وآثار هامة في نباتا وجبل برقل معروف منذ فترة طويلة ، حيث قام بزيارتها كثير من العلماء والمستكشفين والمنقبين عن الآثار ، وكان من بين هؤلاء الزوار للموقع العالم الكبير هانبوري ، ووادينجتون وجيليلود وكابوا من العلماء الانجليز العظام .

وهذا العالم الأخير كان الوحيد الذى قدم لاضافات كثيرة الى معرفتنا عن « الآثيوبيين » والنوبيين ، كما قام العالم الكبير ليبسيوس باجراء دراسة استقصائية ومسح جيولوجى فى بعثته الكبيرة عام ١٨٤٤ حيث قام بعمل مسح شامل لهذه المنطقة حتى آخر حدود السودان (١) .

ولكن الاستكشاف الهام والمنظم لهذه المنطقة يعود الفضل فيه الى الدكتور رايزنر الذى بدأ أعمال الحفر فى عام ١٩١٦ بدءا بعمليات تنظيف الاهرامات الصغيرة الواقعة خلف جبل برقل ، وفى أثناء عمليات التنظيف هذه تم اكتشاف عددا من المعابد الصغيرة والمتنوعة والغريبة حول الجبل المقدس .

واستمر فى عمليات الحفر حيث تم اكتشاف منطقة اهرامات نورى فى أعوام ١٩١٦ - ١٩١٨ وكذلك منطقة اهرامات كورو الذى سبق ذكرها فى عام ١٩١٨ - ١٩١٩ .

وقد أسفر العمل فى الاهرامات الصغيرة الواقعة وراء جبل برقل التى كشفت أولا مخيبة للآمال ، فقد نهبت جميعها منذ فترة طويلة باستثناء بعض الشظايا والقطع الصغيرة المهشمة التى أدت تجميعها الى تكوين أسورة مطعمة بالذهب .

(١) لم يكن السودان الا مديرية تابعة للامبراطورية المصرية التى امتد نفوذها الى السودان كله فى سنة ١٥٨٠ ق.م. لما كانت مصر فى عهدها الزاهر وكانت صاحبة السلطة والقوة فى الشرق كله ولها السيادة المطلقة على سوريا والسودان الشمالى والجنوبى ، وقد بدأ فتح السودان بواسطة فرعون مصر تحتمس الذى حكم ١٥٥٩ - ١٥٨٠ ق.م ، والذى بنى أقدم الهياكل الأثرية الموجودة الآن أمام وادى جلفا فى مدينة بوهن وبذلك إمتد النفوذ والفتح والسيطرة على السودان بواسطة معاصريه من بعده الفرعون امحوتب الأول وتحتمس الثانى . المترجم .



(شكل رقم ٧٦)

(بعض نماذج من منطقة الأهرامات بالقرب من جبل برقل وكان الملوك)
(' والملكات وأبنائهم يدفنون تحتها وفوقها بيتي الهرم)

والى جانب ذلك ثبت أنها لم تكن مدافن الملوك النباتيين وإنما يعود تاريخها الى العصر المروى (١) ، أى خوالى القرن الاول قبل الميلاد ، بيد أن معابد نباتا ثبت أنها أكثر قيمة .

فمعبد آمون العظيم الذى يقع الى جانب الجبل المقدس فى مكان قريب جدا من النهر ، اتضح أنه مكان كبير ومتسع يضاهى أى معبد من

(١) وجد فى سراى مروى القديمة بقايا حمام رومانى ، وحول هذا الجحوض وجدت بعض التماثيل الصغيرة وعلى الحوائط وجدت رسومات ونقوش لهيكل آمون فى معبد الشمس ، وفى وسط هذا الهيكل محراب من الجرانيت نقش على بعض خطوط يونانية وصور لمساجين مصريين لهم صلة بذلك العهد ، وكان الملك يجلس أمام أعدائه ويقدم اليه ذبيحة الخلاص أمام هيكل آمون ، ومن الجهة الشرقية للمدينة يوجد ثلاث معابد صغيرة واحد منهاخصص لعبادة الإله الأسد ، وأهم هذه المعابد معبد الشمس ، الذى وجد فى داخله انحدار بسيط يؤدي الى رصيف المحراب ويمر حول المقبرة الملكية ، وخارج هذا الحائط مزين بالنقوش والرسوم للمساجين المصريين الذين كانوا فى خدمة الملك ، وأسمائهم مكتوبة باللغة الهيروغليفية على تلك الحجارة . المترجم .

المعابد المصرية الضخمة باستثناء معبد الكرنك (١) ، وموقع هذا المعبد معروف منذ وقت طويل .

وكان الزوار الأوائل للموقع قد شاهدوا قاعدة المذبح المصنوع من الجرانيت الأسود ، ومذبحا آخر من الجرانيت الرمادي ، يحملان على التوالي اسمي بيبعنخي الغازي ، واسم طهارة ، الذي لم يكن سعيد الحظ كسلفه لأن خصمه لم يكن أقل كفاءة عسكرية من سناحريب .

ولم يتبق من المعبد الأصلي سوى أطلال قليلة ليست بذات أهمية لأى زائر ما عدا علماء الآثار - فقد دمرت الحجرات المختلفة ولم يتبق منها غير أساساتها .

وقد أظهرت حفائر الدكتور رايزنر أن المعبد أسس أولا فى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، من جانب حور محب وسيتى ورمسيس الثانى ، وقد بنى رمسيس الثانى مقصورة اضافية فى الجنوب (الجنوب المحلى) كما بنى بيبعنخي معبدا آخر على الشمال (المحلى) ثم كساه كله بسور من الحجر الرملى الأحمر وأعاد بناء أعمدة الفناء .

ومن المحتمل أنه حول صالة قاعة الأعمدة الى ثلاث حجرات ، على أن هذا التحويل يمكن أن يكون من عمل طهارة ، وقد جدد المعبد بين عامى ٥٥٠ و ٥٠٠ ق.م. ونقلت التماثيل المحطمة للعديد من الملوك الاثيوبيين من المعبد .

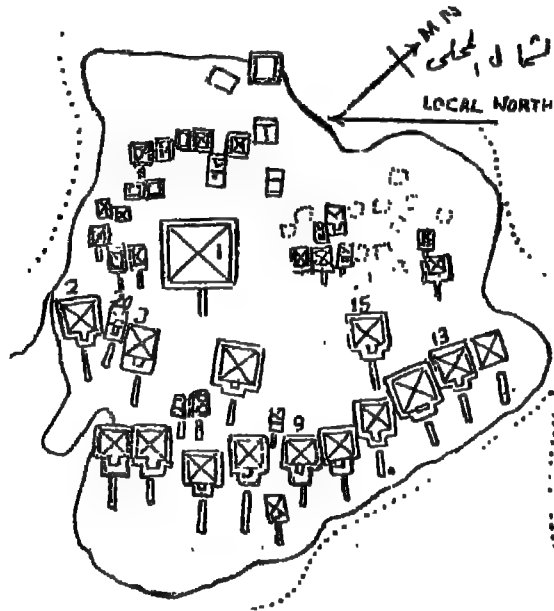
وهذه التماثيل المحطمة والتي اكتشفها رايزنر وسنشير الى ذلك تولى . كما تم تجديد المعبد أيضا فى العصر المروى المبكر ، وأخيرا انتهى تاريخه المتغير فيما يختص بالبناء مع تجديد الجدران بتغطيتها بالملاط الرمادى فى العصر الرومانى .

ان أهم نتيجة لأعمال الحفر فيما عدا تتبع تاريخ المعبد العظيم ، هى اكتشاف تماثيل الملوك المحطمة التى وجدت ملقاة خارج المعبد أثناء عمليات

(١) رايزنر - مجلة متحف الفنون الجميلة ، بوسطن ، الجزء ١٥ رقم

تجديده في الفترة ما بين ٥٥٠ - ٥٠٠ ق.م. ، وقد عثر على قطع التماثيل الملكية مبعثرة في كل مكان .

ولكن الاجزاء المفقودة التي عثر عليها أثناء عمليات الحفر قد جمعت الى بعضها البعض حتى أصبح في الامكان اعادة تركيب خمسة تماثيل كاملة لطهارقة وتانوت - آمون ، آمون - أنال ، (Amonanal) ، وأسبالتا ، (Aspalta)



(شكل رقم ٧٧)

(منطقة الأهرامات عند - نوري)

(١ - طهارقا ٢ - استبارتاما ٣ - سنك - أمن - سيلكن - ٩ - امتالفة)
(١٣ - حارسيونت ١٥ - ناستاسن ٢٠ - اتلانرسا)

وسنكا - آمون - سكن (Senka — Amon — Seken) ، بالإضافة الى أربعة تماثيل بلا رؤوس منها اثنان لتانوت - آمون ، وواحد لآمون أنال وواحد للملكة آمون - مرنفر (Amenmernerufer) .

وتعتبر تماثيل طهارقة ، وتانوت - آمون ، وآمون - أنال ، وأسبالتا

صناعة مصرية من الدرجة الأولى ، وتبرز بوضوح تام كيف استمرت
التقاليد المصرية للفن في أزمانهم وعصورهم .

أما تمثالا الملك سنكا آمون - سكن والملكة آمون - مرنفر اللذين نحنا
في فترات متأخرة فقد أظهروا تدهور هذا الفن ومدى فقدان المهارة ، أو
الوسائل التي يمكن بها تسخير (١). الفنانين والنحاتين لأعمال باهرة .

ان المعبد الذى يطلق عليه معبد سنكا - آمون - سكن المزعوم الذى
اكتشف أخيرا ، ثبت أنه قد أسس واستكمل تقريبا في عهد ملك يدعى
اتلانرسا (Atlanersa) الذى حكم بين اسبالتا وسنكا آمون - سكن وحكم
حوالى عام ٦٥٠ ق.م. أو بعد ذلك بقليل .

ويقع هذا المعبد بالقرب من معبد تحتمس الرابع (من الأسرة الثامنة
عشرة) الذى يحتل أن يكون مهتما عندما بنى المعبد الجديد .
لقد اختار اتلانرسا موقعا سيئا لمعبده بسبب قربه الشديد لمرتفع تهدم
جزء منه في أكثر من مناسبة لسقوط صخور كبيرة من قمة الجبل المقدس
عليه .

ولابد أن التساقط الثانى للصخور قد أقنع كهنة آمون بأن الاله آمون
غاضب لبناء المعبد بالقرب من موطنه بدليل أنه قد هجر منذ ذلك الحين
ثم استخدم فيما بعد كمحجر .

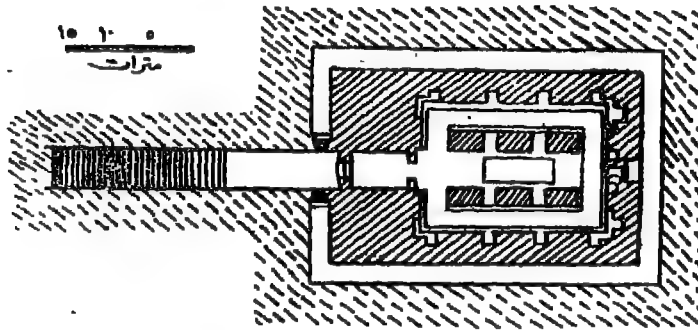
ومنذ عهد ليبسيوس حدث سقوط ثالث للصخور الذى أظهر أن آمون
لم يسعد بالتخريب التدريجى للمعبد المسمى الطالع ، هذا وهناك معبدان
صخريان صغيران يقعان بعيدا عن الجانب الايسر من المعبد الكبير عند
زاوية الصخرة الضخمة .

كما يقع معبد صغير آخر بالقرب من المعبد الكبير على الجانب الايسر
منه ، ويبدو أن هذا المعبد قد أقامه كاشتا أو ربما الملك بيعنخى ، وأعيد
بناؤه من الحجر الرملى المائل الى الحمرة على يد ملك متأخر ، وعلى

Reiner, Bulletin of The Museum of Fine Arts, Boston. (١)

Vol, XV, No. 89, p. 30.

وجه التقريب بعد عام ٥٠٠ ق.م. ، ثم أعيد بناؤه في النهاية في العصر المروى (١) بعد القرن الأول الميلادى .
وعلى بعد أربعة أميال جنوبى كارىما تقع قرية نورى (Nuri) التى أخذت منها هذا الاسم بمجموعة الأهرامات التى تقع فى الصحراء على بعد ميلين من موقع القرية .



(شكل رقم ٧٨)

(نموذج تخطيطى لهرم طهارقا ويشاهد فيه الممر والمدخل والغرف الداخلية)

ويتألف حقل الأهرامات هذا من هرم كبير يبلغ حجمه ضعف حجم أى هرم آخر فى هذه المنطقة ، وأربعة عشر هرما آخر ذات أحجام متساوية تقريبا ، أو أكثر من ٢٠ هرما صغيرا .

وقد بدأت بعثة هارفارد - بوسطن العمل فى (نورى) فى نهاية موسم عام ١٩١٦ ، وسرعان ما اكتشفت أن ذلك الهرم الذى كان أول هرم قد

(١) قبل انهيار مملكة مروى ، وقعت مصر تحت سيطرة الرومان ، فغزا الجيش الرومانى وادى النيل الى أعلى النيل الأبيض وحدود السودان ، وحينما رجعوا الى روما قدموا تقاريرهم الى الامبراطور فى ذلك العهد ووصلوا اليه استكشافات علمية وأثرية عن مصر ، ومملكة مروى بالسودان ، واللغة اللاتينية لم تنتشر فى مرى بعد الحكم الرومانى لأنها كانت فى الأصل لغة البلاد ولها المكان الأول بين جميع طبقات السكان وفيها من الألفاظ النوبية واليونانية الكثير . المترجم .

- ٢٨٨ -

تعرض للهجوم والنهب وهو هرم الملك اسبالتا ، خليفة تانوت - آمون ، وقد بنى هذا الهرم من الحجر الرملى الرمادى الجيد وتعرض للسلب والنهب فى الأزمنة القديمة .

ومن المحتمل أنه نتيجة انهيار سقف احدى الحجرات ، اضطر اللصوص الى مغادرة المكان على وجه السرعة تاركين أشياء وبعض قطع مسروقاتهم مبعثرة على الأرض .

تقع أهرامات « نورى » على هضبة واطئة غير بعيدة عن النيل ، ويشبه هذا المرتفع فى شكله حدوة الحصان ، مع اتجاه طرفها المفتوح نحو الجنوب المحلى ، أى ضد المجرى الصاعد (ان نقطة الاتجاه تحدد محليا لا بالشمال الحقيقى ، وإنما باتجاه انسياب مياه النهر ، ان الاتجاه مع التيار هو الشمال والاتجاه ضد التيار هو الجنوب ، أما الشرق والغرب فهما على يمين ويسار النهر) .

(ولما كان المجرى عند « نورى » يتجه نحو الجنوب - الغربى الحقيقى ، فان ذلك يعنى بالتقريب أن طرفى البوصلة تكاد تكون معكوسة) .

يحيط هذا المرتفع من الجانبين الشمالى والجنوبى وإديان ، وعلى جانبها الشرقى نجد مجموعة أهرامات مرتبة على شكل حدوة الحصان والتي يشرف عليها الهرم الكبير الذى تقدم ذكره ، والذى تبلغ مساحة قاعدته حوالى ١٦٩ قدما مربعا .

وهذا الهرم منحاط من جوانبه الثلاثة بمجموعة كبيرة من الأهرامات الصغير التى تتراوح مساحة قاعدة كل منها بين سبعة أمتار و ١٢ مترا مربعا (حوالى من ٢٣ الى ٣٩ قدما مربعا) .

وتحيط بمقدمة حدوة الحصان وجانبها الغربى ١٤ هرما كبيرا وخمسة أهرامات أصغر منها حجما .

والهرم الكبير أول الأهرامات الذى تعرض للهجوم عندما كشفتته بعثة موسم ١٩١٦ فى ٢٦ أكتوبر ، وقد دمر معبدته تدميرا تاما ، غير أن

قطعة حجرية من تمثال حجرى عثر عليها على أحد درجاته تحمل اسم طهارة ملك كوش .

كما ذكر ذلك فى سفر الملوك الثانى بالاصحاح التاسع عشر ، خليفة شاباتاكا ، لقد نحتت حجرات الهرم فى الصخر الصلب ، ويؤدى السلم المتدرج الى حجرة أمامية صغيرة ، ومن هذه الحجرة يؤدى ممر الى صالة متوسطة كبيرة قسمت بواسطة ستة أعمدة مربعة الى طريق متوسط وجناحين جانبيين .

وعلى جانبى الباب المؤدى الى الحجرة الأمامية مدرج قصير يصل الى دهليز يلتف حول الصالة المتوسطة ، وينفتح منه فى الخلف باب يؤدى الى مدرج نازل قصير ، ان الصعوبة الكبرى التى اعترضت الحفر تتمثل فى مياه الرشح المتدفقة من النيل والتى تغمر جميع الحجرات ولكن أمكن التغلب على ذلك مؤقتا بنزح المياه بواسطة مضخات .

ورغم أن المقبرة قد نهبت فقد عثر على أكثر من ألف تمثال صغير لأشكال مختلفة (شوابتى) مع قطع صغيرة من أجزاء تابوت وبض المهمات الجنائزية تضم زلعتين من الأوانى الكانوبية (التى يوضع بها أحشاء الميت) وعدد صغير من الحلى الذهبية سقطت من اللصوص أثناء هروبهم على عجل .

ومع تقدم أعمال الحفر وجد أن جميع الأهرامات التسعة عشر التى تقع فى مقدمة حدوة الحصان وعلى جانب الذراع الغربى هى بمثابة مقابر ملكية تنسب الى طهارة من الفرع النباتى . بينما كانت الأهرامات الصغيرة على الذراع الشرقى بجانب هرم طهارة والتى يبلغ عددها ٥٣ هرما هى مقابر ملكات وأميرات من نفس الفرع .

كانت النتيجة النهائية لعمليات الحفر التى استمرت طوال سنوات ١٩١٦ - ١٩١٧ - ١٩١٨ هى أن جميع مقابر ملوك وملكات أثيوبيا من الفرع الشمالى قد تم كشفها ما عدا مقابر ملوك وملكات الفرع الذين دفنوا فى كورو

(م ١٩ - الآثار المصرية)

كما سبق وصف ذلك وهم كاشاتا ، وبيعنخى ، وشاباكا ، وشاباتاكا ،
وتانوت - أمون وزوجاتهم •

كانت أهرامات « نورى » مثل أهرامات كورى من النوع النحيل مع
زاوية تبلغ حوالى ٦٨° ، حيث يقوم كل منها على قاعدة صغيرة ، وله
مقصورة (مزار) لتقديم القرابين فى واجهة جانبه الغربى (الاتجاه المحلى)
وأقيمت فى نهاية الجهة الشرقية (الاتجاه المحلى) للمقصورة ، لوحة فى
واجهة الهرم ، كما كانت هناك مائدتان لتقديم القرابين ومذبح فى وسط
أرضية المقصورة أمام الشاهد •

وينحدر خارج باب المقصورة درج طويل يفضى الى الحجرات السفلية
التي يوجد منها عادة اثنتان أو ثلاث ، وتضم الغرفة الداخلية التابوت
المصنوع عادة من الخشب ، ولكن فى بعض الحالات من الجرانيت •

وتوضع المومياء فى التابوت ، وكان التابوت يوضع داخل تابوتين أو
ثلاثة بهيئة المومياء ، وكانت ترص حول جدران هذه الغرفة تماثيل
الشوابتى وصناديق متنوعة تحتوى على الأدوات الجنائزية •

ويجرى تخزين الأواني الفخارية فى الغرف الخارجية ، على أن جميع
هذه الأشياء قد نُهبت وسلبت ، وربما بعد مغادرة المقبرة مباشرة ، ويحتمل
أن يكون ذلك قد حدث حوالى سنوات ٣٠٠ - ٢٥٠ ق.م ، وبعد انتقال
العاصمة من نباتا الى مروي •

وقد أغفل اللصوص بعض الأشياء فى كل مقبرة ، ولذلك كانت نتيجة
عمليات الحفر اكتشاف أهرامات ملكية كثيرة والحصول على مجموعة كبيرة
من الأدوات البالغة الأهمية حيث تمثل أحسن ما أنتجته الحرف والصناعات
التيوبية المصرية •

وكذلك كل ما ظهر من أعمال الفنانين والحرفيين الذين عملوا فى خدمة
البيت الملكى الذى حكم لمدة ثمانين عاما مصر وأثيوبيا والذى سيطر لمدة
ثلاثة قرون أخرى سيطرة كانت تتضاءل تدريجيا مع التدهور المتدرج للتقاليد
المصرية •

ويقول الدكتور « ريزنر » : ان هذه الأشياء هى كل المخلفات التى يمكن للإنسانية أن تحصل منها على معظم الصناعات الأثيوبية فى هذا العصر (١) .

ولذلك فان قيمة هذه الآثار لا يمكن قياسها بقيمتها الحقيقية الذاتية أو مستوى صناعتها المتواضعة نسبيا ، بل تقاس باعتبار أنها الشاهد الوحيد لحدث من أغرب الأحداث ، ان لم يكن أيضا من أكثرها اهمالا فى تاريخ مصر القديمة وعالم الشرق القديم .

يحتوى المتحف الصغير فى مروى على بعض التماثيل التى أنقذت من معابد جبل برقل ومن بينها تمثال بالحجم الطبيعى من الجرانيت الأسود لطهارقة ، ويحتوى أيضا على التابوت الجرانيتى للملك « انلامان نورى » من الفرع النباتى .

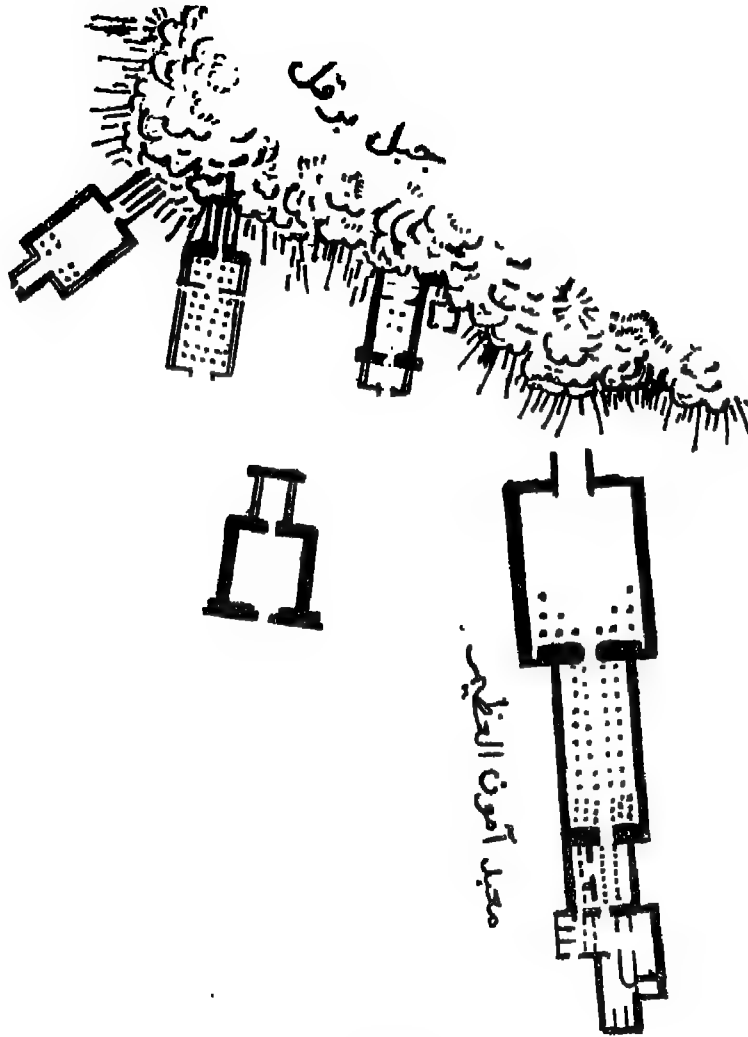
وينبغى رؤية هذه الآثار لأخذ فكرة عن الفن المصرى - الأثيوبى فى العصر النباتى .

وهناك موقع آخر هام يستحق أن نذكره وهو مدينة مروى ، عاصمة الفرع الجنوبى للأسرة الليبية التى وطدت نفسها فى أثيوبيا فى الفترة التى بدأت حوالى عام ٧٢٠ ق.م .

ومن الواضح أن هذا الفرع قد وطد أقدامه فى مروى فى نفس الوقت الذى قامت فيه مجموعة أخرى من نفس الأسرة بتوطيد أقدامها فى نباتا ، ولكنها لم تصل الى الحكم الا بعد أن بدأ فرع نباتا فى الانهيار .

ولقد ثبت ذلك فى حفائر الدكتور رايزنر واكتشاف أهرامات مروى الواقعة على بعد حوالى ٢٥ ميل تقريبا شرقى خط سكة حديد - أبو حمد الخرطوم ، وعلى بعد مسافة قليلة الى شمال - شرقى محطة (الكبوشية) على ذلك الخط .

(١) مجلة متحف الفنون الجميلة ، بوسطن ، الجزء ١٦ رقم ٩٧



(شكل رقم ٧٩)
(مجموعة معابد نباتا مع جبلها المقدس « برقل »)

كما توجد هناك ثلاث مجموعات من هذه الأهرامات التي أطلق عليها الدكتور رايزنر الجبانة الشمالية والجبانة الجنوبية والجبانة الغربية ، وهذه الأهرامات من النمط المتواضع الذي شاهدناه بالفعل في نباتا .
ولهذه الأهرامات مقاصير أمامية بها مناظر ونقوش تكشف عن التدهور

التدريجي للمستوى الهابط للملوك نباتا المتأخرين ، وهكذا ثبتت علاقة المجموعات الثلاثة بعضها ببعض .

وتعتبر الجبانة الجنوبية أقدم الجبانات الثلاث اذ كانت أقدم جبانة عائلية لأسرة الفرع المروى للعائلة الملكية حيث تحتوى على مدافن تتراوح من حيث أزمانها من حوالى سنة ٧٢٠ الى سنة ٣٠٠ ق م ، ولم تصبح جبانة ملكية الا بوجود المقابر التسعة الأخيرة .

وقد استهلكت هذه الأهرامات التسعة كل الفراغ والمساحة المتاحة والممكنة لها بحيث اضطر الملوك المرويين الى البحث عن أرض جديدة لتشييد أهراماتهم .

وقد وجدوا هذه الأرض فى ربوة مرتفعة من الحجر الرملى شمالى الجبانة الجنوبية وعلى مسافة ٢٠٠ ياردة منها فقط ، وفى هذه الجبانة الشمالية قام هؤلاء الملوك ببناء ٤١ هرما منها اثنين فقط لأولياء العهد وخمسة للملكات ، أما الباقي فقد خصص للملوك .

ويبدو أن الملكات (١) الخمس المدفونات هنا كن نائبات للملك أو أولياء

(١) بعد طرد تانوت - آمون من طيبة ، عاث الآشوريين الفساد فى الأرض يمينا وشمالا ، وكان الأمراء عددهم ١٢ أميرا يحكم كل أمير منطقة له نظامه وجنوده وكانوا فى شك بعضهم من البعض ، وحاول بسماتيك عن طريق الكهنة أن يسيطر على البلاد ويطرد الآشوريين ويدين له الأمراء ولكنه فشل فى ذلك أكثر من مرة الا أنه استعان ببعض الجنود المأجورين من الأوغريق أمده بهم صديقه جيجس ملك ليديا وأخذ يعيد لمصر شيئا من مراكزها فى غربى آسيا ولذلك تحالف بسماتيك مع ملك ليديا على تحطيم جيوش الآشوريين فى مصر وغربى آسيا ، ولما تم له ذلك ودانت له الدلتا وتخلص من جنود آشور حتى بدأ يفكر فى الصعيد وثروة آمون فى طيبة ، وبالرغم من وجود أميرات للبيت الملك فى نباتا مثل الأميرة « شب - ان - أوبت » ابنة بعنخى والأميرة « آمون - اردس » الثانية ابنة طهارقا ، فلم يجد كهنة طيبة فى النهاية الا الاذعان لبسماتيك وقبول سيادته وبذلك ضمن بسماتيك لنفسه ثروة آمون وقام بعدة اصلاحات عديدة وأنشأ جيشا وأسطولا من الجنود المرتزقة وعمل على اصلاح المعابد وطال حكم هذا الملك خمسين عاما من ٦٦٣ - ٦٠٩ قبل الميلاد بعد أن حرر البلاد من الآشوريين وسيطرتهم على البلاد . المترجم .

عهد ، لأن من المحتمل أيضا أن أولياء العهد المفضلين كانوا يباشرون السلطات الملكية .

وفيما عدا ذلك تكون الجبانة مقبرة ملكية خاصة جدا ، لقد بدأت هذه الأهرامات الخاصة التابعة للملوك والحكام ونوابهم بانتهاء العمل بالجبانة الجنوبية حوالى ٣٠٠ ق.م. ونهاية عام ٣٥٠ بعد الميلاد .

أما مجموعة الأهرامات الثالثة فتسمى بالجبانة الغربية حينما بدأت الجبانة الجنوبية تمتلئ الى حد لم تعد تعتبر جبانة ملكية أو عائلية ، وهى تضم مقابر الأسرة المالكة باستثناء مدافن الملوك أو نوابهم الذين دفنوا منفصلين عن أعضاء الأسرة الأقل مركزا وأهمية فى المقبرة الشمالية . لقد تمكن الدكتور رايزنر من ترتيب تسلسل هذه الأهرامات ، وأهرامات كورو ، وأهرامات نورى ونباتا ترتيبا متسلسلا حسب التعاقب الملكى لفرعى الملوك الآثيوبيين .

ويبدأ الفرع النباتى (نباتا) - كما رأينا بالملك كاشتا والد بيعنخى الفاتح وينتهى بناستاسن الملك السادس والعشرين من سلسلة ملوك هذا الفرع .

وهكذا نرى أن هذا الفرع يمتد من حوالى عام ٧٥٠ الى ٣٠٨ ق.م. ، أى مدة ٤٤٢ عاما ، أما الفرع المروى فإنه يشغل التسلسل بصفة فعلية منذ انتهاء التسلسل النباتى ويمتد من حوالى ٣٠٠ ق.م الى ٣٥٥ ميلادية .

ويبلغ عدد ملوك هذا الفرع واحد وأربعون ملكا ، وكان كل ملك من ملوك خط نباتا يعرف باسمه ، ورغم أن هذا لا يصدق على الفرع المروى ، حيث حدث تقدم كبير بسبب هذا التعريف .

ان أطلال مدينة مروى (١) نفسها قد بدأ الحفر فيها فى أعوام

(١) كانت اللغة السائدة فى ذلك العهد فى مروى هى اللغة الهيروغليفية المصرية ثم تلتها اللغة المروية ، كما كانت نباتا كذلك ، فى ذلك العهد ،

١٩٠٩ - ١٩١٤ وتولى عمليات الحفر فيها البروفيسور جارستانج ، ويتقاطع معها خط السكة الحديد ومعبد الشمس الذى يحتمل أن شيده الملك اسبالتا ، من الفرع النباتى •

ويقع هذا المعبد على مسافة قصيرة من الخط ويتألف من عدة شرفات ، يقوم فى أعلاها المحراب الذى توجد فيه بقايا مسلة ، وينبغى أن لا يغرب عن البال أن المسلة كانت دائما تعتبر شعارا لاله الشمس ، وأنها كانت تستخدم فى معابد الشمس لفراغة الأسرة الخامسة فى شكل كتيب خال من الجمال والزخرفة لأغراض العبادة •

وقد غطيت أرضية المحراب وجوانبه ببلاطات من القيشانى الأزرق والأصفر كما يوجد شرقى خط السكة الحديد معبدان صغيران كرس أحدهما للملك اثيوبى الممثل على شكل أسد ، ويحرس سلم الدخول اليه تمثالان لأسدين •

بينما وجدت تماثيل أخرى لأسود أثناء عمليات الحفر ، أما المزار الصغير الآخر فانه يحتمل أن يكون معبدا للالهة حاتحور •

وتقع بالقرب من قرية البجراوية (Begrawiya) على الجانب الغربى لخط السكة الحديد ، أطلال معبد آمون الكبير الذى لابد أنه كان فى ضخامة معبد نباتا ، وقد بنى المعبد حوالى عام ٣٠٠ ق.م ، حينما كان الفرع

=

وكانت ثقافة ملوك اثيوبيا تستمد من الثقافة المصرية ، ومن التقارير الرسمية ، يستدل أن الملك أركمون الذى حكم فى سنة ٢٢٥ - ٢٠٠ ق.م ، كان يونانى الأصل وفى عهده تلاشت اللغة الهيروغليفية وحلت محلها اللغة المروية التى تظهر فى أولها كأنها لغة يونانية ولكنها ليست يونانية ، بل مشتق منها حروف يونانية وذلك من تأثير النفوذ اليونانى فى هذه البلاد ، وبمرور الأيام تغيرت معالم اللغة الهيروغليفية الى لغة مروية بحروف يونانية ، وقد ترجمت هذه اللغة المروية بواسطة الأستاذ جريفيث الذى قام بحفريات مروى وقضى عدة سنوات يدرس تاريخ مروى القديم • المترجم •

المروى يصعد الى الملطة في الوقت الذى كان فيه خط نباتا آخذا في التدهور والانهيـار .

ويبلغ طول ذلك المعبد ٤٤٣ قدما ، أما معبد نباتا ، حسب تقدير هوسكنس فان طوله يبلغ حوالى ٥٠٠ قدم ، ولم يبق من هذا المبنى العظيم على ما يبدو سوى أطلال قليلة وغالبا أن ذلك المعبد قد بنى من اللبن .

ولكن عرش تمثال آمون الذى كان ينطق بالوحى بايماءة من رأسه عند اجابته للأسئلة التى توجه اليه ، تشاهد منحوتة على المذبح أيضا ، على أن أعمال الفرع المروى لم تكن طريقة كإعمال خط نباتا الأقدم منه اللهم فيما عدا أنه يظهر حالة التدهور المستمر للتقاليد المصرية والفنون الأصلية التى كانت أساسا للحضارة الليبية – الأثيوبية .

ومن الممكن الإشارة الى الأطلال الأثيوبية المتأخرة فى منطقة « نجعة » (Naga) الواقعة على مسافة ٢٢ ميلا جنوب شرقى محطة سكة حديد واد « بنجعة » (Wad Benaga) ولكنها ليست بذات أهمية بالقدر الذى يدعونا الى زيارتها .

وهناك ثلاثة معابد ومقاصير صغيرة عديدة ، بالإضافة الى مقصورة رومانية وأكبر هذه المعابد كرس للاله الأثيوبى الذى شكل على شكل أسد له ثلاثة رؤوس ، ويرجع تاريخ المعبد الى بداية القرن الأول الميلادى ، وتظهر نقوشه البارزة التى تتبع النمط المصرى القديم مدى تدهور عمال مروى وانحرافهم عن روح عصرهم الأصلية .

لقد قال الدكتور جونسون ذات مرة لمسز ثريل : « ان رؤيتك لاسكتلندة ، يا سيدتى كرؤيتك لانجلترا بصورة أسوأ ... فذلك بمثابة رؤية زهرة آخذة فى الذبول تدريجيا حتى نهاية الساق الأملس ... » .

- ٢٩٧ -

« وليس هناك ما يلزمنا أن نوافق على هذه الهرطقة المزعجة ،
ولكن لابد للانسان أن يعترف أنه في طريقنا ورحلتنا الشيقة بطول أثيوبيا
وبلاد النوبة من شرقها الى غربها أننا كنا نتتبع نفس السبيل ونفس المسيرة
كما وصفها الدكتور جونسون بايجاز » .

ورأينا زهرة الاثار والثقافة والحضارة المصرية وهى تذبل تريجيا حتى
نهاية ساق تلك الزهرة التى كانت فى يوم ما تعطر وتشرق على العالم
كله من حولها .

« تم الكتاب بعونه تعالى بأجزاءه الخمسة »

« تصويب »

لقد حصلت في الآونة الأخيرة على دليل قوى بأن مقبرة الملكة « تى » (Tiy) ليست في الواقع سوى مخبأ أودعت فيه بقايا أثارها الجنائزى من حلى ذهبية ومصاغ وأوان وصناديق مختلفة ، بالإضافة الى التابوت الخاص بها والمومياء المحنطة ، وربما كان ذلك من قبل عهد توت عنخ آمون .

وكذلك أثار جنائزى وزهریات عرش ومومياء للملك سمنح - كا - رع « سمنكارع » (Smenkhere) خليفة الملك اخناتون الذى يمكن أن يكون قد دفن معها ، بعد أن نهب مدفنهما في تل العمارنة .

« الملحق الاول »

عن نقل وترجمة الفاظ الكلمات المصرية والعربية القديمة
الى أحرف وكلمات لاتينية

ان نقل وترجمة الفاظ الكلمات المصرية القديمة الى أحرف لاتينية
أو أوروبية يعتبر دائما مصدر صعوبة لهؤلاء الذين يقدمون أعمالا للجماهير
وتراجم أدبية وتاريخية وخصوصا في مجال الآثار وأعمال التنقيب والكشف
عنها ، حيث تعتبر حيرة للقارئ ومصدرا للقلق لبعض الاصطلاحات والمعاني
المختلفة .

فمثلا نجد أن الملوك الذين يطلق عليهم اليونانيون بـ تحتمس تنقل
الفاظها في الأعمال الأدبية الحديثة بصورة مختلفة مثل تحتمس ،
وتاحوتيمس ، وتيخوتيمس ، وتحتوموس ، ودحتوموس .

وربما كان النطق القديم أما تى - حوتوموس ، أو تى - حوتماس ،
ان اللغة المصرية القديمة كاللغات السامية مثل العربية والعبرية ، تكتب
بالحروف الساكنة ، وهذه حروف تختلف اختلافا تاما عن حروف اللغات
الأوروبية .

ولكن في حالة اللغة العربية (حتى ولو لم تكن منقطة) فان الموقع
والطول والطبيعة العامة للحركة الطويلة يمكن تحديده بصورة مؤكدة ،
وليس هناك دليل في اللغة المصرية القديمة على الحركات ، اللهم سوى
تبيان وجود حركة أولية أو أخيرة في بعض الأحيان .

أما في المؤلفات العلمية والمراجع المتخصصة ، فانه يجرى نقل
وترجمة الفاظ الكلمات المصرية بالحروف الساكنة فقط ، وثمة حاجة الى
ضرورة وجود علامات مميزة غير متاحة في أنواع الحروف المطبعية .

ولذلك فان استخدام مثل هذا النظام في أى دليل أو كشف يعد
بصورة واضحة ضربا من المستحيل .

لقد نقل الجيل الأخير من علماء الآثار « علامة الصقر » التي يحتمل أن تصدر عن حرف يسير مثل حرف (a) وعلامة البوص (Read — Sign) التي أما أن تكون حرف (Y) (a) أو حركة غير محدودة مثل (a') بينما تكون علامة الذراع (Arm — Sign) النطق السامى الذى يصدر من سقف الحلق وهو (Ayin) أى عين وهى حرف ساكن تماما .

وقد ميزها هؤلاء العلماء بحرف (a) فإذا كانت الكلمة غير قابلة للنطق فانه تجرى اضافة ca حسب موقعها وحسب الذوق ، ان عمليات النقل الناتجة عن ذلك تحتوى أحيانا على ثلاثة حروف (a,c,i) بالتتابع ، ويمكن أن يقال أنها لا يمكن أن تنتج النطق القديم .

فالدراسة المكثفة للنبرات والنطق السليم المتعلق باللغة القبطية - المنبثقة من اللغة المصرية - قد مكنت العلماء والمثقفين من تحديد أين تقع النبرات أو الحركات ، بل وما اذا كانت طويلة أو قصيرة .

ان نقل الاسماء والاماكن الشخصية المصرية (كاسماء الملوك والكهنة والالهة والمعابد والجبانات ومواقعها) الى اللغتين الاشورية والارامية قد القى مزيدا من الضوء والمعرفة على الموضوع .

ومن هنا كان الاتجاه الحديث فى محاولة جادة لاعادة العمل بالنطق القديم الى اقرب حد ممكن ، ولكن حيث تكون الاشكال الكلاسيكية معروفة ، وحينما يبدو أنها قريبة من الشكل القديم ، فان من المفضل الاحتفاظ بها كما هى مثل (امنوفيس ، تشيويوس ، شيفرين ، تحتمس ، امنمحات ... الخ) .

ان الشكل السيسوترى (Sesostris) المعروف ، شكل مبتذل ، وقد نبذ استعماله لصالح شكل معدل آخر وهو السينوسرتينى (Senusret) وبالمثل لقد فضل استعمال اسم حارام حارب على الاسم الكلاسيكى حارميس أو حارمحب ، لان نقل اسم الملك فى الأبجدية اليونانية يعد ضربا من المستحيل .

وقد وجدت في بعض الحالات القليلة جدا أنه يجب الاحتفاظ بالاسم الشائع أو اسم الشهرة ، ولكنه غير صحيح ، فاسم سيتى قد استخدم بدلا من الاسم الكلاسيكى سيتوس .

وكذلك اسم حتشبسوت بدلا من الاسم الأصح وهو حاتشبسوويت ، واسم رمسيس - الذى ليس بالضرورة اسما خطأ - قد استخدم بدلا من الشكل اليونانى رامسس .

ان موضع نقل الكلمات المصرية القديمة محفوف بالصعاب ، فمثلا نجد أن حرف « تاء » التانيث كان قد أغفل كثيرا في العهود الاولى لتاريخ اللغة ، اللهم سوى في بعض التراكيب .

وهكذا نجد ان الشكل الكلاسيكى لاسم امن ام مس الذى ننقله الى امنمحات قد يكون من الأصح أن يكون امن ام حى ، والى جانب ذلك نجد ان أى حركة خالية من نبرة - حتى فى الأسماء الالهية - يمكن أن تفقد معناها أو طول حركتها بل وحتى تغير من طبيعتها وهكذا نجد ان اسم آمون يتغير دائما الى أمن ، وهور (حورس) إلى حار ، ورع الى راع .

ان معرفتنا بالظروف الصحيحة التى يحدث فى ظلها هذا التغير ، وان كانت تجرى الى حد ما فى اللغة القبطية ما زالت ناقصة جدا حتى فيما يتعلق بأحداث شكل اللغة .

أما فيما يتعلق بتهجى أسماء الأماكن المصرية والمواقع الهامة ، فان الأشكال الواردة فى الأطلس الجديد بمقياس ١/١٠٠٠٠٠ هى المستخدمة دائما بصفة عامة .

أما العلامات المميزة التى تميز الحرفين Z's, d's, l's فقد حذفت لأنها لا تقدم أى معنى للجمهور أو القارئ ، فان أى نبرة مثلا فوق كلمة مثل كلمة سيركومفليكس فوق حركة تدل على أنها كلمة طويلة وتحمل نبرة .

« الملحق الثانى »

أما فى حالة نقل الأسماء المصرية القديمة (انظر الملحق الأول) ، فان استخدام أحرف a, e, i ، ما لم تكن هناك دلائل متاحة من مصادر اللغات الآشورية أو اليونانية أو القبطية ، يعتبر مسألة ذوق ، وتنطبق نفس الملاحظات على استخدام أحرف العلة W, U, O .

ويتم نقل (علامة اليد) بواسطة حرفى T, D وربما يكون الأخير هو الصحيح ، كما يتم نقل « علامة الأفعى » بحرفى Z, d وينبغى أخذ هذه النقطة بعين الاعتبار عند البحث عن كلمة فى الفهرس .

والى جانب ذلك ، فان الاسم العربى الذى لا يوجد تحت حرف (e) لأن الترجمة العربية لا تميز أحيانا بين c, a أو بين c, i ، ان لم يكن من المستطاع تحقيق تناسب تام فى عمليات نقل الأسماء ، نظرا لوجود بعض الأسماء الكثيرة التى أصبحت معروفة وشائعة بشكل أو بآخر ، كما يوجد بعض الأسماء المتباينة أدرجت أيضا فى الفهرس .

بعض الاختصارات المستخدمة : م = ملك ، ته = ملكة ، ا = اله
 اة = الهة ، مد = معبد : مقر = مقبرة أو مقابر .

فهرس أبجدى

أكو - معبد أسوان	« ١ »
الاسكندر (الكبير)	أبا ، أنظر ايبي
الاسكندر الثانى (ملك) - أسوان	أباجودا : معبد (أنظر معبد أبو عودة)
الاسكندر - سفروس	أبدى خيبا
الاسكندرية أنظر آثار المتحف الرومانى	أبى - ميتكى
أم (بميت)	أبيشاي
أمادا - (معبد عمدا)	أبودو (أنظر أبيدوس)
أماسيس (ملك) أنظر أحمس	أبو جراب
العمارنة (أنظر اخناتون ، تل	أبو الحجاج (أنظر جامع بالأقصر)
العمارنة)	أبو رواش
اماثو	أبو سمبل (أنظر معبد أبو سمبل)
اميلينو	أبو صير (الدلتا)
امينارتيس (ملكة) ، (الكرنك) ،	أبو صير (مصر الوسطى)
مدينة هابو)	أبيدوس (أنظر معبد أبيدوس)
امنحاب ، معبد ، طيبة	أبجانس
امنحاب ، حاكم ايثيوبيا	أيليان
أمينيمسيس ، أنظر (أمن - أم -	أبا ، ابن حتحور
حات)	أه حوتبى
أمن - أم - حات ، عميل آمون ،	الكوم الأحمر (أنظر هيراكونبوليس)
معبد طيبة	أحمس الأول ، ملك ، بوهن (معبد)
أمن - أم - حات ، أمير وكبير كهنة ،	أحمس الثانى (ملك)
معبد طيبة	أحمس (يدعى تورثو)
أمن - أم - حات ، كاتب ، معبد طيبة	أحمس ، أبو سمبل
أمن - أم - حات ، (أمينى) معبد	أحمس ، ابن ايبانا ، (معبد الكاب)
بنى حسن	أحمس (الملكة)
أمن - أم - حات الثانى (ملك)	أحمس نفرتيرى (ملكة)
أمن - أم - حات الثالث (ملك)	أحمس بن نخبت ، (معبد الكاب)
أمن - أم - حات الرابع (ملك)	أحمس المدينة (أنظر اهناسيا)
أمن - أم - حات - سب حوتب (ملك)	اخناتون (ملك) (أنظر الكرنك ،
أمن - أم - أوبت - نائب الملك	تل العمارنة)
أمن - أم - أوبت ، وزير طيبة	أخت - حتب (معبد ، سقارة)
أمن - أم - أوبت كاتب	أخت خوفو (الهرم الكبير)

أمن - حر - خبشف - أمير ، طيبة	انينا - أنظر أنينى (مقبرة أنينى)
أمن - حر - أوماتيف (أمير طيبة)	انحاتبو ، ملكة
امحتت (المدعو هاى) طيبة	انحوريت - اله (أنظر طيبة)
امحتب ، جنرال ، طيبة	آنى - نائب ملك كوش
امحتب ، كبير الكهنة ، وزير (أنظر	اينبا - عنية ، (أنظر قلعة عنية)
سقارة	انحماهور - معبد - سقارة
امحتب سى.سى معبد طيبة	انخيس - نفريرى - ملكة (معبد
امحتب - ابن حابو ، معبد طيبة	الكرنك)
أمينى - أنظر أمن - أم - حات	انح - سن - آمون ملكة (نصف
امينى انخو	تمثال)
أمينى - سنب	انح - سن - باقن
أمن - مر - نفر ، أمير ، طيبة	انلامان - ملك - طيبة - النوبة
أمن - سس - ملك - معبد ، طيبة	انالز - تحتمس الثالث - أنظر
أمونفيس الأول - ملك - موميا	طيبة ، الأقصر
أمونفيس الثانى - ملك - (مدينة	انبو محيت - معبد - سقارة
هابو)	انبى - مهندس معمارى
امونفيس الثالث - ملك (كوم أومبو)	انتا - أنظر انتى
امونفيس الرابع - ملك (أنظر	انتابوليس
الأقصر ، اخناتون)	انتىوس
أمن - رع - حار أخت	انتف - أمير - طيبة
أمن - رع - اله	انتى
امتفت - الالهة	انتنوى - (أنظر انتينوبوليس)
أمون - أنال ، ملك (أنظر النوبة ،	انتينوبوليس (أنظر الشيخ عبادة)
جبل برقل)	انتىوكس - ابيفانز - ملك
أمورتيس	انتىوكس - يوباتور - ملك
عمرو بن العاص	أعمال هيئة الآثار (أنظر حفائر)
أمو	انتونينوس بيوس - معبد ، المدامود
أمون - اله (أنظر الأقصر ، طيبة ،	انوب - ار - ريخو - أمير
أسوان)	انوبيس - اله (أنظر طيبة ، الأقصر ،
أمون - كهنة وتوابيت (أنظر	أدفو)
الأقصر ، طيبة ، أسوان)	انوبيس - الالهة (أنظر كوم أومبو ،
أمونيت - الالهة	النوبة)
أمون - ايزة ، معبد ، طيبة ، إلهة	ابب ، اله
	ابييا - ملك

أفروديت - الالهة (أنظر معابد فيلة)	أسيوط
أفروديت - يورانيا	أتا - أورف - أميرة
أفروديت - بوليس (أنظر اسنا ،	أتين - اله
جبلىن)	أتيتى - سقارة
أبيس - اله (السيرابيوم)	أتفيج
أبوللو	أثينة - الالهة
أبوللونبوليس - ماجنا (ادفو)	أثرينبيس (بنها)
أبوللونبوليس - ماجنا (قوس)	أتلانرسا - ملك
أبريس - حار عب - رع - ملك	أسطورة - اتلانتيس
أبت - ابسوت (الكرنك)	آتوم ، اله
أبت - ريسوت (الأقصر)	آتوم - حار أخت (اله)
أبو - (أخميم)	أتى - مخطوط
أرابة - العرابة المدفونة (أبيدوس)	أتى - ملك
أرخون - طيبة	أتى - أميرة بونت
أرى - حر - نفر ، اله	أغسطس - امبراطور (أنظر معبد
أرسينوى : ملكة ، أرمنت ،	كلايشة ، دندرة)
هيرمونتيس	أوبرى ، ملك (أنظر - ربحوز)
أرسينو (مدينة الفيوم)	أوريلينوس - بياريون ، حاكم
أرسنوفيس - اله	أومبوس
أرتيميس ، الالهة	أوم أوشيم - كوم أوشيم
أرتيت	أوتا - نحات (مثال)
أساسيف ، العساسيف (أنظر	أفارس
طيبة)	آفن (هيليوبوليس)
أسكليبيوس ، اله	آى - ملك (طيبة ، العمارنة)
أصفون - عصفون المتاعنة	آيان - محاجر آيان
أشيت - ملكة	آيرتون - السيد آيرتون
أشور بانيبال ، ملك أشور (النوبة)	أزخارمون (معبد دابود)
آسيويون	أهرامات (جميع أهرامات مصر)
أسل ، كوم العسل	أنظر : - أهرامات الجيزة - أبو
أسفلته - ملك	رواش ، أبو صوير - دهشور -
أسفينيس - عصفون	هواره - اللاهون - كورو -
أسوان - محاجر ، مخطوطات	الليشت - مزغونة - مروي -
حجرية	ميدوم - قصر العجوز - سقارة -

الكرنك ، طيبة ، ادفو ،	قصر ابريم - الشيخ عبد القرنة -
كوم أومبو ، فيلة)	زاوية العريان - القنطرة - نباتا
امحوتب - ملك	ايبانا ، (أحمس ابن ايبانا)
امحوتب - معبد	ادفو (أنظر معابد ادفو وآثارها)
ايميسيبي - معبد - طيبة	ادواردز الانسة ادواردز
ايميسيبي - اله	الاستكشاف المصرى : صندوق
انينى - اله - معبد ، مقبرة	ايليثيا سبوليس (الكاب)
انتيف - أمير	ايسباتوم - ملك
انتيف	ايلاجابالوس (أنظر خيتى)
انتيف (ملك)	ايليفنتين (أنظر آثار ايليفنتين)
انت - كاع - أميرة	ايليسيا (معبد)
ايزيس - ملك - الحمامات	انفخت
ايزيس - الالهة	انينى (معبد ، مقبرة - العمارنة)
ايزيس - ملكة (معابد النوبة)	ايراتوتينيز
ايس - نوفرت (ملكة زوجة	ايرجامون - ملك
رسيس الثانى)	ايرمان ، دكتور ادولف ايرمان
ايس - نوفرت - ملكة (زوجة	(مؤلف ، باحث)
حار - ام - حاب)	أرمينا
ايوس - آس - الالهة	ايزار هادون
أسود توت - عنخ - آمون فى توليب	ايزيس - ملكة - معبد (أنظر معابد
أعسطس - ماريت	ايزيس)
أخناتون (أنظر العمارنة ، الملكة	اسنا (أنظر معبد اسنا)
القديمة ، الملكة الوسطى)	آرثر - سير آرثر - ايفانز
أومبوس	آى - ملك (أنظر الفيوم)
أونياس - معبد - تل اليهودية	أدوات - صوان
أون - مهيت (هيليوبوليس)	أحجار كريمة قديمة
أون - (أرمنت الجنوبية)	آثار اغريقية
أوبت - الالهة - معبد - الكرنك	أجسام من (هيراكونبوليس)
اضطهاد الاسرائيليين	ايام (أنظر قبائل ايام)
أورنتس - نهر	ابریم (أنظر قصر ابريم)
أوزيريون	ادفو (أنظر معابد وآثار ادفو)
أوزوريس ، اله (أنظر أبيدوس ،	ايدو (أنظر معبد ايدو) الجيزة
دندرة : الكرنك ، فيلة ، كلابشة ،	اهناسيا - المدينة (أنظر آثار اهناسيا)
طيبة)	امحوتب - إله - مقارة (أنظر

أوزوريس - أبيس - (أنظر	باسيس ، اله (الاله باخ)
سيرابيس)	البدارى
أوزيروكون الأول - ملك - الكرنك	البدارية ، الحضارة البدارية
أوزيروكون الثانى - ملك (تل بسطة)	البدرشين
أوزيماندياس	بايديكر
آثار من سقارة	باجنولد - ميجور أ . باجنولد
أوباستت - الاله	بيجيت الحجارة (معبد)
أودجبتن - ملكة أهرام سقارة	البهنسة
أوخ - حتب - معبد	باخ - اله
أم الآست	باكى - معبد
أم الجعاب	البلاصى - كفر البلاصى
أم العقاب	بانب - ديدى (منديس)
اوناس - ملك (سقارة ، أسوان)	بانث - أنات ، أميرة ، ملكة
أونى - رحلة حاتنوب	باقت - معبد ، بنى حسن
اوبوات - اله	باريز - مسيو اميل باريز (مستكشف)
أور - خفرع (الهرم الثانى)	بارحاروس
أورونارتى - قلعة (أنظر قلعة	برقل ، جبل برقل ، (أنظر نباتا)
أورونارتى بالنوبة)	بارسانتى ، اليساندرو بارسانتى ،
أورت - هيكاو - الالهة	عالم
أوزرحات - معبد - طيبة	البرشة
أوزرحات - كاتب ملكى	باشكاتب
أوزرحات - وزير	باست ، الاله (أنظر تل بسطة)
أوزرحات - ملك	باسته ، تل باسطة (الزقازيق)
أوزر - سانت ابن ملكى	بوردد - مستشار
أوشابتى (أنظر أيضا شوابتى)	بجيح - مسلة
أوتو - الالهة	بجراوية - معبد
(ب)	بهدت
بابا - معبد	بيت الوالى - معبد (أنظر معبد بيت
باب الحصان	الوالى)
باب كلابشة (أنظر معبد كلابشة)	بيت خلاف
بابونز (قرده)	بك - نحات
بابل	بكنخوس - معبد ، طيبة
باقياس (كوم العمل)	بكترنيف ، ملك
	بيكيتانن - أميرة

برونتون ، مستر جاى بروننتون ،	بيكن - أمون - معبد - طيبة
عالم آثار	بلزوني ، جوب بلزوني ، عالم
بوياسيتيس (تل بسطة)	بنها
بوخييس ، اله	بنى حسن
بدج ، سيرايرنست واليزيدج ،	بنسون - جورلاى ، أنستان ،
عالم آثار	حفريات
بوهن - وادى حلفا	بينو (فوينكس)
بوسيريس	بيرينيس - ملكة
بوتو - اله	بس - اله
بسييساربون (الكرنك ، وادى	بسثوت - معبد - طيبة
الملوك)	بياهمو - تمثال ضخمة (طيبة)
بوابة فيلة (أنظر معابد فيلة)	بيجا - جزيرة بيجا
بائعو سمك من تانيس	البريا
برقل ، جبل برقل (أنظر النوبة	بير الفواخير
السفلى)	بير الحمامات
بروفيسور ، فرانسيس جرينفل	بركة قارون
بروفيسور بوب جرنفل	بيوت الولادة (أنظر أدفو ،
بعثة اخرنوفريت	كوم أومبو)
بحيرات مقدسة (أنظر ابيدوس)	البارون ف - فون بيسنج
بروفيسور مكاليستر	بيسون ، مسيوبيسو دولاروك
بن - خورع ، (ملك)	بت - نفرو - أميرة
بوفيسور نيوبيرى (أنظر طيبة)	بلاكمان ، مستر أ م بلاكمان
با - آتن - أم - خاب (معبد -	(حفريات)
العمارة)	بواخر (قوارب)
باباسا (أنظر بيبس)	بو كورنيس - ملك
باحيرى - معبد ، الكاب	بجيتس
باب كاب - أواه - ايب - راز ام	بحات - كتاب
(مقبرة كامبل)	بوك - كتاب الموتى
بانوبوليس - أخميم	بورشاردت ، دكتور لودفيج
باريحو - رئيس بعثة بونت	بورشاردت ، حفريات
باشت (أنظر أيضا سخمت)	بريستيد ، دكتور عالم آثار
باثيريس (جبلين)	بريطانية ، مدرسة الآثار البريطانية
(بوتو)	فى مصر
	بروجش ، أ م بروجش ، عالم آثار

باسالاكورا ، مسيو باسالاكورا	بيتامن - أوبت - مدينة هابو
حفریات	بيتامن - أوبت - معبد - طيبة
بيس ، معبد طيبة	بيتينيث - مزار في الكرنك
بروفيسورت - ايريك - بيت	بيتسون - مستراينوك بترسون ،
(حفریات)	حفریات كوم أوشيم
بف - نفذ نييث طبيب	بيتيس - بطل نوبى
بيحور - بطل نوبى	بيتيسوكوس
بى - كانانا - قلعة	بيتوسيريس - معبد (تونة الجبل)
بيليزيوم	بترى ، سيرفلاندرز بترى ، حفریات
بنبتاوى - الاله	بترى ، وبرونتون - حفریات ، اللاهون
بى حسن - معبد ، طيبة	بترى وانجلباخ - حفریات هيليوبوليس
بنحس ، وزير ، السلسلة	بترونيوس
بنوت ، معبد ، مقبرة (أنظر عنيبة)	بيانخى - ملك (أنظر الكرنك ، نباتا)
بنسلفانيا ، جامعة (حفریات ،	بى - بسيت (أنظر تل بسطة)
مفيس)	بيلاك - فيلة
بننتو ، معبد العمارنة	بيلاستر - زوسر
بيبى الأول - ملك (بويطة)	بيلين ، مسيو موريس ميلين -
بيبى الثانى - ملك (أهرام سقارة)	حفریات الكرنك
ابيدوس	بنوتم الثانى ، الكرنك
بيبى - نخت - أسوان (معبد)	بسب خنو الأول - ملك ، الكرنك
بيبى - أونخ - (معبد)	بيثوم
بیر - أتوم	بيباى - حاكم أثيوبيا
بیر - اجبت	بيباى - نحاس
بیر - حاتحور ، طيبة ، جبلين	بوكوك مستر د. بوكوك ، حفریات
بیر - ميدحيت	بور سعيد
بیر بتاح - جرف حسين (معبد)	بوتاسمبتو - مخطوط في أبو سمبل
بيرنج ، مستر بيرنج ، حفریات	بوتيفار
بیر - سوبك (كوم - أومبو) اله	برا - هر - أونامف (أمير معبد طيبة)
بیر - سوبد	بريميس بارفا (قصر ابريم)
بیر - أوباستت	بساميتيكوس - الأول (بسماتيك
بيشيدو - معبد (طيبة)	الأول (السيرابيوم ، مفيس ،
بسيور - حاكم أثيوبيا	الفنتين)
بسيور - عمدة	بساميتيكوس - الثانى (خونسو ،
بسيور - معبد - طيبة	أبو سمبل)

بسميتيكوس - الثالث (الكرنك سبيجا)	بيرميديا
باسيليز ، الدكة (أنظر معبد الدكة)	البحيرات المقدسة
بتاح - اله (أنظر الكرنك)	بعثة سياسات
بتاح - أم - حاب ، معبد - طيبة	بيوت الأرواح
بتاح - حوتب (الثانى) (معبد مقارة)	بروفيسور ارتيميدوس (بنى حسن)
بتاح - نفرو ، أميرة (أنظر هواره)	بروفيسور ويلهلم سبيجلبرج ،
بتاح شبسس ، معبد - أبو صير	حفريات ، طيبة
بتاح - سوكر (أوزوريس) ، اله ،	بروفيسور ستيندورف ، اله -
دندرة	الثانى ، حفريات
بتاح - تانن ، اله ، ادفو	
بطليموس الأول ، سوتر الأول ،	(ت)
معبد - أسوان	
بطليموس الثانى ، فيلادلفوس	تشوبس (ملك)
فيلة ، الكرنك	تشينوبوسكيون (القصر والصيد)
بطليموس الثالث ، يورجيتيس الأول	توابيت . (أنظر مقابر ، مومياء ،
(الأقصر ، أسوان ، ادفو)	توابيت كهنة أمون)
بطليموس الرابع ، فيلوباتور - الكرنك ،	تماسيح (أنظر الكرنك ، كوم أومبو ،
جزيرة سحيل ، فيلة - الدكة)	الأقصر ، ممفيس)
بطليموس الخامس - أبيفانز ، فيلة ،	تماثيل ضخمة ، (أنظر الكرنك ،
أسوان	فيلة)
بطليموس السادس - فيلوميتور .	تل دافانا
الكرنك ، اسنا - كوم أومبو ،	تيودور ، مستر تيودور ديفيز ،
فيلة ، دابود)	حفريات ، طيبة
بطليموس السابع - يورجيتس	تل الفراعين (حفريات) كفر الشيخ
الثانى ، الكرنك ، فيلة ، الكاب	تماثيل الهكسوس (أنظر تانيس)
ادفو ، كوم أومبو ، دابود)	تمثال نصفى للملك خاسخ - موى -
بطليموس الثامن - سوتر الثانى ،	أبيدوس
معبد دندرة ، الكاب ، ادفو ،	تماثيل من اللشت (الجيزة ،
فيلة)	الأهرامات ، سقارة)
بطليموس العاشر - الاسكندر ، دندرة	تل المسخوطة
بطليموس الحادى عشر - ديونيزوس -	تل المقدام - معبد
أوليتس ، (دندرة ، الكرنك ،	تاج فرعون
ادفو ، كوم أومبو ، فيلة)	تافا - معبد (أنظر معبد تافا) النوبة
بويم - رع طيبة	تحارقة - ملك (أنظر الكرنك ،

مدينة هابو ، كلابشة ، فيلة ،	تحتمس - ملك
سمنة ، نباتا ، نوري)	تحتمس الأول - ملك (أومبوس ،
تاجبلخيس - الكرنك	الكرنك ، الأقصر ، الدير البحرى ،
تيكلوت الثانى - ملك ، (الكرنك)	مدينة هابو ، طيبة ، أسوان ،
تاكيرال - ملك	سمنة شرق وغرب)
تاكومبو ، منطقة	تحتمس الثانى - ملك (الكرنك ،
تالميس (كلابشة)	الدير البحرى ، مدينة هابو - معبد
تانجاسى	بوهن ، سمنة شرق ، غرب)
تانييس	تحتمس الثالث - ملك (مسلات
تانوت - آمون - ملك (أنظر النوبة ،	تحتمس الثالث) أعماله ، آثاره
حقل الأهرامات ، نباتا ، جبل	فى هيليوبوليس ، ابيدوس ،
برقل ، مروى)	دندرة ، كوبتوكس ، أومبوس ،
تابيه (أنظر طيبة)	الأقصر ، مسلة الأقصر ، مسلة
تافيس ، أنظر تافا (معبد تافا	حاتحور ، بهو الأعمدة بالكرنك ،
بأسوان)	الدير البحرى ، مدينة هابو ،
تابوسيريس - ماجنا (أبو صوير)	طيبة ، السلسلة ، كوم أومبو ،
تاسنت - نوفريت - الالهة	النوبة ، بيجا ، معبد عمدا ،
تاتى - معبد - طيبة	قلعة سمنة شرق وغرب ، قصر
تورت ، الالهة	أبريم ، قارس
توسرت - ملكة (طيبة ، معبد عمدا)	تحتمس الرابع - ملك (تمثاله وآثاره
تبتونيس	فى هيليوبوليس ، الجيزة ،
تفنوت - الالهة (فيلة ، كلابشة)	أبو الهول ، العمارنة ، ابيدوس ،
تفريب - معبد (أسيوط)	الأقصر ، الكرنك ، الكاب ، نباتا
تل الرتابا	أسوان ، كورسكو)
تترى - معبد - العمارنة	توت - عنخ آمون - ملك (أنظر آثار
تنت - فريت - معبد ، طيبة	توت عنخ بالمتحف المصرى ، مقبرة
تنتيرا (معبد دندرة)	توت فى الأقصر وادى الملوك ،
تب - تيه ملكة	مومياء وقناع توت عنخ ، اكتشاف
تيتى - ملك - أهرام (سقارة)	المقبرة ، الأقصر ، أومبوس ،
تيتى أمير	الكرنك ، الدير البحرى ، مدينة
تيتى - الشيخ سعيد - أمير	هابو ، طيبة ، أسوان ، قلعة
تنوسرت - ملكة	سمنة شرق وغرب ، كارتير ،
تا - أميرة	كارنارفون)
تحوت - اله	توت - عنخ - آتن (مومياء)

تود	توتو - معبد - العمارنة
تويرشا	تاي - تمثال - معبد - سقارة
توم - اله	توشكا (توسكى)
تيتوس - ممتر تيتوس - حفريات ،	تورا - محاجر
مدينة هابو	تونيب
تانيس (مدينة تانيس ، أهم آثارها ،	توفيوم
دافناي ، مصطبات فرعون - الهرم	توماس
الثاني - هرم سنوسرت الثالث -	تونة الجبل (أنظر حفائر تونة الجبل)
هرم مزغونا - هرم الليشت في	تحوريس - الالهة
العمارنة ، ابيدوس ، أوزيريون ،	تحوت - معبد (هيراكونبوليس)
دندرة ، المدامود ، الكرنك ،	تحوت - معبد ، طيبة
معبد القرنة - الرامسيوم ، معبد	تحورى - أمير
منفتاح ، دير المدينة ، مدينة	تحوت - أم - حاب ، معبد - طيبة
هابو ، الكاب ، هيراكونبوليس ،	تحوت - حوتب - معبد - البرشة
ادفو ، أسوان ، كلابشة ، وادى	تحوت - حوتب - معبد
السبوع ، مدينة واتفا ، وازيت .	تحوت - موس - أمير
(ث)	تحوتى - مهندس معمارى
ثبن - أوبت - أميرة	تحوت - نخت ، معبد ، الشيخ سعيد
ثنت - معبد (بنى حسن)	تحوت - نفر ، معبد ، طيبة
ثنتاس - معبد (مدينة الكاب)	تايبيريوس - الامبراطور تايبيريوس
ثينونا - معبد ، طيبة	(دندرة ، المدامود ، كوم أومبو ،
ثيودوروس - (الأسقف ثيودوروس)	فيلة)
ثيتو - معبد	تحنة الجبل
ثومبوس - (قلعة ثومبوس) تل	تايم - أن - حور (دمنهور)
الأمديد (أنظر أيضا مقبرة مندليس)	تى - مو - ملكة
(ج)	تير حاكاج - ملك (أنظر تحارقة)
جاردنر ، دكتور الان جاردنر	تيتى - ملك - معبد - طيبة
(حفريات)	تيتى - ملكة - تل العمارنة ، مدينة
جوتيه ، مسيو هـ جوتيه	هابو
(حفريات)	توسكى (أنظر توشكى)
جوتيه ، مسيو ح ١٠ جوتيه	تراجان (الامبراطور تراجان)
(حفريات)	(أنظر دندرة ، أسنا ، كوم أومبو ،
	فيلة ، كلابشة)
	تروجا

(ح)

جيد - اله	حـا- اب - رع
جبل - الجبل الأحمر	حاتويرس (أمنمحات)
جبلين (منطقة أثرية)	حمامات (أنظر وادى الحمامات)
جيميش - معبد	حابى - اله النيل (أنظر معابد ادفو)
جرف حسين - (أنظر معبد جرف	حابى-ابن حورس (أنظر معابد ادفو)
حسين) أسوان	حابو
جيرمانيكوس	حار - أخت - اله
معبد الامبراطور جيرمانيكوس	حار - أم - حاب - ملك (الأقصر ،
الجرزا	الكرنك)
جيتا - امبراطور	حار - أم - حاب - كاتب طيبة
جيزة - (أهرامات الجيزة وآثارها)	حارندوتس - اله
جوردیان (امبراطور جوردیان)	حار حوتب
جوشن	حار يشلف - اله
جورنج ، لفتنانت كوماندير ٥٠هـ.	حار ماسيس - اله
جورنج	حبرى - رع - أنوم - اله
جريبو - مسيو أ. جريبو مهندس	حرموس - معبد - هيراكونبوليس
حفر (طيبة)	حار ناخت - كاتب
جريفيت ، دكتور ف جريفيت	حارويرز - اله
جاكوير - حفريات سقارة	حاربوكراتس - اله (كوم أومبو)
جيبروبام - ملك	حار بشاف - اله
جونسون ، مستر جونسون - حفريات	حار سيزيس - اله (الحراسيس)
جونديت ، مسيو جونديت - حفريات	حار سماناو - اله
جوزيف	حوار - معبد (هواره)
جونكر ، مسيو هيرمان جونكر -	حملة هارفارد - بوسطن (دكتور
حفريات	ادواردز
جوستينيان ، امبراطور	حار واتت - خت - معبد - سقارة
جزيرة الفراعنة	حيسيا - الحيسيا
جبل سيدمنت	حاتحور - اب (اتريبس)
جد - حر	حاتحور - الالهة (أنظر كوم أومبو ،
جدف - رع - اله	فيلة ، دندرة)
جسر - نوب	حاتحور - ايزيس - الالهة
جدف - بتاح - اله	حاتتوب - محجر (أنظر محاجر
جيبيل	أسوان)
جرجا	

حجر رشيد	حتشبسوت - ملكة (أنظر الدير
حطب - حرس - أميرة	البحري ، الكرنك ، مسلة
حطب - سخموى	حتشبسوت ، مسلة مدينة هابو ،
حمورابى - ملك - أنظر قوانين	كوم أومبو ، قلعة سمنا شرق ،
حمورابى	غرب ، قلعة بوهن (
حور محب - أمير ، ملك	حاتوشيليش - ملك
	حنطاوى ، أميرة
(خ)	حبنى - معبد
خا - أم - جت ، معبد - طيبة	حينو - مهندس حفر
خا - أم - ست - أميرة - طيبة	حينوتشن - أميرة
خفرع - انخ - معبد بالجيزة (ملك)	حينو سوتب (معبد طيبة ، السلسلة)
خرابة - اهرت	حب - زيفا - (معبد - أسيوط)
خاروسف - معبد - طيبة	حقت - الالهة
خشبة باشا - حفريات - أسيوط	حقيوب - معبد - أسوان
خاستى - ملك - معبد أبيدوس	حريحور - ملك - الكرنك
خاتعنة - منطقة حفريات	حيرخوف - معبد - أسوان
خاى - وزير	حيثيفريس - ملكة
خيمينو (هيرموبوليس)	حيثيفرنبتى - أميرة (الجيزة)
خيميس - أخميم	حيثريت - سنوسرت
خينوى (السلسلة)	الحيثيون
خنت - أم - سمتى - مخطوط	حور - ملك - دهشور
خنقى - امنقو - ملكة	حورس - اله
خنقى - من (أخميم)	حور - بيهودتى - اله
ختزر - ملك (أبيدوس)	حورس - خنتى - خت - اله
خبر - كى - رع (أنظر سنوسرت	حورس - ابن - ايزيس (أنظر
الأول)	الحراميس)
خبرى - اله	حورس - ساند - اله
خيتى (اخناى) ملك ، معبد	حوش - محاجر الحوش
خيتى - معبد (بنى حسن ، شط	حوت - بث - معبد (أنظر بنى حسن)
الرجال)	حوتى - ملك دهشور
خيتى - طيبة	حفريات المعهد الفرنسى
خومنو - هيرموبوليس	حفريات نافيل وهول - طيبة
خنيمردو	حفريات - نافيل (أنظر تل المسخوطة)
خنيم هوتبى - القزم	حجر بالارمو

خنيم حوتبى - أمير (معابد بنى حسن)	دمنهو
خنوم - اله	دنانا
خنوميت، الالهة ، كنز (معبد دهشور)	دانوس - اخميم
الخواخة (أنظر طيبة)	دافناى
خونسو - تابوت	دانيس ، م.ج. دانيس (حفريات
خونسو - اله (أنظر معابد الأقصر)	طيبة)
الكرنك ، كوم أومبو ، ادفو ،	داريوس - ملك
فيلة ، السلسلة)	دافيز ، مستر ن. دافيز
خونسو - تاريس - (أنظر مزار فى	ديكانى
الكرنك)	ديدف - رع - ملك (أنظر أبو رواش)
خونسو - حور - اله	ديدوين - اله
خونسو - نفر - حتب - شو - اله	دهميد - دهميت
خوينوخ - معبد	دير الجبراوى
خوفو (ملك) أنظر الأهرامات ،	دير المدينة (أنظر طيبة)
الجيزة	دير ريفا
خوفو - انخ - تابوت (أسوان)	دين - ملك
خونيس - معبد - أسوان	دندور - معبد دندور (أنظر معبد
خوى - معبد - أسوان	دندور)
خيان (تمثال ملك)	دندرة - معابد دندرة (أنظر معابد)
خونصو - جزيرة	الدر - معبد الدر (أنظر معبد الدر
خنتكاوس - ملكة	بأسوان)
خيان	ديوتويت - ملكة (أنظر طيبة)
خيتى	دجوت (أنظر تحوت ، اله)
(د)	ديانا - الالهة (أنظر معابد ديانا ،
	معبد ايزيس)
دابود (معبد دابود) أنظر أسوان ،	ديميرى
النوبة	ديودوروس
دبنارتى (قلعة دبنارتى) أنظر	ديونيسوس (قصر قارون)
أسوان ، النوبة	ديوسبوليس ماجنا ، طيبة
داجى - معبد - طيبة	ديوسبوليس بارفا
دهشور (أنظر أهرامات دهشور)	دير أبو النجا (أنظر ذراع أبو النجا)
دخامون - ملكة	دروة (دروة أبو النجا)
دكة (أنظر معبد الدكة بأسوان)	دشاشة

أبو سمبل الكبير ، الصغير ،
الجيزة ، ممفيس ، هواره ،
اهناسيا - أبيدوس - دندرة ،
قفط ، أومبوس ، المدامود ،
طيبة ، الأقصر ، القرنة ، الدير
البحرى ، الريمسيوم ، دير المدينة ،
مدينة هابو ، المومياوات ، أرمنت ،
الكاب ، السلسلة ، كوم أومبو ،
إيليفنتين ، أسوان ، جرف حسين ،
كوبان ، معبد عمدا ، معبد الدر
قصر إبريم ، نباتا ، المتحف
(المصرى)

رمسيس الثالث (أنظر آثاره في
ممفيس ، دندرة ، أومبوس ،
الأقصر ، الكرنك ، الريمسيوم ،
دير المدينة ، مدينة هابو ،
طيبة ، ادفو ، السلسلة ، أسوان)
رمسيس الرابع (أنظر آثاره في
الأقصر ، الكرنك ، موميا ،
طيبة ، ادفو)

رمسيس الخامس (أنظر الكرنك ،
الأقصر ، اكتشاف موميا)

رمسيس السادس (أنظر تمثال ،
الأقصر ، عنيبة ، الكرنك ،
كوم أومبو)

رمسيس السابع (أنظر الأقصر ،
الكرنك)

رمسيس الثامن (أنظر الأقصر
الكرنك)

رمسيس التاسع (معبد طيبة)

رمسيس العاشر (وادى الملوك ،
معبد طيبة)

ديات - معبد (بنى حسن ، اسنا ،
كوم أومبو)

دوميتيان - امبراطور دوميتيان
(أنظر دندرة)

دور جاينارتى (أنظر قلعة دور
جاينارتى ، النوبة)

دور فيتى - مهندس حفر (طيبة)
دواموتف - اله (طيبة)

دوروموس - ملك

دواريس

الدير البحرى (أنظر الدير البحرى ،
مومياوات ، بقرة حاتور ،
حتشبوت)

(ر)

رع - اله (أنظر طيبة ، الكرنك ،
كوم أومبو)

رع - آتن - اله

رع - حار - أخت - اله

راحينم - أميرة

راحوتب - تمثال

راميس - أخت - تمثال

راميسن - أخت - معبد طيبة

الرملة

راموس ، معبد (طيبة)

راموس ، حاكم طيبة

راموس ، كاتب (تل العمارنة)

راموس الاول - (ملك) أبيدوس ،

الكرنك ، طيبة ، القرنة

رمسيس الاول (الأسرة التاسعة

عشرة) ، أبيدوس

رمسيس الثانى (أنظر آثاره في

هيليوبوليس ، اللاهون ، معبد

رمسيس الحادى عشر (الكرنك)	زوسر - الثانى - ملك (أنظر هرم
معبد طيبة)	سقارة (
رمسيس الثانى عشر (الكرنك)	زاو - ملك
معبد طيبة (زفاى - جعبنى ملك
رانو - نفر - مثال	زاوية الأموات (أنظر اهناسيا)
رأس فرعون (أنظر نباتا)	زاوية العريان (أهرام الجيزة ،
الريديسيا - معبد	أبو صير (
ريهو - بوم - ملك	زقازيق (أنظر تل بسطة ، الفيوم)
رخمى - رع - معبد طيبة	
رايزنر ، دكتور ج . رايزنر	(س)
(مستكشف وعالم)	
ريموشنتى - معبد - بنى حسن	سراديپ الأموات فى الاسكندرية
رينينيت - الالهة	سومر كلارك (أنظر حفريات سومر)
رينى - معبد الكاب	سيسيل ، ليدى وليم سيسيل
ريشيب - اله (أنظر آلهة النوبة)	(حفريات أسوان)
الرباطة - تل (أنظر تل الرباطة)	سينوبوليس (أنظر حفريات)
ريحاوى - أمير بيلوس	ساباجورا - قلعة (أنظر أسوان)
الرزىقات	سابنى - معبد ، مقبرة (أنظر أسوان)
الروبرز - (مجموعة مقابر قديمة)	ساع الحجر (صان الحجر) تانيس
الروضة	سفخت - الالهة
رونبيت - الالهة	سقط الحنا
روى ، مستر الان . روى (حفريات -	ساحو - رع - ملك (انظر آثار
طيبة)	أبو صوير (
روى ، كاتب ، معبد طيبة	سعيد باشا ، حاكم
الروبيات	ساي - جزيرة
رع - حوتب	سقارة - (أنظر آثار سقارة ،
رع - موسى	الأهرامات المدرجة)
الرافدين - (أنظر بلاد الرافدين)	سولت ، مستر ه . سولت - حفريات
رمسيوم - (أنظر الراميسيوم)	سان الحجر (أنظر أيضا صان الحجر ،
أسوان ، أبو سمبل)	تانيس (
	سارا - قلعة
	ساتارنا
(ز)	ساتت - الالهة (أنظر دندرة ، ادفو)
زوسر - ملك (أنظر آثار سقارة)	سوس - مدينة قديمة

سكافر ، دكتور هـ - سكافر	سنمت (أنظر جزيرة بيجا)
(حفريات أبو جراب)	سن - موزا - (معبد أسوان)
سكيا باريللى ، بروفيسور - حفريات ،	سن - موت - (مهندس معمارى ،
معبة	الكرنك ، الدير البحرى)
سكونيفو ريث ، دكتور ج	سخریب - ملك
سكونيفوريث	سينوفر - ملك ، تمثال (وحارس
سن - رع - ملك	للماشية)
سيباخ - ملك	سنوسرت الأول - ملك (أنظر آثار
سيبيك - اله (أنظر أيضا سوبك)	الملسلة ، هيليوبوليس ، الكرنك ،
سيبيك - حوتب - ملك (تارينس ،	أبيدوس ، أسوان ، معبد عمدا ،
الأقصر)	معبد بوهن ، الدير البحرى
سيبكا - نخت - معبد - الكاب	سنوسرت الثانى - ملك (أنظر آثار
سيبك - نوفرد - ملكة (أنظر	اللاهون ، قفط ، بنى حسن ،
أهرامات الجيزة)	أسوان
سيبك - رع - اله	سنوسرت الثالث (أنظر أهرام
سيبينتيوس (آثار سمنود)	دهشور ، اللاهون ، المدامود ،
السبوع - معبد (أنظر معبد وادى	أبيدوس - أسوان ، الكرنك ، معبد
السبوع بأسوان)	عمدا ، قصر أبريم ، سمنة شرق ،
سيدنجا - معبد (أنظر النوبة)	غرب
سحيل - أنظر آثار جزيرة سحيل)	سينوى
سيكر - اله (أنظر أيضا سوكر)	سيبتينوس - سيفيروس - امبراطور
سخ - مخ - توى - رع - ملك	سكن - رع - ملك ، تابوت
(الكرنك)	سرابية الخادم - سيناء
مخ - مخ - توى - رع - (أنظر	سيرابيوم
المدامود)	سيرابيس
سخت - الالهة (أنظر تمثال فى	سרכת - الالهة
الكرنك ، كوم أومبو)	سيسبى
سليفت - الالهة	ميشيب - ايب - رع - معبد
سمنة - قلاع ومعابد (أنظر قلعة	ميشو - معبد (أنظر آثار تونسنة
سمنة شرق - قلعة سمنة غرب	الجبيل)
بالنوبة)	سيتاو - حاكم أثيوبيا (أنظر الكاب ،
سينى - معبد	أسوان)
سينيب - قزم	سيتاو ، كبير كهنة نخبت (معبد
سندا - أمن - سكين (ملك نباتا)	الكاب)

ست - حاتحور - ميريت - أميرة	سيث - اله
دهشور	سيث - حر - خوبشيف (أمير ،
ست - رع - ملكة ، معبد طيبة	معبد طيبة)
سمنح - رع	سيتى الأول - ملك (أنظر آثار
سنفرو - هرم - دهشور (هواره ،	هيليوپوليس ، بنى حسن ،
كوم أومبو)	المدامود ، الأقصر ، الكرنك ،
سوكار - اله	مدينة هابو ، طيبة ، جبلين ،
سوكار - أوزوريس - اله	ادفو ، السلسلة ، قصر ابريم ،
سوليب - معبد	الريديسية ، قلعة كوبان ، معبد
سويد - اله	عمدا ، نباتا ، مروى
سوكوس - اله - أنظر سوبك	سيتى الثانى - ملك (أنظر آثار معبد
سوپموث - معبد - طيبة	الأقصر ، الكرنك ، طيبة ،
سوتنخ - اله	أبو سمبل
سوتى الأول - معبد (تل العمارنة)	سيتى - نائب الملك - أسوان
سوتى الثانى - معبد (تل العمارنة)	ست - نخت ملك ، معبد ، طيبة
سوان - أنظر أسوان	ستنى - حامويست (ورق بردى)
سيين - أنظر أسوان	سمنة شرق (أنظر قلعة سمنة شرق
سوكر - اله	بالنوبة)
مرجون - الأول - ملك	سمنة غرب (أنظر قلعة سمنة غرب
مرجون - الثانى - ملك	بالنوبة)
سودان - (أنظر آثار السودان	سيلكو - ملك (أنظر ، نباتا ، مروى ،
الشمالى	معبد كلابشة ، النوبة ، جبل برقل)
سفن - (أنظر سفن ومراكب	السلسلة (أنظر آثار السلسلة)
الشمس)	سبتاح - ملك (أنظر الدير البحرى ،
	طيبة ، السلسلة ، أسوان ،
	النوبة)
(ش)	سيرنبوت الأول - معبد ، مقبرة
شاباكا - ملك (أنظر الأقصر ، الكرنك	أسوان
مدينة هابو ، كورو ، نباتا ،	سيرنبوت الثانى - معبد ، مقبرة ،
مروى ، أسوان	أسوان
شاباتاك - ملك (أنظر الأقصر ،	سيتامون - أميرة
كورو ، النوبة ، نباتا ، مروى ،	ست - حاتحور - ايونت - أميرة
أسوان	ست - حاتحور - أميرة (أنظر
شادوت - مقبرة	اللاهون)

شلفاك - قلعة (أنظر أسوان ، النوبة) شقفة ، كوم الشقافة - حفريات شط الرجال شيدت (مدينة الفيوم) شيدو معبد ، دشاشة شيخ عبد القرنة (أنظر منطقة الشيخ عبد القرنة ، طيبة) شيخ البلد (أنظر تمثال شيخ البلد بالمتحف المصرى) شيخ عبادة (أنظر منطقة الشيخ عبادة وآثارها) شيخ سعيد (أنظر الشيخ سعيد) شيسس - اله شيسس - كاف - ملك (سقارة) شنق الأول - (الكرنك ، السلسلة) شس - حوتب شيبيلولوما - ملك الحيثيين شوتب شو - اله شونة الزبيب - حفريات - أبيدوس شنق الثانى (أنظر النسوبة ، مروى) شنق الثالث - (أنظر طيبة ، صان الحجر) شنق الرابع - (أنظر طيبة ، الأقصر) شنق الخامس - (أنظر الدلتا ، النوبة) شيسكارع - ملك شيسكاف - ملك الشلال الأول (محاجر أسيوط) الشلال الثانى - (أنظر منطقة كرما ، النوبة)	الشلال الثالث (أنظر أبيدوس ، النوبة) الشلال الرابع (أنظر نباتا ، جبل برقل) شندى - (أنظر السودان الشمالى) تشنويوسكيون (قصر الصياد) تشوس - ملك شيفيه - مسيو ه . شيفيه (حفريات - الكرنك) (ص) صيد (أنظر مشاهد صيد) الكرنك الأقصر - مقابر الأمراء صا الحجر (أنظر تل الفراعين ، غرب الدلتا) صان الحجر (أنظر سقارة ، معبد سنوسرت) الصحراء الشرقية (أنظر عصر البدارى) الصحراء الغربية (أنظر أهل العوينات ، النوبة) صقلية (أنظر قادش ، جزيرة سردينيا) صور (أنظر طيبة ، تانيس) صومال (أنظر معبد الدير البحرى ، الكرنك) صين - أنظر بلاد ما بين النهرين صناديق وجرار - أنظر مقابر النوبة صناديق - توضع فيها الحلى والقرايين (ط) طيبة ، (أنظر تحت عنوان معابد طيبة) طهارة (ملك) (أنظر النوبة ، نباتا ، مروى ، الكرنك)
--	---

طرة (أنظر الهرم المدرج ، زوسر)
 طهنا الجبل (أنظر مقابر طهنا الجبل
 بالمينيا)

(ع)

فيلوتيرس
 فيوبس - (أنظر بيبي)
 فوينكس - (أنظر نصوص الأهرام)
 فيلوباتور (أنظر امبراطور)
 فا - نوفر (أهرام أمن - أم حات
 الأول)
 فيرشا ، برفنوار فيرشا - حفريات ،
 مومياءات قطط
 فوق سيجلين (أنظر حملة فون
 سيجلين) جيزة
 فايس : كولونيل هواردفايس
 الفرس ، (أنظر بلاد الفرس ، مملكة
 بابل ، ايران)
 فينقيا - (أنظر أبو صير ، بلاد النوبة)
 فرس الماء ، فرس النهر (حيوان
 مقدس)

(ق)

قنال - الدلتا ، أسوان
 القطة المقدسة (أنظر تل بسطة)
 قسطنطين (امبراطور)
 قبرص (أنظر مقابر قبرصية)
 قلاع (خرائب لقلاع قديمة)
 قادش - (أنظر معركة قادش على
 جدار معبد أبو سمبل ، الأقصر ،
 الكرنك ، الريمسيوم ، رمسيس
 الثانى)
 قائمة بأسماء الملوك فى أبيدوس
 - والكرنك

(م ٢١ - الآثار المصرية)

عا - خير - كارع - سنب (ملك)
 عنخ - ثاوى (ملك)
 عنخس - بيبي - ملكة
 العقرب (الملك العقرب) ، نارمر
 عج - اب (كاهن)
 عا - أوسر - رع
 عا - حوتب - رع
 عا - خير - ان - رع
 عا - قنين - رع
 عنخ - تيفى - ملك
 عنخو - (ملك)
 عبد القرنة (أنظر الشيخ عبد القرنة)
 عسقلان
 عيد ثلاثينى

(ف)

فيلة (أنظر معابد فيلة بأسوان)
 فاقوس (أنظر تل بسطة)
 الفيوم (أنظر كيما فارس بالفيوم)
 فيرث ، مستر س.م. فيرث
 فرس (أنظر قلعة فرس بالنوبة)
 فرنكفورث ، دكتور ه. فرنكفورث
 فريزر ، مستر ج. فريزر (مهندس
 حفر)
 فيروس ، مستر لومسيوس فيروس ،
 حفريات

قائمة بأسماء الملوك في الأقصر ، النوبة
قوص
قلعة (أنظر قلاع مختلفة ، قلعة
كوبان)
قلعة كمة (أنظر قلعة سمنا شرق ،
سمنا غرب)
قردة - (أنظر أيضا قردة مقدسة ،
بابون)
قنار - معبد ، الجيزة
القنطرة
قصر العجوز - معبد
قصر البنات
قصر الصاغة
قصر ابريم - قلعة
قصر - قارون
القصر والصيد
القصاصين
قبح - هسئوف - اله
القيس
قنا
قرطاسي (أنظر معبد قرطاسي
باسوان)
قفت (أنظر قونبوس)
قرطاس
قبة الهوا
قوبيل (مستر قوبيل - حفريات
هيراكونبوليس ، سقارة ، مقابر
الملكات)
القرنة (أنظر طيبة ، الشيخ عبد
القرنة)
قرنة مرعى
قرطة - معبد
قوس
القصور

قصر الغمارنة (أنظر اخناتون ،
العمارنة)
القصيا
قمبيز - ملك (أنظر طيبة)
قرقميش - (أنظر قادش ، الفرات ،
جبيل)
قلعة مهندي
(ك)
كتاب جيتس
كتاب تحات
كتاب الموتى
كاليجولا - امبراطور ، (أنظر معبد
كلايشة)
كامسس ، ملك (أنظر مقبرة كامبل)
كانديس - ملكة (أنظر النوبة)
كابارات ، مسيو جان كابارت -
حفريات
كاراكالا - امبراطور
كارنارفون (أنظر لورد كارنارفون ،
مقبرة توت عنخ آمون ، المتحف
المصرى)
كارتر ، دكتور هوارد كارتر (أنظر
مكتشف مقبرة توت عنخ آمون
بواى الملوك)
كافيجيلى ، حفريات
كلوديوس - امبراطور
كيليوياترا - ملكة
الكرنك (أنظر مغابد الكرنك وآثار
الأقصر)
كومودوس - امبراطور
كوبتوس (جيفت) معبد
كورنيليوس جالوس

(ل)

لوحات هنرى رع - سقارة
لاتوبوليس (أنظر آثار اسنا)
لبنان (أنظر الفينيقيون ، طيبة)
ليجرين ، مسيو جورج ليجرين
(الكرنك)
ليونتوبوليس (أنظر تل المهديّة)
ليبسيوس
ليبيون
ليكوبوليس (أنظر حفائر أسيوط)
لوفر - (متحف فى باريس)
ليبيا - (أنظر آثار النوبة ، كوش)
لشت ، اللشت - (أنظر هرم أوناش)
لاهون ، اللاهون - (أنظر الفيوم)

(م)

مشاهد للماشية - مكت - رع
مزار بقرة حاتحور
معهد شيكاغو الشرقى - آثار
مسلات كليوباترا
مشاهد لأوز (أنظر أوزميدوم)
مراسم تأسيس (أنظر مراسم تأسيس
المعابد) ، كوم أومبو
مقابر الخيول (أنظر : جبل برقل ،
نباتا ، مروى ، السودان الشمالى)
مشاهد صيد (جدران المعابد)
معبد هويا - العمارنة
معبد ايبي - طيبة
معبد ايبي - دير الجبراوى
مقبرة ابيس
مقبرة بنوت - أسوان
معبد - ايدو

كروكوديلوبوليس (أنظر مدينسة
الفيوم ، جبلين)
كوساى
كانبوس (أنظر مرسوم كانبوس)
الكاب - (أنظر آثار الكاب)
كفر عمار
كفر ترخان
كح - جيميش - معبد
كح - جيميني - سقارة
كاهون
كاكو - ملك
كا - كم - كيو - معبد بأسوان
كلايشة (أنظر معبد كلايشة بأسوان)
كاموس - ملك
كارانيس - (أنظر كوم أوشيم)
كارينين ، سقارة
كاشتا - ملك (أنظر النوبة ، مروى)
كح - ويت - أميرة
كاى - معبد (تل العمارنة)
كفتينو
كح - ابرا - شيخ البلد - سقارة
كرما (أنظر آثار كرما ، جبل برقل ،
مروى)
كيس (أنظر القوصية)
كوروسكو - (منطقة أثرية ، حفريات)
كوشتامنا - معبد
كورو (أمراء هواره)
كورى - قلعة كورى
كوم أومبو (أنظر آثار كوم أومبو)
كريت (أنظر جزيرة كريت)
كنعان
كوش - امبراطورية
كوم الأحمر (أنظر الكوم الأحمر)
كيما فارس (أنظر الفيوم)

معدب امحوتب - سقارة	ماندوليس - اله
معدب انتيفوقر - طيبة	ماركوس أوريليوس - امبراطور
معدب اينينى	محاجر المعصرة
معدب ايبوكى - طيبة	ماسبيرو ، سير جاستون ماسبيرو
معدب ايزيوم	مصطبة ، مصاطب (أنظر سقارة)
معدب - ايبى (العمارنة)	مصطبة فرعون
متحف توت عنخ آمون (اللاهون)	المطرية (أنظر هيليوبوليس)
أنظر أيضا آثار قوت عنخ آمون	ماكسيموس - امبراطور
بالمتحف المصرى ، مقبرة بوادى	ماى - ملاحظ أشغال
الملوك	ماى - مهندس معمارى (أنظر
مقابر الملوك (أنظر وادى الملوك ،	أهرامات)
وادى الملكات ، الأقصر ، طيبة ،	ماى - رئيس ميناء - طيبة
أسوان)	معدب ماى - العمارنة
مسيو ببير لكاو - حفريات	مايانارتى - قلعة (أنظر قلعة
مجوهرات من اللاهون	مايانارتى بالنوبة)
معدب راموس - حفريات جامعة	مزغونا - هرم
لفيربول	مدينة الفيوم
معدب الدر (أنظر الدر) أسوان	مدينة الغراب (كوم أومبو)
ماكليفير ، مستر راندال ماكليفير -	مدينة هابو (أنظر طيبة)
حفريات	مدينة وطفة
ماكاي ، مستر ٠٩ ماكاي - حفريات	مدير - حاكم (أنظر أسوان)
ماكرينيوس - امبراطور (أنظر	ميدوم - (أنظر هرم ميدوم)
كوم أومبو)	محمد على (حاكم)
مدامود - أنظر آثار المدامود	ميجيدو (أنظر معركة مجدو)
مايت - الالهة	مهتى - أم - ساف (أنظر مرينا)
مايت - كى - رع - ملكة	مهتييل - أوسخت - ملكة
مايت - خا - أميرة	مسائر
محركة ، معدب المحركة بأسوان	مخت - رع (أنظر مقابر طيبة)
الحاسنة - الدلتا	معدب ميخو - أسوان
الحاسنة - مصر العليا	مقبرة ميمون (أنظر مقبرة ميمون
محتويات مقبرة ماهر براغ - طيبة	بأسوان)
معدب ماحو - العمارنة	ميمون ، ابن تيتحنونس
ماحوت - معدب - طيبة	ممفيس
ماك - تاتن - أميرة	من - مثال

ميريت - مين - معبد ، دشاشة	مينا - ملك
ميريت - رع - ملكة	مينا خوفو
مرميشاو - ملك	منديس
مير - حوتف - ملك	معبد مينينا - طيبة
ميروى	مينيياح - ملك (' منفتاح ، ممفيس ،
ميرسى	جبل السلسلة ، الكرنك)
ميرتسيجر - الالهة	مينيس - ملك
ميرسو - مخطوط في أسوان (' أنظر	منيا - معبد
مخطوطات أسوان الصخرية)	من - مزار في السلسلة
ميسوى - حاكم أثيوبيا	من - خبر ، معبد - طيبة
ميتشجان ، جامعة ميتشجان -	منتو - أم - حات
حفريات - كوم أوشيم	منتو - حر - خويشف - أمير (' مقبرة
متروبوليتان - متحف (أنظر حفريات	بالاقصر)
اللمث ، طيبة)	منتو حوتب الثانى - ملك
ميجدول	منتو حوتب الثالث - ملك (' طيبة)
مين - اله (أنظر الاله مين)	منتو الرابع - ملك (' طيبة)
ماعت - (أنظر الاله ماعت)	منتو حوتب الخامس - ملك (' طيبة)
من - آمون - اله	معبد مير - سقارة
مينيرفا - الالهة	معبد ميريس - بنى حسن
ميناخت - معبد (أنظر طيبة ،	ميرسنخ - ملكة
السلسلة)	مير - خيرى - أمير
ميرجيس (قلعة) أنظر قلعة ميرجيس	ميريك - رع ، ملك
ميتانى - (أنظر النوبة)	ميرى - رع - أمير
ميت - اشينا (أنظر ميت رهينة)	ميرى - رع الأول (أنظر الملك بيبى
منفيس - اله	الأول)
مويريس	ميرى - رع الثانى - معبد - العمارنة
موند ، دكتور روبرت موند ، حفريات	ميرى - رع انحيتيس - ملكة
طيبة	ميريت - رع - هاستهف (' اهناسيا)
مورجان ، مسيو مورجان (حفريات	ميريت - أميرة - معبد (' دهشور)
أبو صنوبر ، دهشور	ميريتامون - أميرة
مونتو - اله	ميريتامون - ملكة
موجاجاس - أمير	ميريتامون - ملكة (' الأسرة ١٩)
مرجريت ، البروفيسور مرجريت	ميريناتين - أميرة
مورى - حفريات	ميرى - تيتى - معبد - سقارة

معبد - كويتوس	متحف - الاسكندرية
معبد - دابود - (أسوان)	متحف - أسوان
معبد الحكمة (أسوان)	متحف - ملوى
معبد دافناى	المتحف المصرى فى القاهرة
معبد دندرة	متحف - ميروى
معبد دندور (أسوان)	موت - الالهة
معبد الدر	موتويا - ملكة
معبد ايليفنتين	مواتاليش - ملك الحيثيين
معبد ايليسيا	مايسيرنيوس ، ملك
معبد اسنا	مقياس - النيل
معبد جبلين	مسلات - عين شمس
معبد جرف حسين	مسلات - الاسكندرية
معبد جيزة	مسلات - حتشبسوت (أبو سمبل)
معبد هواره	هيليوبوليس ، الأقصر ، الكرنك
معبد هيليوبوليس	الدير البحرى ، أسوان ، فيلة
معبد الهييبا	سوليب (
معبد اهناسيا	مسلة بجيج
معبد ايزيوم	معابد :
معبد كوم أومبو	معبد - أبا جودة
معبد الكاب	معبد - أبو جيراب
معبد كويان	معبد - أبو سمبل الكبير ، الصغير
معبد اللاهون	معبد - أبو صير (الدلتا)
معبد اللبشت	معبد - أبو صير (مصر العليا)
معبد المدامود	معبد - أبيدوس
معبد المحرقة	معبد - امادا - (عمدا)
معبد ممفيس	معبد - العمارنة
معبد منديمس	معبد - أرمنت
معبد ميدوم	معبد - أسوان
معبد تل المقدم	معبد - بجراوية
معبد نباشا	معبد - بيت الوالى (أسوان)
معبد نباتا (أنظر النوبة ، السودان)	معبد بنى حسن
معبد أومبوس	معبد - جزيرة بيجا
معبد فيلة	معبد - بوباستيس
معبد أبو الهول (الجيزة)	معبد - بوهن (أنظر قلعة بوهن)

معبد الوادى	معبد قرطاسى
(ن)	معبد الريديسيا
	معبد سقارة
نباشا معبد	معبد السبوع
ناجا	معبد سيدنجا
نباتا - (النوبة السودان الشمالى)	معبد سحيل
نجع الدير	معبد سمنا
نهارين	معبد شيخور
ناخت - قائد قوات - طيبة	معبد السلسلة
ناخت - معبد (بنى حسن)	معبد طيبة
ناخت - وزير (دار فى العمارنة)	معبد الكرنك (بهو للعمدة بالكرنك :
نا - نفر - كا - بتاح	الاقصر)
نابرت - الاله	معبد الخوخة (مقابر ومعابد ، وادى
نارمر - ملك (انظر ابيدوس)	الملكات
نوكرتيس	معبد الاقصر
ناستس - ملك	معبد هابو
ناب - آمون - كاتب - معبد طيبة	معبد قرنة مرعى
ناب - آمون - كاتب حسابات - معبد	معبد الشيخ عبد القرنة (انظر معابد
طيبة	ومقابر)
ناب - آمون - نحات ، معبد طيبة	مقابر الملوك (وادى الملوك بالاقصر)
ناب - آمون - حامل العلم - طيبة	مقابر الملكات (وادى الملكات بالاقصر)
نب - أم ناخت - معبد (الجيزة)	مقابر النبلاء والامراء
نب - حقبتي - خارت - معبد دهشور	مقابر بنى حسن
نب - كر - رع - ملك - هرم (زاوية	مقابر الكاب
العريان)	مقابر طيبة
نبت - ملكة	مقابر جبل برقل ، مروى : نباتا
نبتاوى - اميرة	مخطوطات جنازية
نبتاوى - ملكة ، معبد طيبة	مخطوطات - صخرية (أسوان)
نيتشو - ملك	المجموعة الهرمية (مروى - نباتا)
نكتانبيس الاول - ملك (انظر	جبل برقل)
بويسطة ، ابيدوس ، دندرة ،	مراكب الشمس (الجزرة)
الكرنك ، طيبة ، الكاب ، ادفو ،	معابد جنازية
قيلة - بلاد النوبة	معبد منتوحتب
	معبد - نب - حيث - رع

نكتانبيس الثانى - ملك - مخطوط ،	نخنور - هيب (أنظر نكتانبيس
طرة ، أبيدوس ، الكرنك ، طيبة	(الأول) .
نفر - آبت - معبد - طيبة	نخت - با - اتن - معبد العمارنة
نفر حوتب - كاتب - بنى حسن	نخت - تحوت - معبد طيبة
نفر حوتب - معبد - طيبة	ننخقتنكاى - تمثال
نفر حوتب - ماهو - معبد طيبة	ننكى - معبد
نفرىكر ، نفر كيرى - رع - هرم	نبتيس - إلهة
أبو صير	نيرو - امبراطور - دندرة
نفركر - رع - هونى - ملك - هرم	نرفا - امبراطور - دندرة
دهشور	نسن أبديد - ملك - الأقصر
نفرخبرو - حر - سنجر - معبد	نسن - أبديد - معبد - طيبة
العمارنة	نسخو نصو - أميرة
نفر - مايت	نسريت - إلهة
نفر - نفرو - آتن - أميرة	نترخت - ملك - المصطبة
نفر - سخرو ، معبد ، زاوية الأموات	نتر - منقرع - الجيزة (الهرم الثالث)
نفر - ششم - يتاح - معبد سقارة	نترناخت - معبد - بنى خسن
نفرتارى - ملكة (أنظر معبد أبو سمبل	نيوسر - رع - ملك - معبد أبو جبراب
الصغير ، مقبرة نفرتارى بوادى	نى - انخ - بيبي
الملكات بالأقصر ، زوجة رسمبس	النيرا - نوكراتيس
(الثانى)	نيثوكريس - ملكة
نفرتيتى - ملكة (أنظر اخناتون ،	نوفريت - تمثال (المصطبة)
تل العمارنة)	نوفرو - ملكة
نفرتيرى - ملكة	نوب - ملكة (ممفيس)
نفرتوم - اله	نوبى (أومبوس - معبد)
نفر - كايت - ملكة	نوب - كيو - رع (أنظر أمن - أم حت
نفر - فرع - ملك	(الثانى)
نفر - رع - أميرة	ننجاس - ملكة - معبد طيبة
نهي - حاكم اثيوبيا	نورى
نهرى - معبد (بنى حسن)	نوت - إلهة (أنظر كوم أومبو)
نيث - إلهة (أنظر جبل السلسلة)	نجع حمادى - (أنظر أبيدوس ،
نخيب - الكاب	بيبي الأول)
نخيب - إلهة	نزلة البطران - أنظر أبيدوس
نخيب - كيو - إلهة	نقادة - (أنظر الدلتا والبدارى فى
نخن - أنظر أيضا ناخت	محافظة أسيوط) .

(و)	نوبة . (أنظر آثار النوبة ، نباتا حتى السودان الشمالى)
و - ل . لوت ، مستر ول . لوت (حفريات - المحاسنة)	ننوى - (أنظر طهارقة ، سرجون الثانى)
ورق بردى وادی عباد - معبد وادی العلاقى	(ه)
وادی الجرواعى وادی حديد - معبد وادی حلفا وادی الحمامات وادی النجومى	هيئة الآثار (أنظر حفريات هيئة الآثار) الهييا - (أنظر معبد الهييا) هاى ، مستر هاى - حفريات هييينو (أنظر حفريات زاوية الأموات)
وادی السبوع (أنظر معبد وادی السبوع) وادی تولعات واه - انخ - ملك وينرايت ، مستر ج . وينرايت حفريات الجيزة واج - كارع (أنظر لوحة فى متحف المتروبوليتان)	هيليوبوليس (أنظر حفريات هيليوبوليس) هيراكونبوليس (أنظر اهناسيا) هرمس - اله هيرمونتييس - (أنظر أرمنت) هيرموبوليس - بارفا (دمنهور) هيروودوتس
واج - اب - رع (أنظر هيروودوت ، بابل) واسركون (أنظر طيبة ، كبير كهنة طيبة) واش - بتاح - وزير (سقارة) وجاجر - رسنت (أنظر هيروودوت) ون - آمون (ملك) (أنظر عهد بيبى الاول) ونى - (أنظر آثار سقارة) واحات بحرية (أنظر الواحات البحرية) ، كامس ، أحمس ابن ابانا ، النوبة العليا	هولشر - مستر هولشر (حفريات) هوميروس - (طيبة) هيراسيكامنيوس - المحرقة (أنظر معبد المحرقة) هيبسبليس هكسوس - (أنظر بردية تورين ، الكرنك ، ابيدوس ، معبد سيتى الاول ، سقارة ، بلاد ما بين النهرين ، معبد أبوفيس ، كامس ، أحمس ، تحتمس) هابو - مدينة (أنظر مدينة هابو) هوار - (أنظر آثار هواره)

(ى)	واحات خارجة (. أنظر الواحات
يوزر - معبد في طيبة	الخارجة) ، وادى حلفا ، حكم
يوسيبوس - (أنظر تاريخ مانيتون)	بيبي الثانى
كاهن	واحة سيوة - (. أنظر معبد آمون ،
يوسيفوس - ملك من ملوك الهكسوس	سيتى الثانى (
يحم - بلد في منطقة غزة بفلسطين	وادى المغارة (أنظر سقارة ،
يمخد - ملك (أنظر آشور ، بابل)	أبيدوس) .
ينعم - مدينة في سوريا	وادى الملوك (أنظر آثار الأقصر ،
يونان (أنظر اليونان ، الحضارة	طيبة (
اليونانية (واوات (أنظر قبائل واوات بالنوبة)
يونكر - مؤلف	

بعض المراجع والمؤلفات الهامة في علم الآثار

- ١ - مصر والحياة المصرية في العصور القديمة - تأليف أدولف أرماني - مترجم .
- ٢ - مصر والشرق الأدنى القديم - ٧ أجزاء - تأليف د. نجيب ميخائيل .
- ٣ - مصر - تأليف درايتون فاندنييه - ترجمة عباس بيومي .
- ٤ - مصر القديمة - ١٦ جزءا - تأليف الدكتور سليم حسن .
- ٥ - أبو الهول - تأليف الدكتور سليم حسن .
- ٦ - الأدب المصري القديم - جزءان - تأليف سليم حسن .
- ٧ - مصر الفرعونية - تأليف د. أحمد فخري .
- ٨ - الاهرامات المصرية - تأليف الدكتور أحمد فخري .
- ٩ - بين آثار العالم العربي - تأليف الدكتور أحمد فخري .
- ١٠ - دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - تأليف د. أحمد فخري .
- ١١ - في موكب الشمس - جزءان تأليف د. أحمد بدوي .
- ١٢ - الحضارة المصرية - تأليف جون ولسون - ترجمة - د. أحمد فخري .
- ١٣ - مصر في العصر العتيق - تأليف والترامري ترجمة راشد محمد نوير .
- ١٤ - مصر وبلاد النوبة - تأليف والترامري ترجمة تحفة هندوسة .
- ١٥ - التصوير في التراث المصري القديم - تأليف د. محمد حماد .
- ١٦ - العمارة في مصر القديمة - تأليف د. محمد أنور شكرى .
- ١٧ - الفن المصري القديم - تأليف د. محمد أنور شكرى .
- ١٨ - التربية والتعليم في مصر القديمة - تأليف د. عبد العزيز صالح .
- ١٩ - الشرق الأدنى القديم - مصر والعراق - ج ١ تأليف د. عبد العزيز صالح .
- ٢٠ - تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعوني ج ١ - تأليف نخبة من العلماء .
- ٢١ - تاريخ الحضارة المصرية العصر اليوناني والروماني والاسلامي ج ٢ - تأليف نخبة من العلماء .
- ٢٢ - الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة - تأليف بييرمونتيه ترجمة عزيز مرقص .
- ٢٣ - الموسوعة الاثرية العالمية - تأليف مجموعة من العلماء ترجمة محمد عبد القادر محمد ، د. زكى اسكندر .
- ٢٤ - ديانة مصر القديمة - تأليف أدولف أرماني - ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر .

- ٣٣٢ -

- ٢٥ - الديانة المصرية القديمة - تأليف باروسلاف تشرنى - ترجمة د. أحمد قدرى .
- ٢٦ - تطور الفكر والدين في مصر القديمة - تأليف هنرى بريستد - ترجمة د. زكى سوس .
- ٢٧ - الديانة في مصر الفرعونية - تأليف د. محمد عبد القادر محمد .
- ٢٨ - الأدب والدين عند قدماء المصريين - تأليف أنطون زكرى .
- ٢٩ - الطب والتحنيط عند قدماء المصريين - تأليف أنطون زكرى .
- ٣٠ - الطب المصرى القديم - ٤ أجزاء في ٢ مجلد تأليف حسن كمال .
- ٣١ - الحضارة الطبية - تأليف بول غليونجى .
- ٣٢ - الطب عند الفراعنة - تأليف بول غليونجى .
- ٣٣ - الموتى وعالمهم في مصر القديمة - تأليف أ.ج. سبنسر ترجمة أحمد صليحة .
- ٣٤ - المومياء الملكية بالدير البحرى - تأليف ماسبيرو .
- ٣٥ - مصر الفرعونية وآثارها في السودان الشمالى - تأليف آركل - ترجمة عبد السيد غوردن .
- ٣٦ - أهم آثار الأقصر الفرعونية - تأليف سيد توفيق .
- ٣٧ - أهرام مصر - تأليف أ.س. ادواردز مترجم .
- ٣٨ - مصر الفراعنة - تأليف ألن جاردنر - ترجمة .
- ٣٩ - مصر الفرعونية - تأليف جان يوبوت - مترجم .
- ٤٠ - فجر النضيم - تأليف هنرى بريستد .
- ٤١ - هيرودوت يتحدث عن مصر - ترجمة صقر بخفاجة .
- ٤٢ - أهم المعالم الأثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة - تأليف د. منير يسبطا .
- ٤٣ - أبيدوس - تأليف د. عيد الحميد زايد .
- ٤٤ - أهم الحفائر الملكية بخلوان - الفن والحضارة - تأليف زكى يوسف سعد .
- ٤٥ - الاغريق تاريخهم وحضارتهم - تأليف د. سيد أحمد الناصرى .
- ٤٦ - مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربى - تأليف د. مصطفى العبادى .
- ٤٧ - معالم حضارات الشرق الأدنى القديم - تأليف د. محمد أبو المحاسن عصفور .
- ٤٨ - حضارة مصر والشرق الأدنى القديم - تأليف محمد أنور شكرى وعبد المنعم أبو بكر .
- ٤٩ - انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم) تأليف هنرى بريستد - أحمد فخرى .

- ٥٠ - آثار الأقصر ج ١ - تأليف د. محمد عبد القادر محمد .
- ٥١ - معالم تاريخ مصر القديم - تأليف رمضان عبدة على .
- ٥٢ - أسرار الهرم الأكبر - تأليف محمد العزب موسى .
- ٥٣ - مفتاح اللغة المصرية القديمة - تأليف أنطون زكري .
- ٥٤ - مصر تحت ظلال الفراعنة - تأليف محمد صابر .
- ٥٥ - مصر ومجدها الغابر - تأليف مرجريت ميتشيل - مترجم
- ٥٦ - فجر الضمير - تأليف سليم حسن .
- ٥٧ - الفن المصرى القديم - تأليف : كريستيان ديروشن .
- ٥٨ - الفن المصرى القديم - تأليف : سيريل الدريد .
- ٥٩ - اخناتون - تأليف : سيريل الدريد .
- ٦٠ - بلاد ما بين النهرين - الحضارتان البابلية والآشورية .
تأليف : ل ديلايورت - ترجمة محرم كمال .
- ٦١ - جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا - دكتور رشيد الناضورى .
- ٦٢ - الدور السياسى للملكات فى مصر القديمة - دكتور محمد على سعد الله .
- ٦٣ - آلهة مصر - تأليف فرانسوا دوماس - ترجمة زكى سوس .
- ٦٤ - الصحراء المصرية - جبانة البجوات فى الواحة الخارجية - تأليف
أحمد فخرى - ترجمة عبد الرحمن عبد التواب .
- ٦٥ - أيمحتب اله الطب والهندسة تأليف : ج. هارى ترجمة محمد العزب
موسى .
- ٦٦ - تاريخ مصر القديمة - تأليف : نيقولا جريمال ترجمة ماهر جوينجاتى .

فهرس الأشكال واللوحات والصور

رقم الصفحة

١٢	شكل رقم ١	خريطة عليها مواقع الشلالات قديما ومواقع المعابد
١٦	شكل رقم ٢	خريطة النوبة العليا ، النوبة السفلى
١٨	شكل رقم ٣	مقبرة فرعونية نوبية على هيئة الناقوس
٢٨	شكل رقم ٤	معابد جزيرة فيلة
٣١	شكل رقم ٥	خريطة تبين موقع جزيرة فيلة وبيجة
٣٤	شكل رقم ٦	معبد ايزيس الرئيسى بجزيرة فيلة
٣٦	شكل رقم ٧	رسم تخطيطى لمعبد فيلة - الصرح الأول
٣٧	شكل رقم ٨	بهو الأعمدة الشرقى الثانى لمعبد ايزيس
٣٩	شكل رقم ٩	معبد ايزيس بجزيرة فيلة مغمورا بالمياه
٤٢	شكل رقم ١٠	معبد ايزيس (بيت الولادة)
٤٣	شكل رقم ١١	ايزيس تحمى أوزوريس بجناحيها (متحف برلين)
٤٤	شكل رقم ١٢	شكل آخر لمعبد ايزيس بجزيرة فيلة فى أسوان
٤٦	شكل رقم ١٣	ايزيس وأوزوريس فى مقصورة (متحف برلين)
٤٩	شكل رقم ١٤	معبد امحوتب بجزيرة فيلة
٥٠	شكل رقم ١٥	نازوس من العصر المتأخر من معبد فيلى
٥٣	شكل رقم ١٦	التمساح الذى حمل جثة أوزوريس الى البر
٥٦	شكل رقم ١٧	شاهد منقوش على جدار مقبرة رومانية
٥٨	شكل رقم ١٨	معبد حاتحور بجزيرة فيلة
٦١	شكل رقم ١٩	أوزوريس فى هيئة المومياء (متحف برلين)
٦٦	شكل رقم ٢٠	أوزوريس كاله للنيل فى كهف بجزيرة بيبة
٧٠	شكل رقم ٢١	معبد دابود قبل أن تفك أحجاره
٧٤	شكل رقم ٢٢	معبد قرطاسى بعد نقل كتل أحجاره
٧٩	شكل رقم ٢٣	معبد تافا ويشاهد الجزء الأسفل منه
٨١	شكل رقم ٢٤	معبد كلابشة فى موقعه القديم
٨٥	شكل رقم ٢٥	رسم تخطيطى لمعبد كلابشة (مقصورة دودون)
٨٧	شكل رقم ٢٦	منظر من معبد كلابشة (رمز الأعوام الطويلة)
٩٠	شكل رقم ٢٧	رسم تخطيطى لمعبد بيت الوالى
٩٢	شكل رقم ٢٨	الجزء الخارجى لمعبد بيت الوالى
٩٤	شكل رقم ٢٩	عمود ذو أربعة وعشرين ضلعا من معبد بيت الوالى
٩٦	شكل رقم ٣٠	معبد دندور وقد تم فكه ونقله الى أسوان

رقم الصفحة

- شكل رقم ٣١ رسم تخطيطى لمعبد جرف حسين ١٠٢
- شكل رقم ٣٢ معبد جرف حسين (بقايا أروقة الصحن) ١٠٤
- شكل رقم ٣٣ رسم لرمسيس الثانى يقدم الزهور لبعض المعبودات ١٠٦
- شكل رقم ٣٤ جانب من صحن الدار الخاص بمعبد جرف حسين ١١١
- شكل رقم ٣٥ معبد الدكة فى موقعه القديم ١١٥
- شكل رقم ٣٦ رسم تخطيطى لمعبد الدكة ١١٨
- شكل رقم ٣٧ رسم تخطيطى لقلعة كويان ١٢١
- شكل رقم ٣٨ معبد المحرقة فى موقعه القديم ١٢٤
- شكل رقم ٣٩ رسم تخطيطى لمعبد وادى السبوع ١٢٧
- شكل رقم ٤٠ معبد وادى السبوع فى موقعه القديم ١٢٩
- شكل رقم ٤١ معبد وادى السبوع أثناء تخزين المياه ١٣١
- شكل رقم ٤٢ معبد عمدا - أقدم معابد النوبة النائية ١٣٧
- شكل رقم ٤٣ رسم تخطيطى لمعبد عمدا ١٣٩
- شكل رقم ٤٤ معبد الدر فى موقعه القديم ١٤٩
- شكل رقم ٤٥ رسم تخطيطى لمعبد الدر ١٥١
- شكل رقم ٤٦ منظر من مقبرة بنوت الصخرية بالنوبة ١٥٨
- شكل رقم ٤٧ رسم تخطيطى لقلعة قصر ابريم ١٦١
- شكل رقم ٤٨ واجهة معبد أبو سمبل الكبير ١٧٧
- شكل رقم ٤٩ رسم تصميمى لمعبد أبو سمبل الكبير ١٧٩
- شكل رقم ٥٠ منظر لواجهة معبد أبو سمبل ١٨١
- شكل رقم ٥١ أحد التماثيل الضخمة فى واجهة معبد أبو سمبل ١٨٣
- شكل رقم ٥٢ منظر على جدار داخلى بمعبد أبو سمبل ١٨٧
- شكل رقم ٥٣ منظر من مناظر النقوش البارزة لمعركة قادش ١٨٩
- شكل رقم ٥٤ منظر على جدار داخلى بمعبد أبو سمبل الكبير ١٩١
- شكل رقم ٥٥ منظر على جدار داخلى بمعبد أبو سمبل الكبير ١٩٤
- (الملك فى معركة قادش)
- شكل رقم ٥٦ منظر الفرعون رمسيس الثانى ووراءه زوجته نفرتارى ١٩٦
- شكل رقم ٥٧ منظر على جدار داخلى لمعبد أبو سمبل ١٩٨
- شكل رقم ٥٨ منظر رمسيس الثانى يقتل عدوا آسيويا ٢٠١
- شكل رقم ٥٩ رسم تصميمى لمعبد أبو سمبل الصغير ٢٠٤
- شكل رقم ٦٠ واجهة معبد أبو سمبل الصغير ٢٠٦
- شكل رقم ٦١ الملكة نفرتارى زوجة الفرعون رمسيس الثانى ٢٠٨

رقم الصفحة

٢٠٩	شكل رقم ٦٢ أحد الأعمدة للالهة حاتحور
٢١٢	شكل رقم ٦٣ رسم تصميمي لمعبد أبو عودة
٢١٤	شكل رقم ٦٤ رسم تخطيطي للمدخل الرئيسي لمعبد أبو عودة
٢٢٠	شكل رقم ٦٥ رسم تخطيطي لقلعة بوهن
٢٢٢	شكل رقم ٦٦ رسم تخطيطي لتصميم البوابة الرئيسية لقلعة بوهن
٢٢٣	شكل رقم ٦٧ رسم تخطيطي لآخر لقلعة بوهن
٢٢٦	شكل رقم ٦٨ رسم تخطيطي لقلعة ميرجاسا
٢٢٧	شكل رقم ٦٩ رسم تخطيطي لقلعة شالفاك
٢٢٩	شكل رقم ٧٠ رسم تخطيطي لقلعة أوروئارتى
٢٣٤	شكل رقم ٧١ رسم تخطيطي لقلعة سمنا غرب
٢٤٣	شكل رقم ٧٢ رسم تخطيطي لقلعة سمنا شرق
٢٦٠	شكل رقم ٧٣ رسم نموذج لمقبرة من العصر المروى
٢٧٥	شكل رقم ٧٤ رسم نموذج لمقبرة من العصر المروى على شكل هرم مقلوب
٢٧٨	شكل رقم ٧٥ نماذج مختلفة من الفخار في جبانات العصر المروى
٢٨٣	شكل رقم ٧٦ نماذج من حقل الأهرامات بالقرب من جبل برقل
٢٨٥	شكل رقم ٧٧ حقل الأهرامات عند نوري
٢٨٧	شكل رقم ٧٨ نموذج تخطيطي لهرم طهارقا
٢٩٢	شكل رقم ٧٩ مجموعة معابد نباتا مع جبلها المقدس

فهرست الموضوعات

صفحة	
٥	مقدمة
٩	تمهيد
الفصل السادس والثلاثون	
١٠	(نبذة تاريخية عن بلاد النوبة)
الفصل السابع والثلاثون	
٢٦	(معابد فيلة - أنس للوجود)
الفصل الثامن والثلاثون	
٦٩	(من فيلة الى كلابشة وبيت الوالى) ..
٦٩	معبد دابود
٧٣	معبد قرطاسى
٧٧	معبد تافا
٨٠	معبد كلابشة
٨٩	معبد بيت الوالى
الفصل التاسع والثلاثون	
٩٥	(من معبد كلابشة الى كوروسكو)
٩٥	معبد دندور
٩٩	معبد جرف حسين
١١٣	معبد الدكة
١١٩	قلعة كويان
١٢٢	معبد المحرقة
١٢٥	معبد وادى السبع
(م ٢٢ - الآثار المصرية)	

صفحة

الفصل الأربعون

١٣٣ (من كوروسكو الى أبو سمبل)
١٣٤ معبد عمدا
١٤٦ معبد الدر
١٥٤ معبد الليسيه
١٥٦ مقبرة بنوت
١٦٠ قلعة قصر ابريم أو قلعة عنبية

الفصل الواحد والأربعون

١٧١ (معبد أبو سمبل الكبير)
٢٠٢ (معبد أبو سمبل الصغير)
٢١١ معبد أبو عودة

الفصل الثاني والأربعون

٢١٦ (من وادى حلفا الى كرما)
٢١٦ قلعة فرس
٢٢٠ معبد وقلعة بوهن
٢٢٤ قلعة ماينارتى
٢٢٤ قلعة دورجاينارتى
٢٢٥ قلعة دابنارتى
٢٢٥ قلعة ميرجاسا
٢٢٧ قلعة شالفاك
٢٢٧ قلعة أورونارتى
٢٣١ قلعة سمنا غرب
٢٤٠ قلعة سمنا شرق

الفصل الثالث والأربعون

٢٥٥ (نباتا ، جبل برقل ، مروي)
٢٨١ جبل برقل

- ٣٣٩ -

صفحة

٢٩٨	تصويب
٢٩٩	الملحق الأول
٣٠٢	الملحق الثانى
٣٠٣	فهرس أبجدى
٣٣١	بعض المراجع والمؤلفات الهامة فى علم الآثار
٣٣٤	فهرس الأشكال واللوحات والصور
٣٣٧	فهرست الموضوعات

رقم الايداع ١٥٤٣/١٩٩٤

مطابع سجل العرب

